

امليک و خالدين بن عبد العزيز آل سعود

مجموعت و در استناد



المجلد الأول

دعواتی خالدين بن عبدين العزيز زارك شيرجو
مجموعه وادار سنايت

© دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

دارة الملك عبد العزيز

الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود بحوث ودراسات. / دارة
الملك عبدالعزيز. - الرياض، ١٤٣٦هـ

٣ مج.

٥٦٦ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٠٠-٦٤-٨١٢٨-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٧-٦٥-٨١٢٨-٦٠٣-٩٧٨ (ج ١)

١- خالد بن عبدالعزيز آل سعود، ملك السعودية ٢ - السعودية
- تاريخ - الملك خالد أ. العنوان

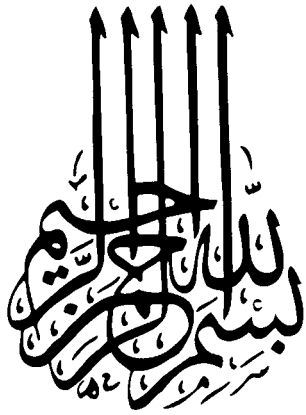
ديوي ١٠٨، ٩٥٣، ١٤٣٦/١١٢٤

رقم الإيداع: ١٤٣٦/١١٢٤

ردمك: ٠٠-٦٤-٨١٢٨-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٧-٦٥-٨١٢٨-٦٠٣-٩٧٨ (ج ١)

حقوق الطبع والنشر محفوظة لدارة الملك عبدالعزيز، ولا يجوز
طبع أي جزء من الكتاب أو نقله على أية هيئة دون موافقة
كتابية من الناشر إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض
الدراسة مع وجوب ذكر المصدر.



تَقْدِيمٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الهادي الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد سعت دارة الملك عبدالعزيز إلى تنظيم ندوات علمية عن تاريخ ملوك المملكة العربية السعودية: الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد رحمهم الله، إيماناً منها بأهمية هذا التاريخ وارتباطه الوثيق بمسيرة المملكة، وإفصاحه بكل وضوح عن تطورها في مختلف المجالات، وعن مواقفها الإيجابية تجاه القضايا العربية والإسلامية، وخدمتها للمسلمين في شتى بقاع الأرض، وإسهامها الوثيق في دعم السلام العالمي.

ويعد تاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - تاريخاً حافلاً بالمواقف المشرفة، حيث بذل جهوداً كبيرة في تطوير المملكة العربية السعودية في شتى المجالات، وكانت له مواقف إيجابية خالدة تجاه القضايا العربية والإسلامية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

ولهذا نظمت دارة الملك عبدالعزيز ندوة علمية عن تاريخ الملك خالد - رحمه الله - في المدة من ٢٥-٢٧ جمادى الأولى ١٤٣١هـ، تهدف إلى توثيق تاريخه - رحمه الله - منذ عهد والده الملك عبدالعزيز حتى وفاته، كما توثق هذه الندوة الجوانب الحضارية والسياسية للمملكة في عهد الملك خالد، وتدرس المؤلفات التي تناولت تاريخه ومنجزاته رحمه الله، وترصد الذكريات والمشاهدات والانطباعات للمعاصرين للملك خالد، وتسعى لبناء قاعدة معلومات موسعة وموثقة عن تاريخ الملك خالد تبرز جهوده رحمه الله.

وقد تعددت محاور هذه الندوة وموضوعاتها لتشمل نشأة الملك خالد وسيرته، وتسليط الضوء على التنظيم الإداري في عهده رحمه الله، وتحدث بالتفصيل عن التعليم والثقافة والإعلام والجوانب الاقتصادية وعمارة الحرمين الشريفين وخدمة الحجاج في عهده رحمه الله، كما تناول الشؤون الإسلامية والجوانب العسكرية والأمنية والاجتماعية والإنسانية والصحية والنقل والمواصلات، كما تتحدث عن السياسة الداخلية والخارجية في عهده رحمه الله.

واستكمالاً لأهداف هذه الندوة العلمية سعت دارة الملك عبدالعزيز إلى طباعة بحوثها ودراساتها ونشرها وذلك لإتاحتها للمهتمين للاطلاع عليها والإفادة منها، والإسهام في إثراء المكتبة التاريخية العربية ببحوث ودراسات عن أحد ملوك المملكة العربية السعودية وقادتها الذين استقرت محبتهم في القلوب، ولهجت الألسنة لهم بالدعاء بأن يجزل الله لهم الثواب، وأن يجعل ما قدموه لوطنهم وأمتهم في ميزان حسناتهم.

دارة الملك عبدالعزيز

أولاً

محتويات المجلدات



دار الفکر جرد المعرف

المحتويات

الصفحة

الموضوع

المجلد الأول

تقديم

- ١٧ الكلمات الافتتاحية في الندوة
- ١٩ كلمة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، ورئيس مجلس إدارة دار الملك عبدالعزيز
- ٢١ كلمة صاحب السمو الملكي الأمير: فيصل بن خالد بن عبدالعزيز أمير منطقة عسير، ونائب رئيس مجلس الأمناء في مؤسسة الملك خالد الخيرية.
- ٢٤ كلمة المشاركين في الندوة
- ٢٧ كلمة معالي الدكتور فهد بن عبدالله السهاري الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز
- ٣١ تقرير عن الندوة
- ٣٣ اللجنة العلمية للندوة
- ٣٤ أهداف الندوة
- ٣٥ محاور الندوة
- ٣٨ إصدارات الدارة بهذه المناسبة

الصفحة	الموضوع
٤٤	توصيات الندوة
٤٦	صور من الندوة
٥١	الملك خالد بن عبدالعزيز: ذكريات معاصرة «جلسة خاصة»
٨٥	بحوث الندوة
٨٧	الملك خالد بن عبدالعزيز: نشأته وسيرته قبل توليه الحكم، د. محمد بن سعد الشويعر
١٢١	قراءة في فكر الملك خالد بن عبدالعزيز: منجزات منظورة، د. بدر ابن أحمد كريم
١٥٩	اختيار الأمير خالد بن عبدالعزيز ولياً للعهد: دراسة تاريخية وثائقية، أ. نوال بنت محمد خياط
٢٥٧	صورة الملك خالد بن عبد العزيز في الإعلام المغربي، د. لطيفة الكندوز
٣١٣	زيارة الملك خالد بن عبدالعزيز للمغرب في الصحافة المغربية، د. أحمد السعيدي
٣٥١	أبعاد القدوة الحسنة في حياة الملك خالد بن عبدالعزيز، د. غازي ابن غزاي المطيري
٣٩٢	التطورات النظامية والتنظيمية في الحكم والإدارة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، د. فهاد بن معتاد الحمد.

الصفحة	الموضوع
٤٢٩	الزيارة التاريخية للملك خالد بن عبدالعزيز لباكستان: قراءة في المصادر الأردنية، د. جلال السعيد الحفناوي
٤٧٥	الملك خالد بن عبدالعزيز في عيون الشعر، د. فواز بن عبدالعزيز اللعبون
٥٤٥	جهود الملك خالد بن عبدالعزيز في دعم الجامعة الإسلامية، سعود ابن عبدالعزيز السلومي

المجلد الثاني

٧	العلاقات السعودية الإفريقية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، د. عبدالله عبدالرزاق إبراهيم
٣٣	العلاقات الجزائرية السعودية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز من خلال الصحف الجزائرية ١٩٧٥ - ١٩٨٢ م، د. محمد مراح
٥٣	المنطلقات العامة للزيارات الخارجية للملك خالد بن عبدالعزيز، أ.د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود
١١١	دور الملك خالد بن عبدالعزيز في تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية، أ. فاطمة بنت علي العواد، د. محمد مراح
١٤١	جهود الملك خالد بن عبدالعزيز في خدمة الإسلام، أ.د. أحمد بن يوسف الدريويش
١٦٥	الملك خالد والقضية الفلسطينية، دراسة في السياسة الخارجية السعودية تجاه القضية الفلسطينية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز ١٩٧٥ - ١٩٨٢ م، د. شافي بن عبدالرحمن الدامر

الصفحة	الموضوع
١٩٩	الملك خالد بن عبدالعزيز والقضية الفلسطينية، د. تاج السر أحمد حران
٢٤٧	الملك خالد بن عبدالعزيز ومؤتمر القمة الإسلامية الثالث في مكة المكرمة، د. فاطمة بنت محمد الفريحي
٢٦٩	دور المملكة تجاه قضية فلسطين في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، د. نبيل عبدالجواد سرحان
٣٠٩	فلسطين والقدس الشريف في فكر الملك خالد بن عبدالعزيز وحياته، د. عبدالرحيم العلمي
٣٥١	إنجازات الملك خالد بن عبدالعزيز في الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، أ.د. عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش
٣٧٩	جهود الملك خالد بن عبدالعزيز في دعم الأقليات المسلمة في العالم، د. كرم حلمي فرحات
٤٢١	الملك خالد بن عبدالعزيز وخدمة الإسلام والمسلمين، د. منيرة بنت داود العلي

المجلد الثالث

٧	رعاية الحرمين الشريفين في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، أ. زهير بن عبدالله الشهري
٣٥	الإنجازات الاقتصادية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، أ.د. صالح بن رميح الرميح

الصفحة	الموضوع
٨٩	الرعاية الاجتماعية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، د. عبدالعزيز ابن علي الغريب
١٩٥	عوامل الاستقرار الأمني والتنمية الوطنية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، د. صالح بن عبدالله الدبل
٢٥٧	دور الجمعيات الخيرية في دعم الأعمال الإنسانية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، د. عبدالله بن عبدالرحمن البشر
٣٢٧	الجمعيات الخيرية النسائية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، د. عزة بنت عبدالرحيم شاهين
٣٥١	العلاقات السعودية المصرية في الصحف المصرية ١٩٧٥ - ١٩٨٢م، د. محمد علي حلة
٤١٩	العلاقات التونسية السعودية وتطورها رسمياً وشعبياً : الملك خالد بن عبدالعزيز في عيون التونسيين ١٩٧٥ - ١٩٨٢م، د. أعلية علاني
٤٦١	السياسة الخارجية الفرنسية السعودية إبان حكم الملك خالد بن عبدالعزيز، زيدان خوليف
٤٩٥	الأمن الوطني في الخطاب السعودي: الملك خالد بن عبدالعزيز أتمودجاً، د. عبدالرحمن بن محمد القحطاني
٥٦٩	العلاقات الاقتصادية السعودية التركية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، أ. لطيفة بنت مطلق العدواني

ثانياً

الكلمات الافتتاحية في الندوة



دار الإكتات جرد العوز

كلمة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، ورئيس مجلس إدارة دار الملك عبدالعزيز

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه
ومن اتبع هداه، أما بعد:

فيسرني أن أفتتح هذه الندوة العلمية التي تتناول تاريخ علم من أعلام المملكة
العربية السعودية، وأحد قادتها الذي خدم أمته العربية والإسلامية بصدق وإخلاص،
وناصر قضاياها العادلة، وهو الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - الذي
تربى في بيت والده المؤسس الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وسار على نهجه الكريم،
حتى حقق الله على يديه خيرات كثيرة شمل الله بنفعها وطنه وأمته.

أيها الإخوة والأخوات:

لقد شهدت المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد - رحمه الله - تطوراً
كبيراً شمل ميادين مختلفة، حيث اهتم بالسياسة الداخلية وكلل عهده بالرخاء
الاقتصادي الذي أسهم كثيراً في رقي النهضة الحضارية في شتى المرافق، وانعكس كل
ذلك على حياة المواطن بالخير والنماء، مواصلاً بذلك ما أسسه الملك عبدالعزيز - رحمه
الله -، وما أنجزه أخوه الملك سعود بن عبدالعزيز وأخوه الملك فيصل بن عبدالعزيز
- رحمهما الله -، وآتت تلك الجهود ثمارها فيما نراه يتحقق الآن من منجزات حضارية
أكمل أعمالها أخوه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله -
ويواصل تحقيقها أخوه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي
عهدته الأمير سلطان بن عبدالعزيز^(١) وسمو النائب الثاني الأمير نايف بن عبدالعزيز^(٢).

(١) انتقل صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز إلى رحمة الله تعالى صباح يوم

السبت ١٤٣٢/١١/٢٤هـ.

(٢) انتقل صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز إلى رحمة الله تعالى صباح يوم السبت =

أيها الإخوة والأخوات:

لقد تابع الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - دعوة أخيه الملك فيصل - رحمه الله - إلى التضامن الإسلامي ، انطلاقاً من كونها قاعدة تعلي من شأن الأمة المسلمة، وتوحد صفوفها، وترتقي بشعوبها، وتأخذ بأيديهم نحو الاعتزاز بدينهم، وهي دعوة مبنية على الحق والعدل ، تنأى عن التكتلات الإقليمية والأحلاف السياسية ، لأنها دعوة سماوية ، حث عليها القرآن الكريم وأيدتها شريعة الإسلام المطهرة، وسنة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أيها الإخوة والأخوات:

لقد عرفت الملك خالداً - رحمه الله - عن قرب، فرأيت فيه المؤمن الصادق في إيمانه والتجائه إلى ربه، والقائد الحكيم المحب لشعبه، والملك المتواضع في هيئته، وكانت آماله تنصب على أن تأخذ أمته الإسلامية مكانتها التي تليق بها بين دول العالم، وأن يرى المسجد الأقصى محرراً من كل قيد. وسيظل الملك خالد - رحمه الله - شخصية تاريخية تحتاج إلى مزيد من البحث والاهتمام، وهذا ما نؤمل أن تحققه هذه الندوة العلمية المباركة، وما سيتلوها إن شاء الله من دراسات متعمقة، وبحوث مستفيضة.

أيها الإخوة والأخوات:

أتمنى لندوتكم هذه التوفيق والنجاح، وأدعو الله أن تحقق الأهداف المرجوة من عقدها، وأشكر الباحثين والمتخصصين الذين أسهموا في هذا الملتقى العلمي ببحوثهم ودراساتهم ومشاركاتهم الفاعلة، ولدارة الملك عبدالعزيز التي تقوم على تنظيمها. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة صاحب السمو الملكي الأمير: فيصل بن خالد بن عبدالعزيز أمير منطقة عسير، ونائب رئيس مجلس الأمناء في مؤسسة الملك خالد الخيرية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الغر المحجلين، وعلى آله
وصحبه أجمعين.. وبعد:

سيدي صاحب السمو الملكي الأمير: سلمان بن عبدالعزيز
أمير منطقة الرياض، رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز
أصحاب السمو.. أصحاب المعالي..
أصحاب الفضيلة والسعادة.. أيها الأخوة والأخوات..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يطيب لي من أول مقام، ومن أول حروف الكلمة أن أتوجه ببالغ الشكر
وعظيم الامتنان إلى مقام الملك الإنسان، الذي علمنا معاني الوفاء وهو يستذكر
سيرة الراحلين من أهله وإخوانه ملوك هذه البلاد الذين توارثوا مسؤولية
مملكة الإنسانية.

أتوجه بالشكر الذي لن تحمله الكلمات لسيدي ووالدي وقوتي سلمان
الوطن والقيادة سيد الفكرة بإقامة هذه الندوات العلمية لكي تلقي الضوء على
تاريخ ملوك المملكة العربية السعودية وترصد منجزاتهم الوطنية والإقليمية
والدولية، والذي حرص أشد الحرص على الإشراف والمتابعة الدقيقة حتى كنا
لنظن في مؤسسة الملك خالد الخيرية أننا وحدنا محور عنايته وقلب اهتمامه.

أيها الجمع المبارك:

خلد الملك خالد في ضمير أسرته السعودية ديانة قويمه، ويد كريمة، وشخصية متواضعة، ملك عرفته البلاد بسيطاً إلا في الحق، ومتسامحاً إلا في العدل.. يخشى الله في الناس.. ولا يخشى الناس في الله. شارك في التأسيس قائداً وسيفاً في يمين المؤسس.. ثم عضداً لإخوانه الملوك من بعده ثم بانياً ارتبط اسمه بنمو وازدهار شمل الإنسان والمكان وانتقل بالبلاد والعباد خلال سنوات حكمه السبع مسافات هائلة من الرفاهية والتنمية وبقيت سيرته خالدة في ذاكرة الوطن كمنبر اقتداء ومعلم اهتداء.

عاش عفيفاً نقياً صارماً مع الحق والحقوق متأملاً على الدوام قوله تعالى : ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧] فكانت الآية الكريمة منهج حاكم في التطبيق، ومبدأ إنسان في السيرة الشخصية.

كان زمنه زمن البناء والإعمار الذي قامت عليه الدولة السعودية التنموية فكان وجه الخير لشعب الخير في مملكة الخير.

أيها الحفل الكريم:

من سيرة الملك واسمه جاء عنوان المعرض المصاحب لهذه الندوة العلمية سامياً خالداً فقط إيماناً بأن ما تحمله هذه الكلمة من دلالات وطنية في ذاكرة الملك السعودي تفوق جميع العناوين وتتجاوز جميع التسميات، كما أننا نؤمن أيضاً بأن الصور النادرة واللقطات الفريدة والمقتنيات الخاصة والمخطوطات والنصوص المكتوبة وجميع ما دوّن وسجّل ما هو إلا ومضة من ذكرى، لأن العظماء يخلدهم التاريخ وتشهد على أفعالهم الأجيال وتتقدم بهم الأمم، رحم الله الملك خالد وجزاه عن خدمته لدينه وأمته خير الجزاء.

وفي الختام ..

أتوجه بالشكر مرة أخرى إلى القائد الذي استلهم سيرة أخيه وتذكر.

وإلى الأمين في ولاية العهد الذي كان لكل إخوانه من قبل ومن بعد، وإلى النائب الثاني الذي كان لكل وطنه وفيماً بالوعد.

أتوجه بالشكر لدارة الملك عبدالعزيز ولكل الذين اجتهدوا وبحثوا تنقيباً وتحقيقاً في سيرة ملك كي تكون هذه الندوة التاريخية المباركة إضاءة وإضافة إلى الأوراق البيضاء من قصة مملكة.

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّرَائِعِ﴾ [البقرة: ١٢٦].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة المشاركين في الندوة
ألقاها الأستاذ الدكتور: بوعلام محمد بلقاسمي
عميد كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية
جامعة وهران - الجزائر

صاحب السُّمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز
أمير منطقة الرياض، رئيس مجلس إدارة دار الملك عبدالعزيز
أصحاب السمو الملكي الأمراء
صاحب المعالي الدكتور فهد بن عبدالله السماري
الأمين العام لدار الملك عبدالعزيز
السادة العلماء الأجلاء
السادة الحضور الكريم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أودُ بدايةً، أصالةً عن نفسي ونيابةً عن ضيوف دار الملك عبدالعزيز من
أساتذة وباحثين من مختلف أرجاء الوطن العربي والإسلامي، أن أتقدم بأسمى
عبارات الشكر والامتنان والتقدير لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن
عبدالعزيز، أمير منطقة الرياض ورئيس مجلس إدارة دار الملك عبدالعزيز على
الرعاية السامية التي شملنا بها منذ أن وَطِئَتْ أقدامنا أرضَ المملكة العربية
السعودية الطاهرة.

والشكرُ موصولٌ لمعالي الدكتور فهد بن عبدالله السماري، الأمين العامِّ لدارة الملك عبدالعزيز، على العناية الطيبة التي حظانا بها، ولأعضاء مجلس الإدارة وكلِّ القائمين على شؤون دارة الملك عبدالعزيز.

أيها الحفل الكريم:

بعد النجاح الباهر للندوتين الأوليين حول تاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز وتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمهما الله -، لبينا اليوم بكلِّ أخوة ومحبة دعوة دارة الملك عبدالعزيز الكريمة للمشاركة مع الإخوة السعوديين، كلُّ حَسَبٍ تَخَصُّصِهِ، في توثيق تاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز - طيب الله ثراه - في ندوة علمية متميزة يحضرها صفوة من رجال الدولة والعلماء والباحثين والإعلاميين.

إن هذه المناسبة العظيمة ستسمح لضيوف الدارة بالمساهمة في إحياء ذكرى وخصال أحدِ عظماء العالم العربي والإسلامي في التاريخ المعاصر، وأحدِ أبرز دُعاة السَّلم والتفاهم بين شعوب العالم في القرن العشرين الميلادي جلاله الملك خالد ابن عبدالعزيز - رحمه الله.

إن دارة الملك عبدالعزيز، بتدوينها تاريخ المملكة العربية السعودية وتوثيقه وتاريخ أصحابِ الجلالةِ ملوكِ المملكة الذين كان لهم الفضلُ - بعد الله - في تأسيس الدولة وبناء صرحها وتأمين مستقبلها، أضحت عبر السنين، وبشهادة الجميع، مؤسسة رائدة في رصد التراث الحضاري والثقافي للمملكة وحفظه، وواجهة مشرقة للتطور العلمي والثقافي فيها، وجسراً نحو العالم الخارجي من خلال مبادراتها إلى عقد مؤتمرات علمية مشتركة مع دول الخليج ودول المغرب العربي وغيرها.

وليس بالغريب على دارة الملك عبدالعزيز أن تجمع بين ظهرانيها اليوم شمل
مفكرين وباحثين من دول عربية وإسلامية شقيقة وصديقة في سبيل خدمة تاريخ
الأمة وعظماؤها، وهي التي ورثت خصال التواصل والمحبة عن المغفور له الملك
عبدالعزيز واقتدت بنهجه الطيب - رحمه الله وطيب ترأه.

وفقكم الله في أعمالكم. وأدعو الله بالتوفيق والنجاح لندوتنا.

وأشكركم على حسن الإصغاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة معالي الدكتور فهد بن عبد الله السماري الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز
أمير منطقة الرياض رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز - حفظه الله -
أصحاب السمو الملكي الأمراء.
أصحاب المعالي والفضيلة والسعادة.
أيها الحفل الكريم.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. أما بعد:

إن تاريخ قادتنا في بلادنا الغالية المملكة العربية السعودية هو مصدر مهم من مصادر الفخر والاعتزاز، خاصة أن تاريخهم هو تاريخ البلاد والمجتمع وتاريخ الإنجاز والبناء المستمر والالتزام بمبادئ الدولة التي تأسست عليها منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري (القرن الثامن عشر الميلادي). ولهذا تأتي هذه الندوة الملكية التي يراها ويشرف عليها سموكم الكريم من ثمار هذه المؤسسة العلمية دارة الملك عبدالعزيز، التي شهدت - ولا تزال - على يدي سموكم الكريم طوراً جديداً أصبح أنموذجاً مميزاً في خدمة التاريخ والثقافة الوطنية بالمنهج العلمي الصحيح والنشاط الدؤوب الهادف والشامل.

أيها الحفل الكريم:

عاشت المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - عهداً خاصاً يمكن وصفه بأنه عهد الملك الصالح وعهد الطفرة الشاملة

الموجهة لخدمة الشعب بكامل فئاته وخاصة الفئات المستحقة. وكان الملك خالد ابن عبدالعزيز يحمل في داخله نفساً نقية صالحة، فيها تواضع العظماء وعطف الأب الرحيم على مختلف أفراد شعب المملكة العربية السعودية، وقد عرف - رحمه الله - بالورع والاهتمام بالفقراء والمساكين، ومن منطلق عطفه وأخلاقه الإسلامية وحبه لمواطنيه كان يؤكد دائماً على حرص حكومة المملكة العربية السعودية على أن تضع كل ما تملك من موارد وإمكانات في خدمة المواطن، والحفاظ على قيمه الدينية والخلقية. ومن هذه الأسس العظيمة استطاعت قيادته المتميزة أن تسير بالمملكة العربية السعودية قدماً نحو نهضة شاملة اقتصادياً، وحضارياً، وتعليمياً، وصحياً، وعسكرياً في شتى المرافق، وعرف عهده - رحمه الله - بالرخاء الاقتصادي للدولة والفرد على السواء.

كانت مبادئ الدولة حاضرة في مواقف الملك خالد بن عبدالعزيز وقراراته؛ فلقد ذكر - على سبيل المثال - أن أحد الضيوف من كبار القيادات سأله: أرجو أن يحدثنني جلالتك عن تاريخ أسرتكم المقدسة. فأجابه - رحمه الله -: «أسرتي ليست مقدسة، أسرتي لا تختلف عن بقية الأسر، وقد أعزها الله عندما تبنت دعوة الإسلام». وفي حوار مماثل مع أحد الرؤساء الذي سأله عن تاريخ المملكة السياسي، فقال له الملك خالد مستشعراً المبادئ السعودية الراسخة: «لم نحقق شيئاً بالسياسة، كلُّ ما تحقَّق بفضل الإسلام، وبدون الإسلام نحن لا شيء».

ودارة الملك عبد العزيز تتشرف بعقد هذه الندوة الملكية عن تاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز والمملكة العربية السعودية في عهده، وهي تسير في ركب العلم والتوثيق وخدمة تاريخ الوطن بقيادة ربانها المميز صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز الذي يولي هذه الدارة جل وقته واهتمامه وعنايته وإشرافه المباشر على جميع أعمالها من منطلق مسؤولياته الوطنية ومحبه لتاريخ بلاده وأمته.

ويطيب لي أن أرفع بمناسبة انعقاد هذه الندوة أسمى معاني الشكر والامتنان لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز وسمو النائب الثاني صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز حفظهم الله، على دعمهم ورعايتهم لدارة الملك عبدالعزيز، وللباحثين والمؤسسات العلمية، ولا يفوتني أن أشكر مؤسسة الملك خالد الخيرية على التعاون اللامحدود، وأخص بالشكر رئيس مجلس أمنائها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن خالد بن عبدالعزيز، ونائب رئيس مجلس أمنائها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز، وصاحبة السمو الملكي الأميرة البندري بنت عبدالرحمن الفيصل المديرية العامة للمؤسسة. كما أشكر زملائي في اللجنة العلمية للندوة، وهم:

- ١- الدكتور ناصر بن محمد الجهيمي.
- ٢- الدكتور عبد الرحمن بن راشد الشملان.
- ٣- الدكتور فهد بن عبدالله الطياش.
- ٤- الدكتور صالح بن رميح الرميح.
- ٥- الدكتور أحمد بن زيد الدعجاني.
- ٦- الدكتور سامي بن عبدالعزيز الدامغ.
- ٧- الأستاذ عبدالرحمن بن محمد السدحان.

على مساندتهم بالرأي والمشورة العلمية، وأشكر جميع الزملاء والزميلات منسوبي الدارة الذين أسهموا في الإعداد لأعمال هذه الندوة، وأشكر المشاركين بأوراق العمل والضيوف من داخل المملكة وخارجها على حضورهم ومشاركتهم.

سائلاً المولى عز وجل أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، وأن يسدد الخطأ،
وأن يهبى لنا المزيد من العمل لخدمة بلادنا والوفاء لقادتها ورجالها ونسائها الذين
أسهموا في تاريخها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثالثاً

تقرير عن الندوة



وزارة التعليم حمد العوذ

ضمن البرامج العلمية لدارة الملك عبدالعزيز، وفي نطاق أهدافها في خدمة تاريخ المملكة العربية السعودية، وجغرافيتها وآدابها وآثارها الفكرية والعمرانية، صدر قرار مجلس إدارة الدارة في اجتماعه التاسع المنعقد يوم السبت الموافق ٨ / ٨ / ١٤٢١ هـ بقيام دارة الملك عبدالعزيز بعقد ندوات علمية، وإعداد دراسات تاريخية عن أصحاب الجلالة الملك سعود والملك فيصل والملك خالد والملك فهد - رحمهم الله - لتوثيق سيرهم الذاتية وإنجازاتهم الحضارية.

وفي هذا الخصوص قامت الدارة بعقد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد ابن عبدالعزيز، تحت رعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، ورئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز، حيث عقدت الندوة خلال الفترة (٢٥ - ٢٧ جمادى الأولى ١٤٣١ هـ الموافق ٩ - ١١ مايو ٢٠١٠ م) في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض، وهي الندوة الثالثة ضمن الندوات الملكية التي تعقدها الدارة، وتم تكوين لجنة علمية لمتابعة أعمال الندوة تتكون من:

- ١- د. فهد بن عبدالله السماري رئيساً
- أمين عام دارة الملك عبدالعزيز
- ٢- د. ناصر بن محمد الجهيمي عضواً
- نائب أمين عام دارة الملك عبدالعزيز
- ٣- د. فهد بن عبدالله الطياش عضواً
- كلية الآداب بجامعة الملك سعود
- ٤- د. عبدالرحمن بن راشد الشملان عضواً
- كلية الآداب بجامعة الملك سعود

- ٥- أ.د. صالح بن رميح الرميح
عضواً
كلية الآداب بجامعة الملك سعود
- ٦- د. أحمد بن زيد الدعجاني
عضواً
أستاذ الإدارة التربوية المساعد بجامعة المجمعة
- ٧- د. سامي بن عبدالعزيز الدامغ
عضواً
مدير إدارة الدراسات والبحوث بمؤسسة الملك خالد الخيرية
- ٨- أ. عبدالرحمن بن محمد السدحان
عضواً
مدير عام البحوث والنشر بالدارة
- ٩- أ. عبدالله بن إبراهيم بن دخيل
أميناً للجنة
إدارة البحوث والنشر بالدارة

أهداف الندوة:

- ١- توثيق تاريخ الملك خالد منذ عهد والده الملك عبدالعزيز وحتى نهاية حكمه رحمه الله.
- ٢- توثيق الجوانب الحضارية والسياسية للمملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد.
- ٣- إعداد دراسات علمية للمؤلفات التي تناولت تاريخ الملك خالد.
- ٤- تشجيع الباحثين على تقديم دراسات علمية منهجية عن المملكة العربية السعودية وعن تاريخ الملك خالد تعتمد على الوثائق والمصادر التاريخية المحلية والعربية والأجنبية.

- ٥- رصد الذكريات والمشاهدات والانطباعات للمعاصرين لتاريخ الملك خالد.
- ٦- إعداد قاعدة معلومات موثقة عن تاريخ الملك خالد تبرز جهوده خلال توليه ولاية العهد، في تأسيس المملكة، وأثناء فترة حكمه في الجوانب المختلفة.

محاوور الندوة:

المحور الأول: نشأته وسيرته قبل توليه الحكم:

١- نشأته وتعليمه.

٢- ولايته للعهد.

المحور الثاني: التنظيم الإداري:

١- الأنظمة.

٢- التطور الإداري.

المحور الثالث: التعليم والثقافة والإعلام:

١- التعليم.

٢- المكتبات.

٣- الآداب.

٤- الآثار والعمارة.

٥- الثقافة والإعلام.

المحور الرابع: الجوانب الاقتصادية:

١- النفط والتعدين.

٢- التنمية الصناعية.

٣- التنمية الزراعية.

٤- المؤسسات المالية.

٥- التجارة.

المحور الخامس: عمارة الحرمين الشريفين وخدمة الحجاج:

١- خدمة المسجد الحرام والمشاعر المقدسة.

٢- خدمة المسجد النبوي.

٣- الحج وخدماته.

المحور السادس: الشؤون الإسلامية:

١- الإفتاء والقضاء.

٢- الأوقاف.

٣- خدمة الإسلام والمسلمين.

٤- التضامن الإسلامي.

المحور السابع: الجوانب العسكرية والأمنية:

١- القوات المسلحة.

٢- الأمن العام.

٣- الحرس الوطني.

المحور الثامن: الجوانب الاجتماعية والإنسانية والصحية:

١- الخدمات الاجتماعية.

٢- الرياضة والشباب.

٣- الجمعيات الخيرية.

٤- الأعمال الإنسانية.

٥- الخدمات الصحية.

المحور التاسع: النقل والاتصالات:

١- الطرق.

٢- الموانئ والنقل البحري والجوي.

٣- الاتصالات.

المحور العاشر: السياسة الداخلية:

١- الزيارات الداخلية.

٢- الحكم المحلي.

المحور الحادي عشر: السياسة الخارجية:

١- العلاقات بالدول العربية والإسلامية.

٢- العلاقات الدولية.

٣- الزيارات الخارجية.

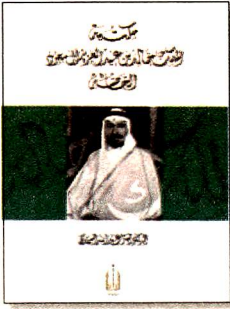
وقد قامت الدارة بالكتابة إلى الجهات العلمية والمراكز البحثية المختلفة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها ذات العلاقة بأهداف الندوة للمشاركة ببحوث أو أوراق عمل، وورد للدارة (٥٥) خمسة وخمسون بحثاً تمت مراجعتها من قبل اللجنة العلمية للندوة، واستبعدت البحوث التي لا تتوافق مع أهداف الندوة، أو البحوث التي لم توافق عليها لجنة الفحص الأولي لأسباب علمية، وقد أقرت اللجنة العلمية في فحصها المبدئي (٣٧) بحثاً للإلقاء في الندوة.

إصدارات الدارة بهذه المناسبة

قامت دارة الملك عبدالعزيز بنشر عدد من الإصدارات الخاصة بالملك خالد بن عبدالعزيز بمناسبة الندوة وهي:

١ - مكتبة الملك خالد بن عبدالعزيز الخاصة.

إعداد: د. فهد بن عبدالله السماري



يتناول المكتبة الخاصة للملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - المحفوظة في مؤسسة الملك خالد الخيرية في الرياض. ومع أنها لا تشكل كامل محتويات المكتبة إلا أنها جاءت متنوعة في كتبها، وتضمنت مؤلفات سعودية وعربية وأجنبية مهداة إلى جلالته طيب الله ثراه.

٢- الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات.

إعداد: إدارة البحوث والنشر بالدارة



يتضمن الكتاب نخبة مختارة من الخطب والكلمات التي ألقاها جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - في مختلف المناسبات المحلية والدولية.

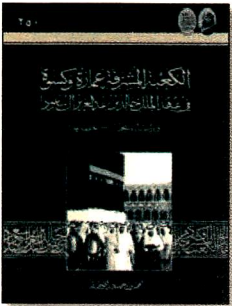
وقد عبرت كلماته - رحمه الله - عن مسؤوليته التاريخية في قيادة بلده، وترجمة لمواقفه التي

تدعو دائماً إلى تطوير البلاد ودعم القضايا العربية والإسلامية والدولية.

كما تضمنت كلماته - رحمه الله - تطلعات المحب لأمته، الحامل لهمومها، والممثل لآمالها، إلى جانب ما اشتملت عليه من توجيهات صادقة لأبنائه المواطنين بما يعود عليهم بالنفع والفائدة.

٣- الكعبة المشرفة عمارة وكسوة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود.

إعداد: الشيخ محمد بن حسين المويان



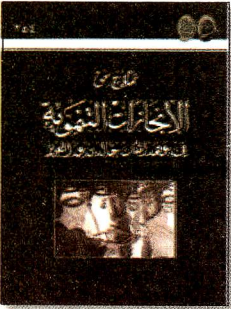
يتحدث الكتاب عما لقيته الكعبة المشرفة من عناية كبرى من الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - ويفصل الحديث عن تجديد باب الكعبة المشرفة، وصناعة باب آخر لها يسمى باب التوبة، وتجديد إطار الحجر الأسود، وتغيير الخشب القديم الذي

يقع خلف باب الكعبة وتليسه بالفضة، ووضع سلم داخل الكعبة للصعود إلى أعلاها.

كما يتناول الكتاب مصنع كسوة الكعبة المشرفة الذي افتتح في عهد الملك خالد، ويتحدث عن طرز كسوة الكعبة وحزامها والقطع التي تحت الحزام، كما يتطرق إلى الحديث عن مراسم غسل الكعبة المشرفة وتسليم كسوتها وتغييرها في عهد الملك خالد، رحمه الله.

٤- نماذج من الإنجازات التنموية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز.

إعداد: إدارة البحوث والنشر بالدارة



ويضم الكتاب نماذج مختارة من الإنجازات التنموية التي تمت في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - في مجالات مختلفة تناولت الجوانب الثقافية والإعلامية والتعليمية والزراعية والبلدية والقروية وفي مجال النقل والمواصلات والكهرباء والمياه وما يتعلق بالحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية.

وهذه الإنجازات التنموية الكبيرة في شتى المجالات ما زالت شاهدة على النقلة الحضارية التي عرفتها المملكة في عهده الزاهر - رحمه الله - الذي عم فيه الخير والبركة على البلاد والعباد.

وقد وثقت هذه الإنجازات في الأوراق والتقارير التي قدمتها بعض الجهات الحكومية بغرض المشاركة بها في الندوة.

٥- ملخصات بحوث الندوة.

إعداد: إدارة البحوث والنشر بالدارة.



ويضم ملخصات للبحوث وأوراق العمل المشاركة في الندوة وقد رتبت حسب الجلسات العلمية للندوة لتكون دليلاً إرشادياً للرصد العلمي الذي تحمله البحوث.

٦- إصدارات أخرى منها :

صدر بهذه المناسبة أيضاً عدد من الإصدارات الأخرى منها:

عدد خاص من مجلة الدارة عن الملك خالد - رحمه الله - وشمل عدداً من البحوث العلمية الموثقة، كما صدر أيضاً عدد خاص للنشرة التاريخية التي تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز وثقت أخبار الندوة، ودليل خاص يحوي معلومات عن الندوة العلمية وبرنامج جلساتها.



افتتاح الندوة:

برعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض ورئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز عقدت الدارة الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود خلال الفترة (٢٥ - ٢٧ جمادى الأولى ١٤٣١هـ الموافق ٩ - ١١ مايو ٢٠١٠م) في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض، وهي الندوة الثالثة ضمن الندوات الملكية التي تعقدها الدارة.

ففي يوم الأحد ٢٥ جمادى الأولى ١٤٣١هـ الموافق ٩ مايو ٢٠١٠م رعى سموه افتتاح الندوة في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات في حفل متميز حضره جمع كبير من أصحاب السمو الملكي، وأصحاب السمو الأمراء، وصاحبات السمو الملكي والسمو الأميرات، وأصحاب المعالي والسعادة، وعدد من الباحثين والمثقفين والأدباء، والمهتمين والباحثات والمهتمات.

وبدئ الحفل بأي من الذكر الحكيم ثم كلمة دارة الملك عبدالعزيز ألقاها معالي أمينها العام الدكتور فهد بن عبدالله السماري، تلاها كلمة المشاركين ألقاها نيابة عنهم الأستاذ الدكتور بوعلام محمد بلقاسمي (عميد كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية بجامعة وهران في الجزائر) ثم ألقى صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز - أمير منطقة عسير ونائب رئيس مجلس الأمناء في مؤسسة الملك خالد الخيرية - كلمة نيابةً عن أبناء الملك خالد وبناته وأحفاده أشاد فيها بأهمية عقد الندوة ورعاية سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز لها، وأكد أهمية تاريخ الملك خالد والبحث فيه، تلاها عَرَضُ فيلم مصور يقدم توثيقاً لجوانب مهمة من تاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - من إعداد مؤسسة الملك خالد الخيرية، ثم ألقى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز - راعي الحفل - كلمة أكد فيها ارتباط الملك خالد بن

عبدالعزیز بالبيت السعودی الكبير الذي يقوم على المبادئ الإسلامية، ومحبة الناس والعدل فيهم، وأشار إلى أهمية الندوات التي تعقدھا الدارة عن ملوك المملكة العربية السعودية بدءاً بالملك سعود، ثم الملك فيصل، والملك خالد، والملك فهد رحمهم الله.

ثم تحول سموه في المعرض الوثائقي المصور الذي نظمته الدارة بهذه المناسبة، ودشن سموه كتاب (خالد) المصور وهو من إصدارات مؤسسة التراث بالتعاون مع مؤسسة الملك خالد الخيرية ودارة الملك عبدالعزیز.

ثم انتقل سموه وضيوف الندوة إلى مركز الملك عبدالعزیز التاريخي بحي المربع لافتتاح معرض (خالد) الذي تنظمه مؤسسة الملك خالد الخيرية بهذه المناسبة.

وفي يومي الاثنين والثلاثاء ٢٦-٢٧ جمادى الأولى ١٤٣١هـ الموافق ١٠-١١ مايو ٢٠١٠م انعقدت الجلسات العلمية للندوة وبلغت (٨) ثمان جلسات شارك فيها (٣٧) سبعة وثلاثون باحثاً وباحثة من المملكة العربية السعودية وعدد من الدول العربية والإسلامية، ودارت الجلسات والمناقشات في جو علمي سادس الود والمداخلات العلمية.

وتناولت أوراق العمل والبحوث المقدمة في تلك الجلسات عدة محاور عن تاريخ الملك خالد بن عبدالعزیز، من أبرزها: سيرته - رحمه الله - وولايته للعهد، وجهوده وأعماله في عهد والده المؤسس الملك عبدالعزیز - طيب الله ثراه - وعهد أخيه الملك فيصل بن عبدالعزیز - رحمه الله - وخدمة الحرمين الشريفين والحجاج، والتعليم، والثقافة والإعلام، والاقتصاد، وخدمة الإسلام والمسلمين، والقضاء، والسياسة الخارجية في عهد الملك خالد بن عبدالعزیز.

وقد حظيت الندوة بالتفاعل العلمي والمداخلات التي أثرت الجلسات،

وتميزت الندوة بمشاركة باحثين من عدة دول عربية وإسلامية قدموا بحوثاً علمية ذات علاقة بمحاور الندوة.

توصيات الندوة:

ومن خلال ما جاء في مضامين بحوث الندوة وأوراق العمل والمداخلات والمناقشات، تم التوصل إلى عدد من التوصيات والتطلعات من أبرزها ما يأتي:

أولاً: يثمن المشاركون دعم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز النائب الثاني ووزير الداخلية - حفظهم الله - لدارة الملك عبدالعزيز التي أصبحت مركزاً علمياً بارزاً يخدم تاريخ البلاد ونافذة للباحثين من جميع البلاد، كما يثمن المشاركون رعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز لهذه الندوة، ويقدرون لسموه مبادرته لعقد هذه الندوات الملكية المهمة وما قامت به الدارة من حسن التنظيم والاستقبال والإعداد، وإصدار عدد من الكتب والمطبوعات العلمية بمناسبة الندوة، ويوصون بالمبادرة إلى طباعة البحوث في إصدار خاص ليعم نفعها وتصبح مرجعاً للباحثين والباحثات.

ثانياً: يثمن المشاركون ما قامت به مؤسسة الملك خالد الخيرية من توثيق لسيرة الملك خالد - رحمه الله - ومصادرنا المتنوعة التي استفاد منها الباحثون والباحثات.

ثالثاً: أفاض المشاركون في الحديث عن سيرة الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - وجهوده الكبيرة في تطوير المملكة العربية السعودية في

عهده في شتى المجالات، ومواقفه تجاه القضايا العربية والإسلامية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، لذا يوصي المشاركون بدعم الدراسات التاريخية المتعلقة بالملك خالد والمملكة في عهده، وحث الجامعات والكليات العلمية في المملكة على توجيه طلاب وطالبات الدراسات العليا للاهتمام بهذه الموضوعات ودراستها.

رابعاً: ينوه المشاركون بأهمية التوثيق الشفهي لرصد ذاكرة المعاصرين للأحداث وتدوينها، ولوجود عدد كبير من الشخصيات التي عملت مع الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله؛ يوصي المشاركون بضرورة قيام دائرة الملك عبدالعزيز بالتوسع في مشروع التوثيق الشفهي الذي تقوم به، ليشمل توثيق روايات المعاصرين للملك المملكة وتسجيلها لأهميتها.

خامساً: يرى المشاركون أن سياسة الملك خالد بن عبدالعزيز الخارجية تجاه العالم العربي والعالم الإسلامي وما نتج عنها من مواقف لدعم القضايا العربية والإسلامية تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث، لذا يوصي المشاركون بأن تقوم دائرة الملك عبدالعزيز ومؤسسة الملك خالد الخيرية بالعمل على توثيق ذلك الجانب المهم من خلال برامج علمية مشتركة.

صور من الندوة







رابعاً

الملك خالد بن عبدالعزيز: ذكريات معاصرة

«جلسة خاصة»

رئيس الجلسة:

صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبدالعزيز

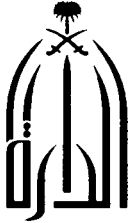
أمير منطقة عسير نائب رئيس مجلس الأمناء في مؤسسة

الملك خالد الخيرية

المشاركون:

معالي الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر

معالي الدكتور حسين عبدالرزاق جزائري



دارت الملك حمد العوز

الملك خالد بن عبدالعزيز: ذكريات معاصرة

سمو الأمير فيصل بن خالد: في البداية أود أن أتقدم بوافر الشكر وجزيل الامتنان لسيدي صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، صاحب فكرة إقامة هذه الندوات الملكية، والتي تؤرخ وتوصل لتاريخ ملوك المملكة العربية السعودية، وهذه فكرة رائعة جداً؛ لأنها تبين للأجيال الحالية مدى عظمة ملوك هذه البلاد، كذلك الشكر موصول لأخي معالي الدكتور فهد السماري، وهو يتابع كل صغيرة وكبيرة في هذه الندوة، إن تاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - متعدد الجوانب واسع المعالم مشرق الصفحات تضيء سطره بالمواقف المشهودة وتنطق سنواته بصدق العطاء وحسن البناء، لقد تميز الملك خالد بتفانيه في خدمة بلاده، ولقد كان - رحمه الله - مدرسة تتعلم منها الأجيال المتعاقبة من أبناء هذا الوطن ومن غيرهم، كان منبراً يطيب به الاقتداء، ومعلماً يحلو به الاهتداء، أيها الإخوة يسعدني ويسعد إخواني في ندوة الملك خالد، أن يكون مسك الحديث وخير الختام في هذا المساء مع رجال العلم والعمل، رجال خالد بن عبدالعزيز، واختياره رجالاً كانوا سواعد بناء وتنمية وشهود مرحلة، نستضيفهم اليوم؛ لأنهم كانوا من الذين اختارهم خالد، وقدمهم ضمن الذي قدمه لوطنه.

في البداية أرحب بمعالي الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر لأنه كان عاصر الملك خالد وزيراً للمعارف، وأحد الرجال الذين واكبوا تطوير التعليم مناهج ومعلمين وأبنية، كما واكب بداية سعودة التعليم وافتتاح المباني المدرسية وزيادتها بمختلف مراحلها على مستوى مناطق المملكة، حتى تحققت طموحات أبناء الوطن الذين أقبلوا على التعليم بصورة كبيرة تبشر بمستقبل مشرق. تقلد

عدة مناصب حكومية مهمة قدم من خلالها خدمات جليلة لدينه ثم لوطنه، معالي الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر وزير الدولة عضو مجلس الوزراء. الرجل الآخر من هؤلاء الرجال كان شاهداً على التنمية الصحية والرعاية الطبية للمواطنين في المملكة العربية السعودية في عهد المغفور له الملك خالد، التي شهدت تطوراً ونقله نوعياً في جميع خدماتها الصحية الحكومية والخاصة، كما شهدت اعتماد العديد من المشاريع لتقديم أفضل الخدمات الصحية، معالي الدكتور حسين بن عبدالرزاق الجزائري العميد المؤسس لأولى كليات الطب بالمملكة العربية السعودية، تولى منصب وزير الصحة في عهد الملك خالد. ربما كان الحديث الأبلغ عن شخص عظيم حديث الذاكرة لمن عاصروه لتسرد إلينا شيئاً مما لا نعلمه فلا أريد أن أستأثر بالحديث لضيق الوقت، أدعو لهم بالتوفيق والصحة وطول العمر، ولهم مني ومن أبناء الملك خالد وبناته وأحفاده جزيل الشكر، الآن أحيل الكلمة لمعالي الأخ الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، تفضل.

معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر: شكراً سمو الأمير أود أن أبدي أولاً سعادتي وغبطتي بأني سوف أشارك في الحديث عن جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله الذي تشرفت بخدمته، وهي الخدمة التي أُتيح لي فيها أن أحظى برعايته وعطفه، وأن أشعر بدفء الأبوة منه، ثانياً أود كذلك أن أهنيء دارة الملك عبدالعزيز على إقامة هذه الندوة وتنظيمها وإخراجها الإخراج الذي يليق بموضوعها، ولا غرو فالدارة هي حامية الحقيقة التاريخية، ثالثاً أقر بسرور وامتنان أن جلالة الملك خالد رحمه الله ملكٌ عملاق بطبعه وسجيته، متميز بخلقه، ممدوح بحسن صلاته، مبرز بإنجازاته، مصيب بنظرته للحياة، لذلك أشعر أن مثل هذه العجالة لا توفيه شيئاً من حقه، رابعاً قبل أن أبدأ كلمتي أود أن أنبه وأنا أمر مر الكرام على بعض صفاته الحميدة أي حرصت أن أؤكد الصفة

التي أصفه بها بقصة واقعة شهدتها أو سمعته يتحدث بها يوصل إليها أو عنها، أو بذكر عمل رأيته يقدم عليه، أو يأمر به، وكل هذا حرصاً مني على أمانة التوثيق والتأكيد والتثبيت، والآن اسمحوالي سموكم أن أبدأ كلمتي، وأود أن أذكر شيئاً وهو أنني تلبست روحه المرحة وبهجة نفسه في حديثي.

الحديث عن الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله رحمةً واسعةً يخلو لأننا كنا نشعر نحن الوزراء أنه والدُّ لنا يعطفه ورعايته، وعدم تكلفه معنا، وتفقدته لأمرنا، كنا نعزه ونقدره لما كان فيه من صفاتٍ حميدة ومزايا نادرة لا يعرفها إلا من اقترب منه، والمناسبات العفوية والمواقف العارضة تكشف كثيراً من الصفات الجميلة المخبأة والتي لا يظهرها إلا عرض طارئ أو موقف مؤاتٍ، وسوف أمر مر الكرام على بعض المظاهر التي كان فيها بعض ما يجذب إليه - رحمه الله -، أود أن أعطي لمحة عن ذكائه: كان ذكاؤه فطرياً حاداً وفراسته نافذة يساعده في هذا حسن الاستماع للمتكلم مما يجعل رده أو تعليقه أو ملاحظته يصاحبها الصواب، وبصره بالأمر يجعله يخترق السجف التي قد يسدها من يريد أن يظهر بغير ما هو عليه محاولاً أن يتدأكى عليه أو يخدعه، فيأتي رده أو تعليقه أو ملاحظته صريحاً مؤدباً مفاجئاً ويأتي وافياً كافياً، كان - رحمه الله - لا يجامل فيما يرى أنه الحق ولكنه بمقدرة فائقة لا يجرح ولهذا يصل إلى هدفه - رحمه الله - دون أن يترك في النفس ندوباً، وهي مقدرة لا يتقنها إلا من وفقه الله، وكان - رحمه الله - موقفاً ومن عرف هذا الاتجاه عنده وهذه الفطرة التي فطره الله عليها فمن واجبه أن يكون حذراً، فلا يبطن غير ما يظهر وعليه أن يكون صريحاً وصادقاً، كان - رحمه الله - يحسن الرد إجابةً أو سلباً ويأتي الرد بطريقة ذكية مقبولة قد لا يعرف مرماها إلا من أثارها.

وهناك قصة فيها شيء من هذا تروى عن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المفتي العام - رحمه الله - وكان الشيخ عبدالله بن محمود مفتي قطر - رحمه الله - في سنة من السنوات وهو العالم النحرير قد أفتى بأنه يجوز الرمي قبل الزوال وكذلك المبيت خارج منى أيام التشريق خلافاً لما كان سائداً عندنا من قبل، وكان الشيخ محمد بن إبراهيم كعادته يوم التروية يجلس ضحى يوم التروية وهو الثامن من شهر ذي الحجة انتظاراً لدخول صلاة الظهر فيصلونها جمعاً وقصراً مع العصر، وكان الصالون الذي كان قاعداً فيه مليئاً بالمشايخ، فسأله أحدهم عن رأيه فيما أبداه الشيخ عبدالله بن محمود فتجاهل الشيخ محمد أنه سمع السؤال ثم بعد قليل أعاد السائل سؤاله فلم يلتفت إليه الشيخ، ولما سأل للمرة الثالثة السؤال نفسه، وأدرك الشيخ محمد تصميمه فالتفت إليه وقال: (ياشيخ فلان ما سُئِلنا) هاتان الكلمتان مليتان بالمعاني واسمحوالي يا طويل العمر لأن طبيعة المدرس تجعلني أحياناً آتي ببعض الأمثلة حتى أثبت الأساس.

سمو الأمير فيصل بن خالد: نعم.

معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر: هاتان الكلمتان مليتان بالمعاني وفيهما إفادة ضافية للسؤال صافية له، وهما مسككتان للسؤال والسائل وجاءتا بصيغة علمية منطقية مؤدبة ويمكن أن نتحسس بعض ما تحملانه من مرام فأولاً السائل شيخ ضليع في أمور الدين وهو يعرف الرأي عندنا تجاه سؤاله ولكن له مرام لم يفصح عنها أدركها سماحة الشيخ، وثانياً هو يعرف أن الشيخ محمد أرزن من أن يُفتي دون تروٍ وتبصر وتقليب للأمر على وجوهها، والجواب لسؤال عالم يحتاج إلى مثل هذه الروية خاصة وأن المجلس مليء بالعلماء من جميع أنحاء العالم، وثالثاً الشيخ محمد هو المفتي الرسمي وفتواه نهائية ولم يتعود أن يُستفتى في مجلس عام وإنما

بخطاب رسمي متكامل الجوانب، ورابعاً أن من المعرفة والفهم أن يدرك الشيخ السائل عندما تجاهل الشيخ محمد سؤاله مرتين أن الشيخ لا يريد أن يُسأل وإذا سُئل فلا يريد أن يجيب والرجل العاقل الناضج لا يعجزه تفادي الوقوع في مأزق الأحاديث المرتجلة، وهناك موقف مثل هذا الموقف يخص سماحة الشيخ محمد مما يدل على عقل ونباهة: اجتمع مجلس القضاء العالي لأول مرة بعد إنشائه برئاسة الشيخ محمد وكنت عضواً فيه وكانت الجلسة مخصصة لدراسة النظام الخاص بالمعهد فلما انتهينا من آخر مادة في النظام قال الشيخ ناصر بن حمد رئيس تعليم البنات - رحمه الله -: (يا شيخ محمد لماذا لا ندخل دراسة القانون ضمن مناهج المعهد ما القانون إلا مواد نستطيع أن نأخذها من الشريعة الإسلامية ونقطع حجة الذين يستبعدون أبناءنا من وظائف المستشارين القانونيين في الدوائر الحكومية بحجة أنهم لم يدرسوا قانوناً) فعضد الفكرة أغلب الأعضاء ومنهم الشيخ عبدالرزاق عفيفي ومناع القطان وكنت مع المعضدين ولم يعارض إلا عضو واحد على ما أذكر وحجته سد باب الذريعة لأنه إذا فتح الباب يُخشى أن يُزاحم القانون مواد الشريعة، وكلاً أدلى بحجته وانتظر الموجودون بعد المداخلات ماذا سيقول سماحة الشيخ محمد فقال - رحمه الله - قولاً لم يتوقعه أحدٌ ولم يفكر أياً منا فيه وكان حقاً رأياً صائباً ويدل على رجاحة عقل وروح إنصاف من قاض ملهم قال: (على أي حال هذه) أنا أود إنكم تتصوروا الموقف وما هو الرد فالرد جاء مفاجئاً الحقيقة على أي حال (هذه الجلسة هي الجلسة الأولى وهي مخصصة للنظام فقط وأي أفكار يراد طرحها على المجلس تأخذ طريقها إليه بعد أن تُدرس ويها فيها مذكرة عرض)، لم يرفض الفكرة - رحمه الله - ولم يوافق عليها ولكن ملكة العالم والقاضي عنده أوحى بالرأي العدل، وأعدت الأمر إلى نصابه، فلا رفض ولا قبول إلا بعد إضاءة الأنوار ومعرفة ما بداخل هذه الحال وما كنهه وما يأتي منه، والحيدة هنا جاءت من

اللجوء إلى الإجراء الذي يجب أن يعطى حقه، أنا أذكر هذا وأرجو إن كان فيه نفع أن يقال رحمهما الله لأن أحدهم تسبب في أي أذكر ما ذكرت. أعود إلى جلالة الملك خالد - رحمه الله - وأود أن أدخل في باب آخر من أبواب الفضيلة عنده - رحمه الله - وهي الفطنة، حيث كنا في عصر أحد الأيام عنده في المكتب في الديوان الملكي فدخل شاب من الأسرة المالكة وسلم على الملك وقعد - أنا أستعمل قعد لأنني وجدت أن الواقف يجلس، يقال: «قعد» والمنسوح يستقيم، يقال: «جلس» فهذه فائدة على الماشي لعلها تفيد إن شاء الله - كنا في عصر أحد الأيام عنده في المكتب في الديوان الملكي فدخل شاب من الأسرة المالكة وسلم على الملك وقعد وبعد برهة من الوقت وبعد أن دار الحديث دورات متعددة ناداني الملك وعندما وصلت عنده وهو قاعدٌ على مكتبه همس في أذني - رحمه الله - وقال: (من الآن إلى أن تنهض من المكتب لا تنظر إلى الشخص الذي سوف أسألك عنه فالآن انظر فقط إلى المكتب وأنت عائد إلى مكانك انظر إلى الأرض فإذا عدت إلى مكانك فلا تنظر إلى الجالسين في الجهة التي أمامك؛ لأن الإنسان من غير شعور عندما يُسأل عن شخص في المجلس يلتفت إليه، والآن من هو الشاب الذي سلم وجلس بجانب فلان؟ قلت: إنه فلان، إنه الأمير فلان) شاب صغير ثم عدت إلى مكاني وأنا أقاوم رغبةً ملحةً طاغية في النظر إلى ذلك الشخص، إنه بهذا - رحمه الله - كان يتصرف تصرف عالم نفسي يفكر تفكيراً عميقاً في نفس الإنسان ورد الفعل عنده في موقف من المواقف التي مثل هذا الموقف إنها فطنة وذكاء ولا بد أنه منذ أن سلم عليه هذا الأمير إلى أن ناداني وهو يدير الفكرة في ذهنه. ومن الأمور التي تدل على ذكائه وفطنته والتفكير فيما لم يفكر فيه غيره، ويتبين أنه فيه مصيب القصة الآتية: كنا معه في المقناص في إحدى المرات وكنا نذهب عادةً عصر الأربعاء إلى عصر الجمعة - ففي يوم الخميس انطلق - رحمه الله - للصيد وكان في كل سيارة جهاز تواصل

وكنا نسمع المداولات وتوجيهاته فسمعناه يقول: (هذه حمامة، ما الذي جاء بها إلى هنا؟! لا بد أن هناك رجلاً إن صدق ظني عنده أفاص فيها حمام أعدها لصيد الطيور فاتبعوا هذه الحمامة)، واتجه رتل السيارات على أثرها وأخذ يتتبع هذه الحمامة فأوصلتنا إلى شراع فيه بدوي عنده عدد من الأفاص فيها حمام وصدق ظن الملك فقد أعدها مصائد للطيور لأن الطير إذا تبعها تقوده إلى هذا الشراع أو إلى قربه، إن الذكاء الفطري وحسن استخدامه هو الذي نبّه الملك إلى ما تنبه له، وغيره لم يلتفت لهذه الحمامة ولا ما يكمن خلف وجودها في هذا المكان ولكن عين الصقر هي التي دلته - رحمه الله - إلى هذا المنظر من حيلة وخطة خادعة، أخذ منه - رحمه الله - الحمام وأعطاه مبلغاً وطلب منه عدم العودة لمثل هذا وإلا سيكون جزاؤه صارماً؛ لأن هذا يعد سرقة، ولا أستبعد أنه كان معجباً في داخله - رحمه الله - بمكر هذا الأعرابي واحتياله لكسب رزقه بهذه الطريقة المبتدعة التي لم يكشف سرها إلا شخص ملهم من الله. وما دمنا في الحديث عن الصقور وهو - رحمه الله - كان خبيراً بها فهناك موقف سوف أرويّه هنا يدل على علم بالطيور ونباهة وعمق خبرة وذكاء: زاره السيد بيتر سكوت حفيد بيتر سكوت الإنجليزي الذي اكتشف القطب الشمالي ولا بد أن هذا الحفيد يعرف ولع الملك خالد - رحمه الله - بالصقور ومعرفته بها فجاء للسلام عليه عصر أحد الأيام في مكتبه في الديوان في الطائف وأطلعه على صورتين لصقورين وبمجرد أن أخذها الملك خالد قال: (هذا عمره سنتان، وهذا أصغر منه بستة أشهر) فذهل بيتر سكوت وفغر فاه من الدهشة وتعجب من معرفة الملك لعمر الطيرين بهذه السرعة وكان عمرهما مع بعض البيانات مدونين خلف الصور باللغة الإنجليزية.

حبه للصيد - رحمه الله .

كان - رحمه الله - يحب البرّ ورحلات الصيد وكان يعرف الأماكن التي تصلح لذلك والرجال المناسبين للمشاركة في هذه الرحلات، وكان يقدرهم ويقدر خبرتهم ويستشيرهم، وكان كثير العطف عليهم، تعلقه بالصحراء - رحمه الله - جعله يعرف حضارتها ويضمها، كان يحب الطيور الجارحة طيور القنص بأنواعها وما هي مهياة له في صيدها، ويعرف عنها ما لا يعرفه إلا قليل من ذوي الخبرة فيها، وكان البشّر يطفح على صفحة وجهه وهو ينظر إليها، وهذا منظر لا يمله وينشرح صدره له، وأحياناً عندما نودعه بعد جلسة في قصره يقول لنا: (الموعد غداً عند الطيور)، وبجانب الصقور كان يحب الإبل حباً جمّاً وهو بلا شك محق، وكان يقطن منها أكثرها أصالةً وأفاهها بدنأً وأبهاها وبرأً وأجملها طبعاً وأشهرها نسباً وسلالة، وكان يشجع على اقتنائها ويعز ويكرم من يشاركه هذه الهواية، وقد وجد في الشيخ زايد - رحمه الله - شريكاً له في حب الإبل، ولعل قوة الصلة بين البلدين كان أحد منابعها الشراكة في النظر إلى هذا الحيوان النبيل ولهذا كان - رحمه الله - لا تأتي مناسبة تكون الإبل فيها عنصراً بارزاً إلا ويدعو أخاه زايد بن سلطان، وقد حمى في إحدى سنوات الخصب روضة بلال المشهورة والمعروفة ودعا الشيخ زايد لزيارته فيها، وكانت الروضة في أبهى منظرها كأنها قطعة سجادة لا ترى ثراها لما غطاه من زهور الأتحوان الأصفر والأبيض ولا تتحمل عينك سطعة النوار وقد انعكس ضياء الشمس، وكان ذلك مد البصر وأكثر، ووصل الشيخ زايد وبعد الغداء جلسا - رحمهما الله - في مقدم الصيوان وأمر الملك - رحمه الله - أن يُؤتى بالإبل، وكان بداح هو من تعرف صوته وتطبع أمره فجاء بها (يدوهي) لها وهي تدوس بأخفافها هذه الزهور وكأنها تعرف قيمة هذه الأرض، وأخذ بداح يحدو لكل لون وحده ثم يديره يمناً ويسرة وهو له مطيع، وكان هذا منظرأً فريداً أنسانا أن الإبل تمشي على زهور الروضة، انتقلت

أنظارنا من الأرض إلى ما عليها وذهلنا عن كل شيء إلا عن هذه النعم الذي تعرض أمامنا. وكان - رحمه الله - يدعو أخاه زايد كل عام لسباق الهجن في الجنادرية، وسباق الهجن كان من الأمور التي بدأ - رحمه الله - بها تشجيعاً لهذه الرياضة المحببة، وأتذكر أننا عندما زرنا السودان معه أهدها رئيسها اثنتين من الإبل لعلها من المهاري تكاد الكفان تلمان على خصفيهما من نحفهما مع نظرة نبل لا تخفى، وكانت من خير ما يهدى.

أدخل في مجال مهم وواسع وهو اهتمامه بالناس - رحمه الله - حيث كان يهتم بأمر الناس وكان يستمع بإنصات إلى ما يتقدمون به، وكان أحياناً يُعلّق بعدما يذهب الشاكي أو طالب الحاجة فيشير إلى بعض ما سمعه منه مما لم يلفت نظرنا ولكنه من موقع مسؤوليته - رحمه الله - يرى ما لا نرى، وقد يصل اهتمامه بأمر الناس إلى حد الانفعال - وهو لا يكاد يغضب - فيصّب غضبه على المسؤولين الذين لا يتعاطفون مع من لهم حاجة، أذكر أننا كنا عنده في الطائف في إحدى الأمسيات وكان هناك عدد من الأمراء والوزراء وأخذ يعاتب الوزراء ويؤنبهم على إهمالهم حوائج الناس وعلى تركهم لتصرف الموظفين الذين لا يهمهم أمرهم والمسؤول غافل ولا يهتم ولا يستمع لشكواهم، فلا يحمل الحمل الذي في النهاية يقع على كتفه هو - رحمه الله - وقال - رحمه الله - : (إني سأعود الآن إلى بيتي وهناك أربعون امرأة ينتظرن عودتي ليعرضن عليّ ما لم يستطعن عرضه على الوزراء)، وكان يقول هذا بحدة وانفعال غير معتاد، فأراد أحد الوزراء أن يهدئ من روعه وأن يخفف من انفعاله، فنهره - رحمه الله - مقاطعاً له وقال: (اسكت، أنت أكثر من يشتكى منه)، كان الجو مكفهرأ بحق ولا بد أن صدره كان مليئاً بما أوجب انفجاره بهذه الصورة، وهي صورة بعيدة عن طبعه، ولكن لا بد أن ما أوجبها أمرٌ

لم نستطع حدسه، هذه إحدى مرات الغضب التي شاهده فيها منفِعلاً. وهناك حادثة أخرى ثار فيها مثل هذه الثورة وهي وقت محاصرة المتمردين في الحرم المكي، لقد أزعجه - رحمه الله - طول مدة الحصار خاصة وأن المحاصرين ليس عندهم من الإمكانيات ما عند الدولة من قوة، وكنا عنده بعد العصر في أحد الأيام فتطرق لحادثة الحرم وكان منفِعلاً إلى حد أنه قال: (سوف أكلم الأمير سلطان، الآن وأمرهم أن يهجموا على هذه العصاة مهما كانت التضحيات؛ لأن الناس ينتقدوننا على هذه الإطالة في الحصار) فرجع سماعه التليفون وطلب الأمير سلطان ولعل الأمير سلطان توقع أن الملك غاضب وحدث ما ستأتيه من أوامر فوجه أن يرد الشيخ عبدالله بن حميد على الملك، والملك خالد يقدره كثيراً فبدأت المحادثة وأبدى الملك رأيه ثم سمعناه يقول: (صحيح، صدقت، زين، إن شاء الله، على الله، الله يوفق) كل هذا بلهجة هادئة وكأن تلك النار المشتعلة صُبَّ عليها ذنوبٌ من ماء ثم وضع - رحمه الله - السماع والتفت إلينا والابتسامة المحببة على شفثيه وهي ابتسامة الأب التي اعتدناها وقال: (الجماعة في مكة من رأيكم في عدم التسرع، يقولون: إنه لم يبقَ إلا القليل وإنه يهيمهم من الأمور: ما يلي: أن يحافظوا على حياة الرهائن الأبرياء، أن يقبض على المجرمين أحياءً ليعرفوا ما وراءهم ومن وراءهم وما هي أهدافهم الحقيقية، ثالثاً أن لا يضحى بأبنائنا من الجند والضباط ما دام بإمكاننا المحافظة عليهم بقليل من الصبر، رابعاً أننا مسيطرون على الوضع تماماً وعندنا من الوسائل الحديثة ما يجعلنا نعرف مواقعهم) هذا كلام الشيخ عبدالله بن حميد (ونسلمع نجواهم وما يدور بينهم وما يخططون له والروح المتدنية التي بدأت تغلب عليهم) ولعل أبرز ما أفتعه - رحمه الله - هو المحافظة على أرواح الرهائن من رجال ونساء وأطفال.

الروح الاجتماعية واضحة فيه - رحمه الله - كان يحب الاجتماع بالناس ويشاركهم في آرائهم وكان صريحاً في حديثه مع أي إنسان بطريقة طبيعية، ولا يتأبى أن يبدي رأيه في أمر يجز إليه الحديث في المجلس ويشارك فيه بما يعرفه ويقص ما مر به من تجارب، وهذا أمرٌ نفرح بأن الحديث أوصل إليه لأنه يكشف شيئاً عن حياته السابقة وما مر به في شبابه أو في الحروب التي خاضها مع والده أو بعض ما مر بالبلاد من حوادث مثل حديثه عن سنة الصخونة، وهي المرض الذي يظنه بعض الناس كوليرا، وأكد - رحمه الله - أنها ليست كوليرا وإنما هي حرارة شديدة تصيب الإنسان لمدة ثلاثة أيام فإن مرت هذه الأيام الثلاثة بسلام فإن المرء ينجو بإذن الله، وذكر أن أخاه تركي مات بها وكذلك والدته - رحمهم الله - جميعاً، وذكر كذلك أنهم كانوا في طريقهم إلى حرب السبلة، وكان هو في سيارة أعتقد أنه قال إن معه فيصل بن عبدالعزيز وفيصل بن سعد وكان معهم محمد الماضي وإن أحد القناصة أمطرهم بوابل من الرصاص فقفز محمد بن ماضي - رحمه الله - ودار حول العثمير التي كان القناص يختبئ خلفها وكفاهم شره؛ لأنه أصبحت النار تأتيه من الخلف ومن الأمام، هم في السيارة من الأمام، وابن ماضي من الخلف. وكثير من أمثال هذه القصص تأتي عرضاً يوصل إليها الحديث قد تبدو بسيطة سهلة ومحدودة لكن لها مرامي إذا تدبرها الإنسان عميقة، ومن هذه الأحاديث التي تأتي عرضاً ولم أكن قصدت عند بدء الحديث؛ الحديث عن الحياة المعيشية قبل اكتشاف البترول وعن بساطة الأكل فشارك - رحمه الله - في صورة الأكل في الماضي وقال: (عندما كنا صغاراً كنا نفرح بأكل الرغيدة، الحريرة أو الحيس) التي كانت تعمل وقت القيلولة وهي أشبه بالشوربة الآن، وهي طبخة بسيطة لا تزيد محتوياتها عن ماء ودقيق يداف فيه وخضرة واحدة من خضار الموسم وكان لها لذة لا تعدل لذة لأننا شباب ونأتي

إليها على جوع وتزيد لذتها في الشتاء وذكرها في ذهني - هذا كلامه رحمه الله - لا يمكن أن تتمحي، وقبل أيام وجهت الطباخ أن يطبخ لنا مثلها ووصفت له طريقة عملها وحشته ألا يبخل عليها بمرقة لحم وأنواع من الخضروات ولما قدمها وجدتها مسخاً كاملاً للأصل الذي أرشدته إليه وليس فيها لذة تلك الأيام، والسبب أننا لم نعد شباباً وفقدنا لذة الجوع والتطلع إلى ما يسد الرمق. ثم قاد الحديث إلى قصة أخرى لها صلة وثيقة بالأكل ولذته في أيام الشباب فقال - رحمه الله -: (كنا في المقناص مع الملك عبدالعزيز وكنت أنا وفيصل بن عبدالعزيز وفهد بن سعد وفيصل بن سعد في سيارة واحدة وكنت أنا السائق فأبعدنا عن أصحابنا وضاعوا عنا ومن حسن الحظ أن معنا ماءً وبنزيناً احتياطياً وأرزاً وقد صيدنا بعض الحباري ولقد كان البرد شديداً وأمضنا الجوع ففكرنا في طبخ وجبة لنا من موجودنا وأخذنا صفيحة البنزين وأفرغناها في خزان السيارة وفتحنا أعلاها كاملاً وعرضناها للنار لتذهب رائحة البنزين منها، - تصوروا الخطوات الدقيقة التي كان يصفها لهذه العملية - ثم وضعنا فيها الماء والأرز والحباري وأوقدناها تحت صفيحة النار فلما استوت تلك الخلطة هجمنا عليها ولم نبق منها شيئاً وإنما من اللذة حيث أحس بطعمها الآن وكلما تذكرتها - رحمه الله -.

صراحتة - رحمه الله - معروفة للجميع وهو واقعي يحسب حساب الواقع ولا ينساق خلف النظريات كان - رحمه الله - صريحاً في الأمور العامة والخاصة وكانت آراؤه وأعماله تراعي الواقع، كنت عنده يوماً في مكتبته في الطائف وكان يوم خميس وكان ولياً للعهد حينئذ، وكان مكتب الملك فيصل في المبنى نفسه وكان حاضراً في المكتب عند سمو ولي العهد متعب السبهان وعجمي، فالتفت إلينا وقال: (إني سمعت إنه من كان عنده بهق) اللي هو البياض اللي يظهر على الجلد

(وشرب دم النيص فإنه يشفى) ولم يكن الخبر يحتاج إلى تعليق منا وكان المشائخ يأتون عادةً يوم الخميس للسلام على الملك وعلى ولي العهد وقد مروا على الملك في هذا اليوم وسلموا عليه ثم جاءوا للسلام على سمو ولي العهد فلما استقر بهم المكان قال لهم - رحمه الله - : (إني كنت قبل قليل أقول للجماعة كذا وكذا ما رأيكم أنتم أيها المشايخ في هذا؟ وكان أكبرهم ويقدمهم الشيخ عبدالملك ابن الشيخ فرد الشيخ عبدالملك بأن الدم المسفوح محرم حتى لو كان دم بعير أو عنز. فرد عليه - رحمه الله - وقال: (يا شيخ عبدالملك الذي فيه بهق سوف يشربه ولا عليه منكم حلالاً أو حراماً وسيستغفر الله بعد ذلك) لقد صدق - رحمه الله - فالظرف الملح مثل هذا يجعل المضطر يقدم على المحرم إقدام المحتد إلى أكل الميتة، يقبل المنطق لا يكابر - رحمه الله - ويسلم بسهولة من أول ومضة للحقيقة، قد يكون في ذهنه فكرة قد اقتنع بها أو تبناها لسبب أو آخر، ولكنه إذا سمع حياها ما يناقضها ولكن بمنطق وحجج واضحة فإن عنده الشجاعة الكافية أن يعلن عن انصياعه للفكرة الجديدة وهجر الأخرى التي كان يدافع عنها، والقصة التالية تبين شيئاً من هذا: كنا عنده في بيته في الطائف ظهر أحد الأيام قبل وقت الغداء فأدخل عليه وقد قادم من إحدى المناطق وأخذوا يشكون من أميرهم وتبين في وجهه عدم الارتياح لما ذكروه فأخبرهم الملك - رحمه الله - أن أميرهم رجل من خيرة الرجال وأنه ممتدح وأن عليهم أن يشكروا الله أن يكون أميرهم مثل هذا في حسن تصرفه، وقد يكون في ذهنه أن يبحث فيما بعد فيما أثاروه ولكنه لم يرغب أن يشجعهم على الاستمرار في معارضة أميرهم لئلا يسمع غيرهم عن الاستجابة لطلبهم فيفتح الباب، المهم أن أحدهم رد على الملك قائلاً: (يا طويل العمر إذا كان بهذه الجودة فلا نريد أن نكون أنانيين ونستحوذ عليه ونحرم غيرنا من طيبه دعوا غيرنا يا طويل العمر يتمتع بشيء من طيبه) فضحك -

رحمه الله - ولم يملك نفسه من الضحك ولما أرادوا أن ينهضوا أمرهم أن يبقوا حتى يتناولوا طعام الغداء معه، وكان معهم على السفرة منبلج الوجه مسروراً بوجودهم كان ردهم هذا محل إعجاب كبير عنده خاصة وأنه جاء على لسان رئيسهم بداهةً وبسرعة دون تفكير أو روية، وبقي بعد ذلك - رحمه الله - أياماً وهو يستعيد هذا الرد ويقص ما حدث على جلسائه، وقد أمر - رحمه الله - بنقل الأمير فيما بعد، ووجه مرحة دائماً ويبحث عن المرح ويشجع عليه، كان مجلسه مجلساً ممتعاً وكأنه يريد أن يزيل وعثاء العمل بمثل هذه الطرائف، لا يتوقع أن يجيم السكوت مجلسه فهو يكسر السكوت بطريقة أخرى وأحياناً يكون ذلك بطريقة تدعو إلى البهجة والمرح، كان أحياناً يوقع بين اثنين من جلسائه ممن تعود مثل هذا الأسلوب بل يتوقعه وإذا لم يبدأه الملك بدأه أحدهم، فمثلاً كان أحياناً يبدأ - رحمه الله - بقوله: يا فلان ما رأيك بفلان في الناحية الفلانية - أو ما رأيك فيما حدث لفلان ويأتي الجواب مشعلاً نار الفكاهة بين واحد والآخر، فإذا رآها بدأت تضعف رمى فوقها حطباً لتستمر والجميع مبتهجون، وكنا نرى عجباً في مثل هذه المواقف وهو أن هناك حدوداً غير مكتوبة ولكن المتجادلين يعرفونها فلا خطر أن يحصل ما يكدر النفوس أبداً، وهي مقدرة عجيبة من هذا الإنسان. والمواقف الفكاهة أحياناً تأتي عن طريق الاستطراد فمثلاً شكوت إليه - رحمه الله - أمر الكراسي التي في مكتبه وأن تفصيلها لا يصلح لي ولا للأخ محمد أبالحليل ولا للأخ سليمان السليم مثل كرسي هذا الآن، لأنها لم تفصل إلا على سمو الأمير سلمان أو السيد أحمد عبدالوهاب وكلاهما طويل أما نحن فإننا إذا أسندنا ظهرنا ارتفعت أرجلنا عن الأرض وإذا أنزلنا أرجلنا إلى الأرض أبعدت ظهورنا عن ظهر الكرسي، وقبل أن يعلق - رحمه الله - قال الدكتور محمد عبده: (أما أنا فالحمد لله يا طويل العمر طويل ولا أعاني مما يعانون منه) فرد

عليه - رحمه الله - قال: (بل أنت قصير وأتغصص) قال الدكتور محمد عبده: (ما معنى أتغصص؟)، قال: (اسأل ابن خويطر)، فقلت إنها معنى أتغصص إي كأن لا رقبة لك لأنها قد غاصت بين كتفيك، الدكتور محمد عبده دائماً صاحب طرائف معه - رحمه الله - .

عطفه علينا نحن الوزراء يتضح من عدة مظاهر ولعل القصة التالية تبين مظهرأ من هذه المظاهر، مظاهر أبوته وعطفه وحنانه وبحثه عن ما يريد الوزير أو يحتاج إليه أو يسره بطريقة أخرى، كنا معه في البر في إحدى رحلاته بالمقناص وقد أعد لنا منازل خاصة وصالين من المواد الجاهزة حرصاً منه على راحتنا لأن بيننا من لم يتعود على الإقامة في الخيام وتقدمنا في المساء معه على العشاء وكان بيني وبينه - رحمه الله - الأخ هشام ناظر، كان الملك على الكرسي ونحن على الأرض وكان دائماً - رحمه الله - يلتفت إلينا وينصح بأن نستطعم الصحن الفلاني ويعطينا فكرةً عن أهميته، فالتفت ونحن قرب الانتهاء من العشاء وقال: (يا بن خويطر جرب المحلّي) فرد الأخ هشام وقال: (يا طويل العمر الخويطر لم يأكل شيئاً أبداً إلا المحلّي) فسألني الملك هل هذا صحيح؟ قلت: نعم طال عمرك، الدنيا برد فنحن في البر وخير مُدْفئ هو المحلّي، فالتفت - رحمه الله - إلى القائم على سفرته وقال له: (يا حسن وصل لصالون ابن خويطر محلي وحنيني بعد أن نهض من السفرة) وقد نفذ حسن هذا التوجيه حالاً فلما عدنا إلى مساكننا وجدنا المحلّي والحنيني قد سبقنا، وليس هذا فقط ولكن ما إن أذن الفجر إلا ودفعة ساخنة من المحلّي والحنيني قد وردتا - رحمه الله - رحمة الأبرار، وهناك قصة قريبة من هذه، كان - رحمه الله - من حبه للإبل يفكر في أن يجرب أن يصنع من حليب الخلفات جبناً، وكان مهتماً بذلك ونجحت الفكرة، وصنعت الجبنة، فطلب من الأخ غازي القصيبي أن يستطعمها فأطراها غازي وامتدح طعمها، وكنا

في تلك الأيام في الطائف في الصيف وكان الدكتور غازي يسكن في فندق العزيزية، وكانت كيلوات الجبنة ترد على غازي يومياً حتى أن العم عبدالقادر صاحب الفندق اشتكى أن ثلاجاته امتلأت، وطلب من غازي حلاً.

وهناك قصة فيها لمحة من أبوته وعطفه، كانت القهوة عنده - رحمه الله - تقدم لنا في رمضان في فناجيل كبار لأن الناس في رمضان يكثرون في الليل من شرب القهوة وقد أعجبتني هذه الفناجيل فأرسلت إلى الرياض واشترت منها وصدفةً ذكرت ذلك أمامه - رحمه الله - فعاتبني لأنني لم أخبره، وفي اليوم التالي أرسل لي - رحمه الله - درزين، وكانت البهجة تطفو على وجهه عندما يلحح إعجاب أحد الحاضرين في مجلسه بشيء ما فإنه - رحمه الله - يسارع إلى توفيره بكميات ملكية تشابه عطاء الملوك، ومن ذلك القصة التالية: أبدى معالي الأخ هشام ناظر إعجابه الشديد برائحة عود البخور الذي داروا به في مجلس جلالته ففوجئ هشام بأنه أرسل له كيس خيش كامل مليء بعود البخور الممتاز، سرعة المد هذه عنده عندما يستشعر رغبة أحد بشيء مما عنده ولكن مظاهر العطف والأبوة تأتي منه أحياناً وهو أمرٌ يدل على عمق الإنسانية عنده - رحمه الله -، والقصة التالية تبين هذا الجانب، أظني قربت من النهاية فأرجو أن لا تكونوا مللت، دعانا في أحد الأيام أن نتغدى عنده - رحمه الله - في اليوم التالي على وجبة فيها بعض ما يعجب الوزراء وأكد عليهم بالحضور واحداً واحداً ولاحظ أحد الإخوان الوزراء أنه لم يؤكد علي وأنا حاضرٌ معهم فقال له يا طويل العمر ما أكدت على الدكتور الخويطر فقال - رحمه الله -: (ابن خويطر ما يحتاج إلى تأكيد لأنه يعرف الواجب) وبعد أن خرجنا قال الإخوان إن الملك قال عنك ما قال مشيراً بأدب إلى أنك لا تغيب عن الطعام والأكل لأنك نهم وكنت أرد عليهم بأنه قال بطريقة مؤدبة وغير مباشرة أنكم لا تعرفون الواجب، والحديث عنه - رحمه

الله - يطول ولعلي أجد فرصة في يوم من الأيام فأبحث عن بعض ما يساعدني على الكتابة عنه مطولاً بطريقة أوسع، وأدعو لمعالي الأخ غازي القصيبي بسرعة الشفاء لأنني أعرفه بأنه مهتم بالكتابة عن جلالته - رحمه الله، وشكراً يا طويل العمر على أن صبرتم علي، ولكنني أحببت أن أعطي الجانب الشخصي الذي قد لا يتطرق إليه إنسان وفيه إضاءات إنسانية لا يمكن وصفها إلا بالحديث عنها بهذا التفصيل، شكراً طال عمرك، شكراً لكم.

سمو الأمير فيصل بن خالد: شكراً، أعطي الكلمة لمعالي الدكتور حسين الجزائري.

معالي الدكتور حسين الجزائري: لن نتكلم بالطريقة التي تكلم بها أستاذنا الدكتور عبدالعزيز الخويطر فهو قد حضر محاضرة - والحمد لله - مكتوبة، ولكن سأقول بعض الخواطر التي علفت في ذهني منذ أن كنتُ طفلاً صغيراً عندما كنتُ في السنة الخامسة الابتدائية في مدرسة الرحمانية بمكة المكرمة وُزع على من طلب من إحدى المكتبات التي كانت توزع دعايات أثناء الحرب العالمية الثانية وُزع علي كتيب صغير لا أعرف إذا كانت الدارة قد حصلت عليه وهو عن زيارة أصحاب السمو الملكي الأمير فيصل والأمير خالد للولايات المتحدة الأمريكية وأذكر أنها أول مرة أتعرف على صورة صاحب السمو في ذلك الوقت الملك خالد - رحمه الله - أما الملك فيصل فكاننا نزوره في الأعياد ونقبل أيديه، ومنذ ذلك الوقت انقطعت عني أخباره بالكامل، والمرة الأولى التي قابلته فيها شخصياً كانت في سويسرا، كان على وشك الذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإجراء جراحة في القلب وكنتُ أعرف الدكتور فضل الرحمن طبيبه الخاص وكان يبعث لي بتحويل لبعض المرضى لإجراء عمليات جراحية لهم، ثم أبعث له بتقرير عن العملية وكيف

سارت... وإلى آخره. لم نكن تقابلنا قبل ذلك مع الدكتور فضل الرحمن عندما وصل سمو الأمير إلى سويسرا كنتُ في لندن أتفاوض مع جامعة لندن لتقوية وتعزيز كلية الطب التي لم تبدأ بعد فانتهزت هذه الفرصة وزرت جنيف وتشرفت بالسلام على سموه آنذاك ورويت له أنني أعرف طبيبه بالمراسلة فقط، فلم أقابله قط، فطلب أن يحضر هذا الطبيب، وحضر الدكتور فضل الرحمن وتعارفنا على بعضنا البعض لأول مرة في حضور الملك خالد - رحمة الله عليه، وقال لي بأنه يعرف والدي وهو من محبي الطائف، وأيضاً انقطعت مرة ثانية الأخبار فهو ذهب والحمد لله إلى الولايات المتحدة وأجرى عملية بالرغم أنها عملية كبيرة نسبياً إزالة جزء من القلب بسبب انسداد في أحد الشرايين الصغيرة نسبياً وتحول هذا الجزء بدل أن يكون عضلة تحول إلى مادة اسمها (فايرستشو) وهي مادة ليفية، ومشكلة هذه المادة عدم انقباضها مع انقباض القلب فتعمل زي البالونة فيضعف أداء القلب ويُجهد القلب، والحمد لله عُمِلت العملية وتوفقت، ثم مرة ثانية بعد أن تولى الملك خالد - رحمة الله عليه - الملك وفي ذلك الوقت كانت الأمطار تهطل بغزارة شديدة جداً على الرياض حتى كان الوصول إلى الجامعة والعودة منها في منتهى الصعوبة، ثم اخترتُ من ضمن من أُختيروا لوزارة الملك خالد وهي ليست وزارته الأولى لأنها هي الوزارة الأولى التي شكّلها، الوزارة الأولى كانت أيام الملك فيصل - رحمه الله - وكان الدكتور عبدالعزيز في ذلك الوقت موجوداً في الوزارة الأولى ثم في الثانية وكان الدكتور عبدالعزيز وزيراً للصحة ثم توليتُ الوزارة، وتكرم الدكتور عبدالعزيز وزارني وأعطاني عدداً من النصائح من ضمنها أن أستمر كوزير للصحة في اللجنة العامة الوزارية، وهذه اللجنة عملياً تقوم بأعمال كثيرة جداً وتهيئ العمل لمجلس الوزراء المُجتمع، ثم زرنا الملك - رحمة الله عليه - مع معالي الشيخ حسن آل الشيخ لنقدم له شكرنا، وأتذكر مقابلي له في جنيف والدكتور فضل الرحمن

وقال بعض النكت الخفيفة في ذلك الوقت بعد ذلك شعرت حقيقة بأنني لي أب في هذه الوزارة، فكنت عندما أجد صعوبات في زيادة الميزانية في موضوع معين أذهب للملك خالد - رحمه الله عليه - ولم يكن يحضر كل مجالس الوزراء لكن عندما يحضر يُصر على زيادة ميزانية وزارة الصحة، والفكرة الأساسية هي أنه يجب أن يكون هناك خدمة صحية لكل مواطن سواء كان في العاصمة أو في الشمال أو في الجنوب أو في الشرق أو الغرب، وهذا مبدأ كان مستمراً عليه - رحمه الله - وكان من أوائل المشاريع التي تم التوقيع عليها من قبل الدكتور عبدالعزيز الخويطر خمسة مستشفيات، واحد في جدة، والثاني في المدينة المنورة، والثالث في الأحساء، والرابع في الخبر، والخامس من المقروض أن يكون في جازان، هذه المستشفيات كان من المفترض أن تكون بسعة مئتي سرير وهي نسخة من مستشفى القوات المسلحة الذي بُني في ذلك الوقت، فعند ذلك قلت: ليس من المعقول أن يكون في جدة مستشفى من مئتي سرير فقط، وجدة كانت فعلاً بحاجة إلى عدد أكبر بكثير من المستشفيات، فطلبت الإذن بمفاوضة الشركة على التحويل إلى مستشفى من خمسمئة سرير لكل المستشفيات، فوافق بدون أي تردد الملك خالد، والملك فهد في ذلك الوقت كان ولياً للعهد. المرة الأخرى كانت أثناء تخرج الدفعة الأولى من كلية الطب وقامت الجامعة باحتفال كبير في ذلك الوقت وكان اسمها (جامعة الرياض) حضر الملك خالد - رحمه الله - وألقى كلمة تعتبر في الحقيقة من الآثار الإنسانية قال: (ليس من المعقول أن نغير اسم الجامعة فالجامعة اسمها جامعة الملك سعود ويجب ابتداءً من اليوم أن نعود للاسم الأصلي) وهذا يعطي فكرة عن طريقة تفكير الملك خالد - رحمه الله - وعدم حبه لطمس الحقائق بالنسبة لمن قام بعمل، تذكرون أو لعل الكبار منّا يذكرون أن في ذلك الوقت في عام ١٩٧٦م كانت الأسعار قد بدأت بالزيادة زيادة كبيرة جداً، فكان إيجار الفلة

الصغيرة أو المتوسطة لا يقل عن مئة ألف ريال في ذلك الوقت، ومرتب الوزير كان خمسة وعشرين ألف ريال فطالبنا نحن الوزراء في ذلك الوقت بأنه من غير الممكن وخاصةً أن حصلت زيادة لمرتبات الموظفين الآخرين بنسبة كبيرة في ذلك الوقت، طالبنا على استحياء في الواقع وكان معالي وزير المالية في ذلك الوقت - ككل وزراء المالية يعني ليس هو خاصةً - لا يجب أن يكثّر المصاريف تحت أي ظرف من الظروف، الخمسة والعشرون ألفاً فإفادنا فيها أن تكون ثلاثين، خمسة وثلاثين، ونحن كنا مصرين على خمسين ألف، ثم اضطررنا للذهاب إلى الملك خالد - رحمه الله - وعرض الموضوع عليه فقال: (أنا معكم لازم تكون خمسين ألف، بس عشان لا أزعل وزير المالية أخليها خمسة وأربعين) وهذا ما كان. فالواقع أن شعور كل الوزراء أن لهم من يحميهم، فكانت محبة الوزراء له كمحبة الوالد، كان يصير في أيام الجمعة أن نصلي معه الجمعة ثم يدعوننا إلى الغداء و- رحمه الله - كانت دائماً مائدته مائدة جيدة ويحسن اختيار من يطبخ ومن يقدم الطعام، وكان ينتظر إلى أن ينتهي كل واحد من الموجودين من الأكل حتى يقوم حتى ولو كان قد شبع قبل ذلك، أذكر أيضاً أنه بعد عامين من ذلك حوالي عام ١٩٧٨، ١٩٧٩ م قبل موسم الحج بفترة غير طويلة كانت الكوليرا انتشرت في العراق وسوريا والأردن ومصر والسودان وبطبيعة الحال هي منتشرة ومستوطنة في دول في شرق آسيا، كتبت مجلة التايم ومجلة النيوزويك أن موسم الحج في هذه السنة سيكون موسماً كارثياً يُتوقع أن يُتوفي مئات الألوف وأن تعم الكوليرا جميع دول العالم الإسلامي عند عودة الحجاج، ولكن ذكر هذا الموضوع أحد الإخوة في مجلس الملك خالد فقال له: نحن لا نخشى الكوليرا لأن عندنا ماء نقيّاً صالحاً للشرب، وكذلك عندنا تصريف للمجاري للفضلات بشكل صحي، ما سبقت هذه المشكلة، كان حصول حوالي خمس أو ست حالات كوليرا في المنطقة الشرقية وعندما ذهبت إلى مجلس الوزراء

وأبلغتهم بما حصل قال البعض بأن ليس من الضروري إعلان ذلك، قلت لهم قبل ما أجي هنا أعلنت، قالوا: ليش؟ قلت لهم: إذا أعلننا وانتهت الكوليرا سيصدقون في الأولى والثانية، إذا لم نعلن الكل سيعرف ولن يصدقوا إذا قلنا: ما عندنا كوليرا بعد كذا. وكان أن سُئلت: ما المبالغ التي تحتاج لها وزارة الصحة لمقاومة الكوليرا؟ وكانت إجابتي بأن وزارة الصحة ليس لها علاقة بالكوليرا، أنتم تعرفون أن ما يكون في المجلس حوالي ثلاثين شخص، في ذلك الوقت انتبه الجميع كيف وزارة الصحة ليس لها علاقة بالكوليرا؟ قلت لهم: إذا كانت حالات الكوليرا حالات بسيطة أو عدد بسيط يمكن لوزارة الصحة معالجتها في أي وقت، ولكن إذا كان الماء ملوثاً ماء الشرب ملوث معناها الحالات ستأتي بالآلاف وعندها لن تستطيع وزارة الصحة، إذا الحل هو في تصحيح المياه والمجاري وليس بزيادة ميزانية وزارة الصحة، وحتى قلت في ذلك الوقت إنني مستعد أن أتبرع بجزء من ميزانية وزارة الصحة لهذا المشروع، في ذلك الوقت قرر مجلس الوزراء بأن يكون هناك لجنة مصغرة تقوم هي بالإسراع في تنفيذ المشاريع مشاريع المياه والمجاري لكل بلدان المملكة ويكون لها حق التوقيع على أي عقد من العقود بالنيابة عن مجلس الوزراء، وشارك في هذه اللجنة: صاحب السمو الملكي الأمير ماجد - رحمه الله - كان وزير البلديات في ذلك الوقت، ووزير الزراعة آل الشيخ، ووزير المالية الأستاذ محمد أبالخير، وكذلك وزير التخطيط، وأسست سكرتارية اللجنة بالرغم من أنني قلت: مالي علاقة بها، وأسست لي أنا سكرتارية اللجنة وقامت بالفعل بجهود كبيرة جداً، المشاريع كانت موجودة ولكن تأخذ وقتاً طويلاً بين الترسية والتوقيع، ثم تعود إلى مجلس الوزراء إلى آخره، ولعل هذا النقاش هو الذي جعل الملك خالد - رحمه الله - يتنبأ لأهمية الماء والمجاري وصحة البيئة وعدم الخوف من الكوليرا في هذه الحالة أو كل الأمراض التي تنتقل عن طريق المياه.

أذكر أيضاً أنه بدأ بالشكوى من مفصل الورك ونُصح بإجراء عملية جراحية لم يكن هذا النوع من العمليات معروفاً كما هو معروف الآن، تردد جلالته قليلاً، فأنا قلت له: عندنا عدد من الناس الذين بعثناهم للخارج وعملوا هذه العملية وجأوا والحمد لله بصحة جيدة، قال: طيب خيليني أشوفهم. نحاول أن نجد عناوينهم واحد في ينبع والثاني مش عارف فين إلى آخره، وجدنا واحد أخيراً ولكن قبل أن يأتي أجاب أحد الوزراء عندما سألتني الملك خالد - رحمه الله - أين الناس الذين عملوا عملية أبغى أشوفهم، فتبرع أخونا - سامحه الله - وقال: في العود، أي في المقبرة، فوضعني في موضع حرج، وأصررت على أن تأتي بأي شخص بأقرب وقت ممكن، وفعلاً في اليوم التالي أمكن الحصول على واحد من هؤلاء أتمتع تعرفون إنا ما عندنا عناوين عناويننا صعبة، المهم حصلنا على الرجل وأحضرناه من ينبع بالطائرة ووصل وتكلم مع الملك خالد - رحمه الله - وقال له: أنا أمشي عادي الآن، قال له: طيب أرني كيف تمشي، قام مشى، قال له تقدر تجري؟ قال: أيوه أقدر أجري، وجري، فاقتنع الملك خالد - رحمه الله - ثم ذهب إلى لندن، وكنتُ في لندن أيضاً أثناء إجراء العملية والحمد لله نحن نعرف أيضاً أنه أثناء وضع الإسمنت الخاص الذي يمسك المفصل تكون هناك حالات تحسس من هذا الإسمنت، والحمد لله لم يكن هناك أي شيء من هذا النوع، والملك عاد إلى غرفته في وقت قريب، وأصبح يتبادل الأحاديث مع زواره والأقارب وكل الإخوة الذين حضروا هذه العملية.

أذكر أيضاً أنه كان أراد أن يعطيني فندق شيراتون في جدة في طريق المطار القديم كمشفى، كان الفندق جديداً افتتح حديثاً ونحن كنا لسه من لحظة موقعين العقد تبع المستشفى اللي أبو خمس مئة سرير في جدة فقلتُ له: يا جلالة الملك الفندق لا ينفع مستشفى إطلاقاً، تضايق الحقيقة لأنه كان يعطينيه هو كهدية لمستشفى

لأسرع وقت ممكن، قلت له تغييره إلى مستشفى سيأخذ وقتاً أكثر من بناء مستشفى جديد، شعرت بأنه تضايق فعلاً لكن هذا كان رأيي الحقيقي وتقبله وحصلت هذه مرتين أخريين مرة في مستشفى الهدا في الطائف أراد أن يعطيني مستشفى الهدا لوزارة الصحة وقلت له: إحنا عندنا مشروع لبناء مستشفى كبير جداً في الطائف وأنا أخشى إذا أخذت هذا المستشفى لا أعطى المشروع، قال لي: أنت دائماً كذا تسوي معاي، وأعطاه لوزارة الدفاع، وهو الآن مستشفى لوزارة الدفاع في الهدا، المرة الثالثة كانت في مستشفى الباحة أيضاً مستشفى بُني بسرعة وبُني عن طريق الديوان الملكي، وقال لي: هاه حتأخذ المستشفى هذا وإلا لا؟ قلت له: طبعاً آخذه لأن ما كان عندي مستشفى في هذيك المنطقة إطلاقاً وهو مستشفى فعلاً بكل معنى الكلمة. أذكر أيضاً كما تفضل الدكتور عبدالعزيز أنه كان يجب يعمل مشكلة بين اثنين عشان يشوف كيف تنحل، فمن ضمنها كان هناك ما سُمي بطبيب عقلة الصقور لا أعرف إذا كان في أحد فاكه هذا الموضوع وإلا لا، كان أحد المشعوذين أو مدعي الطب يكسر زجاجة البيبي ويشرط فيها الناس فمن شدة الألم يبدو أن ألمهم الآخر يقل أو يخف أو يستطيعوا نسيانه مؤقتاً، فسألني: إيش رأيك في الطبيب هذا؟ فقلت له: يا طويل العمر رزق الهبل على المجانين، ولم أكن أعرف بأن هناك بعض الناس اللي كانوا واقفين معانا هم من راحوا إلى ذلك المكان، فطبعاً ثاروا عليّ، ولكن قال لهم: لا لا هو ما كان يعرف، على كل حال وكان له زيارات كثيرة سواء كان إلى الشمال أو الجنوب، وكنّا نرافقه في العادة، وكان يستطلع أحوال الناس فعلاً ويرى إذا كان هناك مستشفى جديد أو مستشفى قديم ويسأل، وأذكر في إحدى هذه الزيارات لمنطقة المدينة المنورة عند العودة اصطدمت الطائرة التي تقل مجموعة كبيرة من الحرس بتلة وسقطت وتوفي الحرس وكان جلاله الملك خالد - رحمه الله - حزيناً عليهم بشكل غير معقول نحن كُنّا في الطائرة اللي قبلها بخمس دقائق فقط.

أذكر أيضاً بأنه حدثني عن القصة التي تكرم بها الدكتور عبدالعزيز الخويطر عن موضوع المجموعة من أحد الإمارات الصغيرة الذين طلبوا تغيير أميرهم وعندما مدحوه مديحاً شديداً قالوا له خل غيرنا يستفيد منه كما استفدنا ونحن استفدنا خمس سنوات أظن أو أكثر أو أقل فخلي غيرنا كما أن يستفيد فأعجب بالفكرة وضحك وغير لهم الأمير.

الملك خالد زار السودان وعلى حكاية حبه للإبل، ولد صغير من رعاة الإبل جابب مجموعة من الإبل وعرضها على الملك، فالملك تحير واحد منها ونوخها، الطفل الصغير السوداني استغرب قال: والله إنك عربي.

أذكر أيضاً بأنه كان يوماً من الأيام ثائراً فعلاً وهذه المرات القليلة التي رأيت فيها ثائراً لأن هناك من استغل موضوع دعم الإبل والماشية بشكل عام وصاروا ينقلون الماشية من مكان إلى آخر وتُعد أكثر من مرة، أحد الإخوة قال إنه العدد في تلك السنة وصل إلى أكثر من عدد الماشية في نيوزلاندا وهي تقريباً متخصصة في تربية الماشية وعندها أعداد خرافية ولكن في نفس الوقت أراد أن يستمر في الدعم ولكن بطريقة لا تُعطي فرصة للتلاعب، وبعد دراسات تقرر أن يكون الدعم للشعير وليس للماشية، طبعاً الشعير هو أكل الماشية يعني فيه دعم للماشية بهذه الطريقة بطرق غير مباشرة، كان أيضاً يجب مدينة جنيف وذهب للتصنيف في مدينة جنيف لمدة شهر أو أقل عدة مرات وصادفت في عدة مرات أن كان في شهر مايو شهر الخامس ميلادية وكان هناك اجتماعات لمنظمة الصحة العالمية ومرة أخذت على عاتقي أن أدعو كل الوزراء العرب لزيارة الملك خالد وما كان عندي طريقة أستطيع إبلاغه بها مقدماً المهم أخذناهم كلهم ودخلت أنا مستعجل شوي أقول له وزراء الصحة اللي حاضرين الجمعية العامة حقت منظمة الصحة العالمية

حبوا يسلموا عليك، وأنا قلت لهم تفضلوا، قال طيب ما فيه على كل حال أهلاً وسهلاً وأمسكهم على الغداء وفعلاً يعني أعطى انطباع عن المملكة كبير جداً بين كل الوزراء.

أذكر أيضاً أنه في بعض الأوقات أجد صعوبة في الحصول على أموال إضافية خارج الميزانية ولعل الدكتور عبدالعزيز يذكر أن تلك السنوات كانت سنوات خير كثير جداً، سعر البترول ارتفع ارتفاعاً كبيراً، إنتاج البترول من المملكة ارتفع ارتفاعاً كبيراً وكان الملك خالد يجب أن يكون لديه ميزانية كاملة لسنة كاملة بدون عوائد جديدة يعني لو حصل أي صعوبة وأنتم تذكرون أن الملك فيصل - رحمه الله - أوقف تصدير البترول للدول الغربية وكم كانت معاناة هذه الدول وكانت سبب من أسباب ارتفاع أسعار البترول بشكل كبير فهو كان يتحسب لمشكلة ما، وربما نحتاج إلى إيقاف البترول أو إذا تمت محاصرة المنطقة أن يكون عندنا ما يكفي، وكانت المشاريع التي تأتي خارج الميزانية، تقريباً تكاد توازي الميزانية بنفسها، ومن ضمنها كان مشروع لمحاربة البلهارسيا وطلبت في ذلك الوقت حوالي مئتين مليون ريال خارج الميزانية طبعاً وزير المالية قال أنت كان عندك ميزانية كلها قبل شهرين أو ثلاثة أشهر، ليه ما حطيتها في الميزانية وهذا منطوق، ولكن أنا قلت بأن المملكة فيها بلهارسيا والمملكة ليس فيها أنهار فحرام أن يكون فيها بلهارسيا والمسألة تحتاج إلى جهد ومقاومة لأغادير صغيرة كمية غدران صغيرة، الحقيقة وبعض الأبيار وكان أن دُعمت من الملك خالد - رحمه الله - وكذلك من الأمير عبدالله فلقيت الدعم الكامل وأعطيت المبلغ بدون مشاكل الحقيقة.

لن أطيل عليكم وأنا لم أكتب الحقيقة كلمة كثيرة ولكن هذه بعض المواضيع التي عاصرتها مع الملك خالد - رحمه الله - وأنتم تعرفون بأن نهضة المملكة الفعلية تمت عن طريق التعليم وكان وزير التعليم الأول هو الملك فهد - رحمه الله - وكانت بداية جامعة الملك سعود أيام الملك سعود - رحمه الله - وبدأت في مدرسة ثانوية ولكن التوسع تم في أواخر أيام الملك فيصل وأثناء حكم الملك خالد - رحمه الله - .

أنا دائماً أشعر الحقيقة بأنني فقدتُ أباً عندما توفي الملك خالد وهو كان محباً للرياض وللطائف وتوفي في الطائف أيضاً، نسأل الله له الرحمة ونسأل للإخوة الذين يكتبون ويؤرخون له أن تُذكر الإنشاءات والتقدم في كل المجالات الحقيقة، وأما التقدم الذي أعرفه أنا أكثر من غيري فهو في مجال الصحة، عندما افتتحنا مستشفى جازان وجازان بالمناسبة بُني فيها ثلاثة مستشفيات قبل كذا وخسفت بها الأرض لأن أرضها مالحة اضطررنا أن نبني المستشفى على بعد ١٥ كيلو في أبو عريش، هذا المستشفى أمكن أن نأتي له بأخصائيين من الدنمارك وحصل أن فيه ناس كثير راحوا من الرياض إلى جازان للعلاج، وهذا أنا اعتبره الحقيقة قمة النجاح أن تعم الخدمات الصحية بشكل متوازي وصحيح لكل المواطنين في كل أنحاء المملكة، وهذا ما كان يشجع عليه ويصر عليه الملك خالد - رحمه الله - شكراً لكم لحسن استماعكم.

سمو الأمير فيصل بن خالد: شكراً معالي الدكتور حسين، أعتقد بأن الدكتور أحمد الزيلعي طالب تعليق تفضل.

الدكتور أحمد الزيلعي: سعدنا بهذه الذكريات الطيبة الجميلة المحببة إلى النفس كحبنا للملك خالد - رحمه الله - وخصوصاً ما سمعته من شيخي معالي

الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الخويطر وهو شيخٌ في هذا الفن دون منازع، وما دمنا في معرض الذكريات عن الملك خالد - رحمه الله - فإنه يطيب لي أن أتذكر موقفاً يحفظه التاريخ لجلالته حين عُقد المؤتمر الإسلامي بمكة المكرمة وكان بين الملك الحسن الثاني ملك المغرب والشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية الجزائرية ما صنع الحداد، فالتقى الزعيان وجهاً لوجه عند مدخل الكعبة ولم يكن أمامهما إلا أن يتعانقان ويتصافيان لأن المكان وروحانيته يفرضان عليهما ذلك فبدا لنا نحن الذين نشاهد الموقف من بعد أن ذلك لم يكن بمحض الصدفة وإنما بتدبير ذكي يُحسب للقيادة السعودية في عهد الملك خالد - رحمه الله - من باب إصلاح ذات البين بين شقيقين عربيين وهذا ما دأبت عليه قيادة هذه البلاد منذ عهد الملك عبدالعزيز المؤسس إلى عصرنا الحاضر - رحمهم الله - جميعاً وطرح الخير والبركة في أعقابهم إلى يوم الدين، فلا أعرف إن كان سمو رئيس الجلسة والمتحدثان الكريبان قد شهدا هذا الموقف بالطبع شاهدناه بالأمس في الفيلم الذي عُرض علينا هنا وهل ما حكمنا عليه نحن الذين نراقب الأمور من بُعد كان موافقاً لما كان قد حُطط له في عهده - رحمه الله - وشكراً.

سمو الأمير فيصل بن خالد: شكراً دكتور أحمد، أستاذ تركي بن حميدان الحميدان جامعة القصيم.

الأستاذ تركي بن حميدان الحميدان: أوجه شكري لدارة الملك عبدالعزيز وعلى رأسها الربان الأول سمو الأمير سلمان وأمينها كما أزجي شكري أيضاً لفيصل بن خالد ولم يتأت لي الحقيقة شكره على كلمته في الافتتاح، إذ أكدت هي لم تنبئ فقط بل أكدت بما يتمتع به سموه من فصاحة وبيان، ثم إنني أود أن أقول للوزيرين الكريمين صاحبي المعالي: إن من حق الوطن عليهما أن يدونا ما ذكراه

لنا في هذه الليلة، ذلك أن الوثائق الرسمية في أي بلد لا يمكن من خلالها استقراء جوانب شخصيات الرموز الوطنية، وأرجو إن لم يكن الوقت يتسع للكتابة أن يُسجل ذلك ولو تسجيلاً صوتياً من بين ما ذكر حدثني زميلي الدكتور محمد أبالخيل وهو رجلٌ ثقة أنه إبان زيارة الملك خالد - رحمه الله تعالى - إلى القصيم ذهب مع والده للسلام عليه وكان صغيراً ولما دلف والده إلى مجلس الملك - رحمه الله - أراد أحد المسئولين عن التشريفات منع الطفل الصغير، فوقعت عين الملك عليه فأمر المسئول عن التشريفات بالسماح له، إلى يومنا هذا يقول وإلى أن أموت لن أنسى هذا الموقف كيف أن الرجل الأول في هذه البلاد ينظر لمن هم مثلي وفي سني، وأود أن أؤكد الصلة في بلادنا والله الحمد بين الدوائر الصغيرة في المجتمع والدوائر العليا، وهذا ديدن ملوكنا - ونرجو أن يظلوا كذلك بإذن الله تبارك وتعالى، وهو الذي يجعل مجتمعنا مجتمعاً متماسكاً من الأعلى إلى الأسفل، ولا يمكن للعدو أبداً أن يضرب الأمة من خاصرتها؛ ولذلك فشلت العديد من المحاولات في قطع هذا الجسم السعودي الذي نرجو أن يدوم، أزوجي شكري مرةً أخرى للجميع وآسف على الإطالة.

سمو الأمير فيصل بن خالد: شكراً أستاذ تركي، وبالنسبة لنهج ملوك هذه البلاد سوف يستمر بإذن الله على هذا النهج لأنهم كلهم من خريجي مدرسة الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن - غفر الله له -.

معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر: في ورقة من الأخ عبدالعزيز بن محمد الحربي يقول ذكرت أن الملك خالد حضر عام السبلة ١٣٤٧هـ على سيارة علماء بأن البترول اكتشف في عام ١٣٥٧هـ كيف نوفق بين وصول السيارة في نجد سنة ١٣٤٧هـ واكتشاف البترول متأخر؟

السيارات وجدت في المملكة، وجدت في الحجاز قبل دخول الملك عبدالعزيز للحجاز وكان البترول يأتي بصفائح لا أزال أذكر شكلها، عليها صورة غزال تأتي من البصرة ومن جهات أخرى، وأظن أيضاً إذا ما خانتني الذاكرة من إيران، لكنها تأتي صفائح يسمونها التنك، وفي حديثي الذي رويته عن جلالته - رحمه الله - أنهم أخذوا هذه الصفيحة هذه التنكة وقاروها من فوق وصبوا الذي فيها في خزان الوقود وقربوها من النار وهبوها حتى تروح الرائحة، ويعني أنهم كانوا يحملون صفائح في تلك الأيام في الحجاز من أيام قبل الحسين كان هناك سيارات وأتذكر أن اسمها وعجلاتها ما تختلف كثيراً عن الموتور حيث كان عجلات الدراجة نحيفة ورفيعه، والقاز أيضاً يأتي في صفائح من خارج المملكة، لكن أنت إذا قلت إنهم هم ذهبوا للسبلة بسيارات لا يعني أنهم وصلوا السبلة بسيارات، السيارات لم تدخل السبلة، السبلة دخلتها الجيوش وحتى الملك عبدالعزيز لم يستعمل المدافع كانت السيوف والبنادق والخناجر والمسدسات فقط، يقال إن هناك رشاشات كانت معدة لكنها ما دخلت، المهم دخلت، أو ما دخلت السيارات لم تدخل، ولكن كان معهم سيارات وكانوا يروحون للمقانيص قبل السبلة حتى، فليس هناك تناقض بين ما قلته، بل أكثر من هذا كانت الطائرات في الرغامة يعني بنزين الطائرات كان في الرغامة كانت تضرب المخيمات المحاصرة مخيمات الملك عبدالعزيز طائرات معناها أنه أيضاً هم عندهم وقود، شكراً.

سمو الأمير فيصل بن خالد: هناك بعض الأسئلة موجهة لي أنا شخصياً أنا فقط أدير الجلسة وسأجيب عليها كتابةً إن شاء الله، الآن نترك المجال للعنصر النسائي معنا في هذه الجلسة، الدكتورة منيرة العلي من جامعة الملك سعود، تفضلني.

الدكتورة منيرة العلي: في ظل هذا اللقاء الخالد الذي يسطره تاريخ الدارة التي عُرف عن عملها الدؤوب المتمثل في معالي الدكتور فهد السماري والقائمين والقائمات عليها، أمام هذه الحقائق التاريخية التي نسمعها من أقرب المسؤولين للملك خالد - رحمه الله - والتي هي مثلٌ عليا لدروس يغذيها قوة العقيدة بالعقل والاتزان في التعامل، طلبٌ للجميع أتوقع من الطرفين لماذا لا توثق هذه الحقائق وهذه المعلومات شفوية لتكون تطبيقاً دراسياً لمادة انثروبولوجية تُدرس، وأيضاً لماذا لا تكتب هذه الدروس وتوجد في مكاتب الوزراء وفي المكاتب الأخرى لتكون دروساً للموظفين والتي كثيراً ما نسمع عن عدة شكاوى تقدم لكثير من الوزارات وكثير من المكاتب وشكراً.

معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر: الذي أعرفه أن دارة الملك عبدالعزيز وثقت كثيراً من الحقائق التي يمكن الرجوع إليها، وهذه الوثيقة إن شاء الله ستكون من جملة الوثائق، هذه مسجلة الآن مكتوبة كما قرأتها عليكم وتحملتوني طول الوقت فيها، فهذه ستكون من جملة الأشياء التي ستقدم وستكون موجودة، ولكن الدارة بدأت منذ زمن تسجل سواء شفوية أو كتابياً حقائق عن ملوك المملكة العربية السعودية وعن الحياة فيها عموماً من جميع الجهات لكن إن شاء الله أن الإنترنت والكمبيوتر ما تكون هي المفضلة عند شبابنا وأن يعطوها بعض الوقت، وأن يعودوا إلى هذه الحقائق المسجلة. شكراً.

سمو الأمير فيصل بن خالد: الأخت نوال محمد خياط من جامعة أم القرى في مكة المكرمة، تفضلي.

نوال خياط: صاحب سمو الملكي الأمير فيصل بن خالد نحبي وجودك معنا فأنت صاحب المبادرات، ووجودك في مؤسسة الملك خالد الخيرية رافد مهم

للباحثين والباحثات، نأمل تسجيل هذه الخواطر والذكريات، لأن المكتبات السعودية والعربية تفتقد مثل هذه الكتب الموثقة للسيرة الذاتية حيث إن الروايات الشفوية مصدر ورافد مهم من روافد كتابة التاريخ وأنا ممن عانيت من ذلك خلال إعداد رسالتي للماجستير التي وسمت بعنوان الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة حضارية تاريخية، وأتطلع إلى مساندة من يأتي من بعدنا من الباحثين والباحثات عملاً بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، فأحب أن نتلافى الجهد الكبير الذي نبذله في البحث عن هذه الأشياء بأن تكون محاضرة لنا في الجامعات، أنا سمعت رد الدكتور الخويطر وهو يقول وثقت وسيعمل على توثيقها، وهو يرغب الآن في توثيق السيرة، فأرجو أن يتم ذلك نتطلع إليه، استمتعنا بالجلسة وجزاكم الله خيراً عليها.

سمو الأمير فيصل بن خالد: شكراً وسوف يتم بإذن الله توثيق جميع ما يخص تاريخ الملك خالد في مؤسسة الملك خالد بإذن الله، وسوف يكون متاحاً للجميع بإذن الله، ختاماً أشكر جميع من حضر في هذه الليلة المباركة وأكرر شكري لسيدي صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز وللأخ الكريم معالي الدكتور فهد السهاري وللأخوة الحضور أصحاب السمو وأصحاب المعالي وأصحاب السعادة وللأخوة القادمين من خارج المملكة العربية السعودية، أتمنى إن شاء الله أن نكون حاضرين العام القادم إن شاء الله في ندوة الملك فهد - غفر الله له -، وشكراً للجميع.

خامساً

البحوث



وزارة التعليم ج.م.ع.

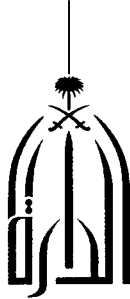
الملك خالد بن عبدالعزيز
١٣٣١ - ١٤٠٢ هـ / ١٩١٣ - ١٩٨٢ م
نشأته وسيرته قبل توليه الحكم

إعداد

د. محمد بن سعد الشويعر

مستشار سماحة مفتي عام

المملكة العربية السعودية



وزارة الملك حمد العزير

هو في النسب: خالد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن
عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن من بني حنيفة.

أما التسلسل في عقب الملك عبدالعزيز (رحمه الله) فهو الخامس في الترتيب.
وأما ترتيبه بين الملوك الذين ارتقوا سدة الملك، في الدور الثالث من أدار
الدولة السعودية الذي بدأ بالمؤسس الباني لهذا الكيان الملك عبدالعزيز، ثم أبنائه
الملك سعود، ثم الملك فيصل، ثم الملك خالد، فهو الثالث.

فقد تولى الأمير خالد الملك بعد ساعة من وفاة الملك فيصل، حسبما صرحت
به إذاعة الرياض في يوم الثلاثاء الموافق ١٣ ربيع الأول عام ١٣٩٥هـ الموافق ٢٥
مارس ١٩٧٥م.

نشأ الملك خالد مع مسيرة الملك المؤسس الباني للكيان الحديث للبلاد والده
الملك عبدالعزيز (رحمه الله)، لتجميع شمل الأمة، والقضاء على الفرقة، والنزعات
المختلفة، وشارك والده في كثير من المواقف التي صقلت مواهبه، ونمت كثيراً في
شخصيته، وعاداته وأخلاقه، وتدينه فكبرت مع عقله وجسمه صفات غرسها
الملك عبدالعزيز فيه، وفي البقية من بنيه: قولاً باللسان، وقدوة في العمل، واقتداء
بمواقف من سلف من آل سعود، وإفادة مما مرّ بهم من مواقف، فكان واحداً من
أوائل التلاميذ الذين تعلّموا من مدرسة الملك عبدالعزيز (رحمه الله)، الذي بدأ
مسيرته باستيلائه على الرياض صبيحة يوم الخميس الخامس من شهر شوال عام
١٣١٩هـ / ١٩٠٢م.

فقد قال عبدالرحمن الرويشد في كتابه قصر الحكم في الرياض: إن الملك
خالد بن عبدالعزيز، ولد وعاش في هذا القصر، وكذلك شقيقه الأكبر سمو الأمير

محمد بن عبدالعزيز، الذي تنازل عن ولاية العهد، ثم عن الملك لأخيه الشقيق سمو الأمير خالد^(١).

فنشأ ذكياً فطناً في بيت دين ومحافظة، سريع الإدراك للمهمة، التي قام بها والده لاسترداد الحكم الذي سُلبَ من بيتهم العريق.

ولا شك أن الجو الذي نشأ فيه منذ تفتح ذهنه، من جميع الجوانب المحيطة به، وسع أفقه في إدراك المهمة الكبيرة، التي تعتمل في ذهنه، منها السنوات الست أو السبع الأولى التي فتحت ذهنه، من مدرسة أحاطته بالحنان، ونمّت مواهبه بالمواقف التي تعبر عن الشهامة والكرم والفروسية: إنها أمه الجوهرة بنت مساعد ابن جلوي، المعروفة بذكائها وسعة معارفها، وفطنتها بشهادة الملك عبدالعزيز، والتي احتلت من نفسه مكانة عالية، وطالما فرّجت عنه ما يمر به من أحوال بالتسلية، لحفظها الأشعار وحوادث التاريخ، فحزن عليها كثيراً عندما ماتت عام ١٣٣٧هـ، كما سيمر عنها.

إن هذه السيدة بما عرف عنها من ذكاء وفطنة وثقافة، لا بدّ أن تترك بصمات نيرة في ذهن ابنها خالد، إذ لا شك أن هناك صفات كامنة واستعدادات ذات بال يجعلها الله في بعض البشر تخيلاً وفطنة، ويحرك هذا تطلّعاً وهمّة، إنه الشعور بالدور المطلوب، وتبرز مداخل هذا الدور عندما تتمكن المهمة من ذهن صاحبها، ليبدأ في استثمار ذلك فيما يمرّ عليه: تجربة وعملاً، وذلك بحسب البيئة التي نشأ فيها، والمحيط المنمّي لتلك الخصال، وما يكتنف ذلك المحيط، من تنشيط وحماسة؛ لأن التربة خصبة، والأحداث التي تدور في المجتمع تعين.

(١) عبدالرحمن الرويشد، قصر الحكم في الرياض: أصالة الماضي وروعة الحاضر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص ٩٨.

وسمو الأمير الشاب خالد، في مقتبل عمره، قد حرص على أن يترسم خطى والده: قدوة به وتأسياً بأعماله ونظرته إلى الأمور، وإفادة مما يدور في مجالسه، وحماسة للأداء عندما يتم تأصيل ما يسمع عن مواقف وانتصاراته، ليطبق ذلك عملاً، عندما تناط به الأمور.

وكل ما سوف نورده مختصراً، ومشاراً إلى واقعه في المصادر فإنها هي عناصر في بناء شخصية سمو الأمير خالد لتهيئته للمنزلة الكبرى، بعدما يعتلي سدة الحكم، ولتقيده في تدبير أمور الدولة، وتحمل المسؤولية، والعطف على الرعية.

لقد حرص الملك عبدالعزيز، على رعاية أولاده بالنصح، والوصايا المفيدة، ومنهم سمو الأمير خالد، حيث نصحه في مستهل شبابه، وبين له ما يجب السير فيه، وفق تجربته ومعرفته بدقائق الأمور، وما استفاده هو من والده الإمام عبدالرحمن، المعروف بسداد الرأي، والحكمة في تسيير الأمور ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣٤].

كما هيأ الله لسمو الأمير خالد (الملك) أمًا - كما أسلفنا - ذات عقل ودين هي: الجوهرة بنت مساعد، شقيقة الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي، قرينه في المسيرة، التي احتلت مركزاً متميزاً من نفس الملك عبدالعزيز، إذ قال عنها إنطوان زيشكا، في كتابه: (ابن سعود ملك الجزيرة العربية)، كلاماً جيداً في مكانتها وثقافتها، ومن ذلك قوله: ومتى عاد عبدالعزيز إلى قصره من معركة أو مفاوضة، حدثته حديثاً شائقاً ممتعاً، ترتاح إليه نفسه، وروت له من محفوظاتها الشعرية ما يطربه ويسعده، فأحبها حباً فوق الحب، وأصبحت صفيته ومستشارته المفضلة، وموضع سره؛ لذا كان أثرها في حياته عظيماً جداً.

لقد كانت شاعرة وراوية للأشعار، وتحسن الكلام، ولها شخصيتها، وتقول

رأيها بصراحة، وقد أنجبت له ولدين وبتناً: هم سمو الأمير محمد، وسمو الأميرة العنود، والملك خالد، وتوفيت عام ١٣٣٧هـ، الموافق لعام ١٩١٨م (رحمها الله) فحزن عليها الملك عبدالعزيز^(١)، وفي منطقة نجد تعرف تلك السنة التي ماتت فيها بسنة الرحمة التي مات فيها كثيرون، ومنهم الأمير تركي أكبر أولاد الملك عبدالعزيز (رحمه الله).

فقد تركت أثراً في ابنها سمو الأمير خالد، الذي حرصت على تنشئته، وتربيته تربية صالحة، ليكون في مستوى المسؤولية والرجولة: ديناً وخلقاً.

وقد حرص الملك عبدالعزيز (رحمه الله) على تربية ولده خالد تربية تليق به، ليكون في مستوى المسؤولية والرجولة ديناً وخلقاً، وفروسية وأدباً.

كما حرص الملك عبدالعزيز (رحمه الله) على تربية أبنائه كلهم تربية دينية، ومتابعتهم في أداء الشعائر الدينية، وحثهم على مكارم الأخلاق، والتأدب بالآداب الحسنة، من كرم وحسن خلق وهمة في الخير عالية، والتأدب بآداب الإسلام، في الحديث والأعمال والصدق، وفي التعامل مع من هو أكبر سنّاً، واحترام العلماء، وإنزال الناس منازلهم، ومعاملة من تحت يده، برفق ولطف، وعدم الاستعلاء على أحد، فلقيت أذنًا صاغية من الأمير خالد، وقلباً متفتحاً يعي كل ما يوجه إليه.

وهذا كان مما امتثله سمو الأمير خالد (الملك) في تعامله مع كل أبنائه: أن يثيب المحسن والمواظب على شعائر دينه، ويعاقب المقصر.

ومن عمله هذا فقد حرص كل فرد منهم، بعدما نما عوده، وتأهل أن يبني مسجداً بجوار بيته، وأن يطبق تلك السجايا في تعامله مع الآخرين.

(١) عن والدته الأميرة الجوهرة، تراجع المجلة العربية، السنة الثانية، العدد ٣، ١٣٩٧هـ، ص ٤. قال عنها منير العجلاني: أحب نساء الملك إليه، وأعظمهن أثراً في حياته، وكانت شقيقته الأميرة نورة تحبها كثيراً، وقد أثنى الكاتب على سيرتها وذكائها ومواقفها كثيراً.

وهذا ما عُرف عن الأمير خالد قبل تولي الملك، فقد بنى عدّة مساجد، منها المسجد المجاور لبيته في وسط مدينة الرياض (حوطة خالد)، وتعرف الآن باسم حارة الحوطة، ومسجد الحوطة، دون الإضافة إليه، ولعل هذا من تواضعه حيث لا يجب أن يشهر اسمه، لأن أحبّ العمل إلى الله ما كان خفيًا، ومنه ما كان يجود به على العاملين معه وغيرهم بتواضع وخفية.

وعندما أنشأ مزرعته في أمّ الحمام، شمال الرياض القديمة كان المسجد أول ما برز فيها، وتعددت المساجد بجوار بيته بعدما تولى الملك في المعذر وغيره، وفي أثناء ولايته العهد.

وقد تحدث كل من عمل مع سموه في أسفاره أو زراعته وغيرها، عن خصاله الحميدة وتواضعه، ورأفته بالعاملين من حاشيته، وإكرامهم، وقد نمت هذه الروح: قدوة وعملاً في عقبه وأهل بيته، رجالاً ونساءً من أثر التنشئة الجيدة. كما كبرت خصال الخير عند الأمير خالد، من مدرسة والده الملك عبدالعزيز، الذي حثهم على التحلي بفضائل الأعمال، كالكرم والفروسية، والعفو عند المقدرة، والتواضع وحضّهم على مكارم الأخلاق، والإحسان إلى المحتاجين وتفقد أحوالهم، ورغبتهم في محاسن الأعمال: فكان مقصدًا لمن مرّت به معضلة، أو انتابته أزمة، ليجدوا عنده ما يعينهم فيما أرادوه، فلا يعدم قاصده، من نفحة وفائدة، مما أوجد له ذكرًا حسنًا.

ولم يغفل عن مقارنة الفروسية، بتنمية القدرة على الرماية، لتكون ذخيرة ورجولة، لا سيما وأن الملك خالد (سمو الأمير) قد شارك والده في شبابه، في بعض المعارك: كحصار جدة في الرغامة عام ١٣٤٣هـ، ودخول المدينة مع أخيه محمد عام ١٣٤٥هـ وفي غيرهما.. وما ذلك إلا أن ملامح شخصيته قد برزت،

ورجولته المبكرة قد نمت، كما كان مع والده في حصار حائل، ونحو ذلك من المواقف والحوادث المهمة في تأسيس الدولة.

لقد تعددت الصفات والأخلاق والعادات، في أعمال الأمير خالد (الملك) التي حرص الملك عبدالعزيز (رحمه الله) أن ينمّيها في أبنائه؛ لأنه يعدّهم لمهام كبيرة: في بناء الدولة الفتية، وما يجب أن يكونوا عليه: قدوة حسنة، وبعداً عما يقدح في السمعة، أو يسيء إلى العمل المتوقع إناطته بهم، فهو ينشد في أعمالهم، ما يجب أن تتمثل به القدوة، لما يتمناه، ويسعى إليه من كمال الصفات الحميدة، منذ نعومة أظفارهم؛ لأنّ من شبّ على شيء شاب عليه، والملك خالد (رحمه الله) واحد من كبار أبناء الملك عبدالعزيز الذين كان يعلّق عليهم آمالاً كبيرة، فأخذ تلك الآداب من والده، قولاً ونموذج عمل من فعله بالافتداء، إذ طالما قال شيوخ القبائل إذا رأوا بعض أولاده في مجلسه: جعلك أخيراً من أبيك، فإرد عليهم الملك عبدالعزيز: الله يجعل فيهم خيراً وبركة، ونفعاً للإسلام والمسلمين، ثم يتمثل في هذا المنهج التعليمي بقول الشاعر العربي:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان (علمه) أبوه

وبعضهم يقوم الشطر الثاني (عجز البيت) هكذا:

(على ما كان «عوّده» أبوه)

لأن الأب ذا المكانة يهتم بظهور ما نمتى من خصال حميدة في أولاده، ليشعر ببروز النجابة فيهم، وأنهم سيحملون عنه ذكره، بأمانة وإخلاص، ويرعون المكاسب التي حققها - بعد عون الله - بجهد وكفاحه، ليمتدّ الجهد في أبنائه واحداً بعد آخر.

وقد أقر الله عينه بذلك، ضمن المواقف التي شاركه فيها، ومن ثمّ بانّت للمتابعين، في أعمال أولاده، في الثبات على النهج والهمم التي غرسها المؤسس الباني.

لقد كان عند الملك عبدالعزيز بعد نظر إلى الأمور واستشراق لها، يتجلى ذلك فيما جاء عند أحمد الدعجاني، في كتابه عن الملك خالد (رحمه الله)، فقد يعطيهم حصصًا من التعليمات والتوجيهات، فرادى أو جماعات، لينظر أثر ذلك في نفوسهم، ومدى الاستجابة، ولا يكثر، بل يعاود الأمر بين حين وآخر، مع تتبعه للتأثير عندهم، وهذا نموذج ما أورده أحمد الدعجاني في كتابه عن الملك خالد (رحمه الله)، فقد بعث لأولاده الأربعة الكبار وهم: سعود، وفيصل، ومحمد، وخالد رسالة بتاريخ ٢٠ ربيع الآخر ١٣٤٩هـ، يوصيهم بمثل ما يوصي عظماء الرجال العرب أولادهم، كوصية المهلب بن أبي صفرة لأولاده المشهورة، فيقول في تلك الرسالة التي تمثل درسًا في التربية الحسنة:

«من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، إلى الأبناء: سعود، وفيصل، ومحمد، وخالد، سلمهم الله تعالى: بعد ذلك: أربعة أمور سأذكرها لكم أدناه: وهي:

أولاً: تكونون يدًا واحدة، فيما بينكم: صغيركم يوقر كبيركم، ويمثل أمره، وكبيركم يعطف على صغيركم، كما أن الصغير إذا رأى أمرًا ما يجوز من الكبير أن يبين له ذلك، ويقول: الأمر هذا لا يجوز منك، وعلى الكبير الإصغاء لأخيه الصغير، كما هو لازم عليه مناصحة أخيه الصغير.

ثانيًا: إن كل شيء أمر به، أو تدبير أدبره، تنفذه ولا تعرّضوه، أو تعارضوا من وكتلت إليه أمره.

ثالثًا: كل ما سألتكم عنه، أو لزم لكم تصدّقوني فيه، بأي حال يكون.

رابعًا: ألا تعترضوا أمور ماليّتي، لا إلى قريبتها ولا بعيدها، في قليل ولا كثير.

هذه أمور أربعة افهموها، واحرصوا على تنفيذ موجبها، وكل شيء يصير منكم مخالفاً لشيء منها، اجزموا أنه سيكون سبباً لسخطي عليكم، وليكن ذلك معلوماً.

٢٠ ربيع الآخر ١٣٤٩هـ.

هذه الأمور في صرامتها من الملك عبدالعزيز (رحمه الله)، في توجيهه وتربيته لأمر يريد لها من أولاده، كانت قاعدة راسخة عند الملك خالد، التي تلقاها وعمره (١٨) عامًا تأديبًا مع والده، ونبراسًا في كل عمل يتراءى، ورسخت في ذاكرته، في كل أمر يعنّ له، بل صقلت مواهبه، في القالب الذي يريده والده منه.

ولذلك كان الردّ عليها سريعًا ومطمئنًا بالراحة والاستجابة، فكانت إجابتهم سريعة، ووعدًا بالتقيّد، ومطمئنة لوالدهم بالامثال.

وهذا نصّ جوابهم بما فيه من أدب واستجابة: «بسم الله الرحمن الرحيم: بعد لثم أياديكم الشريفة، كل ما ذكره جلالتكم أعلاه عن الأمور الأربعة فهمها مملوكينكم، وإن شاء الله نعمل حسب ما جاء بها، وترون ما يسركم ويرضيكم، بحول الله وقوته.

مملوككم الابن	مملوككم الابن	مملوككم الابن	مملوككم الابن
فيصل	محمد	خالد	سعود

٢٠ ربيع الآخر ١٣٤٩هـ^(١).

فكان الملك خالد (رحمه الله)، في مبدأ حياته، يأخذ عن والده كإخوته، دروسًا متتالية، ليطبّق مضمونها عملاً، ضمن اهتمامه بتنشئتهم على منهج سليم، تستقيم به أحوالهم، وينقلونه بعد ذلك في أبنائهم: قدوة وعملاً، وينعكس على المجتمع أثرًا متوارثًا.

فالأب - كما هي عادة النابهين من الآباء - يلاحظ كل فرد من أبنائه، منذ بداية النشأة، فيشرف على النمو الجسماني والعقلي، ويسبر أغوارهم، ويهتم بآراء

(١) أحمد الدعجاني، الملك خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك، ونهضة مملكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ص ٣٥-٣٧، وهذا هو النصّ، وفيه صورة الرسالة وجوابها بخط اليد.

الآخرين في ابنه من ذوي المكانة والفراسة، ويستطلع رأيهم في كل ابن من أبنائه، ومن ثم يركز على النبيه، ليكل إليه ما يصقل مواهبه، لما يعدّه له، فإن بادره لما يريد تهيته له ولم يعجبه تصرفه فيها، نصحه برفق وبيّن له، حتى يُعده للمهمة التي يؤمله لها، وهذا ما حظي به سمو الأمير خالد (الملك). وما مرّ به من المشاركات التي وكلها والده إليه، ما هي إلاّ نموذج كشفها الملك عبدالعزيز في ابنه خالد، وأدركها الملك فيصل في ترشيحه لولاية العهد.

وعن ما يجب أن يرسخ في ذهن الابن خالد، كان الملك عبدالعزيز يؤصّل فيه عملياً، مثلما كان يعمل مع كلّ واحد من أبنائه: الاهتمام بالأمر الدينية، وخاصة الصلاة التي يتفقدون فيها كل وقت، ولا سيما صلاة الفجر، ويعاقب من يتخلّف أولاً بالتقريع، فإن تكرر سجنه في مكان بالقصر وحده، ليشعره بأهمية الصلاة، والمحافظة عليها جماعة، حيث جاء في مقابلة مع أحدهم في إحدى الصحف، بأن الملك عبدالعزيز افتقده في صلاة الفجر فعاتبه ثم أمر بإدخاله في حجرة منفرداً، وعهد لأحد الخدم ألا يخرجّه إلا مع أذان الظهر، ثم مراقبته فيما بعد فينظر في مواظبته على الصلاة وحضورها جماعة بعد ذلك، حتى إذا كبروا جعل كل واحد منهم بجوار مسكنه بيتاً لله (مسجداً). وقد أخبرني والدي (رحمه الله) بأنّه أول ما انتقل بالأسرة للرياض، سكن في حي حوطة خالد، ما بين شارع الظهرية، غرباً وشارع الوزير شرقاً، بقرب مسجد الأمير خالد - آنذاك - في عام ١٣٧١هـ، فكان الأمير خالد، من أوائل مرتادي هذا المسجد في كل وقت إذا كان حاضراً، ويحثّ بل يتفقد حاشيته، وأهل بيته، بالمواظبة على شعائر الإسلام، ويعمل كوالده على تتبع من يتهاون بهذه الشعيرة، ويعاقب عليها؛ لأنه نشأ على منهج ديني، وحبّ للعبادة وخاصة الصلاة، التي يشدّد والده (رحمه الله) على المحافظة عليها جماعة، ثم يليها مكارم الأخلاق، وحُسن السمعة.

ولذا عُرف عنه حبه لإعمار المساجد، والاهتمام بشعائر الإسلام صلاة وعبادة، وصدقات وإعانة على فعل الخيرات، ونشأ معه ذلك الإحساس طوال عمره (رحمه الله) حضرًا وسفرًا.

ومع كونه أبا عطوفًا لأبنائه ذكورًا وإناثًا، فإن هذه الخصلة فيه، كانت سجية ثابتة، بانته في سيرة حياته، امتدادًا مع أحفاده وأسباطه، يمنحهم عليهم، ويعطيهم من التوجيه والرعاية ما ينفعهم: قدوة وعملاً بعدما يكبرون، ويقسو على من يتهاون في حق هذا الركن العظيم، ويعاقب بلطف وأدب، يبين مثل هذا فيما برز في الصور، حانيًا على الصغار والصغيرات منهم، وما يليق من توجيه ومتابعة، لمن كبر سنه من أولئك الصغار؛ لأن العلم في الصغر كالنقش في الحجر^(١).

ومثلها بانته تأثيرات الملك عبدالعزيز (رحمه الله) في الملك خالد وإخوانه في تربيتهم دينًا وخلقًا، وتحلى الملك خالد بها في شبابه، فقد امتد الأثر في الجيل الذي بعده، فكانت أدبًا عامًا، ومحافضة مستمرة متواصلة في أسرة آل سعود.

كان الملك عبدالعزيز يرغب من أولاده أن يحضروا مجالسه، ليأخذوا عن أفواه الرجال، ما مرّ بهم من مواقف، وما جاء في تاريخ أسرة آل سعود، في الدورين الأولين، قبل عهد الملك عبدالعزيز، ثم ما مرّ بالملك عبدالعزيز (رحمه الله) في الدور الثالث، من مواقف في تأسيس الدولة، منها السلبي والإيجابي، ويقرن ذلك بشيء من السير قبله، ومن صولات وجولات الأمم، ليقرن بعض الأحداث بالمثل القائل: (الرجال قد ينهزمون لكنهم لا يندلون). وذلك فيه المثل العربي: (ولا بدّ

(١) ينظر في هذا ما جاء في كتاب أحمد الدعجاني عن الملك خالد، من صور له رحمه الله، وفي هذا تأسس بوالده مع صغار أبنائه: حنو ورحمة، قدوة برسول الله ﷺ، في حنوّه على أولاد بناته، ويقول: «من لا يرحم لا يُرحم».

دون الشهد من إبر النحل) لأن من لم تمرّ به الهزيمة، لا يتذوّق طعم النصر، كل ذلك ليأخذوا عنه دروساً قد تواجههم، وحتى يبيّن شخصيّة كل فرد منهم، عندما يتسلم المسؤولية، وكيفية معالجة الأمور، وما يمرّ بهم من أحداث، قد استفادوا من كيفية معالجة والدهم لها.

وكل أمر يأخذونه عنه، أو من المواقف التي يجري عنها الحديث في مجالسه، في سيرٍ وقائع ما مرّ بهم، والعلاج الذي استعملوه في أيّ موقف، فهو درس مقرون بشواهد، تلتقطه أذان صاغية لتعتبر وتستفيد.

ولأن الملك خالدًا كان أحد كبار أبناء الملك عبدالعزيز (رحمه الله)، فقد حرص والده الملك أن يدرّبه على أمور كثيرة منذ نشأته، ويصطحبه في المغازي والأسفار.

ففي عام ١٣٤٣هـ، كان الشقيقان محمد وخالد ابنا الملك عبدالعزيز، قد جعلها والدهما ضمن الرحلة الملكية من الرياض إلى مكة، على ظهور المطي عبر الصحراء، التي دوّنها بقلمه يوسف ياسين، ونشرها تباعًا في صحيفة أم القرى^(١)، وقد ظهرت في كتاب نشرته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ولم يذكر فيه تاريخ الطبع ويقع في (١٧٢) صفحة، وقد صُدّر بصورة الملك عبدالعزيز، والملك فهد (رحمهما الله)، وسمي الكتاب: الرحلة الملكية^(٢).

وقد حدّد يوسف ياسين أن هذه الرحلة كانت على ظهور الجمال، ولم تكن بالسيارات، وكذا حدّد المسافات من الرياض إلى مكة بالساعات: من الرياض

(١) يوسف ياسين، الرحلة الملكية، جريدة أم القرى، بدءًا من العدد الأول (الجمعة ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ)؛ كتاب الرحلة الملكية، وزارة المعارف

(٢) قد ذكر في المعية سمو الأميرين محمد بن عبدالعزيز، وشقيقه سمو الأمير خالد (الملك)، ينظر ص ٥١ من هذه الرحلة.

إلى الدرعية، ومن الدرعية إلى الجبيلة، وهلمّ جرّاً، إذ آخرها من السّيل، الذي هو ميقات أهل نجد، إلى مكة (٨) ساعات.

وختم هذه المسافات بقوله: فتصبح المسافة من الرياض إلى مكة المكرمة مئة وخمسة وستين ساعة، وربما تكثر وتقل، بحسب درجة السير والمهل، ولكن سيرنا كان سريعاً، وقد كان نشرها في جريدة أم القرى في (١٣) حلقة^(١).

ولا بد أن الملك خالدًا، وقر في سمعه حديث والده، قبل بدء الرحلة، بعدما اجتمع العلماء والأعيان في الرياض لوداع جلالته، حيث وعى منه تصريحه، الذي يمثل منهجه وسياسته، قائلاً:

«إنني مسافر إلى مكة، لا للتسلط عليها، بل لرفع المظالم والمغارم، التي أرهقت كاهل عباد الله، إنني مسافر إلى مهبط الوحي، لنبسط أحكام الشريعة، ونؤيد أحكامها، فبعد الآن لا يكون سلطان في مكة إلا للشرع، وجميع الرؤوس يجب أن تطأطأ للشريعة.

إن الحجاز سيكون مفتوحاً لكل من يريد عمل الخير، للأفراد والجماعات، وعُلق على هذا الكلام: ومن هذا التصريح تبين الغاية من هذه الرحلة السلطانية المباركة»^(٢).

وفي عام ١٣٤٥ هـ، كان الأمير الشاب خالد مع شقيقه محمد وإخوتها الكبار، في معية والدهم الملك عبدالعزيز في المدينة، بعدما استسلم أهلها وبترحاب لسمو الأمير محمد بن عبدالعزيز، وجاءها الملك عبدالعزيز مع إخوانه وأبنائه، وبإيعاه

(١) يوسف ياسين، الرحلة الملكية، إعداد ونشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مصدر سابق ص ٩٤، ٩٥.

(٢) يوسف ياسين، الرحلة الملكية، جريدة أم القرى؛ وزارة المعارف، ص ١٨-٢٣، الحلقتان (١)، (٢).

أهل المدينة بالسمع والطاعة، وأزال عنهم ما مستهم من الضر، نتيجة الحصار، ثم واصل الركب بسياراتهم بدءاً من الساعة الخامسة من نهار يوم الجمعة ٤ رجب ١٣٤٥هـ إلى الرياض^(١)، وكان سمو الأمير خالد، مع والده في صباح ذلك اليوم عندما خرج من المنزل إلى الحرم النبوي الشريف، ودخل الحرم وصلى ركعتين - تحية المسجد في الروضة المطهرة - ودخل الحجرة المشرفة للسلام على رسول الله ﷺ، حيث كان الانطلاق للسفر^(٢).

ولا شك أن الملك خالدًا - الأمير الشاب - تأثر بوالده في هذه الرحلة وغيرها، بكثرة تلاوته للقرآن وصلاته وتهجده وتوجيهاته الحسنة، ومسيرته طوال الطريق، يتفقد الرعية، ويقف لمن يمر بهم رجالاً، ونساء، يجيونه ويحادثهم، ويمدّهم بما يريح نفوسهم، ويسدّ خللاً في معيشتهم، كما هي عادته في برة وتلمس حاجات الرعية.

وجاء في موضع آخر: كان أمير قطر سمو الشيخ: عبدالله بن قاسم بن ثاني ضيفاً كريماً في الرياض عام ١٣٥٢هـ وحظي بحفاوة وإكرام، مع استقبال حافل، من الأمراء أبناء الملك عبدالعزيز، وعلى شرف الضيف الكبير أقام صاحب السمو الأمير خالد ضيافة في بيته بالرياض تليق بمكانته^(٣).

كان الملك عبدالعزيز (رحمه الله) في زيارة رسمية لمصر، وبمعيته مجموعة من الأمراء، منهم سمو الأمير خالد، وكان من حديث سموه الذي نقله عنه أحد الصحفيين المصريين الذي أوردته مجلة «الاثنين» المصرية، العدد (٦٠٦): زرت

(١) عبدالمحسن بن صالح اليوسف، سلطان نجد والحجاز في صحافة عصره، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص ١٨٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٥، وفيه توسع عن هذه المكرمة.

أمريكا وزرت إنجلترا، ولكنني لا أجامل المصريين، إذا قلت: إن مصر في نظري أحسن بلاد الأرض^(١).

وفي رحلة ثالثة في عام ١٣٤٦ هـ كانت من مكة إلى الرياض، وكانت بالسيارات، كان الأمير خالد مصاحباً والده، واستغرقت الرحلة خمسة أيام، ونشرت في العددين (١٥٣، ١٥٤) من جريدة أم القرى، لكن الجريدة لم تُشر إلى كاتب الرحلة، وكان عمر سموه (١٥) عامًا تقريباً، مما يؤكد اهتمام الملك عبدالعزيز، باصطحاب أبنائه معه في أسفاره وغزواته، حتى يأخذوا عنه منهجه وطباعه، لتتمكن في قلوبهم منذ تفتحهم على الدنيا، وكل خطوة مع الرجل العظيم، تزيدهم علمًا وترسخ في الأمير خالد علمًا، ويتأثر بالطباع التي تؤهله للمكانة المهيأ لها، وما ذكر عن مرافقته لوالده، فهو نموذج ومثال، وإلا فإنه مصاحب له في حله وترحاله في تنقلاته وفي حضور مجالسه، حيث يستقي كل يوم درسًا جديدًا في التربية وحسن التعامل، فهو معه في كثير من الوقائع الحربية، ومصاحب له في أسفاره، ثم في رحلاته للصيد والقنص.

كما نقلت جريدة أخبار اليوم تصريحًا ينبئ عن حنكة سمو الأمير خالد بن عبدالعزيز، وقدرته الدبلوماسية، وفق قوله لمندوبها: يُثق أن أهل نجد والحجاز، ما كانوا ليرضوا أن يغادر جلاله الوالد البلاد لو لم تكن هذه الزيارة لمصر، فإنّ (للفاروق الموفق) - كما سماه جلاله الوالد - مكانته، في قلب كل نجدى، وفي قلب كل حجازي، فإنّ اجتماع رضوى فتح القلوب كلها^(٢).

(١) جريدة الاثنين المصرية، العدد (٦٠٦)، (٢١ يناير ١٩٤٦ م، الموافق لعام ١٣٦٦ هـ)، مع الحديث الطويل، وما جاء فيه من أمور تدل على قدرة سمو الأمير خالد -الملك- مع أنه ما زال صغيرًا وقت الحديث.

(٢) أخبار اليوم، العدد ٦٤، (٢٦ يناير ١٩٤٦ م، الموافق ٢٣ صفر ١٣٦٥ هـ)، مع الحديث المطول.

ومع الأيام ازدادت وجاهة الأمير خالد في السياسة، وما يتبعها من (بروتوكولات)، إذ كان في يوم الأحد ٢٣ / ٥ / ١٣٧٢ هـ مندوب الملك عبدالعزيز في استقبال الرئيس كميل شمعون، رئيس الجمهورية اللبنانية، كما جاء في جريدة أم القرى، فقد غادر موكب صاحب السمو الملكي الأمير خالد نجل جلالة الملك القصر الملكي، قاصداً إلى المطار مندوباً عن عبد العزيز في استقبال الرئيس كميل شمعون، رئيس الجمهورية اللبنانية، وعند وصول سموه إلى المطار، أدت كتيبة حرس الشرف تحيتها لسموه.. ثم أفاض الخبر في التشريفات وترتيب المراسم ودور سموه وتقديمه للضيف عند الاستقبال أصحاب السمو الأمراء والمسؤولين، ثم اصطحب الضيف إلى القصر الخاص، المعد لاستقبال فخامة الرئيس وضيافته^(١).

كما كان لسمو الأمير خالد دور مع زعماء الإسلام، على مائدة الملك عبدالعزيز الملكية في عام ١٣٥٨ هـ الذي تحدّثت عنه مجلة المصور المصرية^(٢).

وبعد عودة سمو الأميرين محمد وخالد من أمريكا وإنجلترا، مرّا بتونس، ونزلا ضيفين على جلالة محمد الأمين، باي تونس الجديد، ونقلت الخبر والحفاوة وتبادل الهدايا مجلة المصور المصرية^(٣).

وعن الذهب الأسود، نقلت مجلة المصور المصرية أيضاً عن زيارة سمو الأميرين: فيصل وخالد نجلي الملك عبدالعزيز، لأمريكا، وبرز التساؤل عن سرّ

(١) يراجع في هذا الاستقبال ودور سمو الأمير خالد، وما في المقابلة من مراسم، ومرافقة

سموه للضيف: جريدة أم القرى، عدد الجمعة ٢٨ جمادى الأولى ١٣٧٢ هـ الموافق ١٢ فبراير ١٩٥٣ م، بتوسع، حيث غطت الأخبار دور سمو الأمير خالد.

(٢) مجلة المصور المصرية، العدد ٧٤٦، (١٧ / ١ / ١٩٣٩ م)، الموافق عام ١٣٥٨ هـ.

(٣) مجلة المصور، العدد ١٠٠٦، (٢١ يناير ١٩٤٤ م)، الموافق ٢٥ محرم ١٣٦٣ هـ، وفيها

أشياء عن تصريح للأمير خالد.

هذه الزيارة التي لم يخفف من حدتها، إلا ما عُرِفَ بعد وصول الأميرين إلى نيويورك، من رغبة الحكومة الأمريكية في الاشتراك في تنمية أعمال التنقيب عن البترول، في المملكة العربية السعودية، اشتراكًا تعلق عليه أمريكا أهمية كبرى، بدليل ما تناولته مجلة المصور، من اهتمام الرئيس روزفلت شخصيًا، وبالمفاوضات الدائرة مع سمو الأميرين وقد توسعت المصور في هذا الموضوع، بأحاديث من سمو الأمير خالد، فقد أعطت مكانة سياسية واقتصادية للأمير خالد^(١).

هذا في ميدان السياسة والتدريب على شؤون الدولة، وحرص الملك عبدالعزيز على تنمية القدرات في أبنائه، وما لدى سمو الأمير خالد من الاستعداد الفطري، وحب الإفادة من واقع الأمم الأخرى، في المقابلات، وتوسيع دائرة الأعمال لدى كثير من دول العالم، وقد هُتِىَ له من أسفار ومقابلات، وإطلاع على أعمال الدول التي زارها، وطريقتهم في تسيير الأمور، مما كوّن لديه حصيلة جيدة، مطبقًا مقولة الشافعي في فوائد السفر: حينما عبّر عنها بقوله:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرّج همّ واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد

ذلك أن مدرسة الحياة ومخالطة الرجال، والتّعرف إلى واقع الأمم، في تلك السن المبكرة، أعطت سمو الأمير خالد تنوعًا في المفهوم، وسعة في المعارف، وتشوقًا إلى الرقيّ بالبلاد لمصاف تلك الأمم، عندما يتقلد أمرًا، دون التخلي عن ثوابته الدينية والعقدية، وعاداته وموروثاته، التي كانت عنده أصلًا راسخًا منذ بدء النشاط.

(١) مجلة المصور، العدد ٩٩٣، (الجمعة ٢٣ شوال ١٣٦٢هـ/ الموافق ٢٢ أكتوبر ١٩٤٣م. بتوسع.

وتأثر بها كُتِبَ وما رأى وسمع، عن سيرة والده الملك عبدالعزيز، الذي كان مثلاً أعلى لأبنائه كلهم في صفاته الكثيرة، وقدرته على تصريف الأمور: بهمة الشباب، وحنكة الشيوخ، وطموحاته للمعالي، حيث روى الريحاني عن الملك عبدالعزيز (رحمه الله) في كتابه ملوك العرب: أنه مكتوب فوق بابه، ما يدل على همته العالية:

لسنا وإن كُرِّمَتْ (أوائلنا) يوماً على (الأنساب) نتكل
نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل (فوق) ما فعلوا

ولمّا ناقشه الريحاني في الدلالة التي قصدها الملك عبدالعزيز (رحمه الله) بذلك مع أنه غيّر الكلمات المقوسة في البيتين عما أراده الشاعر، ازداد قناعة بما هدف إليه الملك عبدالعزيز^(١).

وهذا أيضاً من الدروس العملية الكثيرة التي رسخها الملك عبدالعزيز عند ولده الأمير خالد وإخوته (رحمهم الله) فهماً، وطبقوه عملاً، في ترسمهم لسيرة والدهم، في سعيه لتوحيد البلاد، إذ إن في تغييره للكلمات المقوسة، عدة معاني عميقة، انتهجها عملاً، وأخذها كل واحد منهم درساً، أفادهم عند تقلّد الأمور.

ويأتي من أعمال سموه منذ النشأة تعلّم الرماية وركوب الخيل، فقد حدثني مشيخة من شقراء عندما كنت أجمع معلومات لكتابي شقراء، منهم الأخوان: محمد وعبدالعزيز، ابنا عبدالله الطويل (رحمهما الله)، أنه في عام ١٣٤٧ هـ الذي يسمى عند الناس (سنة السبلة)، كان الشقيقان: سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز، وسمو

(١) نجيب الريحاني، ملوك العرب، الطبعة الخامسة، نشر دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧ م، الجزء الثاني، ص ٩٧-١٠٣، وفيها حوار مفيد مع جلالة الملك عبدالعزيز في هذا الشأن.

الأمير خالد بن عبدالعزيز في شقراء، مع بعض الحاشية، وكانا يتعلمان الرماية بأسلحة متنوعة: تارة بالبندقية، وأخرى بالحجارة لرمي النيشان، وتارة بالمسدس على شارة أمامهما.

والموقع الذي يتدربان فيه يقع شرق البلد قريب من باب الطلحة، وكانت رماية كل منهما جيدة مع الدقة في إصابة الهدف، على الرغم من أنها ما زالا صغيرين، فسمو الأمير خالد كان في حدود السادسة عشرة، ومن شاهدهما حكم بأن لديهما سابق معرفة بالرماية، والدقة في تصويب الأهداف.

وتتجلى في سموه بعض الصفات التي بانته عليه في سن مبكرة، وهي:

١ - ما يتحلى به من نبل وشهامة في التعامل، وتواضع في معاملته مع موظفيه، والاعتناء بهم مع التواضع، وسماع شكواهم، والسؤال عن أحوالهم الصّحية والمعيشية، وكثرة ذكر الله، وتخفيف العمل عنهم، وكثرة عبادته، وحبّه للصدقات والبرّ، ورقة القلب.

٢ - يعدّ من الفرسان المبرزين؛ لاهتمامه بالفروسية وركوب الخيل واقتنائها، فهو يمتطي صهواتها في ساحات القتال، وخاض بها غمار الحروب بطلاً مقداماً، وشارك مع والده منذ كان عمره في الثانية عشرة من عمره في معارك كثيرة، وكان لوالدته دور بارز في إذكاء هذا النوع في شخصيته، لما عُرف عنها من حبّ للفروسية، وتشجيع لممارستها، وحفظ لأيام العرب، وحماستهم في الحروب وشعرهم^(١).

٣ - مفتاح شخصيته - منذ نشأته حتى اعتلى سدة الحكم - يكمن في الخوف من

(١) الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، مصدر سابق، ص ٥٦-٥٨.

الله، مع كل من يتعامل معه، فهو واصل للرحم، يتواضع مع العاملين عنده، ويرأف بهم، باراً بكبار الأسرة، رجالاً ونساء، كثير العبادة والدعاء، يستشير أناساً من رجال الأسرة عُرفوا بالحكمة والحنكة، ولو كانوا أصغر منه سنًا، ويأخذ بأرائهم إذا رأى فيها الحق، باراً بوالده، عادلاً في التعامل مع أولاده، ومحاسبتهم على سلوكهم، وكان يتحلّى بأكرم الخصال مع من حوله، ويزرع فيهم الإيمان والتمسك بالدين وحب الوطن^(١).

٤ - وفي إفادته من حنكة والده (رحمهما الله) فإن الحرب العالمية الثانية، كان لها آثار عالمية شديدة الوطأة، وخاصة من الناحية الاقتصادية على المملكة، فأعلن بلاده دولة حيادية، تاركًا العروض المغربية جانبًا، وعبر عن زيارة كبار الرسميين والعسكريين، بما حملوه من ودّ وحب واحترام، كما قال: (بيار ورفايل) في كتابه (صقر الصحراء)، برّد تلك البادرة الطيبة بالمثل: فأوفد نجليه الأميرين فيصل وخالد إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، لزيارة روزفلت وتشرشل، حاملين لهما هدايا ثمينة، فأجريت لهما استقبالات رسمية وشعبية رائعة، كما أجرى الأميران مباحثات سياسية واقتصادية وثقافية هناك^(٢).

٥ - وقبل أن يتسنّم ذروة الملك أجرت معه مجلة المجال، حديثًا مطولاً عن مصادر الدخل غير البترول، واستصلاح المناطق الصحراوية، والأراضي الساحلية، وتشجيع مساهمة رؤوس الأموال الخاصة، في المشروعات الإنمائية في

(١) المصدر السابق، ص ٦٢-٨٦.

(٢) للتفصيل والإسهاب يراجع بيار ورفايل، صقر الصحراء، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م، بيروت، لبنان، ص ٣٩٨-٤٠٠.

المملكة، وعن سفر الطلاب للخارج لإكمال تحصيلهم العلمي العالي، وعن تعليم المرأة، ونحو ذلك من الأسئلة التي ذكرها أحمد الدعجاني في كتابه عن الملك خالد^(١)، حيث تبين من الإجابات مكانة سموه وقدراته، ونظرته بعدما أصبح ملكًا، وأن منهجه لم يتغير عما كان عليه قبل الملك وبعده.

وفي أول عام ١٣٥٣هـ وكان عمر سموه (٢٢) سنة ترأس الأمير خالد الوفد السعودي الذي أجرى المفاوضات مع الوفد اليمني برئاسة السيد عبدالله الوزير، في مدينة الطائف، لوضع صيغة المعاهدة التي وقعها الطرفان فيما بعد، ثم صدّقها الملك عبدالعزيز، ثم أرسلت إلى الإمام يحيى ووافق عليها، واعتمدت من الحكومتين، وسميت (معاهدة الطائف)^(٢).

ومن يقرأ هذه المعاهدة ونصوص موادها، يدرك أن سمو الأمير خالد - الملك - في مستوى المسؤولية وبعد النظر، فقد نجح فيها نجاحًا مباركًا، وقضى إبرامها على فتنة بين الدولتين مدة من الزمن، وكان مفتاح التفاهم، ما جاء في مؤتمر الطائف الذي ترأسه سمو الأمير خالد، وأدار جميع أدواره، بتوفيق من الله.

أما خير الدين الزركلي في كتابه (شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز) فإنه عند حديثه عن أبناء الملك عبدالعزيز، تحدّث عن صاحب الجلالة: الملك خالد، وتما قاله: إنه ولد بالرياض عام ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٣م، وصحب أخاه فيصلاً، في بعض رحلاته الرسمية، إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهو الأخ الشقيق

(١) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، مصدر سابق، ص ٥٤٩ - ٥٥٦، وفيه إجابات سموه.

(٢) ينظر كتابه هذا بالتفصيل: ج ٦: ١١٣٨-١١٥٩، مع نص المعاهدة وملحقها بالتوقيع من الطرفين السعودي الأمير خالد واليمني عبدالله الوزير.

للأمير محمد، آثره محمد على نفسه بولاية العهد، ولما اغتيل الفقيه الكبير (فيصل) (تغمده الله برحمته) نودي بالأمير خالد ملكًا للمملكة العربية السعودية، وكان قبل ذلك قد انقطع مدة لأعماله الزراعية التي يحبها كثيرًا^(١).

كما كان الملك خالد (رحمه الله) متفهمًا للقضية الفلسطينية، وفق آراء والده فيها، حتى إنه كان يأمر للفلسطينيين بمساعدات مالية من حسابه الخاص، وقد ذكر فهد المارك، في كتابه (من شيم الملك عبدالعزيز) شيئًا من ذلك، فقال: إن حماسه لقضية فلسطين، امتداد لأعمال والده الملك عبدالعزيز (رحمه الله)^(٢).

هذه اللفتات الموجزة، تعطي سمو الأمير خالد، دورًا مهمًا شارك والده فيه، وإخوانه الذين يكبرونه، في السياسة والأمر الداخلي، وبناء الدولة، كما تعبر أحاديثه والمقابلات معه في كل صحيفة، عن مكانته وأعماله، ودوره الإيجابي الذي استقاه من تربية الملك عبدالعزيز، وبعده نظره في الأمور المختلفة، التي تعود على الوطن والمواطن، بما فيه المصلحة، هدوءًا في الأمور، وحبًا في رفع مكانة المواطن، وتحسين وضعه، واهتمامًا بكل عمل يعود بالنفع والمصلحة الطيبة للوطن.

وكل أعماله تنصهر في بوتقة أوامر شرع الله، وتستمد من تعاليم الإسلام وقيمه، فكان مهتمًا في نفسه، ومع أهل بيته وأولاده، ومع حاشيته والعاملين معه جميعًا، بأن يكونوا محافظين على شعائر الدين، حيث يؤكد في كل مناسبة، أن الدولة السعودية في ميادينها الثلاثة، شعارها حماية شرع الله، والمحافظة على حدود الدين الإسلامي.

-
- (١) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج ٤: ص ١٤٠٨، ١٤٠٩، الطبعة الثانية، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- (٢) فهد المارك، من شيم الملك عبدالعزيز، ج ٣، ص ٤٣٩، ٤٤٠، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

هذا علاوة على اهتمامه بتوسيع الدائرة العلمية لأبناء البلاد، والتشجيع على التعليم ذكوراً وإناثاً، وقد بان أثر هذا الاهتمام بعدما تولى الملك، فأتاح الفرص التعليمية المتعددة، وشجّع على الابتعاث، وأعطى للتعليم بأنواعه قفزة عظيمة، بزيادة ميزانية قطاع التعليم بأنواعه، وتهيئة الفرص المعينة على التوسع فيه كمّاً وكيفاً.

أما تعليمه هو فقد تلقى مبادئ القراءة والكتابة في بعض الكتاتيب في مدينة الرياض، ولذكائه فقد أكمل القرآن نظراً، مع حفظ بعض السور، والسير التاريخية عن ظهر قلب، فكان قارئاً كاتباً مؤرخاً، وقد منحه الله ذاكرة قوية وذكاء فطرياً. وكان كثيراً ما يؤم حاشيته في رحلات القنص ورحلات الربيع التي يجبها، ويقرأ فيها عن ظهر قلب، ممّا حفظه في شبابه.

أما الأمور الدينية: كالصلاة والزكاة، والصيام والحج، وما يتعلق بالعقيدة، فإن قدرته فيها جيدة جداً، أخذ ذلك في البداية في صغره، عن مدرّس الكتاتيب، ثم عن والده والأسرة، وبعدهما نما عوده كانت زيارته للمشايخ وطلبة العلم كثيرة، فكان يسأل ويقرأ، كما كان لوالدته الجوهرة دور في التأسيس العلمي، وما تلقى أو ألقى عليه، فإن ذاكرته التي منحه الله تستوعب ذلك، بل ينبّه ما حوله من أولاد وأحفاد وأسباط وحاشية إلى الأحكام التي تهتمهم في عباداتهم وعقائدهم، ويتابعهم فيها حتى ترسخ عندهم.

فكان قبل توليه وفي نشأته كلّها، كالمعلّم لمن حوله على طريقة والده (رحمه الله)، في التعليم والتوجيه، حتى اتسع ميدان التعليم، فأخذ منه كل فرد من الرعية بقسط وافر، وقد حرص على توسيع الميدان العلمي، لإدراكه دور العلم في رقي الأمم وبنائها.

تولى ولاية العهد في عام ١٣٨٤هـ الموافق لعام ١٩٦٥م، إذ لما بويع الملك فيصل ملكًا على المملكة العربية السعودية، اختار أخاه خالدًا نائبًا لرئيس مجلس الوزراء، كما أصبح سمو الأمير فهد بن عبدالعزيز نائبًا ثانيًا لرئيس مجلس الوزراء، وفي شهر ذي القعدة من العام نفسه تمّ اختيار الأمير خالد وليًا للعهد.. بعدما تنازل أخوه محمد عن حقّه في الأقدمية لشقيقه الأمير خالد بن عبدالعزيز، وقد كان الملك فيصل يراه أهلاً لذلك، وقد ذكر الدعجاني في كتابه أنه يتمتع بجانب من الحكمة والروية والأناة، كما أن الملك فيصلًا (رحمه الله) رآه قادرًا على توحيد العائلة وإعادة اللّحمة بين أفرادها.

ويقول أحمد الدعجاني في كتابه عن الملك خالد: إنه قد دارت مكاتبات بين الملك فيصل، وسمو الأمير محمد بن عبدالعزيز، يستشيريه في أمر ولاية العهد، فأجابه سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز، بتأكيد ترشيحه لأخيه الشقيق الأصغر منه خالد بن عبدالعزيز، كي يصبح وليًا للعهد. وأورد الرسائل المتبادلة، وفي النهاية قبل الأمير خالد أن يكون وليًا للعهد بتأييد العائلة المالكة، وإلحاح الملك فيصل.

وقد تناولت هذا الجريدة الرسمية (أم القرى) بشيء من التفصيل، كما أعلنت وثيقة تاريخية، نشرتها الجريدة الرسمية (أم القرى) ابتهاجًا بحسم الأمر، في ولاية العهد، جاء فيها:

دعا حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز، إلى اجتماع يضم أسرة آل سعود، يعقد في قصر سموه بعليشة بالرياض، يوم الاثنين الواقع في ٢٧ ذي القعدة ١٣٨٤هـ الموافق ٢٩ مارس عام ١٩٦٥م.

وقد استهل سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز الاجتماع بكلمة قيّمة، أورد فيها الهدف الذي يرمي إليه من وراء هذا الاجتماع، وهو النظر في أمر ولاية العهد، والبتّ فيه لا اعتقاده بأنه ضرورة حتمية، يقتضيها استمرار الحكم، وإرساؤه على أسس ثابتة الأركان، قويّة الدعائم، بعد أن تمتعت البلاد بنعمة الاستقرار، وسارت بخطوات واسعة نحو التقدم والازدهار.

وقد أشاد سموه بالجهود الجبارة التي بذلها، وبيدها صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم، في رفع شأن الإسلام، وخدمة هذا البلد، والسياسة الرشيدة، التي يتتبعها لمصلحته، ودعا سموه إخوانه المجتمعين للالتفاف حول الملك المفدى وشدّ أزره ومساعدته على تنفيذ برامج الإصلاحية الرامية للسير بالبلاد نحو القمة وذرى العزة والكرامة.

وقد أوضح سموه موقفه من ولاية العهد، فقال: بأنّه أرسل لجلالة أخيه الملك فيصل المعظم كتاباً، جواباً على كتابه، بأنه يؤثر الابتعاد عن المناصب والألقاب، وأنّه يفضل العمل في الميادين الأخرى، التي قد تكون أكبر نفعاً وفائدة، وأنّه جنديّ يعمل بكلّ إخلاص تحت قيادة جلالته، وبوحي من إرشاداته.

ثم وجه كلامه إلى إخوانه قائلاً: نحن جميعاً خدام لهذا الشعب النبيل، الذي التفتّ حول قيادته في أحلك الظروف، التي مرّت بها البلاد وأدقها؛ فمن واجبنا أن نكرّس جميع جهودنا، وطاقاتنا لخدمته، وخدمة الشعب لا تعني التربع على كرسي الحكم، فهناك مجالات واسعة لتحقيق هذا الهدف، هي في نظري أكبر نفعاً، وأجدى فائدة. وقد عاهد الله بأنّه سيتعاون تعاوناً صادقاً، مع من يختاره جلالة الملك ولياً للعهد.

ومن ثم تُليّت الكتب المتبادلة بين جلالة الملك فيصل، وأخيه سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز، وبعدها تُليّت رسالة من جلالة الملك فيصل، موجهة إلى المجتمعين، تتضمّن اختياره صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبدالعزيز، ولياً للعهد، فبايعه الحاضرون فرداً فرداً.

وتقدّم سمو الأمير خالد فألقى كلمة شكر فيها جلالة الملك المعظم، على الثقة الغالية، التي أولاه إياها، كما شكر إخوانه الذين بايعوه، وسأل المولى سبحانه وتعالى، أن يكون عند حسن ظن الجميع، وثقتهم به، وتوجه إلى إخوانه ورجال الأسرة، وعلى رأسهم سمو الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، وشقيقه الأمير محمد بن عبدالعزيز بندااء يطلب منهم فيه أن يعينوه على حمل الرسالة، وأداء الأمانة، مستمداً من الله العون والتوفيق.

وفيهما يلي نصّ الأمر الملكي الذي صدر عن الملك فيصل، بإعلان الأمير خالد ولياً للعهد:

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية، إلى إخواني أبناء الشعب العربي السعودي الكريم:

تحية وبعد:

فإنني أحمد الله على نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، هذا ونظراً لأن ولاية العهد هي عنصر أساسي من عناصر استمرار الحكم ورسوخه، وبعد أن تمتعت البلاد بنعمة الاستقرار وسارت في طريق التقدم والازدهار، بفضل تمسكها بدينها الحنيف، وشريعتها السمحاء.

فإنه ليسرني أن أعلن لإخواني أبناء الشعب السعودي الكريم، بأنني قد اخترت أخي الأمير خالد بن عبدالعزيز، ولياً للعهد. يحكم من بعدي بكتاب الله وسنة رسوله، وكلّي ثقة، بأن الشعب سيكون له خير ناصر ومعين.

والله ولي التوفيق

٢٧ ذي القعدة ١٣٨٤هـ - ٢٩ مارس ١٩٦٥م^(١)

وقد تجلّى في هذا الموقف حنكة الملك فيصل وتسامح الأمير محمد بن عبدالعزيز، وإيجابية الأمير خالد وتساند الأسرة في التعاون وتجنب الخلافات رافة بالشعب المتفاني مع قيادته، محبة وتعاوناً.

وقد برزت الآثار الحميدة، من حسن إدارة الملك خالد بعد ذلك للدولة، وحققت الأعمال في مدته ازدهاراً حسناً، مع سيرته الطيبة، ومحبته لأبناء شعبه ومن ثم خدمتهم في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ورغبة في عدم الإكثار، من النقول عن مصدر واحد، وهو ما ألفه الأستاذ: أحمد الدعجاني عن الملك خالد، لأنه قد يكون لدى كثير من القراء، والباحثين، وأتيح للأستاذ أحمد، في تأليفه ما لم يتح لغيره، وخاصة ما يتعلق ببعض المواقف التي لم ترصد في المصادر، وأخذها مشافهة عنم لازم سمو الأمير خالد (الملك).

لذا فقد بدا لي أن أثبت حكايتين فقط، مما أورد في ختام هذا البحث، تبرز

(١) في هذا تنظر جريدة أم القرى الرسمية، العدد (٢٠٦٥)، السنة ٤٢ ليوم الجمعة غرة ذي الحجة ١٣٨٤هـ منير العجلاني، تاريخ مملكة في سيرة زعيم: فيصل ملك المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٨م، ص ٢٢٠ وما بعدها؛ أحمد الدعجاني، خالد ابن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ١٠٢-١٠٩، وفيه نص الرسائل المتبادلة بين الملك فيصل وأخيه محمد بن عبدالعزيز.

منهما شهامة سمو الأمير خالد بن عبدالعزيز (الملك)، ونخوته وشجاعته وعطفه على الرعية، في وقت مبكر، لأنه تتلمذ على والده - الملك عبدالعزيز (رحمه الله) - وتأصلت عنده أعماله واهتماماته برعيته والمحترجين.

الأولى:

اشتهرت رحلاته للقنص بكثير من الطرف، بل والحكايات الممتعة، فقد روى بعض مَنْ كان في ضُحْبته عن أمورٍ غاية في الروعة، وأحداث هي من قبيل النوادر الممتعة؛ فسمو الأمير خالد - الملك - في مقناصه إنسانٌ بسيط، يتصرفُ مهتديًا بكل مزايا الإنسانية الملتزمة، وهو في ذلك شديد الحفاظ على سعادة كل من يصاحبه، وأشدُّ حرصًا على تحقيق الخير لكل من كانوا يأتون إلى مُحْيِمِهِ.

وفي لقاء مسجل مع محيسن البقمي في منزله بجدة، في يوم الثلاثاء ٢٩/٤/١٤١٥هـ الموافق ٤/١٠/١٩٩٤م، وهو من خاصة الملك خالد، ومن الرجال الملازمين له طيلة أكثر من ستين عامًا، حكى عنه في رحلات قنصه حكايات هي إلى الخيال أقرب، ولكنها حقائق واقعة، وذلك عندما كان أميرًا.

قال: (ذات مرة عندما كان سمو الأمير خالد في المقناص كان اتجأنا للقنص في شمال المملكة، وكعادة الأمير خالد (رحمه الله) أنه كثير السؤال عن الحيا^(١)، كثير الاستفسار عن أحوال الناس ومعاشهم، مما ينمُّ عن رغبة طيبة منه في تفقُّد أحوال الرعية، في مختلف بقاع المملكة، كما كان دائب السؤال عن الصيد، وكانت رحلاته للمقناص رحلات استكشاف للأحوال الاجتماعية، وللظروف الإنسانية التي يعيشها أهالي المملكة خارج مدنها، فهي رحلاتٌ صيدٍ وعملٍ وحُكْمٍ.

امتدَّ بنا المسيرُ حتى الأطراف الشمالية للمملكة، وعلى حين فجأة لاح من

(١) الحيا: غير مهموز يعني (المطر) في لهجة نجد.

بعيد، منزل وحيد منعزل عن الحياة والناس، وهو خيمة عتيقة بالية، كل ما حولها خلاء وصحراء، وكان منظرُ هذا البيت الصغير الوحيد يوحى فعلاً بالتساؤل: من هذا الذي يسكنُ منعزلاً عن الناس؟ من هذا الذي يعيشُ في هذا الخلاء القاحل؟ طلب الأمير خالد أن نتوقف للسؤال عن صاحب هذا البيت، لنعرف السر، ولعلنا نجدُ عنده معرفة عن أحوال الصيد في هذه المنطقة، علنا بذلك نقف على سرّ انعزاله عن الناس.

ونزولاً على رغبة سمو الأمير وإرادته تقدّمتُ نحو المنزل، وناديتُ بأعلى صوتي، حتى يؤذن لي: يا صاحب البيت، يا صاحب البيت، ولكن لا مجيب، عند ذلك لاحظ الأمير خالد أن في الأمر شيئاً، فأمرني أن أتوقف في مكاني ولا أبرحه، وجاء سمّوه يركض بأقصى سرعته، حتى وصل إلى مكاني وقال: توقّف يا محيسن، فإن صاحب هذا المنزل إما ميت أو مريض، أو به شيء، وكان يريد بذلك أن يكون هو المسؤول عن دخول البيت، إبعاداً لي عن المسؤولية، التي يمكن أن تحدث، وحمايةً لي من تبعاتها، واستأنف الأمير خالد النداء بأعلى صوته: يا صاحب البيت، يا صاحب البيت، يا صاحب البيت، ولكن دون جدوى.

استمر الأمير خالد يسير تجاه المنزل ببطء حتى وصل إلى مدخل المنزل، وأمسك بيده طنّب الخيمة، وإذا به يتوقف في مكانه، وقد أذهله ما رأى، وأفزعه ما شاهد، حتى أدركتُ أن في الأمر شيئاً خطيراً، وناداني بهدوء: تعال يا محيسن، وتقدّمتُ فإذا المنظر المخيف، وشيءٌ موجه للقلب، لم أكن أتصور أن الإنسان يمكن أن يكون بهذا الشكل المخيف، حين ينزع الله عنه ثوبَ العافية.

لقد رأيت هيكلاً عظيماً، أكثر ما فيه جمجمته العارية أو شبه العارية من اللحم، لا يقوى حتى على الكلام.

يا للإنسان حين يكون قوياً، كم يكون مغروراً؟! وكم يتباهى بصحته

وقوته؟! وما أضعف الإنسان حين تنزل به نوازلُ المرض؟! إنه منظرٌ كفيل بالعبرة
والموعظة.

رجلٌ وحيدٌ مريضٌ، اشتدَّ عليه المرض حتى إنه لا يقوى على الكلام، وكان
عظامه لم تُكس لحماً من قبل، سأله الأمير خالد: هل أنت مريض؟
قال: نعم.

قال له الأمير خالد بقلب يقطر أمأ، ووجه يشعُّ تأثراً وأسفاً، وروح تندفق
عظفاً وحُناً ورفقاً: من متى وأنت مريض؟
قال الرجل: من سنة.

قال الأمير خالد وهو يتوجع من ألم ما يرى في هذا الرجل: هل لك عيال؟
قال المريض بصوت ضعيف متقطع: ولد واحد.
قال له الأمير خالد: ألك زوجة؟
قال: زوجتي وولدي الوحيد عند الإبل والغنم.

وتخطر في نفس الأمير خالد مقولة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يتفقد
أحوال رعيته: (والله لو عثرت بغلةً بالعراق لخشيت أن يسألني الله عنها).
قال خالد بمسؤولية الحاكم الرفيق برعيته: إذا رزقك الله بفاعل خير يرسلك
للكويت للعلاج، تقدر تروح؟ (كان ذلك قبل أن يكون في المملكة مراكز طبية
متقدمة).

قال الرجل، وكان العافية دبَّت فيه لمجرد أن سمع كلمة العلاج: نعم،
الشي اللي يجيني منه عافية أبيه (أي: أريده).

فأمرني أن أقتفي أثر ابنه وآتية به، فذهبت وعلى مسافة غير طويلة وجدت
الولد وأمه مع الإبل.

فقلت للولد: إنني خوي خالد بن عبدالعزيز، أرسلني لك، وما يأمرك به خالد أطعه، فهو سيتولى أمر علاج والدك.

فقال الولد: وأمي وبين تروح والإبل؟

فقلت له: سيدبّرها خالد.

ويتابع محيسن في رواية هذا الحدث فيقول: وأتيت بالولد لخالد، وسأله: هل حولكم أحد؟.

فقال: نعم حولنا عرب.

فأرسلني الأمير خالد معه لهؤلاء العرب، لأحضّر اثنين منهم، والأمير خالد لا يزال جالسًا مع الرجل المريض، لم يشرب القهوة ولم يسترح، ولكن خالدًا لم يعبأ بذلك.

وذهبت للعرب وأخبرتهم بأن الأمير خالدًا يريد اثنين منهم لأمر مهم، فحضر اثنان معي، وقال لهم خالد: أريد منكم أن تكفوني هذه المرأة وإبلها وغنمها، وتحفظوها لي، وأعطيتكم الذي تريدونه.

فقالوا: والله ما نأخذ شيئًا، وسنحفظها ونحرص عليها، وهي في بيتها، ونرعى إبلها وغنمها - وأنت جزاك الله خيرًا - ثق بنا يا ابن عبدالعزيز.

وذهب الولد لإبل أبيه وأحضر منها ذلولاً طيبًا، ووضع في كيس رملًا، وفي الآخر وضع أباه، وكتب له خالد خطابًا لابن نفيسة - فنصل المملكة في الكويت - لعلاج علي حساب خالد.

هذه واحدة من مواقف الإنسانية الكثيرة (رحم الله) في الشمال. وفي الجنوب واحدة مثلها:

الثانية :

في إحدى رحلاته للقنص في الربع الخالي شاهد عن بُعد امرأة تركض في الخلاء، تجري على غير وعي أو اهتداء، فتساءل الأمير: من هذه التي تجري في هذا المكان الذي تخافه الوحوش، وتنفر منه الضواري؟ لا بد أن بها مصيبة ما، تفوق هول الربع الخالي.

أمر الأمير خالد السائق أن يتوقف ونادها عن بُعد: يا امرأة، ما بك؟ إنك تضرين التهلكة، ما الذي رمى بك في هذه الأماكن الموحشة الخالية؟ قالت: أبحث عن إبلي.

امرأة في شبابها وقوتها، تجري على غير هدى في الصحراء الدهماء، بحثاً عن إبليها، وتدور في رأس خالد أفكار وخواطر الخوف على هذه المرأة، التي يمكن أن تكون مطعماً لأصحاب الشر، في هذه الأماكن القاحلة، فلو كانت عجوزاً ما طمع فيها أحد، ولو كانت طفلة لوجدت من يعطف عليها، لكن الأمر معها يختلف.

يقول لها الأمير خالد - الذي يخاف على كل الرعية ويحميها، وقد جزع عليها، وخاف أن يمسخها سوء، أو يتأمر بها أهل شر - : ما رأيك لو أتاك فاعلٌ خير، وأعطاك مالاً تستأجرين من تثقين به للبحث عن إبلك؟ وتتوقف المرأة لتأخذ أنفاسها، فقد كادت تفارق الحياة تعباً من الجري، لقد عادت إليها الحياة، ووافقت على عرض خالد دون أن تعرفه، وكان لها ما تريد.

ألا يذكر قارئي، كل هذا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما رعى سموه امرأة شابة وحدها في الصحراء، تلهث من التعب في بحثها عن إبليها، فساعدها وأمن علاج رجل يكاد الموت يعتصره؟

ألا يذكرنا هذا بالخلفاء العظماء الذين كانوا يتخفون ويتنكرون ليلاً، ليتفقدوا أحوال الرعية، حتى إذا انعقد ديوان الخليفة، اقتص من الظالم، ونَصَرَ المظلوم؟ إنه الإسلام، دين الله، ومنهج البشر الذي حرص عليه الحكام من آل سعود، منذ الدور الأول الذي قام به الإمام محمد بن سعود، وإلى الآن، المستمد من تعاليم الإسلام: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾^(١)، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾^(٢).

إن في كتاب الدعجاني مواقف لسموه مماثلة كثيرة^(٣).

(١) سورة الزمر، الآية ٢٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٢٥.

(٣) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، مصدر سابق، ص ٧٣-٩٧.

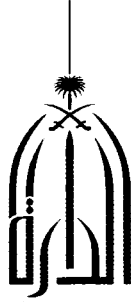
قراءة في فكر
الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود
منجزات منظورة

إعداد

د. بدر بن أحمد كريم

مركز غزوة للدراسات والاستشارات الإعلامية

الرياض



دورة الملك حمد العزوز

لا أدعي معرفتي وإحاطتي، بكل ما يتعلق بمسيرة حياة الملك الصالح خالد ابن عبدالعزيز آل سعود (رحمه الله).

صحيح أنه كان لي شرف متابعة بعض نشاطاته الإعلامية الرسمية، خارج المملكة وداخلها، عندما كنتُ مسؤولاً في وزارة الإعلام، إلا أنه غالباً ما تكون لقراءة سير حياة المؤثرين في التاريخ الإنساني معنى أكثر من السيرة الشخصية عند القارئ، أو المراقب.

ولأن بعض الكتاب المنهمكين في تأليف سيرة الأفاضل، يُغالون أحياناً في تنقية قصصهم، وتنظيمها، فإن مسيرة حياة الملك خالد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، تحتاج إلى كتابة مُتمادية في الصراحة والصدق.

أعترف أنني لستُ من أولئك المتميزين القادرين على تشريح سيرة هذا الملك الهادئ الرصين، المسكون بالإيمان بالله، وبالتالي الواثق بأن الروح لا تسقط، وأن الشر غير مقبول، وأن فطرة الإنسان طاهرة، وأن التقدم في حياة البشر قائم ومستمر، وأن الخير لا يُحتزل.

أعودُ فأعترفُ أيضاً، أنني لستُ مؤرخاً بالمعنى العام، ولا تخصصتُ في كتابة سير العظماء، لكنني أعتقدُ بوجود إشكالية ما، إذا قمتُ بطرح وجهات نظر لا أكثر، عبر خواطر مُقنّنة، عن سيرة هذا الملك الشفوق، المعتدل والجسور في الوقت نفسه، الذي عاش وحكّم مثلما يعيش الماء، وهو الذي جابه - بعد ستة عشر يوماً من بدء أزمة الرهائن في السفارة الأمريكية بطهران - حادثة اقتحام جهيمان الحرم المكي الشريف، التي استغرقت ستة عشر يوماً، وعاصر زلزال الثورة الخمينية، ومأزق الحرب الأهلية اللبنانية، أثقُ بأنكم تؤيدون وجهة نظري الأولى، بالأشياء على الأرض أهون من الماء، لكن لا يوجد على هذه الأرض، أنفذُ في الحجر الصلد من الماء.

تسعى هذه القراءة السريعة في فكر الملك خالد بن عبدالعزيز، إلى التعرف على الإطار الفكري الشامل، لمفاهيم الحكم، وعلاقته بالتنمية بأبعادها المختلفة: السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية في حياة المواطن السعودي، وربطها بمفهوم التنمية الإنسانية.

اعتمدتُ في إعداد هذه الورقة على:

١- المنهج التاريخي: وهو المنهج الذي يؤخذ به في كثير من الدراسات، ولا سيما الدراسات الاجتماعية، إذ هو الوعاء الذي يستمد منه أيُّ باحث، ما يُمكنه من الرجوع إلى أضيابه، لمعرفة الظواهر الاجتماعية، وتفسيرها، والعلاقات المرتبطة بالتغيرات التي حدثت فيها، أو طرأت عليها، ومن ثم تقديم رؤى نقدية تارة، وتفسيرية تارة أخرى.

وفي هذا الصدد عدتُ إلى نماذج من بعض خطب الملك خالد بن عبدالعزيز وكلماته، أثناء توليه مقاليد الحكم والإدارة في المجتمع السعودي، أصدرتها دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

٢- المنهج التحليلي: الذي يعتمد على قراءة الظاهرة، وتتبع آثارها وتأثيراتها على صعيد المجتمع، والعلاقة التي تربطها بمتغيرات أخرى.

أولاً: العلاقة بين فكر الملك خالد وفكر أبيه:

عُرِف عن الملك خالد تعلقه بأبيه، حتى أنني سمعتُ أن الملك عبدالعزيز كان ينادي ابنه خالدًا بـ«الصالح»، وهو ما رواه أكثر من التقيت بهم، أثناء تكليفي من مؤسسة الملك خالد الخيرية بتسجيل التاريخ الشفوي له، على ألسنة من عملوا معه وعرفوه.

والسؤال هنا: هل هناك علاقة حقاً بين اسم «الصالح» و«الحكم الصالح» (Good Governance)، الذي رأى أن إدارة شؤون المجتمع، من خلال الحكم الصالح، تتضمن ثلاثة أبعاد مترابطة^(١):

- ١- البعد السياسي، المتعلق بطبيعة السلطة السياسية، وشرعية تمثيلها.
- ٢- البعد التقني، المتعلق بعمل الإدارة العامة، وكفاءتها، وفعاليتها.
- ٣- البعد الاقتصادي - الاجتماعي، المتعلق بطبيعة بنية المجتمع المدني، ومدى حيويته واستقلاله عن الدولة من جهة، وطبيعة السياسات العامة في المجالين؛ الاقتصادي والاجتماعي، وتأثيرها في المواطنين من حيث نوعية الحياة، كما علاقتها بالطبع مع الاقتصادات الخارجية، والمجتمعات الأخرى من جهة أخرى.

ورأى أحد علماء الإدارة أن هذه الأبعاد الثلاثة، تؤثر ويترابط بعضها مع بعض، في إنتاج الحكم الصالح، وأنه لا يمكن تصور إدارة عامة فاعلة، من دون استقلال الإدارة عن نفوذ السياسيين، ولا يمكن للإدارة السياسية وحدها - من دون وجود إدارة فاعلة - من تحقيق إنجازات في السياسة العامة، كما أن هيمنة الدولة على المجتمع الأهلي (المدني) وتغييبه، ستؤدي إلى غياب مُكوّن إيجابى رئيس، في التأثير في السياسات العامة، ومراقبة السُلطة السياسية والإدارية، ومحاسبتها.

ومن جهة ثانية، فإن السياسات الاقتصادية والسياسية، لا تستقيم بغياب

(١) حسن كريم، مفهوم الحكم الصالح، دراسة نشرت ضمن ملف "الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية" في: المستقبل العربي، س ٢٧، ع ٣٠٩، تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٤م، بيروت، ص ٤٠-٦٥.

المشاركة، والمحاسبة، وبغياب الشفافية، ولا تؤدي إلى تحسين أوضاع المواطنين غير القادرين على تصحيح هذه السياسات، ومن هنا فإن الحكم الصالح هو الذي يتضمن حكماً ديمقراطياً فعالاً، ويستند إلى المشاركة، والمحاسبة، والشفافية^(١).

أسرع الملك خالد إلى إصلاح الإدارة العامة في المجتمع السعودي، ووضع له أنظمة، التف المواطنون حولها طوعاً، ومكّن الجمعيات الخيرية، وعمل على تعزيز الانتماء الوطني، وبنى سياجاً من المؤسسات، بالإضافة إلى أنه نظم القطاع الخاص.

آمن الملك الهادئ، الصريح، العفوي، البسيط، المتواضع، الحاسم، الحازم، في آن معاً، خالد بن عبدالعزيز أن الحياة هي رغد عيش تحت سماء الرخاء والسكينة والتنمية.

ارتبط منهاجه في الحكم، بمنهاج والده الملك عبدالعزيز، وبما سار عليه كل من أخويه؛ الملك سعود، والملك فيصل. كان يُذكَر ويذُكَّر «فضل الله الذي وفق جلاله الملك عبدالعزيز رحمه الله، والرجال المخلصين الذين التفوا حوله، وكان هدفهم جميعاً رفع راية التوحيد، ونصرة كلمة الله عز وجل، والسير على نهج رسولنا العظيم ﷺ والسلف الصالح، وحتى ندرك جميعاً أن النصر بيد الله»^(٢).

ويملك الملك الأواب من الأدوات ما يجعله يستطيع أن يكرّر عوامل البطولة، التي جعلت من أبيه الملك عبدالعزيز صانعاً أول وحدة في التاريخين؛ العربي والإسلامي «ولا شك أن ما كان يتمتع به جلاله الملك عبدالعزيز من:

(١) حسن كريم، مفهوم الحكم الصالح. مرجع سابق، ص ٩٦-٩٧.

(٢) دارة الملك عبدالعزيز، مختارات من الخطب الملكية. ج ٢، صدر بمناسبة مرور مائة عام

على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ٥٣-٤٥.

صِدْق، وصبر، وإيمان، وصلاح عقيدة، وسلامة نية، كانت من العوامل التي أسهمت في نجاحه. فقد كان (رحمه الله)، صادقاً مع ربه، ملتزماً بشريعته، مجاهداً في سبيله. كان يسعى لنصرة الله فنصره الله^(١).

ولم يتوانَ الملك المؤمن خالد يوماً عن أن يعيد إلى الأذهان أن الله وحده «وَفَقَّ مَوْسَسَ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ (رحمه الله)، إلى هذا الإنجاز العظيم، الذي أدى إلى ظهور قوة دولية، ذات ثِقَلٍ إسلامي واقتصادي، لها وزنها وقيمتها، تسهم في رخاء العالم، وأمنه، واستقراره»^(٢).

نقل الملك خالد التنمية من صعيد الأشياء والمال، إلى مستوى الكرامة الإنسانية، في الوقت الذي استطاع أن يحافظ فيه على المنجزات الاقتصادية للمجتمع السعودي، أي أنه نقل التنمية إلى الإنسان، وارتقى به إلى مدارج التقدم الإنساني، وأقام للمجتمع السعودي المؤسسات، التي حققت من خلالها (رحمه الله) مفهوم الحكم الصالح.

وأراد الملك خالد الذي أجمع الناس على أن عهده تميز بالخير العميم، أن يلفت إلى أن تأسيس المملكة العربية السعودية، أبدع للعرب والمسلمين قوة دولية، لها وزنها الإيجابي في رخاء العالم. أراد الملك خالد أن يقول إن المملكة العربية السعودية، أنسنت العالم. لامست السر الذي تمكّن أن يؤنسن العالم. وعبر وعيها لذاتها ودورها، فهمت المملكة هذا العالم، وأحبتة، وأعطته. فدور أي بلد في العالم، لا يكون برمزيته، بل بحاجة البشرية إلى عطائه.

ومن هنا دعا الملك خالد إلى الرجوع إلى العقيدة السمحة، لاستلها مبادئها، التي تأبى التفرقة العنصرية، ولا ترضى بالتعصب الديني رجوعاً، عمل على نقل الدور

(١) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ٥٣-٥٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٥.

السعودي المُرَّجَّح في رخاء العالم وأمنه واستقراره، إلى اهتمام المملكة بالمشكلات الروحية للعالم، وقيمه الإضافية، بالقدر نفسه الذي تهتم بمشكلاته المادية.

الشمس - كما ذهب إلى ذلك جورج باتاي في أبحاثه الأنثروبولوجية - هي الصورة الكبرى للعتاء، لأنها تُعطي الطاقة دون مقابل. تعطي دوماً ولا تأخذ أبداً، وهذا هو منهاج آل سعود، يبقى حياً يتهاون به، ولم يكسبوا أو يعلنوا عجزهم، ولم يترجعوا عن منهجهم الرباني، فبتفعيل هذا المنهج تستمر في الحياة وتعطي الآخرين.

ينتمي الملك خالد إلى ذلك التنوع المُمتِع من البَشَر، الحاضر بقوة الفطرة الإنمائية، كما لو أنه قد من مادة المكان الذي أحاط به من كل جانب، ومن مادة الزمان الذي لا تنحرف به الوقائع عن مجراه، وأصل الملك خالد بين «بناء هذه المملكة، وتوحيد أرجائها، وجمع كلمة أبنائها على الإيمان، والحق، والخير، والصلاح»^(١)، ورأى أن ذلك هو «الأساس والقاعدة في انطلاقتنا بعد ذلك إلى مزيد من نعم الأمن، والرخاء، والاستقرار»^(٢)، بل استدل على ذلك بالحرص العظيم على «أن تضع حكومة المملكة العربية السعودية، كل ما تملك من موارد وإمكانيات في خدمة المواطن، والحفاظ على قيمه الدينية والخلقية»^(٣).

اشترط الملك خالد «ضرورة العمل بكل إخلاص، ضمناً لربط الماضي بالحاضر، وأملاً في اتصال الحاضر بالمستقبل، وفي سبيل هذه الغاية، فإن مسؤوليتنا جميعاً، تتطلب إسهام كل مواطن منكم، في بناء هذا الوطن، بسواعدكم، وعقولكم، وأنشطتكم الخيرية»^(٤).

(١) المرجع السابق، ص ٥٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٧.

(٤) المرجع السابق، ص ٨٥.

ويبدو جلياً من كلام الملك خالد، أن هناك تركيزاً على المسؤولية الاجتماعية، التي تستدعي من أفراد المجتمع السعودي التضامن، والتكاتف، والتعاون، وهي حق للمواطن على أخيه المواطن من جهة، وحق للحاكم عليه من جهة أخرى، فإذا وُضع حيز التنفيذ، وإذا تم ربطه بالمجتمع، فسيكون أكثر فعالية، إذ إن بناء الوطن والمواطن يستدعيان تطوير مفاهيم: الهوية الوطنية، وحرية الرأي والتعبير، بالاستقلال عن آراء الدولة^(١).

أصل الملك خالد بين «بناء هذه المملكة، توحيد أرجائها، وجمع كلمة أبنائها على الإيمان، والحق، والخير، والصلاح»^(٢)، وعد ذلك هو «الرابط الأساس والقاعدة في انطلاقتنا بعد ذلك، إلى مزيد من نعم الأمن، والرخاء، والاستقرار»^(٣)، بل استدل على ذلك بالحرص «على أن تضع حكومة المملكة العربية السعودية، كل ما تملك من موارد وإمكانات، في خدمة المواطن، والحفاظ على قيمه الدينية، والخلقية»^(٤) مَبْصُراً بأن الملك المؤسس عبدالعزيز «وضع نصب عينيه، إقامة العدل، ونشر الأمن والرخاء، والدعوة إلى الله، والسير على نهج الرسول العظيم»^(٥).

(١) المرجع السابق، ص ٥٨.

(٢) نصت المادة (٢٦) من السياسة الإعلامية للمملكة العربية السعودية على أن «حرية التعبير في وسائل الإعلام مكفولة، ضمن الأهداف والقيم الإسلامية الوطنية، التي يتوخاها الإعلام السعودي» انظر هذه السياسة في: بدر بن أحمد كريم، نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي من عام ١٣٦٨ - ١٤١٩ هـ / ١٩٤٩ - ١٩٩٨ م، الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م، ص ٦٠٥ - ٦١٣.

(٣) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ٥٧.

(٤) المرجع السابق، ص ٥٨.

(٥) المرجع السابق، ص ٥٨.

ثانياً: الإنسان السعودي في فكر الملك خالد:

وضع الملك خالد الإنسان في الموضوع الذي أراده الله له. فهو خليفته في أرضه، يعمرها بالإيمان والتقوى والصلاح، وبوأه مكانة عظيمة حين خصه وأكرمه بالعقل، وعقل الإنسان هو المعمار الكلي، الذي يتطلبه أي مجتمع يسعى إلى بلوغ الخير، فضلاً عن أن عقل الإنسان بنية مؤسسية، تقوم على تضافر القوى الأخرى التي زود الله الإنسان بها. آمن الملك خالد بالثنائيات العميقة المركوزة التي تقول: إن الإنسان روح ومادة، والإسلام دين ودولة، وهو يُعنى بمطالب الإنسان الروحية والمادية.

والتوظيف الكفاء للإنسان، ينبغي أن يكون في جميع مجالات النشاط الإنساني، بُغية زيادة الإنتاج، وفعالية المجتمع الأهلي، وسياسته في اكتساب القدرات البشرية، وتوظيفها على المستوى الفردي، والجماعي، والمجتمعي. الفرد المتمكّن من التعامل مع التنمية المسؤولة والمنضبطة، التي ليست هي «مجرد تنمية موارد بشرية، أو حتى تنمية بشرية، أو وفاء بالاحتياجات الأساسية للناس، ناهيك عن أن تكون نموًا اقتصاديًا، أو تشييد بني مادية، وإنما هي نهج أصل الإنسانية في التنمية الشاملة المتكاملة، للبشر والمؤسسات المجتمعية، يستهدف تحقيق الغايات الإنسانية الأسمى: الحرية، والعدالة، والكرامة الإنسانية»^(١).

من أي مصدر يستقي الإنسان قوته؟ وكيف ينتقل من صعيد الأشياء إلى مستوى الكرامة الإنسانية؟ رأى الملك خالد أن على الحكومة أن «تضع كل ما تملك

(١) مركز دراسات الوحدة العربية، الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، ط ٢، بيروت، آذار/ مارس ٢٠٠٦م، ص ٦٢١.

من موارد، وإمكانيات في خدمة المواطن، والحفاظ على قيمه الدينية والحلُّقية، التي بدونها لا تقوم لنا كلمة، ونحرص على تعميقها، حتى تظل المشعل الذي ينير لنا الدروب في الدنيا والآخرة»^(١).

وتوخى الملك خالد من هذه القيم أن يتخلص الإنسان السعودي من «القهر، ومن جميع أشكال الخط من الكرامة الإنسانية مثلاً: الجوع والفقر والمرض والخوف والذل، وبلغة منظومة حقوق الإنسان، يتسع مفهوم تنمية الإنسان، لكل محتوى منظومة حقوق الإنسان، أي للحريات المدنية، والسياسية، بالإضافة إلى الحقوق الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والبيئية»^(٢).

أراد الملك خالد أن يزاوج بين الإنسان، والبيئة الحاضنة له، بما لا يوجد التنافر الذي يسكن هذا الإنسان، مُعبراً عن انحياز لقدراته، وإمكانياته في الإنتاج، والعطاء، وقبل ذلك وبعده في الإيمان بالله، ومدى حيوية الإنسان واستقلاله، ومدى تأثيره من حيث الفقر، ونوعية الحياة التي يعيشها، كما هي علاقته بنظمه الاجتماعية، والسياسية، والثقافية. ومن هنا رأى الملك خالد أن الجميع «مدعوون للرجوع إلى عقيدتنا السمحة، لاستلها مبادئها التي تأبى التفرقة العنصرية، ولا ترضى بالتعصب الديني»^(٣).

وأرجع الملك خالد قيمة الدور السعودي في رخاء العالم وأمنه واستقراره إلى اهتمام المملكة «بالمشكلات الروحية للعالم، وقيمه الإضافية، بالقدر نفسه الذي نهتم بمشكلاته المادية»^(٤).

(١) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ٧٥.

(٢) مركز دراسات الوحدة العربية، مرجع سابق، ص ٦٢١.

(٣) دارة الملك عبدالعزيز. مرجع سابق، ص ٥٧.

(٤) المرجع السابق، ص ١٨.

وماذا عن العقيدة الإسلامية وعلاقتها بالإنسان؟ هذا السؤال أجاب عنه الملك خالد بن عبدالعزيز بقوله: «عقيدتنا السمحة، وشريعتنا الغراء، غنية بالروافد الخيرة المعطاءة، التي توفر لنا مصدرًا قويًا لشريعتنا، وتنظيم علاقاتنا وسلوكنا، وتهيئ لنا الحلول الناجحة، لمشكلاتنا، ومشكلات البشرية جمعاء»^(١).

غير أن التاريخ السياسي والاجتماعي للمجتمع السعودي، تميز بتلاحم حاسم بين العقيدة والإنسان، وقيامها بوظائف محددة، بدأت خطواتها الأولى مع دخول الملك عبدالعزيز مدينة الرياض عام ١٣١٩هـ، وقيام نظام استعاد بموجبه مُلك آباءه وأجداده، موفراً لمجتمعه الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية والدينية. وعندما جاء الملك خالد عزز هذه الخدمات، كما عزز التلاحم الاجتماعي بين القيادة والمجتمع، وحرص في الوقت نفسه على اقتراب الدولة من المواطنين، وأصبح هناك تراكم شعبي في ظل نظام قضى على التسلط والمتنفذين، وعزز مشاركة القطاع الخاص في التنمية الوطنية، وظهرت الجمعيات الخيرية والتعاونية، بوصفها مؤسسات ليست ذات ربحية، وقام المواطنون فيها بأدوارهم الأساسية في بناء الإنسان السعودي، خلال مرحلة حُكم الملك خالد، إضافة إلى عدم حاجة الحُكم إلى قوى خارجية تساعده في التوصل إلى التوافق المنشود بين الدولة والمواطن.

ونجح الملك خالد في بسط العدل والشورى، وعملت حكومته على أن تصبح كضابط إيقاع، لا تفلت من يديها زمام الأمور، بل تؤدي دورها من قريب وبعيد بشكل مباشر، وأصبحت من ثم تؤدي دورًا أساسيًا مباشرًا، في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للوطن السعودي.

(١) المرجع السابق، ص ١٨.

ثالثاً: التربية والعقيدة في فكر الملك خالد:

اتفق الملك خالد مع الرأي القائل: «إن مفهوم التنمية تطور إلى تنمية بشرية مستدامة، لتشكل عملية مترابطة، لكل مستويات النشاط الاجتماعي، والاقتصادي، والتربوي، والثقافي، وإن هذه العملية تستند إلى منهج تكاملي، يقوم على العدالة في التوزيع، ويعتمد المشاركة»^(١)، وهذا يعني أن التربية هي الرابط الضروري لتحويل النمو البشري والتنموي إلى تنمية بشرية مستدامة.

أما خصائص هذه التربية فكثيرة ومتنوعة، وقد تختلف أولية التطبيق من مجتمع إلى آخر، إلا أن لها في المجتمع السعودي خصائص ومعايير تتنوع بين معايير دينية، واجتماعية، واقتصادية، وتعليمية، كما تشمل الإدارة العامة، ومؤسسات المجتمع الأهلي (المدني)، وكذا القطاع السعودي الخاص، فضلاً عن المواطنين أنفسهم، الذين تسعى التربية لجعلهم أفراداً ناشطين تربوياً واجتماعياً^(٢).

ويمكن مقارنة موضوع التربية - كما هي في فكر الملك خالد - من خلال التعرف إلى خصائصها، بُغية أن تتحقق المعرفة العلمية لعملية التربية، وهي: الانتقال إلى المجتمع العصري، وتعميم أسس التربية على الجميع، بحيث تتضمن حق الإنسان السعودي في التربية، بعيداً عن أي تهديدات تربوية، أو أمراض تربوية مُعدية، أو قمع تربوي، أو تهجير تربوي، والقدرة على تلبية الحاجات التربوية للمواطن السعودي، وحقه في العيش الكريم. ويستنتج المرء من خُطْب الملك خالد وكلماته في مجال التربية، أنها عملية تحوّل اجتماعي

(١) المرجع السابق، ص ١٨.

(٢) حسن كريم، مفهوم الحكم الصالح، في: مركز دراسات الوحدة العربية، الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، مرجع سابق، ص ٦٩.

وثقافي، في مجتمع سعودي ذي ثقافة خاصة موحّدة، توضع لها السياسات العامة، وتطبق في المجالات التربوية، والاجتماعية، والسياسية، والتعليمية، ومن ثم فمن خلال التربية يستطيع الإنسان السعودي تحمل بعض المشاق، في سبيل احترام الآخرين ثقافته التربوية، وتوفير المعلومات المتكاملة عنها، وإفساح المجال أمام الجميع للاطلاع على المعلومات التربوية الضرورية والمؤثقة، مما يساعد الإنسان السعودي على المشاركة في صنع القرار، في مجال السياسات العامة، ويلتزم بمضمونه تمامًا، وخاصة المتعلق بحالة الحرّية التربوية المنضبطة، المتفقة مع الثوابت اليقينية للمجتمع السعودي.

ومن الصعب جدًا تصور أيّ عملية تربوية حقيقية، من دون توافر أداء تربوي مناسب، أو مشروع ثقافي تربوي مساند. وهذان الهدفان كانا في الفكر التربوي للملك خالد بن عبدالعزيز، الذي أدرك أن هناك حاجات تربوية عريضة للمجتمع السعودي، والتأسيس للحياة التربوية الديمقراطية فيه، بُغية إفساح المجال أمام مشاركة فعالة للمواطنين، لاسيما فيما يخص حاجاتهم التربوية، حتى إذا كان الوضع ملائمًا لتحقيق تنمية تربوية، تُقوّي مؤسسات الدولة والنظام (القانون) والعقد الاجتماعي، وتُقوّي في الوقت نفسه الصفة التعاونية للدولة، في الاعتراف بحقوق الإنسان السعودي، وإقامة منظمات حكومية وغير حكومية، من شأنها تحقيق أهداف معينة في مجال تربية الإنسان السعودي، ودعم البنى والعلاقات التربوية القائمة والمستحدثة.

اكتسب مبدأ المشاركة التربوية في فكر الملك خالد أبعادًا أكثر أهمية في هذا المجال، وأسدى للعمل التربوي خاصة، دورًا مهمًا في توفير خدمات تربوية أكثر فعالية، واعتمد دور المؤسسات التربوية السعودية على التعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى (المدرسة، والمعهد، والكلية، والجامعة، والمسجد،

والجامع) والجهات المقدّمة للخدمات التربوية، والجمعيات غير الحكومية، والقطاع الخاص، وغيره من منظمات المجتمع الأهلي.

تذكر الملك خالد فضل الله على هذا الوطن، وذكر به أبناءه والأجيال الحاضرة، وطالبهم بالعمل بكل إخلاص، وأن «نلتف حول عقيدتنا، ونلتفت إلى تربية أبنائنا، ليكونوا مواطنين صالحين، مؤسّسين على أسس صحيحة من العقيدة الإسلامية، ومترين تربية إسلامية، تمكنهم من القيام بمسؤولياتهم، وحمل الأمانة الملقاة على عاتقهم في المستقبل»^(١).

ومن يتأمل جيدًا هذين الهدفين (العقيدة والتربية) لا بد أن يدرك المغزى الحقيقي منهما؛ فعلى الرغم من التنوع المتوخى من بناء الإنسان السعودي، إلا أن الملك خالدًا، عرّف أنّ للعقيدة والتربية مردودهما العلمي والعملي، مما يؤصل سياسات مكافحة الاعتداء عليهما، وتجنب قصورهما في بناء الإنسان السعودي، فضلًا عن تطلعات المواطنين، وتدعيم ثقتهم في نظامهم السياسي، الذي عرّف معنى التحديث السياسي، والاقتصادي، والثقافي، الذي استوطن المجتمع السعودي، وتوطن فيه، وهو واقع من شأنه تواصل المردود الإصلاحي لسياسات الدولة.

وفي الوقت الذي أبدى فيه الملك خالد اعتزازه بما وصلت إليه البلاد من نمو ورخاء وازدهار، وهو ما أصبح حديث المجتمعات الدولية؛ أعرب عن تطلعه «إلى مزيد من التقدم والرقي، والأخذ بأساليب الحياة، وإدراك المسؤوليات الملقاة على عاتقنا داخليًا، بالتمسك بعقيدتنا، وتربية أبنائنا على أسس من الخير، وخارجيًا بالتضامن والتكاتف مع الأشقاء، في الدول الإسلامية

(١) المرجع السابق، ص ٤٥.

والعربية، في سبيل جمع الكلمة، ووحدة الصف، والدعوة للإسلام، أساسًا ثابتًا في سياستنا»^(١).

وتحتوي هذه الفقرة على مضامين كثيرة؛ إذ بدأت بالتقدم، وانتهت إلى جمع الكلمة، مرورًا بالرقى، والأخذ بأساليب الحياة، والتمسك بالعقيدة، والتكاتف والتضامن مع الدول الإسلامية، مقتديًا في ذلك بمنهج أبيه، وما سار عليه أخوه الملك فيصل من تضامن إسلامي، بوصفه كائنًا مطلوبًا، أثار الرعب في قلوب المتنفعين من جهات أخرى، مما هز من هيبة بلادهم وسيادتها.

رابعًا: بناء المملكة في فكر الملك خالد:

أصل الملك خالد «بناء هذه المملكة، وتوحيد أرجائها، وجمع كلمة أبنائها على الإيمان، والحق والخير والصلاح»^(٢) وعد ذلك «الأساس والقاعدة في انطلاقتنا بعد ذلك، إلى مزيد من نعم الأمن والرخاء والاستقرار»^(٣)، وشاهد ذلك حرصه البالغ «على أن تضع حكومة المملكة العربية السعودية كل ما تملك من موارد وإمكانات في خدمة المواطن، والحفاظ على قيمه الدينية والثقافية»^(٤)، مدللًا على أن الملك عبدالعزيز «وضع نصب عينيه إقامة العدل ونشر الأمن والرخاء، والدعوة إلى الله، والسير على نهج الرسول العظيم»^(٥).

لاستنهاض الهمم والعزائم عقولٌ وسواعد؛ ومن هنا أكد الملك خالد

(١) المرجع السابق، ص ٤٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٧.

(٤) المرجع السابق، ص ٥٤.

(٥) المرجع السابق، ص ٥٨.

«ضرورة العمل بكل إخلاص، ضماناً لربط الماضي بالحاضر، وأملاً في اتصال الحاضر بالمستقبل. وفي سبيل هذه الغاية، فإن مسؤوليتنا جميعاً تتطلب إسهام كل مواطن منكم في بناء هذا الوطن بسواعدكم وعقولكم وأنشطتكم الخيرية»^(١).

وهكذا عُدَّت مسألة استمرار هذه الأهداف نسقاً من القيم حاضرة على الدوام، ويكمن فيها تصاعد الدعوات إلى استمرارها، وظهرت مؤشرات على إنشاء شبكة جديدة في أولويات المجتمع السعودي، وبقاء الإصلاحات العملية، انطلاقاً من الماضي وانتهاء بالمستقبل، مروراً بالحاضر، في ثلاثية تقود إلى الاعتراف بهذا القدر أو ذاك من الخطّوات في مجال تأصيلها، حتى لو كان التأصيل يحتاج إلى وقت، لبقاء عمليات انتقال التحول الاجتماعي، من عهد إلى آخر، في إطار نظام سياسي واحد.

وإذا كان من المتفق عليه أنّ بناء أيّ دولة، هو من أكثر المتغيرات ارتباطاً بالإصلاح، وبما يتماشى مع طبيعة النظام السياسي، ومستوى النمو الاقتصادي، ونوع الثقافة السائدة فيه؛ فإن نوعية السياسات الاقتصادية والاجتماعية المتبعة في بناء الدولة، تؤكد أن التنمية الإنسانية حق طبيعي للفرد، حيث ترتفع معدلات المساواة، والمسؤولية الفردية، وسياسات الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي؛ مما يعزز الحكم الصالح، الذي ينطوي على عناصر كفيلة بتنمية عمليات الإصلاح، ويكون المعيار في هذه الحالة هو: الدقة، والمسؤولية، والمحاسبة، وهنا لا يتم خلط المفاهيم بعضها ببعض، ولا تطغى الإثارة لتلتهم أي حقيقة كانت. ولذلك فليس غريباً أن اتسم عهد الملك خالد في بناء الدولة، بما يتفق مع مصدر أسس النظام السعودي، وأولها الدّين، ومن ثم العادات والقيم؛ الأمر الذي أدى إلى

(١) المرجع السابق، ص ٨٥.

عدم زعزعة هذه الشرعية، أو انتشار مظاهر السخط عليها، وهو ما تبدى في مجمل الإصلاحات التي تمت في عهد الملك خالد، ودارت في فكره، منذ أن تقلد مسؤوليات الحكم، إلى أن لقي وجه الله راضيًا مرضيًا إن شاء الله.

في المرحلة التي حَكَم فيها الملك خالد اعتمد بناء المملكة على مجموعة من الأسس والمعايير . فقد ارتفع دخلها من النُّفط، وزادت أعداد سكانها، وشهد المجتمع السعودي تحولات نوعية، اتخذت صورًا تُراوح بين الإصلاح والتصدي للمنغصات الاقتصادية والاجتماعية، وأتُّخذت قرارات عقلانية هَرَمية لا تترك مستوى من المستويات الكثيرة ولم تغفل عن فئة من فئات المجتمع؛ الأمر الذي أثر تأثيرًا إيجابيًا في مستوى الوطن والمواطن، نتيجة لتركيز التنمية على الإنسان، واتخاذ قرارات لصالح الوطن والمواطن، أسفرت عن مناقشات تفصيلية للتنمية، التي خفتت من حدة انتشار الجهل، وأسرعت في رفع مستوى الخدمات: الاقتصادية، والصحية، والتعليمية، ولم يكن الأمن العام في منأى عن هذه التنمية، حيث بات الإنسان السعودي أكثر أمنًا وأمانًا، وأخذ الأمن بمعناه الشامل مفهوم التنمية الإنسانية، ومزيدًا من الكرامة الإنسانية، حيث أصبح بناء الإنسان السعودي هدفًا دائب الاتساع. وبهذا المعنى يُعدُّ الأمن، بمفهومه الشامل، المظلة التي يستظل بها الجميع، ومنتهى التنمية الإنسانية، وقوامها في آن معًا.

خامسًا : الناس في فكر الملك خالد :

كان لدى الملك خالد بن عبدالعزيز شغف الاهتمام بمحبة الناس، وكان هذا الشغف بالدخول إلى عالم المحسوس بالروح وبالعقل، حتى آخر رمق، وبالحواس أيضًا، وبما يفيض منها، وبما يختلف عنها، وبما يضاف إليها وعليها.

بدأ التفاعل مع شغف محبة الناس منذ طفولة الملك خالد ونشأته، تجلى فيما

التقطته أذناه وعقله وفؤاده، تلك الحواس التي كانت عامرة بالكلمة القرآنية، والأصوات والأصدااء، التي تُقرأ شفهيًا وعلنيًا، في بيت أبيه، الملك المؤسس عبدالعزيز، الذي علّم أبناءه أن فعل الزعامة الإبداعية بطبيعته الأصلية ضربٌ من الإنجاز المتكامل، والإنجاز المتكامل عملٌ مجبول بمسوح التضحية والإيثار. أهم ما في هذه المسوح الاستحضار، استحضار المشروع الحضاري، الذي يسمى في معاجم الإبداع «الاستلهام». وهو الذي يتطلب سلسلة صارمة من الخطوات، تبدأ بالتأهب لاستقبال صلاة الفجر، وهو ليس تجربة تأملية، لتحقيق النقاوة فحسب، لكنه أداء ضروري لعبادة الواحد الأحد، لاقتناص الكمال الجميل، إنه أداء روحي عقلي عملي لعبادة الخالق وحده. إنها صلاة لا تكتمل فصولها بالخُلوة مع الذات وحدها أو الركون إليها، ولكن بالحضور في مملكة العمل. إن اقتحام مملكة العمل هذه يتطلب بطولة استثنائية؛ لأنه البُعد الذي يحيل الطريق الأنبل من بين كل الطرق. اهتدى الملك خالد بهذا الطريق الأنبل، إلى أن كل ما من شأنه أن يقود إلى الحقيقة، ليتحقق الإخلاص هو رسالة الله المعنونة في الآيات القرآنية الكريمة باسم الرحمة.

عاش رحيماً، شفوفاً، منصفاً للمظلومين، مدافعاً عن الضعفاء، ملزماً جميع المسؤولين أن «اهتموا بالضعفاء، أما الأقوياء فقادرون على الاهتمام بأنفسهم»^(١).

ويبلغ حب الملك خالد للناس، أن أمر بتخفيض سعر بيع الشعير، عندما تعرضت مناطق البادية للجفاف، مبدياً تعاطفه معهم، وتمخض ذلك عن علاقة قوية معهم، مجسداً إيجابية الحاكم عندما يتعرض مواطنوه للهمات، وقد تميزت عملية دعم أبناء البادية بالقيم الأخلاقية ذات الآفاق الفلسفية والأخلاقية،

(١) المرجع السابق، ص ٨٥.

وصولاً إلى القضايا المتصلة بتنمية البادية وأبنائها، وتعزيز القيم الخاصة بالتكسب المشروع، وهكذا أدت هذه التنمية إلى تأصيل التجربة السعودية.

وشارك الملك خالد بن عبدالعزيز المواطنين أفراحهم وأتراحهم، فكسب محبتهم، واجتمعت عنده خبرة الناس، مع خبرته الفطرية، وعُرفَ بينهم بـ «الملك الصالح» وبواسطته عَبَرَ المداخل الإنسانية كافة، وأتاح له ذلك أن تصبح هذه المداخل نمطاً من أنماط حياته الدائمة، منذ أن كان ولياً للعهد، وما أداه من أدوار في سبيل محبة الناس، وتنامت طردياً في شبكة إنسانية جديدة، سرعان ما شهدت تطوراً متنامياً ملحوظاً، أدى إلى تقوية الناتج من هذه المحبة والشغف، وأصبح هذان المصطلحان منسجمين مع مصالح الوطن والمواطن، وتم توظيفها في صناعة هذه المحبة، وذاك الشغف، إلى أن أصبحا أمرين عاديين، لا يفتعلها الملك الصالح وإنما هما طبيعة فطرية، حتى يمكن القول: إنه أوجد لغة خاصة به في تعامله مع الناس، لا فرق بين حاكم ومحكوم.

ارتبط الملك خالد بالناس من خلال رؤيته لهم، القائمة على تعامله اليومي معهم، والاستماع إلى شكاواهم، ومشاركتهم آلية علاجها، فحقق مكاسب إنسانية خاصة، بوصفه حاكماً، مزق البيروقراطية، وأحل محلها الديمقراطية غير المفتعلة.

وبلغ من اهتمام الملك خالد بالإنسان السعودي حدّاً جعله «يرد بنفسه على كل المحادثات الهاتفية الواردة إليه شخصياً، ويعالج المسائل بحكمته وحنكته وصدقه وأبوته، ولم يكن يسمح بالاعتذار عن عدم الرد على المحادثات، حتى لو كان ذلك على حساب صحته»^(١).

(١) مجلة الحرس الوطني، ع ٢٤٨، ١/٢/٢٠٠٣م، نقلًا عن كتاب: أحمد الدعجاني. خالد=

وَوَفَّقًا لهذا الفهم كان الملك خالد في طليعة من يهتمون بأمور الناس، حتى أصبح هذا التوجس حَجَرَ الرحي في حكمه، ومنذ بيعته وقبلها، كان الملك خالد مثالاً للتوفيق بين مصالح العباد من جهة ورب العباد من جهة أخرى، وكأني به يأخذ بالنظرية السياسية في التاريخ الإسلامي التي مرت بمراحل تاريخية متعاقبة. ومع التنوع في اهتمام الملك خالد بالناس، إلا أن من الضروري التنويه باهتمامه الرئيس الذي انخرط فيه بقية المسؤولين في الدولة وهو: الاستقرار السياسي، والاقتصادي، وشرعية نظام الحُكم في المجتمع السعودي، والقدرة على ملاحقة قطار التطور السريع، وإعادة توزيع الدخل الوطني، والإسراع في تقديم الخدمات، ومواجهة متطلبات الحياة.

وحتى يستند هذا الموقف إلى معرفة لا بد من الإشارة إلى الثقافة السائدة في المؤسسات الحكومية، التي تدرك أهمية بناء الإنسان السعودي، والقرارات العقلانية التي اتخذها الملك خالد، والالتزام بالنظام، وتنمية المجتمعات المحلية وما نجم عنها من آثار إيجابية، وحجم الأسرة السعودية وواقعها، واتساع فرص العمل، والسياسات الإنمائية، ونمو الاستثمارات المحلية، وتجنب التأثيرات الاقتصادية العالمية السلبية.

النقطة المنهجية التي تبدو في علاقة الإنسان بالملك خالد أن محبة الناس توافقت مع بناء المنظومة الإنسانية، التي تتعامل معهم في الحياة اليومية.

سادساً : التعليم في فكر الملك خالد :

العِلْم والتعليم جزآن أساسيان تاريخيان إستراتيجيان، وهما من الشأن

الوطني العام في النظام السعودي. العِلْم والتعليم ثنائية ذات ألوان وأنغام، تُرَقِّص عند بعض ولا تُرَقِّص عند بعض آخر، تُضِيء أو تُعتم، تُحْيِي أو تُمَيِّت؛ لذلك كان التعليم في مسيرة المجتمعات أحياناً أداة فَضْل، وأحياناً أداة وَضْل، ومن هنا فهم الملك خالد العلم والتعليم على أنهما من أهم النعم، وشهدت النهضة التعليمية في عهده تطوراً كبيراً منه^(١):

١- إنشاء وزارة التعليم العالي (٨ شوال ١٣٩٥هـ)؛ لتتولى تنفيذ السياسة التعليمية للمملكة في مجال التعليم العالي، والإشراف على الجامعات، والتخطيط للتعليم الجامعي، وإرسال البعثات التعليمية إلى الخارج.

٢- إنشاء جامعة الملك فيصل في الأحساء (١٣٩٦هـ)، حيث ضُمَّت عددًا من الكليات منها: الطب البشري، والعمارة، والزراعة، والطب البيطري، إلى جانب العلوم الإنسانية.

٣- إنشاء المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، وَفَقاً للمرسوم الملكي الصادر يوم ١٠ شعبان ١٤٠٠هـ، بهدف تطوير برامج التعليم الفني والتدريب المهني، وافتتاح مراكز جديدة في عدد من مدن المملكة منها: الباحة، ووادي الدواسر، ومكة المكرمة، والمجمعة، وتبوك، وشقراء، والرس، والقطيف، وحفر الباطن، والليث، والنماص، والخرج.

٤- إنشاء جامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٤٠١هـ)، وفيها كليات: الشريعة، والدعوة، واللغة العربية، والعلوم التطبيقية، والعلوم الاجتماعية، والعلوم الزراعية، فضلاً عن إضافة كليات جديدة في جامعتي الملك سعود

(١) موقع سعود عيد العنزي على الشبكة العنكبوتية: www.dr-saud-a.com/vb/showthread.php?t=636.

بالرياض، والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والتوسع في بعض الكليات القائمة آنذاك.

وأدى التحالف بين العِلْم والتعليم إلى: إعادة تدوير الإنتاج الكمي والنوعي للفرد السعودي، الذي يبدأ بتعظيم الخالق وينتهي به، فتتحقق الربحية، وتتصل العلوم باتجاه تحقيق التراكم النفعي، ولهذا توثق في فكر الملك خالد التحالف بين العِلْم والتعليم من جهة، والعلم والإيمان من جهة أخرى، وأثر التعليم تأثيرًا إيجابيًا في المجتمع السعودي وانتشر، واتسع مداه بين فئات المجتمع. وفي إطار ذلك ظهرت الحاجة إلى إعادة صناعة العِلْم، المعبر عن الأهداف الكبرى التي يطمح إليها المجتمع السعودي، بالإضافة إلى تكريس حاصل العِلْم وفاعليته، على المؤسسات العلمية والتعليمية الواسعة، وظهر ذلك بشكل جدي في حجم الأموال المستثمرة في العِلْم والتعليم^(١).

العِلْم والتعليم في المجتمع السعودي يُحييان ويوصلان ويجمعان ويشدّان من أزر الوحدة الوطنية، في بيئة يطغى عليها معنى العطاء وملاحمه الواضحة. ليس من نأي في المملكة بين العلم وحقيقة الإنسان الطاهر الصافي. وبدهي أنه لا يتم التواصل العلمي الثقافي بين الصادق والكذوب.

بالعِلْم والتعليم يتواصل الإنسان بأخيه الإنسان بالصدق والتواضع، والتعليم لا يقوم إلا بصدقه، وتحرّكه صوب الحقيقة؛ لذلك سعى الملك خالد، الذي كان على علاقة صحيحة مع الواقع، للعمل بالآية القرآنية: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٢) فبادر إلى تكريم جميع خريجي الجامعات

(١) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ١٤.

(٢) سورة المجادلة، الآية (١١).

السعودية، بمنح كل منهم قطعة أرض، مع مبلغ نقدي قدره خمسون ألف ريال، إذ رأى أن هؤلاء الخريجين «فتية آمنوا بربهم، وأخلصوا لآمتهم، ودينهم، وأمانتهم، وشاركوا في بناء صرح وطنهم»^(١).

لا قطيعة في التعليم بين جيل الآباء وجيل الأبناء المحكومين بالمناهج العلمية تمامًا، كما هي في حياة الأبناء، وهي أدوات لا غنى عنها، في عالم أصبح لا مكان فيه للضعفاء، أو المتهاونين في اللحاق بركب التعليم. ولحسن قيادة الملك خالد في مجال التعليم أن أمسك المواطن بزمام التعليم، وتعامل مع قيمه، وأبدع فيه ثقافيًا.

وكان لزامًا على الملك خالد بن عبدالعزيز، أن ينوه بدور رجال التعليم في المجتمع السعودي، أولئك الذين يمسكون برأس الفأرة، مؤشرين به، لينفذ العلم والتعليم إلى العقول، لتنهل من مخازن المعرفة ما هي في حاجة إليه، لترسخ إيمانها بالله عز وجل، واستشعار أدوارهم في تنمية المجتمع السعودي، ومن هنا قال الملك خالد: «لن ينسى أي مواطن في هذا البلد دَينَ رجال التربية والتعليم في أعناق الجميع؛ لأنهم كانوا مثلاً يُتذى، في علو الهمة، والحرص على أداء الواجب والوطنية، في أحلى صورها»^(٢)، ولم يكتف الملك خالد بهذا فحسب، بل أكد أن «التعليم عامل مهم جدًا من عوامل تقدم الأمم، وبدونه ما من أمة تستطيع تحقيق أي تقدم وازدهار لشعبها وبلادها»^(٣).

على أن النقطة الجوهرية، التي اعتمد عليها الملك خالد في التوسع في

(١) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ٣٣.

(٢) موقع سعود عيد العنزي على الشبكة العنكبوتية: www.dr-saud-a.com/vb/showthread.php?t=636.

(٣) المرجع السابق نفسه.

التعليم، أن أضحي الوعاء المناسب لحمل الثقافة، والمطلب المهم لفئات المجتمع السعودي كافة، وكان لتعليم المرأة نصيب من ذلك، إذ زاد عدد مدارس تعليم البنات، واعتمدت على كوادر تعليمية نسائية سعودية، وكلما اتضحت الرؤية، كانت هناك جهود جديّة تبذل لقطع طريق الجهل أمام المرأة السعودية، من خلال مدارس محو الأمية النسائية، وفي ضوء تلك المؤشرات، اندفع الملك خالد نحو تحسين نوعية التعليم، وتعزيز دلالته، من خلال فتح المزيد من المدارس، والمعاهد، والكليات والجامعات، «فالقليل من المعرفة مع الكثير من الخبرة أفضل بكثير من الكثير من المعرفة مع القليل من الخبرة، وما حققه ماكتوش مخترع أول حاسوب للاستعمال الشخصي، هو أهم مما أنجزه أرسطو في المعرفة والثقافة»^(١).

و شاء الله ألا يمضي الملك خالد للقاء ربه دون أن يؤكد أهمية التعليم، لتأخذ أهداف التنمية مجراها الطبيعي إلى غاياتها، أي إلى نهايات ذات مردود، دعا الملك خالد رجال العلم والتعليم والمفكرين والمصلحين إلى «النظر في المناهج الدراسية، وتحليلها مما علق بها من شوائب، والعمل على وضع إستراتيجية تعليمية نقية كنفاء عقيدة الإسلام، صافية كصفاء دين محمد ﷺ، في سبيل تنشئة أجيال مؤمنة، تقود هذه الأمة في مستقبل أيامها»^(٢).

سابعاً: الشباب في فكر الملك خالد:

تتفرع من الشباب صور الصلاح والفساد. هذه حقيقة لا يختلف عليها اثنان. في الأولى (الصلاح) مواطنة مُكتملة، وفي الثانية (الفساد) مواطنة

(١) مركز دراسات الوحدة العربية، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٢) دائرة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ٥٠.

منقوصة. والمقصود بالمواطنة المكتملة «العلاقة التي تربط ما بين الحكومة وبقية أبناء المجتمع»^(١)، أما المواطنة المنقوصة فهي: «لا تتصف بالشراكة بل بالتبعية»^(٢).

ولدى مراجعة فكر الملك خالد في الشباب، يرى المرء اقترابه من الإصلاح المنشود، الذي تم امتطاؤه وسيلة للتخلص من الجهل بنور العلم والإيمان، وهنا ترسخت قناعة الملك خالد بأن الشباب بحاجة لأن يجعل منه قوة اجتماعية، تتكامل مع القطاعات الاقتصادية والثقافية، وتُظهر تكامل القرار السياسي. يعزز هذا الإدراك بعض الشواهد، ففي العام ١٣٩٩هـ وقف الملك خالد أمام حجاج بيت الله الحرام مطالباً بـ «الالتفات للشباب المسلم، والحرص على تفهم مشكلاته، وأن نفتح صدورنا وعقولنا لهم، وأن نستفيد من طاقتهم»^(٣).

وتكاد مؤشرات الشباب المتوافرة في فكر الملك خالد تُجمع على وجود علاقة إيجابية بين الشباب من جهة، ومعدلات النمو الاجتماعي والثقافي من جهة أخرى، حيث تنخفض نسبة انتشار الفساد الأخلاقي والاجتماعي بين الشباب، ما دامت المؤسسات الاجتماعية تلتفت إليه، وتلبي حاجاته المشروعة، وحقه في العيش بسلام وهدوء، وتمكينه من العمل القادر عليه، فضلاً عن أن فهم مشكلات الشباب السعودي من شأنه تحسين العلاقة بينهم وبين نظامهم السياسي، فلا يُجبرُ على التواصل معه، ولكنه يتجاوب معه عن طيب خاطر، وحُسن اقتناع، رغبة في ديمومة هذه العلاقة، بعيداً عن التوترات والمشاحنات والبغضاء. ولو حلل محلل ما تم خلال عملية العناية بالشباب، لرأى أن العامل

(١) مركز دراسات الوحدة العربية، مرجع سابق، ص ١٣٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٣١.

(٣) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ٠٦.

الأساس الذي ساعد على عدم إشاعة الفساد الأخلاقي يكمن في: تأطير تطلعات الشباب من منطلق الفهم لمشكلاته، مع الإطار الذي يمسك العصا من المنتصف، فلا ترهيب ولكن ترغيب عن اقتناع.

قرع الملك خالد بن عبدالعزيز أجراس الإنذار من غوائل الغزو الفكري، الذي يستهدف الشباب في المرحلة الأولى، داعياً إلى ضرورة «إدراك المرحلة التي يمر بها الشباب، وأبعاد التحديات التي تواجههم، والغزو الفكري الذي يحاصرهم، فإن قسونا عليهم فربما يكون ذلك مدعاة إلى نفورهم»^(١).

ولأن الشباب هو عنوان القوة، وفيه كما قال: «بقية تشده إلى تراثه، وحضارته الأولى، وفيه الإحساس الفطري الأول»^(٢)، فقد رأى الملك خالد أن «من المهم أن نحسن عرض قيمه، ومبادئه، وتراثه العريق عليه، وحينئذ سيتبين له (للشباب) الغث من السمين، وسيدرك دون شك أن حضارته تعتمد - أول ما تعتمد - على تكريم الإنسان، الإنسان الذي يراعي الله في رعي الإنسان»^(٣).

ثامناً: التنمية في فكر الملك خالد:

هل هناك أفضل من حياة ليس فيها سوى الحياة؟

لقد جهد الملك خالد بن عبدالعزيز في سنوات حكمه السبع أن تظل حياة المواطنين قابلة للحياة، كان يرى أن الإنسان هو في: كيف «ينتهي»، أي كيف «يحيا»؟

(١) المرجع السابق، ص ٦٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٧.

إن كل من لا يصنع الحياة، يصنع الموت حُكْمًا.

بادر الملك خالد فرفع رواتب موظفي الدولة بنسبة (١٥٪). أنشأ صوامع الغلال، فتجاوز إنتاج القمح السعودي في عهده حاجة الاستهلاك المحلي. أنشأ مطارات دولية في كل من: الرياض، وجدة، وأخرى محلية في عدد من المدن الأخرى. «أقام مدناً اقتصادية في كل من: رابغ، وحائل، والمدينة المنورة، وجازان، وتبوك، واستحدثت وزارة للصناعة والكهرباء»^(١).

في البدء وعى الملك خالد أن الحياة عطية من الله جل شأنه، كل شيء مُعْطَى للإنسان من الله، وعليه أن يتعلم تلقيه، وكيفية الإفادة منه.

توخى الملك خالد تنمية الإنسان ثقافة وتعليمًا وتطبيبيًا، وإنتاجًا، اهتم بتغذية روحه وتنمية جسمه؛ لأنه بذلك يستطيع تفعيل الحياة، والارتقاء بنفسه، وبأهله، وبمجتمعه، وبوطنه. في الوقت الذي كان يدرك فيه أن للناس أفراحهم، وهمومهم الصغيرة والكبيرة، ويعرف جيدًا أنهم أحرار في صنع الخير، كل حسب طاقته وموقعه، لذلك كان هاجسه أن يجعل القليل كثيرًا، والصغير كبيرًا، ويجازي المسيء إحسانًا، فما زاد ذلك الملك الشغوف بمحبة الناس إلا استبصارًا وحكمة، وتصميمًا على الاستمرار في منهاجه الأنبل.

كان الملك خالد بن عبدالعزيز، المسكون برجاء رضا الله تعالى، يردد في مواقف معينة بين حين وآخر، ولا سيما عندما راحت صحته تتدهور: «لا ينبغي لعاقل أن يطلب الحكم، ولا ينبغي لإنسان عاقل يجيئه الحكم أن يفرط فيه»^(٢).

(١) موقع ويكيديا، الموسوعة الحرة الإلكترونية على موقعها في الشبكة العنكبوتية: ٦ ذي

الحجة ١٤٣٠هـ ٢٣ نوفمبر - تشرين الثاني ٢٠٠٩م: www.ar.wikipedia.org/wiki

(٢) موقع موسوعة مقاتل من الصحراء على الشبكة العنكبوتية، ٦ ذي الحجة ١٤٣٠هـ ٢٣ =

تبوّأت التنمية في فكر الملك خالد أنشطة كثيرة، فعدا كونها تمثل امتداداً لبناء الإنسان، إلا أن التحكم فيها يُمكن من تحقيق تقدم سريع في مجالي: التقنية والإنتاجية. فإذا نظر المرء إلى تنمية المجتمع السعودي في عهد الملك خالد، يجد أنها استخدمت المنهج العقلاني والمتواصل للمؤسسات الإنتاجية، فضلاً عن الإنسان السعودي نفسه، الذي استخدم تقنيات العمل المكثف، وأسس محوراً أساسياً في إستراتيجية التنمية السعودية، بفضل تأثيرها الحيوي، ولاسيما في العمل، وفي تحسين مستوى الحياة، من خلال تحقيق البنية الأساسية الاقتصادية السعودية (السكن، والطرق، والمدارس، والمعاهد، والجامعات، والمساجد، والجوامع، والمستشفيات).

كان الملك خالد بن عبدالعزيز، يزداد حبوراً فوق حبوره الطبيعي الدائم، عندما يزف إليه الوزير المختص، أن خدمات الهاتف وصلت إلى قرية ما، وأن الخدمات الكهربائية بدأت في هجرة ما، أو أن مستشفى افتتح في مدينة أو قرية. إبان السنوات السبع من حكمه، شهدت المملكة العربية السعودية، تنفيذ خطة التنمية الثانية، وبداية خطة التنمية الثالثة.

في البداية كانت التنمية في المفهوم العالمي - لفظاً ومفردة - تعبر عن عملية اقتصادية مادية في أساسها، تتم على مستوى البنى الاقتصادية، والتقنية (التكنولوجية) وتطوير الوسائل المعيشية، وتوفير الحاجات المادية الأساسية للإنسان. في المرحلة الثانية أضيف إلى التنمية مفهوم الشمول، وتأسس ما يُعرف بالتنمية الشاملة، التي يُقصدُ بها تلك العملية التي تشمل جميع أبعاد الإنسان

من جهة، والمجتمع من جهة أُخرى، وتشمل مختلف المجالات، والتخصصات، وتتقاطع مع مجمل العلوم الاجتماعية.

في المرحلة الثالثة من مفهوم التنمية جرت محاولة لتوظيفها في الفكر التنموي، من المجال الاقتصادي الضيق، الذي ساد إبان العقود الماضية إلى مدى الحياة البشرية، بمختلف أبعادها الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية. إذ ركّز مسار مفهوم التنمية، في مدة الخمسينيات من القرن العشرين، على مسائل الرفاه، والتقدم الاجتماعي، ثم انتقل في الستينيات إلى: التعليم، والتدريب، والتأهيل، ومن ثم إلى التركيز على قضية التخفيف من وطأة الفقر، وتأمين الحاجات الأساسية إبان مدة السبعينيات.

في الثمانينيات جرى التركيز على سياسات الإصلاح الاقتصادي، والتكيف الهيكلي، التي تبناها ونادى بها كل من: صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي للإنشاء والتعمير.

مع ذلك استمر مفهوم التنمية الشاملة أسير الأبعاد الاقتصادية، والمادية، لعملية تطوير المجتمعات، والرقي بها. فالتعليم - على سبيل المثال - يُقاس بالبنية المادية، وليس بالتنشئة الاجتماعية ومضمونها الثقافي والأخلاقي. وكذلك الاقتصاد، فإنه يقاس بسوق العمل والتنافسية والاستثمار الأمثل للموارد المتاحة، وليس بمعايير توازن التوزيع وتطوير القدرات والموارد وزيادتها، في علاقة نديّة مع السوق العالمي.

في المرحلة الرابعة برز مفهوم «التنمية المستدامة» ليبين كيف غابت عن التنمية في أطوارها، ومراحلها، السابقة المختلفة، دلالات أبعاد التاريخ، والجغرافيا، والزمن، وكيف تم تقديم الآني والعاجل على ما عداه، لتحقيق أكبر منفعة ممكنة، بالمعيار الاقتصادي المادي.

الترمت خُطّة التنمية الثانية، التي استُكملت في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، الأبعاد الاجتماعية والإنسانية للمجتمع السعودي، التي رأت أن الإنسان السعودي غاية أولى وأساسية في عملية التنمية.

وفي عهد الملك خالد بدأت بشائر التخفيف من حدة الفقر، وتحولت أغلبية أبناء المجتمع السعودي إلى الطبقة الوسطى.

كان الملك خالد مقتنعاً - وهو يدير عملية التنمية الشاملة المستدامة المتوازنة يساعده أخوه وولي عهده الملك الراحل فهد بن عبدالعزيز - أن الإنسان السعودي سوف ينجح بامتياز، في الانسجام والتوافق مع هذه الخُطّة، ما دام قد تحصن بالثوابت اليقينية، وأوامر الشريعة الإسلامية.

أصر الملك خالد بن عبدالعزيز على أن «من الواجب مواصلة الجهد، والعمل، للعناية برفع مستوى الخدمات الطبية في البلاد؛ لأن من أهم العناصر التي تسهم في تأهيل المواطنين لأداء واجباتهم، والاستمتاع بحياتهم، هو عامل توافر الغذاء الجيد، والصحة الجيدة»^(١).

حققت تنمية الخدمات الطبية في المجتمع السعودي، في عهد الملك خالد ابن عبدالعزيز، مواجهة الأمراض ورعاية المرضى، ونشر الوعي الصحي، والثقافة الصحية، فيما حقق الغذاء الجيد ولوج الإنسان السعودي إلى حياة أفضل بكثير من حياته آنذاك، ليتمكن من بناء شخصيته، وهي من المسلمات التي لا تقبل الجدل، أو المساومة أو التفريط فيها.

ومن الطبيعي عند الملك خالد أن يُعوّل على الشريعة الإسلامية، مُرجِعاً إليها الفضل في عمليات التنمية الشاملة: «إنني أنظر إلى عمليات التنمية

(١) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ٧١.

عمومًا في البلاد، بكل إعزاز، وذلك لأننا في الوقت الذي نأخذ فيه بأسلوب النمو والتطور والمدنية، نعمل بحمد الله على السير على هدى من عقيدتنا وشريعتنا السمحة، وبذلك يكون تقدمنا على هدى وخير وصلاح»^(١).

ومن خلال نظرة الملك خالد إلى التنمية من منظور الشريعة الإسلامية، يجد المحلل التنموي، عدم التناقض مع المعاصرة، ومن ثم يتم تبادل الأدوار والمنافع بين المواطنين السعوديين، وتعزيز معرفتهم وثقافتهم الغذائية، والتحدث عنهما لأبناء المجتمعات الأخرى، متوافقة مع مصادر العقيدة الإسلامية وتقاليدها، وقانون التنمية المستدامة، في سبيل رفعة شؤون الوطن والمواطنين.

طمأن الملك خالد شعبه - الذي احتفل يومًا باليوم الوطني - إلى «أننا على الصعيد الداخلي، نبذل الجهد صادقًا بموازرة أمتنا، التي أولتنا ثقته وتأييدها، فسارت سفينة البناء وفق أمانينا وأملنا جميعًا، فارتفع صرح البناء عاليًا، وشمل الرخاء جميع قطاعات الحياة في بلادنا، بفضل الله وعونه»^(٢).

تاسعًا: العروبة والإسلام في فكر الملك خالد:

سيكون على المرء أن يصدق أنها صناعة. وهي كذلك بالفعل. كان ثمة «مصارف» تُموّل صناعة الشعارات، والخطابات، التي جعلت من العروبة والإسلام سلعةً!! ما أجملها من أقوال وشعارات خلّابة، مثل بضائع كثيرة يجري تسويقها في أسواق الكذب. ألا يمكن للمرء القول: إن أسواق الكذب تفترس المستقبل العربي بكل وحشية؟ على المرء أن يتذكر دائمًا أنّ مثل هذه الشعارات والخطابات الخلّابة هي ضرب من الحيل اللفظية، ونوع من السحر الصوتي.

(١) المرجع السابق، ص ٧٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٧.

إنها تناقضات العقل والروح التي يحاولون بها تدمير كل ما هو حقيقي ونوعي عند العرب. هناك شعارات كثيرة تتحرك صاحبة مُدَوِّية، بما يُربك العقل عبر الأذن، ويسحرُ العين في الوقت نفسه، مما يجعل الإنسان وكأنه يُصدّق ما يُقال، كما لو أنّ هناك نورًا يومض، ومياهًا تتدفق، في حين ليس ثمة نور يومض، ويكاد الإنسان يلتقط الأنفاس الأخيرة، في قعر العتمة والظلام، وتتحرج الآمال في متاهات الجفاف والقحط والمحال.

في لقاء للملك خالد بن عبدالعزيز مع مسؤول عربي، أخذ هذا المسؤول يتحدث عن الواجبات القومية العربية، على نحو كاد يتخذ شكل محاضرة. قاطعه الملك خالد وقال: «نحن لا نحتاج إلى دروس في العروبة من أحد، نحن العرب الحقيقيون»^(١).

ردّ الملك العربي الأصيل على ذلك المسؤول العربي، أحد ممتهني التضليل بشعارات السحر الصوتي والبصري، بكلمات مضیئة تنفذ إلى «لُبِّ» البساطة. أقر الملك خالد «أن الله تبارك وتعالى كرم الإنسان، ومنحه العقل، الذي يميز به بين الخبيث والطيب، والصالح والطالح»^(٢) وهذا الإقرار حقيقة واقعية، ففقدان العقل يفقد حامله شرعية وجوده، وقيامه بالشأنين: الخاص والعام، ومن هنا تزول السلطة بزوال العقل، بوصفه ضامنًا للقيام بالشأنين: الخاص والعام.

كان من الطبيعي أن يلفت «خالد بن عبدالعزيز» نظر الجميع إلى أن

(١) «موسوعة مقاتل من الصحراء» الإلكترونية، مرجع سابق: www.moqatel.com/

openshare/Behoth/Artikia51/KingKhaled/sec05.doc_cvt.htm.

(٢) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ص ٢٤-٢٥.

«علينا أن ندرك أن من الواجب، البعد عن الانفعال والتوتر، وإدراك أن الخلافات العارضة بين الأمم، لا تستوجب الكيد، أو الشتيمة، أو القطيعة»^(١).

الملك خالد - الذي عينه أبوه وهو في السادسة والعشرين مساعدًا لأخيه الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز في مؤتمر لندن الذي عُقد سنة ١٩٣٩م، والخاص بالقضية الفلسطينية - لخص القضية الأساسية للعرب، والمفصلية في ماضيهم القريب، وحاضرهم المُعاش قائلاً: «المشكلة التي نعاني منها منذ زمن طويل هي تشريد أبنائنا وإخواننا الفلسطينيين كل هذه السنين، دوننا ذنب ولا جريرة، واحتلال بيت المقدس، من بعد أن كان يمارس فيه المسلمون شعائرتهم في تسامح، ودعة، وأمن، واستقرار، وكان المسيحيون واليهود أيضًا يمارسون أداء شعائرتهم، دوننا تزيُّت أو تسلُّط. لقد أصبحت مدينة القدس اليوم في قلق وخوف، لا يدخلها الإنسان إلا خائفًا يترقب، وتم تشريد أهلها، وشوَّهت مقدساتها، في سبيل إرضاء نزوات استعمارية بغیضة»^(٢).

ثَمَّة ثوابت، لا خيار فيها ولا التباس، تحكم المنهاج السعودي في التعامل مع الجميع: عربياً، وإسلامياً، ودولياً، على صعيد أي قضية مُزمنة أو طارئة:

- ١- الهدوء ذو النَّفس الطويل.
- ٢- التعاون مع تبادل التفاهم والفهم الإبداعي، على أساس حفظ مصالح الجميع.
- ٣- اختيار الاستقرار والتعاون، ومراعاة مصالح الجميع، رَسَخ ثقل المملكة العربية السعودية، فبات هذا الاختيار حاجة عالمية، سياسياً، واقتصادياً، على الأصعدة العربية والإقليمية والإسلامية والدولية.

(١) دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ٦٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٢.

- ٤- اليد المفتوحة، والقلب المفتوح، والعقل المتسامح، على الرغم من وجود الاختلافات.
- ٥- المصارحة داخل الغرف المغلقة، ومحاولة تحويل الخلافات إلى مجرد اختلافات في وجهات النظر.
- ٦- التأني الكامل عن المبادرة إلى إبراز الخلافات - التي قد تكون جذرية - إلى العلانية، والاكتفاء بالحديث عن خلافات عابرة لا تلبث أن تزول.
- ٧- تجنب الحروب والحملات الإعلامية، بصبر نادر المثال، على نحو قد يستفز عدوانية الآخر، فيرجع عن غيه، أو يعيده إلى صوابه.
- ٨- إذا الكيل طفح، والصبر شكاً من الصبر، فلا بد من اللجوء إلى الرد فحسب، لا المبادرة على الحروب والحملات الإعلامية، التي تُشَنُّ على المملكة العربية السعودية، ولكن في حدود النقد الأخلاقي والتوثيق العلمي واحترام الشعوب.
- ٩- النظر من حيث المبدأ إلى الأزمات، وإلى الاختلافات، وحتى إلى الخلافات، التي قد تكون جذرية وجوهرية، على أنها خلافات واختلافات سطحية، وأزمات عابرة، لا بد أن تعمل المملكة العربية السعودية، من أجل إفساح الطريق أمام إعادة التفاهم، فالتعاون.
- ١٠- لا تذهب المملكة العربية السعودية، حتى مع احتداد العواصف والأزمات إلى حائط القطيعة أو الطلاق.
- ١١- تحرص المملكة العربية السعودية على ألا يشوب سياستها مع الآخر، أياً كان وزنه أو كانت تفاهته، شيء من العدوانية.

١٢- لا تسمح المملكة العربية السعودية بالتدخل في شؤونها الداخلية لأي أحد، وبالتالي فهي من المستحيل أن تتدخل في شؤون أي دولة، لكن المملكة العربية السعودية لا تألو جهداً وتضحيات في الاستجابة إلى طلب الدول الأخرى، وأحياناً داخل هذه الدول، فتتدخل عبر البوابات الشرعية فحسب، بوصف المملكة ناصحاً أميناً، ومساعدًا باذلاً، ومُحْتَضِناً لمنطق التسوية والتفاهم وتبادل التنازلات.

١٣- تحرص المملكة العربية السعودية على استقلالية قراراتها، ورفضها المطلق للرضوخ إلى إملاءات من دولة شقيقة أو صديقة.

١٤- صحيح أن عقلاء العالم يعرفون أن المنهج السعودي في التعامل مع الآخرين، قوامه الصبر والحكمة والحِكمة، والأفق الواسع في الفهم والتفاهم، لكنهم يدركون في الوقت نفسه، أن لصبر المملكة العربية السعودية حدوداً، وأن لحكمتها دوائر بُعْدَ نظر، واستشرافاً مستقبلياً للأُمور، وللحكمة مقتضياتها الواعية، ولسعة فهمها وتفاهمها مع كل الآخرين قوانين، هدفها جميعاً الحفاظ على ركائز الاستقلال في المنطقة والعالم.

لقد حدد الملك خالد بن عبدالعزيز الدخول في «الحاضنة الحضارية» في ذكرى اليوم الوطني (١٤٠٠هـ) فقال: «أصبحت بلادنا بفضل من الله، عزيزة الجانب، قوية البنيان، لها أثرها وتأثيرها في مجريات قضايا الأسرة الدولية، باعتبار أن كلمتنا تعتمد على الصدق والأمانة، قولاً وعملاً، الأمر الذي أكسبنا ثقة الأمة العربية والإسلامية خاصة، والمجتمع الدولي بصفة عامة».

كان من طبيعة الملك خالد، (رحمه الله)، أن يضيء عبارات لا لبس فيها، على ما هو مهم للوطن وللعرب وللمسلمين، وللشعر أجمعين: «إننا نسلك في سياستنا

طريقًا واضح المعالم، وهي سياسة تأخذ في اعتبارها نصره دين الله، وعزة الأمة الإسلامية، وتأييد قضاياها، والأخذ بجميع الأسباب، وصولاً إلى غايتنا النبيلة، ليس من أجل سعادة ورخاء الإنسان السعودي فحسب، بل وفي سبيل رخاء الأسرة الدولية. لهذا فإن بلادنا تعطي من ذاتها، ما تراه ضروريًا لحفظ أمن العالم وسلامه، مدركة مسؤوليتها تجاه المجتمع الإنساني وازدهاره».

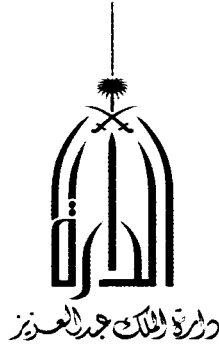
الخلاصة :

لا شك أن الأفكار التي طرحها الملك خالد، وقدمت نماذج منها في هذه الورقة، كشفت عن مؤشرات الحكم السعودي، وفتحت مُدخلات واسعة لفهم مكوناته، ودرجة الترابط بينه وبين المواطنين، في المجالات: السياسية، والنظامية، والقضائية، والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وفعالية السُلطة التنفيذية، وضبط الأخلاق بأشكالها كافة، ولم يُغفل هذا النموذج من نماذج الحُكم أيّ واحدة من خصائصه المميزة.

اختيار الأمير خالد بن عبد العزيز
ولياً للعهد
دراسة تاريخية وثائقية

إعداد

نوال بنت محمد عبد الغني خياط
الباحثة بجامعة أم القرى
مكة المكرمة



مقدمة :

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقه نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه، أما بعد:

فأتوجه بشكري وتقديري لدارة الملك عبد العزيز لما تبذله من جهود عظيمة في سبيل خدمة تاريخ المملكة العربية السعودية وتوثيق سير حكامها وأعلامها قديماً وحديثاً، ومن ذلك تتابع الندوات العلمية عن تاريخ أبناء المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود بدءاً من الملك سعود والملك فيصل ثم الملك خالد رحمهم الله، وإتاحة الفرصة لي للمشاركة في هذه الندوة القيمة.

وتمثلت مشاركتي في بحث بالمحور الأول - الفرع الثاني - ولايته للعهد؛ وذلك لأن ولاية العهد عنصر أساسي من عناصر استمرار الحكم ورسوخه في البلاد، وعلى أسس ثابتة الأركان قوية الدعائم.

وقد اشتملت الدراسة على عمل الأمير خالد قبل ولاية العهد، في عهد والده الملك عبد العزيز وعهد أخيه الملك سعود؛ وذلك لبيان أثر البيئة السياسية والتاريخية والاجتماعية التي كوّنت قوة شخصيته وحكمته وحنكته في إدارة الدولة ولياً للعهد، ثم ملكاً للبلاد قادها إلى مصاف الدول المتقدمة؛ بما حققه من إنجازات عظيمة، ينعم بخيرها الشعب السعودي والعالم الإسلامي والدولي إلى يومنا هذا

ومن خلال الدراسة تظهر لنا إنجازاته في أثناء ولايته للعهد حيث شهدت البلاد نهضة إصلاحية كبرى، وبداية خطة خمسية أولى أنتجت تطوراً في المجالات الإدارية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية، وتوطيداً عميقاً للعلاقات الخارجية، لما اتسم به هذا العهد من التناسق والتوافق التام بين الملك فيصل وولي عهده الأمير خالد.

ولدارة الملك عبد العزيز أن تفخر بأنها إحدى منجزات تلك الفترة، فقد أنشئت بمرسوم ملكي كريم برقم (م/ ٤٥) وتاريخ ٥/ ٨/ ١٣٩٢ هـ، وصدر أول عدد من مجلة الدارة في ١/ ٣/ ١٣٩٥ هـ وفي العدد الثالث كانت كلمة الملك خالد ابن عبد العزيز آل سعود مهنتاً ومتمنياً لهم التوفيق والنجاح لما تمثله الدارة من دعامة قوية للصرح العلمي في المملكة العربية السعودية.

وأسال الله أن يوفقني في تقديم هذه المشاركة بما يخدم الهدف الذي سعت إليه الدارة من إقامة هذه الندوات الملكية وتوثيقها.

وستتناول هذه الدراسة ولاية العهد للأمير خالد بن عبدالعزيز آل سعود من خلال ثلاثة محاور، ويسبقها تمهيد وتعقبها الخاتمة وتلك المحاور هي:

المحور الأول: العمل القيادي للأمير خالد في عهد والده المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود وعهد أخيه الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود:
١- أعمال الأمير خالد بن عبد العزيز في عهد الملك عبد العزيز آل سعود.

٢- أعمال الأمير خالد بن عبد العزيز في عهد الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود.

المحور الثاني: اختيار الأمير خالد بن عبد العزيز ولياً لعهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود:

١- اختيار سمو الأمير خالد بن عبد العزيز آل سعود ولياً للعهد.

المحور الثالث: أعمال الأمير خالد بن عبد العزيز آل سعود في أثناء ولايته للعهد في المجالين الداخلي والخارجي:

١- أعمال الأمير خالد في المجال الداخلي:

أ - من الناحية الإدارية:

- الأوامر والمراسيم الملكية.
- رئاسة مجلس الوزراء.
- زيارته الداخلية.

ب - من الناحية الاقتصادية:

- التطور الاقتصادي.

ج - من الناحية الثقافية :

- اهتمامه بالعلم والإعلام.

د - من الناحية الاجتماعية:

- مشاركة الشباب اهتماماتهم.
- إنسانيته.

٢ - أعمال الأمير خالد في المجال الخارجي:

- أ - عمله في القضية الفلسطينية.
- ب- مشاركته في المؤتمرات واللجان السياسية.
- ج- استقبالاته الرسمية.
- د - زيارته الخارجية.

الخاتمة.

تمهيد:

لكل نظام سياسي ومجتمع من المجتمعات تجربته السياسية الخاصة التي تنبع من عقيدته ومثله وموروثه الحضاري، وظروفه التاريخية والاجتماعية والبيئية.

وفي ضوء هذه المفاهيم سعت حكومة المملكة العربية السعودية منذ وقت طويل إلى إصدار نظام أساسي للحكم؛ ليكمل حلقة البناء السياسي والدستوري^(١)، فقد دعا الملك عبد العزيز آل سعود - في المادة السابعة ضمن المرسوم الملكي المتضمن تغيير اسم الدولة من «المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها» إلى «المملكة العربية السعودية» - إلى وضع نظام أساسي للمملكة، ونظام لتوارث العرش، ونظام لتشكيلات الحكومة^(٢)، وقد أقر مجلس الشورى في دورته لعام ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م مسودة مشروع النظام الأساسي للمملكة الذي تكون من (١٤٠) مادة، وتم رفعه للملك، للمصادقة عليه^(٣)، وأمر بتنفيذها، ونظراً لقيام الحرب العالمية الثانية الذي أدى إلى الركود الاقتصادي، حيث تأثرت عمليات التنقيب عن البترول واستخراجه وتصديره، وقل عدد الحجاج تأثراً بالوضع السياسي، فقل دخل الدولة، وأصبح الوضع الاقتصادي لا يسمح لها بالتوسع في أعمالها وخدماتها^(٤).

ولم ينفذ من الأمر التاريخي الذي قضى بوحدة اسم المملكة سوى مبايعة الأمير سعود أكبر أنجال الملك ولياً للعهد، وبقيت الخطوط النهائية في إكمال

(١) أحمد بن عبد الله باز، النظام السياسي والدستوري في المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية، الرياض، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٩ هـ ص: ٩٦.

(٢) صحيفة أم القرى، ٩، ع ٤٠٦ (٢٢ / ٥ / ١٣٥١ هـ الموافق ٢٣ / ٩ / ١٩٣٢ م)، ص: ١.

(٣) صحيفة أم القرى، ١٣، ع ٦١٩ (٣٠ / ٧ / ١٣٥٥ هـ الموافق ١٦ / ١٠ / ١٩٣٦ م)، ص: ١.

(٤) محمد توفيق صادق، تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية، (الطبعة الأولى، الرياض، معهد الإدارة العامة، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م)، ص: ٥١-٥٣.

وحدة الأقاليم وإقامة إدارة حديثة مبنية على أسس علمية حديثة، وكان ذلك عندما تألف مجلس الوزراء بالمرسوم الملكي رقم ٤٢٨٨/١/١٩/٥، وتاريخ ٩/١٠/١٣٥٣هـ الموافق ١/٢/١٩٧٣م^(١).

ولم يصدر في أعقاب دستور عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م الذي عدل فيما بعد شيئاً جديداً، وكانت النية متجهة منذ عهد الملك فيصل إلى إصدار نظام أساسي للحكم^(٢)، وفي عهد الملك خالد عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، أصدر أمراً ملكياً بتشكيل لجنة حكومية مكونة من عدد من المختصين والمسؤولين السعوديين البارزين؛ لوضع الصيغة النهائية للنظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المقاطعات تمهيداً لإقرارها^(٣).

وقد تم إصدارها في عهد الملك فهد بن عبد العزيز عام ١٤١٢هـ بموجب الأمر الملكي رقم أ/ ٩٠ وتاريخ ٢٧/٨/١٤١٢هـ الموافق ١/٣/١٩٩٢م^(٤).

ولقد نص دستور المملكة العربية السعودية في مادته الأولى على أن: «الدولة ملكية شورية إسلامية» فالمبادئ والأسس التي يقوم عليها نظام الحكم هي:

أولاً: الشريعة الإسلامية .

ثانياً: الشورى .

ثالثاً: النظام الملكي الدستوري .

(١) صحيفة أم القرى، ٣٠، ع ١٤٨٥ (٨/٢/١٣٧٣هـ الموافق ١٦/١٠/١٣٥٣م)، ص: ١.

(٢) أحمد حسن دحلان، دراسة في السياسة الداخلية للمملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، جدة، دار الشروق، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص: ١١٤.

(٣) صحيفة أم القرى، ٥٧، ع ٢٨١٣ (٤/٦/١٤٠٠هـ الموافق ٢٠/٣/١٩٨٠م)، ص: ١.

(٤) صحيفة أم القرى، ٦٥، ع ٣٣٩٧ (٢٢/٩/١٤١٢هـ الموافق ٦/٣/١٩٩٢م)، ص: ١.

فأما الشريعة الإسلامية :

فتعتبر المملكة العربية السعودية الدولة الإسلامية والعربية الرائدة التي تتخذ من مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية السمحاء (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) دستوراً ونظاماً لها بموجبها تنظم العلاقات وتحدد الواجبات بين الحاكم والمواطن^(١).

ويظهر ذلك جلياً في خطاب الملك عبد العزيز في افتتاح مجلس الشورى حيث قال : «وإنكم تعلمون أن أساس أحكامنا ونظمنا هذا الشرع الإسلامي، وأنتم في تلك الدائرة أحرار في سن كل نظام، وإقرار العمل الذي ترونه موافقاً لصالح البلاد، على شرط أن لا يكون مخالفاً للشريعة الإسلامية»^(٢). وسار على ذلك النهج أبناؤه الكرام من بعده.

وأما مبدأ الشورى :

فيعود إلى عهد المؤسس الملك عبد العزيز حينما أنشأ مجلس الشورى في مكة المكرمة عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م، والذي أسهم بأعمال ضخمة في توجيه دفة الحكم وتسيير أمور المملكة^(٣).

وفي ذلك يخاطب الملك عبد العزيز المؤتمر الوطني الذي انعقد في «منى» قائلاً: «والغاية من هذا الاجتماع هي اتباع ما جاء به كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام؛ تنفيذاً لما أمر الله به نبيه ﷺ بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [سورة

(١) بكر عمر العمري ووحيد حمزة هاشم، النظام السياسي السعودي (الطبعة الثالثة، جدة، دار القلم للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ص: ٢٧٣.

(٢) دارة الملك عبد العزيز، مختارات من الخطب الملكية، جزءان (الرياض، الدارة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) ج١ / ٥٣.

(٣) محمد توفيق صادق، تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص: ٣٥.

آل عمران: ١٥٩] وللمشاورة فائدة جمة لا تحصى ولو لم تكن من مصالحها إلا إقامة السنة لكفى؛ لأنه إذا أقيمت السنة زالت البدع^(١). وسار على ذلك النهج أبناؤه الكرام من بعده.

وأما مبدأ النظام الملكي الدستوري:

فيوجد مجلسان رئيسان يشتركان في الحكم والإدارة وهما مجلس الشورى، ومجلس الوزراء، وهذا النظام له مميزات: فالملكية تحقق الثبات والاستقرار السياسي الداخلي؛ لأنه ليس نظاماً ملكياً مطلقاً، وإنما يتميز بأنه نظامٌ ملكيٌّ مقيدٌ بالشرعية الإسلامية وبالشورى، ويحقق كذلك توكيداً فعالاً للعلاقات السياسية والخارجية بفضل الاتصالات الشخصية مع الرؤساء والزيارات المتبادلة.

ومن مزايا النظام أيضاً أن الشعب - ممثلاً في أهل الحل والعقد - هو صاحب السيادة في إدارة البلاد - في نظام الشريعة الإسلامية -، وقد حقق ذلك للمملكة العربية السعودية الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي بما لا يوجد في كثير من دول العالم الأخرى، مما ساعد المواطن على المشاركة الفعالة في الحكم والبناء والتنمية .

وهناك سمة مشتركة بين كل صور الأنظمة الملكية ألا وهي ما يعرف بـ «نظام توارث العرش» الذي يعتبر حجر الزاوية في «النظام الملكي الدستوري السعودي»، ولكن وراثته العرش في الأنظمة الملكية تكون جبرية ولأكبر الأولاد سناً، أما في المملكة العربية السعودية فهي ليست جبرية وإنما يلزم قبلها العهد بها إلى شخص معين في الأسرة المالكة^(٢).

(١) دارة الملك عبد العزيز، مختارات من الخطب الملكية، مرجع سابق، ص: ٥٥.

(٢) أحمد حسن دحلان، دراسة في السياسة الداخلية للمملكة العربية السعودية، مرجع سابق، =

ولقد جرى التقليد على حصر وراثته العرش في أبناء الملك عبدالعزيز فيتولى العرش منهم الأخ بعد أخيه، مع ترجيح الأكبر سناً، ويلزم قبلها (العهد) أو البيعة بها إلى شخص معين من الأسرة^(١). بعد أن تتوافر فيه الصفات والشروط التي حددها الفقه الإسلامي^(٢). وأكدها القرار المشترك لمجلس الوكلاء ومجلس الشورى الذي صدر في عهد الملك عبدالعزيز^(٣) والتي أهمها:

١- أن يكون من أهل الولاية وصالحاً لها.

٢- الكفاءة الجسدية والذهنية.

٣- الكفاءة الدينية والعلمية والخبرة السياسية والإدارية.

٤- الأخلاق الفاضلة والعدالة.

٥- الشجاعة والقدرة.

وطبقاً للنظام فإن الملك لا ينفرد بعقد ولاية العهد وإنما يسهم أهل الحل والعقد في المملكة العربية السعودية بالمشاركة الفعلية في إبداء الرأي والنصح واتخاذ القرار، ويقوم الشعب بعدها بالمبايعة.

وأهل الحل والعقد في المملكة هم أسرة آل سعود، وأصحاب الفضيلة العلماء ورؤساء المحاكم والقضاة، وأعضاء مجلس الوزراء، وأعضاء مجلس الشورى^(٤).

= ص: ١٤٠-١٤٢.

(١) بكر عمر العمري ووحيد حمزة هاشم، النظام السياسي السعودي، مرجع سابق، ص: ٢٧٩.

(٢) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية (مكة المكرمة، مكتبة الفيصلية، ١٣٩٥هـ)، ص: ٦.

(٣) صحيفة أم القرى، ٩، ع ٤٣٩ (١٧/١/١٣٥٢هـ الموافق ١٢/٥/١٩٣٢م)، ص: ١.

(٤) أحمد حسن دحلان، دراسة في السياسة الداخلية للمملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص: ١٤٦.

المحور الأول : العمل القيادي للأمير خالد في عهد والده المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود وعهد أخيه الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود

١- أعمال الأمير خالد بن عبد العزيز في عهد الملك عبد العزيز:

ولد الأمير خالد بمدينة الرياض عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م^(١) وذلك في أثناء توجه والده الملك عبد العزيز إلى الأحساء^(٢) لضمها إلى الدولة السعودية الحديثة بعد إجلاء الأتراك عنها، فاقرن مولده بفرحة الأب الغامرة باستعادة الأحساء.

ووالدته الجوهرة بنت مساعد^(٣) بن جلوي بن تركي بن عبد الله بن محمد ابن سعود^(٤)، تزوجها الملك عبد العزيز عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م وأنجبت له ثلاثة من الأولاد، ابنان هما: محمد وخالد، وبنت هي العنود^(٥).

(١) سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ط٢ (الرياض، مطابع الرياض، ١٣٨٠هـ)، ص: ٢٣٠. وخير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ط٥ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م)، ١٤٠٨هـ.

(٢) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ط٦ (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م)، ص: ٢٠٥. وأمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية ٣ أجزاء (الرياض، دار الملك عبد العزيز)، ٥٦/٢.

(٣) سانت جون فليبي، الذكرى العربية الذهبية، ترجمة مصطفى كمال فايد (القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م)، ص: ٣٦٣.

(٤) عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي، عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه: عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط٤ (الرياض، دار الملك عبد العزيز، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ص: ٢١. وإبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠هـ - ١٣٤٠هـ (الرياض، دار الملك عبد العزيز، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ص: ٢١. وعبد الرحمن بن سليمان الرويشيد، الجداول الأسرية لسلاطات العائلة المالكة السعودية، ط١ (الرياض، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ص: ٨٥، ١٥، ١٧، ٨٨.

(٥) دلال بنت مخلد الحربي، نساء شهيرات من نجد (الرياض، مطبوعات دار الملك عبد العزيز =

ونشأ في كنف والده الملك عبد العزيز، وترعرع في قصر الحكم بالرياض^(١)، وفي طفولته حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم الشرعية في كُتَّاب آل المصيب^(٢)، فكان هذه التنشئة الدينية أثرها العام المتميز في حياته، وتدرّب على الفروسية والرماية التي تعتبر من أهم ما يميز الفارس العربي، وتفوق في هذا المضمار تفوقاً باهراً^(٣)، وأفاد من مجالس والده حيث كان القصر مقصد العلماء والفقهاء، وأهل الرأي والمشورة، ويُناقش فيه أمور الدين والدولة، وتُعرض فيه النشرات الإخبارية الجديدة المستقاة من الإذاعات الخارجية^(٤)، فأصبح عارفاً بأحوال البلاد العربية والإسلامية معرفة وثيقة، وملماً بسياسة الدول الأجنبية.

بدأ الأمير خالد حياته السياسة والحربية مبكراً خلال حياة والده عندما عزم على ضم الحجاز.

ففي عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م دخل الملك عبد العزيز مكة المكرمة وكان في معيته الأمير محمد بن عبد الرحمن والأمير عبد الله بن عبد الرحمن، وأبناءؤه الأمير محمد والأمير خالد ولقد استقبلوا بحفاوة بالغة من أهل مكة المكرمة وعلمائها، وعاصر الأمير خالد تلك الفترة بأحداثها الجسماء من حيث التنظيم الإداري السريع لمكة المكرمة، فكان إنشاء جريدة أم القرى؛ لتكون واسطة البلاد مع

=، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)، ص: ٣٠، ٣٣.

(١) عبد الرحمن سليمان الرويشد، قصر الحكم في الرياض - أصالة الماضي وروعة الحاضر، ط ٢

(الرياض، مطابع دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ص: ٥٥، ٩٥.

(٢) وزارة الشؤون البلدية والقروية، معجم أسماء شوارع مدينة الرياض وميادينها، جزآن

(الرياض، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٨هـ)، ص: ٩٦٢.

(٣) صحيفة اليوم، ٣٤، ع ٨٩٦٣ (٢٩/٨/١٤١٨هـ الموافق ٢٩/١٢/١٩٩٧م)، ص: ٦.

(٤) عبد المنعم الغلامي، الملك الراشد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود، ط ٢ (الرياض،

مطبعة سفير، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، ص: ٣٢٤.

العالم الإسلامي، لنشر ما يصلح أمرهم في الدنيا والآخرة، وقدم وفود القبائل المجاورة لمكة لإعلان الطاعة للملك عبد العزيز والجهاد معه وتأديب قبائل أخرى خرجت عن الطاعة، وإعلان الملك عبد العزيز لأهالي جدة تأمينهم على أنفسهم وأموالهم^(١)، وحرصه على إرساء دعائم الشورى بمكة ودعوته للعلماء وعلية القوم إلى انتخاب ذلك المجلس الأهلي^(٢)، ومواقف الدول العربية والإسلامية والأجنبية من ضم الحجاز^(٣)، وأخيراً مشاورة الملك عبد العزيز للعلماء وأمراء الجيش ثم زحفه لحصار جدة^(٤)، فتعلّم الأمير خالد كيف يتعامل مع الأحداث في مدرسة والده السياسية والحربية ووعى الدرس السياسي الأول في سنه المبكرة.

وفي عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م شهد الأمير خالد المناوشات التي حصلت بين الجيش السعودي وجيش الشريف علي، وشارك فيها حيث كان يتبع المخيمات ويوقظ النائمين حين يشعر بالغاثة ويعد لهم السلاح، وخلال الحصار غادر الملك عبد العزيز إلى مكة المكرمة؛ لأداء فريضة الحج وبمعيته الشيخ عبد الله بن حسن، وولده الأمير محمد والأمير خالد^(٥)، ثم عاد إلى جدة وأكمل الحصار حتى تم استسلام الشريف علي وتسليمه جدة، بعد حصار دام قرابة سنة، ودخل الملك عبد العزيز جدة بطريقة سلمية وعفى عن جميع الجرائم السياسية^(٦). وخلال هذه السنة في حصار جدة تعلم الأمير خالد فنون الحرب والقتال واطلع على المهارات السياسية في التعامل مع الخصم وأهمية الإعلام في الحرب.

- (١) صحيفة أم القرى، ١٤، ١٠١ (١٥/٥/١٣٤٣هـ الموافق ١٢/١٢/١٩٢٤م)، ص: ١، ٣، ٤.
- (٢) صحيفة أم القرى، ١٤، ٣٤ (٢٩/٥/١٣٤٣هـ الموافق ٢٦/١٢/١٩٢٤م)، ص: ٢، ٣.
- (٣) صحيفة أم القرى، للأعداد: ٢، ٣، ٤، ٦، ٩، ١١، ١٣، ١٤، (١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م).
- (٤) صحيفة أم القرى، ١٤، ٤ (٧/٦/١٣٤٣هـ الموافق ٢/١/١٩٢٤م)، ص: ١.
- (٥) صحيفة أم القرى، ١٤، ٢٧ (٥/١٢/١٣٤٣هـ الموافق ٢٦/٦/١٤٢٥م)، ص: ٢، ٣.
- (٦) صحيفة أم القرى، ١٤، ٥٢ (١١/٦/١٣٤٤هـ الموافق ٢٧/١٢/١٩٢٥م)، ص: ١، ٢، ٤.

وفي عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م رافق الأمير خالد موكب والده في تجواله للاطلاع على أمور البلاد عندما قرر الملك عبد العزيز زيارة القصيم وحائل والمدينة المنورة وجدة ومكة المكرمة^(١).

وفي جدة قابل الملك عبد العزيز رئيس البعثة البريطانية الموفد من بلاده للمفاوضات مع حكومة الملك حول ما حدث بين نجد والعراق، ونجد وشرق الأردن، ثم غادر إلى مكة المكرمة^(٢). وأدى فريضة الحج ذلك العام^(٣)، واطمأن على مدى اهتمام الحكومة براحة الحجاج وتوفير كل الإمكانيات لخدمتهم، وأصدر عدة أوامر سامية إدارية، بشأن الموظفين والبعثات التعليمية وأجور العقارات^(٤)، وتشكيل هيئة التدريس بالحرم^(٥)، ثم غادر إلى الطائف؛ لمتابعة حركة الإصلاح الإدارية والعمرانية التي أمر بها^(٦)، ثم عاد إلى جدة؛ لاستئناف المفاوضات بينه وبين الحكومة البريطانية حول ما يحصل على الحدود العراقية النجدية^(٧)، ثم أصدر الملك أوامره بالتحرك إلى الطائف ومعه الأمير خالد بن محمد والأمير خالد بن عبد العزيز^(٨)، ومن هناك غادر الملك وأبناؤه وحاشيته إلى الرياض^(٩). فوعى الأمير خالد من والده المؤسس أهمية التواصل بين الحاكم ورعيته واطّلاعه على شؤونهم،

- (١) صحيفة أم القرى، ٤، ع ١٧٤٤ (٢٣/١٠/١٣٤٦هـ الموافق ١٣/٤/١٩٢٨م)، ص: ٣.
- (٢) صحيفة أم القرى، ٤، ع ١٧٩ (٢٨/١١/١٣٤٦هـ الموافق ١٧/٥/١٩٢٨م)، ص: ٣.
- (٣) صحيفة أم القرى، ٤، ع ١٨١ (١٩/١٢/١٣٤٦هـ الموافق ٨/٦/١٩٢٨م)، ص: ١.
- (٤) صحيفة أم القرى، ٤، ع ١٨٤ (١١/١/١٣٤٧هـ الموافق ٢٩/٦/١٩٢٨م)، ص: ٢، ٣.
- (٥) صحيفة أم القرى، ٤، ع ١٨٥ (١٨/١/١٣٤٧هـ الموافق ٦/٧/١٩٢٨م)، ص: ٢.
- (٦) صحيفة أم القرى، ٤، ع ١٨٦ (٢٥/١/١٣٤٧هـ الموافق ١٣/٧/١٩٢٨م)، ص: ١.
- (٧) صحيفة أم القرى، ٤، ع ١٩٠ (٢٤/٢/١٣٤٧هـ الموافق ١٠/٨/١٩٢٨م)، ص: ٢.
- (٨) صحيفة أم القرى، ٤، ع ١٩١ (١٢/٢/١٣٤٧هـ الموافق ٢٧/٨/١٩٢٨م)، ص: ٢.
- (٩) صحيفة أم القرى، ٤، ع ١٩٢ (١٦/٢/١٣٤٧هـ الموافق ٣١/٨/١٩٢٨م)، ص: ٢.

والعمل على تسيير أمورهم، وأهمية الأماكن المقدسة لدى المسلمين، وتوفير كل السبل؛ لأداء شعائرهم بيسر وسهولة، والدبلوماسية في التعامل الدولي.

وفي عامي ١٣٤٧ - ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ - ١٩٣٠ م شارك الأمير خالد والده المؤسس الملك عبد العزيز في توطيد الأمن والقضاء على تمرد المنشقين من الإخوان في معركة «السبلة»، ومطاردة الفلول في «الدبدبة» حيث عادت رايات الأمن تخفق من جديد^(١)، ولقد واجه الملك عبد العزيز هذه المعارك بأساليب شتى عززت من موقفه، حيث كان هدفه واضحاً أمام أتباعه، وأفاد من مشورة ذوي الرأي، وعقد مؤتمرين زادت من شعبيته، واتخذ الاحتياطات اللازمة مع بريطانيا بعدم إيواء الفارين من المنشقين، وحشد أكبر عدد ممكن من القوات، كل ذلك ساعد في سرعة القضاء على فتنة المنشقين عن الطاعة^(٢)، وقد وعى الأمير خالد الدرس جيداً من والده فإن التطرف يحتاج إلى أمرين: الأول: نقض الشبهة لئلا تنطلي على الناس، والثاني الحزم في القضاء على الفتنة لئلا تستشري.

وفي عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م كانت للأمير خالد مشاركة في تجربة قوة الطيران التي أمر بها الملك عبد العزيز، حيث صدر أمر ملكي بتأسيس قوة طيران باسم «قوة الطيران الحجازية النجدية» عندما قرر شراء أربع طائرات بريطانية الصنع من طراز (ويستلاند واييتي مارك / ٢) ذات الجناحين، والتي كانت من أحدث الطائرات المستخدمة آنذاك^(٣). ثم صدر أمر سام من الملك عبد العزيز

(١) ناصر عبد العزيز الشثري، ذكريات خالدة، مجلة الحرس الوطني، ٣، ع ١٠ (شوال ١٤٠٢ هـ، يوليو ١٩٨٢ م)، ص: ١١.

(٢) عبد الله الصالح العثيمين، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد، ط ٣، الرياض، مطابع العبيكان، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م، ص: ٣١١ - ٣١٢.

(٣) وزارة الدفاع والطيران والمفتشية العامة - القوات الجوية الملكية السعودية - متحف =

بتدريب العسكريين والضباط على هندسة فن الطيران، وإنشاء مركزين أحدهما في الساحل الغربي والآخر في (دارين) على الساحل الشرقي^(١)، وبعد وصول قوة الطيران التي أمر الملك عبد العزيز بشرائها إلى جدة، غادرت إلى الطائف حيث قام أبناء الملك عبد العزيز وهم الأمير سعود والأمير فيصل والأمير محمد والأمير خالد بتجربة إحداها والتحليق بها فوق الطائف، ثم عودة السرب إلى جدة^(٢)، وبذلك تحقق للأمير خالد مع إخوته الأمراء مواكبة أحدث الأسلحة الجوية لتحمي سماء هذا الوطن، وشارك الأمير خالد إخوته الأمير فيصل والأمير محمد في توديع الأمير سعود عند مغادرته الطائف قاصداً الرياض^(٣)، وهذا يدل على مدى الألفة والانسجام والمحبة التي تربط الأمراء الأربعة وهو ما غرسه المؤسس الملك عبد العزيز في نفوسهم من احترام كبيرهم وتوقيره، والعطف على صغيرهم، وفي نفس العام وصل الأمير خالد مع الأمير فيصل والأمير محمد وأبناء عمومته فيصل وفهد وسعود والأمير عبد الله الفيصل إلى جدة؛ لتفقد الترتيبات الصحية لراحة الحجاج والمعتمرين، وقد استقبلهم الأهالي والمسؤولون، وغادروا جدة بعد الاطمئنان على سير الأمور^(٤). وبذلك نجد الأمير خالد في هذا العام يشارك إخوته الأمراء في تعلم فنون الإدارة والسياسة

= صقر الجزيرة للطيران - حلم تحقق - (الرياض، وزارة الدفاع والطيران والمفتشية

العامة، ١٤٢١هـ)، ص: ١١.

- (١) صحيفة أم القرى، ٦، ع ٢٦٤ (٧/٨/١٣٤٨ هـ الموافق ١٩٣٠م)، ص: ٢.
- (٢) صحيفة أم القرى، ٦، ع ٣٠٢ (٢٦/٤/١٣٤٩ هـ الموافق ١٩٣٠م/٩/١٩)، ص: ٢.
- صحيفة أم القرى، ٦، ع ٣٠٣ (٤/٥/١٣٤٩ هـ الموافق ١٩٣٠م/٩/٢٦)، ص: ٢.
- صحيفة أم القرى، ٧، ع ٣٠٧ (٢/٦/١٣٤٩ هـ الموافق ١٩٣٠م/١٠/٢٤)، ص: ١، ٢.
- (٣) صحيفة أم القرى، ٧، ع ٣٠٨ (٩/٦/١٣٤٩ هـ الموافق ١٩٣٠م/١٠/٣١)، ص: ٢.
- (٤) صحيفة أم القرى، ٧، ع ٣١٠ (٢٣/٦/١٣٤٩ هـ الموافق ١٩٣٠م/١١/١٤)، ص: ٢.

وفي مدرسة والدهم المؤسس الملك عبد العزيز، حتى إذا تسلموا مقاليد الحكم برعوا فيها وأحسنوا الإدارة.

وفي عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م سافر الأمير فيصل النائب العام للملك في الحجاز إلى عدد من الدول الأوروبية والإسلامية والعربية؛ لتثبيت سياسة والده الخارجية، فصدر الأمر الملكي بإسناد مهام الأمور التي كان يقوم بها إلى سمو أخيه الأمير محمد^(١)، الذي توعدت صحته فصدر الأمر الملكي بإسناد رئاسة مجلس الوكلاء لسمو الأمير خالد^(٢)؛ وذلك لحنكته ورجاحة عقله التي جعلته موضع تقدير والده، والجدير بالذكر أن رئاسة مجلس الوكلاء تضطلع بمسؤولية الإشراف على الديوان الملكي، ومديرية الشؤون العسكرية، ووزارة الخارجية، ووكالة المالية، ورئاسة القضاء، وأمراء الملحقات، ومجلس الشورى^(٣)، ومن هنا نلاحظ أن هذه بداية الممارسة الفعلية للأمير خالد لإدارة شؤون الدولة حيث امتدت هذه الفترة نحو خمسة أشهر، وحدثت فيها أمور عظام من الناحية الإدارية والسياسية عاصرها وبت فيها.

فعلى الجانب الإداري صدرت عدة أنظمة أسهمت في تطوير العمل الإداري منها : نظام جمعية أوقاف الحرمين، ونظام إحصاء النفوس، ونظام جوازات السفر، ونظام صيد الأسماك والمحار في سواحل البحر الأحمر، ونظام تسهيل سير المعاملات.. وكذلك صدرت موافقة الإدارة السنوية باعتماد فتح مدرسة تحضيرية بالمعابدة اهتماماً من الملك بالتعليم وأهميته في تطوير البلاد^(٤).

(١) صحيفة أم القرى، ٨، ع ٣٨٣ (٧/١٢/١٣٥٠هـ الموافق ١٣/٤/١٩٣٢م)، ص: ٤.

(٢) صحيفة أم القرى، ٨، ع ٣٨٧ (٧/١/١٣٥١هـ الموافق ١٣/٥/١٩٣٢م)، ص: ٢.

(٣) نظام مجلس الوكلاء، في ١٩/٨/١٣٥٠هـ الموافق ٣٠/١٢/١٩٣١م، صحيفة أم القرى،

٨، ع ٣٧٠ (٧/٩/١٣٥٠هـ الموافق ١٥/١/١٩٣٢م)، ص: ١.

(٤) صحيفة أم القرى للأعداد: ٣٨٥، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٥ (١٣٥٠-١٣٥١هـ=

وأما على الجانب السياسي الداخلي فقد تم القضاء على فتنة ابن رفادة الذي قام بالتمرد في شمال الحجاز عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٧م^(١)، وفشل ففر إلى مصر، ثم عاد إلى التمرد عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣٠م، وبخطة محكمة قضى الملك عبد العزيز عليه وانتهت الفتنة عام ١٣٥١هـ / ١٩٣١م^(٢).

وشهدت البلاد أعظم خطوة سياسية لتوحيدها عندما صدر الأمر الملكي بتحويل اسم (مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها إلى المملكة العربية السعودية)^(٣).

وعلى الجانب السياسي الخارجي عُقدت معاهدات صداقة وتجارة مع عدد من الدول الأوروبية والإسلامية والعربية منها : المملكة الإيطالية، والجمهورية الفرنسية، والمملكة الأفغانية، والمملكة العراقية^(٤)، أدت إلى توطيد العلاقات الخارجية مع تلك الدول.

قام الأمير خالد بأعباء هذه الرئاسة خير قيام، وهو لم يتجاوز التاسعة عشرة من عمره، واكتسب خلال هذه المدة المُقدِّرة على التعامل مع الأحداث الإدارية والسياسية الداخلية والخارجية مما أهَّله لتحمل مسؤولية بلاده فيما بعد.

وفي عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م كان الأمير خالد بن عبد العزيز مع أخويه الأمير فيصل والأمير محمد وعدد من أمراء آل سعود وعدد من أعضاء مجلس

=الموافق ١٩٣٢م).

(١) عبد الله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، جزآن (ط٣، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) ٢ / ٢٣٩ - ٢٤٢.

(٢) صحيفة أم القرى، ٨، ع ٣٩٩ (٢ / ٤ / ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٢م / ٨ / ٥)، ص: ١، ٤.

(٣) صحيفة أم القرى، ٩، ع ٤٠٦ (٢٢ / ٥ / ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٢م / ٩ / ٢٣)، ص: ١.

(٤) صحيفة أم القرى للأعداد : ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٤ (١٣٥٠ - ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٢م).

الشورى، يشكلون وفداً اتجه إلى الرياض حاملاً بيعة أهل الحجاز للأمير سعود ابن عبد العزيز بولاية العهد^(١)، وبذلك كان مشاركاً في تثبيت دعائم الدولة؛ لأن ولاية العهد من أهم أسباب استقرار ونمو الدولة.

وفي العام نفسه صدر الأمر الملكي بإسناد رئاسة مجلس الوكلاء ووزارة الداخلية إلى سمو الأمير خالد وذلك لتولي الأمير فيصل قيادة الجيش في منطقة عسير^(٢)، حيث أمر الملك عبد العزيز قواته أن تتحرك؛ لاستعادة ما استولت عليه قوات الإمام يحيى إمام اليمن من الأراضي السعودية^(٣). وتقلد الأمير خالد منصبه رئيس مجلس الوكلاء ووزير الداخلية خلال فترة الحرب التي امتدت أربعة أشهر، فأضيفت إلى مسؤولياته في مجلس الوكلاء وزارة الداخلية التي تتبعها مديرية الصحة، المعارف، والبريد والبرق، والكرنيتات، والشرطة العامة، والمحاكم الشرعية، والبلديات^(٤).

وقد امتازت هذه الفترة باضطراب السياسة الدولية مما يوضح مدى العبء الذي اضطلع به.

وتولى الأمير خالد الرئاسة الفخرية لجمعية الإسعاف الطبي الوطني، وهي الهيئة العامة للإسعاف الطبي الوطني التي أنشئت لمساعدة الجيوش المجاهدة في الحدود في كل من الرياض، وجدة، والمدينة المنورة^(٥) واستمرت هذه الجمعية في عملها بعد انتهاء الحرب^(٦) لما لها من أهمية في رفع الوعي الصحي.

- (١) صحيفة أم القرى، ٩، ع ٤٤٠ (٢٤/١/١٣٥٢ هـ الموافق ١٩/٥/١٩٣٣ م)، ص: ٢.
- (٢) صحيفة أم القرى، ١٠، ع ٤٨٧ (٢٨/١٢/١٣٥٢ هـ الموافق ١٣/٤/١٩٣٤ م)، ص: ٢.
- (٣) صحيفة أم القرى، ١٠، ع ٤٨٤ (٨/١٢/١٣٥٢ هـ الموافق ٢٤/٣/١٩٣٤ م)، ص: ٤.
- (٤) محمد توفيق صادق، تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤٢.
- (٥) صحيفة أم القرى، ١٠، ع ٤٨٧ (٢٨/١٢/١٣٥٢ هـ الموافق ١٣/٤/١٩٣٤ م)، ص: ٢.
- (٦) صحيفة أم القرى، ١٠، ع ٥٠١ (٨/٤/١٣٥٣ هـ الموافق ٢٠/٧/١٩٣٤ م)، ص: ٢.

وفي عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م ومع استمرار قيادة الأمير فيصل للجيش السعودي في عسير، تابع الأمير خالد عمله في رئاسة مجلس الوكلاء ووزارة الداخلية فتمت الموافقة على الترتيب الجديد لوزارة الداخلية؛ ضماناً للاستقرار والأمن الداخلي^(١)، وصدرت أنظمة إدارية من أهمها: نظام رخصة العمل والتجارة في المهن ونظام مديرية مصلحة خفر السواحل^(٢)؛ من أجل دعم الأمان الوظيفي والاجتماعي، هذه المسؤوليات الفعالة خلال فترة توليه إمارة مكة ووزارة الداخلية أَهَلَّتْهُ لحمل أعباء الحكم بعد ذلك.

ومع استمرار الحرب بين المملكة واليمن، سعى عدد من الدول العربية؛ للصلح بينهما، فقدم وفد إلى الحجاز من فلسطين وسوريا ومصر، وقابلوا الملك عبدالعزيز، وعرضوا عليه الصلح فقبِلَ، واشترط الملك للقبول تسليم الأدارسة وانسحاب القوات اليمنية من نجران والمناطق الجبلية التي احتلتها، وإطلاق رهائن أهلها حالاً، وَقَبِلَ الإمام بذلك، فأمرت القوات بوقف القتال في جميع الميادين، وتوالت الثقة من الملك عبد العزيز على ابنه الأمير خالد فاختره رئيساً للوفد السعودي في المفاوضات مع اليمن، واختار إمام اليمن عبد الله بن الوزير رئيساً للوفد اليمني، وقد تم منحهما الصلاحية التامة والتفويض المطلق؛ لتوقيع معاهدة الصلح^(٣).

وبدأت المفاوضات في الطائف، واتفق الطرفان على بنود معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية عُرفت باسم «معاهدة الطائف» تضمنت (٢٣) مادة، وعهد

(١) صحيفة أم القرى، ١٠، ع ٤٩٧ (١٠/٣/١٣٥٣هـ الموافق ٢٢/٦/١٩٣٤م)، ص: ٤، ١.

(٢) صحيفة أم القرى، ١٠، ع ٤٨٨ (٦/١/١٣٥٣هـ الموافق ٢٠/٤/١٩٣٤م)، ص: ٢، ٣.

(٣) تركي بن محمد الماضي، من مذكرات تركي بن محمد الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية (ط ١، الرياض، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٧هـ)، ص: ٢٢٨.

التحكيم بين المملكة واليمن في (٥) مواد، و (٣) خطابات من رؤساء الوفدين،
ومن بين تلك البنود:

- إنهاء حالة الحرب بين البلدين وإبدالها بحالة سلم دائم وصدقة وطيدة.
- اعتراف كل منهما باستقلال الآخر وملكه.
- تنازل الإمام يحيى عن أي حق يدعيه باسم الوحدة اليمنية أو غيرها من البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة للمملكة العربية السعودية التي كانت بيد الأدراسة أو آل عائض أو في نجران وبلاد يام، وتنازل الملك عبدالعزيز عن أي حق يدعيه من حماية واحتلال وغيرها في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهد تابعة لليمن من البلاد التي كانت بيد الأدراسة أو غيرها.
- تُعد الحدود الموضحة في المعاهدة حدوداً فاصلة بين البلدين^(١)، ولم يتم التوقيع على المعاهدة إلا بعد ثلاث رسائل متبادلة بين رئيسي الوفدين اشترط فيها الأمير خالد بن عبد العزيز أنه لا يمكن اعتبار تلك المعاهدة وقبول إنفاذ مقتضاها إلا في إثبات رغبة الملك عبد العزيز في : تسليم الأدراسة وإخلاء جبال تهامة وإطلاق رهائن أهلها حالاً.

وأجاب عليه رئيس الوفد اليمني عبد الله بن الوزير في نفس اليوم بالقبول والتنفيذ، ووضح الأمير خالد بن عبد العزيز في الرسالة الثانية طريقة تسليم الأدراسة، وفي الثالثة كيفية تنقل رعايا المملكتين، وأجاب عبد الله بن الوزير بالقبول عليها، وبعد موافقة رئيس الوفد اليمني على تنفيذ تلك الشروط التي وضعها الملك عبد العزيز وأثبتها الأمير خالد في رسائله، تم التوقيع على المعاهدة من قبل رئيسي

(١) عبد الله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مصدر سابق، ٢ / ٢٨٧.

الوفدين السعودي واليميني في ٦ / ٢ / ١٣٥٣ هـ الموافق ٢٠ / ٥ / ١٩٣٤ م^(١)، ثم وقعها الملك عبد العزيز، وحملها وفد المصالحة العربية ومعه الوفد اليمني ووفد سعودي؛ ليوقع عليها الإمام يحيى، وتم تبادل نسختيها بعد التوقيع، وانسحبت قوات كل من الطرفين إلى الأراضي التي حددتها المعاهدة، وفتحت صفحة جديدة سلمية في تاريخ علاقات البلدين الشقيقين^(٢).

ولقد كان لحصافة الملك عبد العزيز آل سعود، ودقة اختياره لرئيس المفاوضات أثرٌ كبيرٌ في نجاحها وتنفيذها، فقد أثبت الأمير خالد قدراته السياسية ودبلوماسيته الفائقة بما أظهره من حزم وقوة شخصية وحنكة سياسية إلى جانب قدراته على حل المشكلات بالطرق السلمية لما اتصف به من الحلم والحكمة والبصيرة النافذة.

وفي عام ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م كان تشريف سمو ولي العهد الأمير سعود والأمير محمد، قادمين من أوروبا على الباخرة «الفين»، وكان في استقباله النائب الأمير فيصل، وقدم عدد من أصحاب السمو الأمراء من الرياض وفي مقدمتهم الأمير خالد ليكونوا في استقبال الأمير سعود ولي العهد^(٣)، وذلك يدلُّ على أواصر المحبة والود التي تربط بينهم. وفي الرياض أقام الملك عبدالعزيز عرضة للأمير مشاري بمناسبة ختمه للقرآن الكريم شارك فيها الأمير خالد وإخوانه الأمراء سعود وفيصل ومحمد، وحضرها الكونيل البريطاني «ديسكن»، والشيخ فؤاد حمزة، والدكتور «مدحت»، وصلى الحضور والأمراء خلف والدهم بعد انتهاء العرضة^(٤).

(١) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، مصدر سابق، ١ - ٢ / ٦١٠.

(٢) صحيفة أم القرى، ١٠، ع ٤٩٦ (٣/٣/١٣٥٣ هـ الموافق ١٥/٦/١٩٣٤ م)، ص: ٢.

(٣) صحيفة أم القرى، ١٤، ع ٦٦٠ (٥/٢٢/١٣٥٦ هـ الموافق ٣٠/٧/١٩٣٧ م)، ص: ١، ٤.

(٤) حمد علي بن أسد الله الكاظمي، يوميات الرياض، جزآن (الرياض، دار الملك عبد العزيز، =

وبذلك نجد الأمير خالدًا مرتبطاً بوالده مستفيداً من تجاربه في حله وترحاله، ومحباً ومقدراً لإخوته الكبار وعطوفاً على إخوته الصغار، فقد ذكر الشيخ عبد الله خياط مدير مدرسة الأمراء أنه كان يلتقي بالأمير خالد في الرياض في مجلس والده، أو عند الخروج والدخول إلى المجلس فيهش وييش ويتلطف بالسؤال عن الحال، وعن نشاط الأمراء في المدرسة حرصاً على مصلحة إخوانه^(١).

ومع اقتراب موعد الحج رافق الأمير خالد والده إلى مكة للحج، وقدم أمير البحرين الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة للحج وأقيم له استعراض عسكري ومآدب التكريم في قصر الملك وقصور الأمير سعود والأمير فيصل والأمير محمد والأمير خالد في مكة المكرمة، ورافقه الملك والأمراء لزيارة الورشة الأميرية وتفقدتها^(٢).

كذلك شارك الأمير خالد في استقبال الوفود الرسمية القادمة للحج فاستقبل أمير الحج المصري، ووزير مالية سوريا، ومندوب عظمة باي تونس^(٣)، وبعد الانتهاء من الحج غادر سمو الأمير خالد مع سمو الأمير سعود ولي العهد إلى الرياض^(٤).

وكان عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م، عاماً حافلاً بالنشاط السياسي الداخلي والخارجي فقد تابعت رحلات الأمير خالد بين مكة والرياض عدة مرات،

= ١٤١٩هـ / ١ / ١٣٢٠٧.

(١) عبد الله عبد الغني خياط، لمحات من الماضي (الرياض، دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٤هـ)، ص: ٢٦١.

(٢) صحيفة أم القرى، ١٤، ع ٦٨٦ (٢٧/١١/١٣٥٦هـ الموافق ٢٨/١/١٩٣٨م)، ص: ٤.

(٣) صحيفة أم القرى، ١٤، ع ٦٨٧ (٤/١٢/١٣٥٦هـ الموافق ٤/٢/١٩٣٨م)، ص: ٤.

(٤) صحيفة أم القرى، ١٤، ع ٦٩٠ (٢٥/١٢/١٣٥٦هـ الموافق ٢٥/٢/١٩٣٨م)، ص: ٤.

ثم غادر البلاد في نهاية العام لرحلة خارجية، فعلى الصعيد الداخلي سافر إلى الرياض في بداية العام، ومن ذكريات تلك الرحلة أن مدير مدرسة الأمراء الشيخ عبد الله خياط استنجد برئيس قافلة السيارات التابعة للأمير خالد لإمدادهم بالبنزين لنفاده منهم فكان لهم ما أرادوا، ويذكره الأمير خالد بعد توليه الملك فيقول عن الشيخ عبد الله خياط: «إن هذا الرجل له فضل، إنه لم يعلمني، ولكنه علم إخواني، الكل منهم يدين له بالفضل»^(١). وفي أثناء تواجد الأمير خالد في الرياض أقام الملك عبدالعزيز «عرضة» احتفالاً بمناسبة ختم ابنه الأمير طلال والأمير عبدالرحمن القرآن الكريم، وشارك الأمراء الكبار في العرضة وهم الأمير سعود والأمير فيصل والأمير محمد والأمير خالد مع والدهم وبقية الأمراء^(٢)، ويدلنا ذلك على مدى تشجيع الملك عبد العزيز أبناءه على حفظ القرآن الكريم والتمسك به، وعمق الترابط الأسري بين أبنائه الأمراء.

وبعد فترة غادر الأمير خالد الرياض إلى مكة معتمراً، وفي الحفل الذي أقامه له النائب العام الأمير فيصل ألقى الخطب والقصائد مرحبة بسموه، ومنها قصيدة أحمد إبراهيم الغزاوي بعنوان: (المرء سر أبيه كلما ازدهر)^(٣). وخلال هذه الفترة التي قضاها في مكة اطلع على نظام «أمانة العاصمة والبلديات في المملكة» بعد إكمال بقية فصوله، وزار الإنشاءات الجديدة في المسجد الحرام حيث تم رصف المسعى وبُدئ في تسقيفه^(٤)، وشارك النائب العام الأمير فيصل في احتفالات عيد الفطر المبارك،

(١) عبد الله خياط، لمحات من الماضي، مرجع سابق، ص: ١١٨، ٢٦١.

(٢) أحمد الكاظمي، يوميات الرياض، مرجع سابق، ص: ٢١٣.

(٣) صحيفة أم القرى، ١٥، ع ٧٢٧ (١٩/٩/١٣٥٧ هـ الموافق ١١/١١/١٩٣٨ م)، ص: ٤، ٥.

(٤) صحيفة أم القرى، ١٥، ع ٧٢٨ (٢٦/٩/١٣٥٧ هـ الموافق ١٨/١١/١٩٣٨ م)، ص: ٣، ٥.

ثم غادر بعد ذلك إلى الرياض ليشارك في الاستعراض العسكري العظيم الذي يشرفه الملك عبدالعزيز وبلغ عدد المشاركين نحو ثلاثين ألف جندي^(١).

وعلى الصعيد السياسي الخارجي عاد مرة ثانية إلى مكة ليشارك أخاه الأمير فيصل في رحلته إلى لندن^(٢)، حيث تم قبول حكومة الملك مع الحكومات العربية لدعوة حكومة بريطانيا العظمى لإيفاد مندوب رسمي للاشتراك في المناقشات التي ستجرى لحل مشكلة فلسطين^(٣)، واقترحت الحكومة المصرية عقد اجتماع تمهيدي للحكومات العربية قبل مؤتمر لندن لبحث قضية فلسطين، ووافق الملك عبد العزيز، فكان الوفد السعودي برئاسة الأمير فيصل ومشاركة الأمير خالد وعدد من المسؤولين^(٤).

وقام أمير الحج المصري اللواء أحمد شريف بزيارة الأمير فيصل وأخيه الأمير خالد لتوديعهما قبل سفرهما إلى القاهرة^(٥)، وهناك اجتمعت وفود الحكومات العربية المستقلة آنذاك وهي حكومة المملكة العربية السعودية واليمن والعراق ومصر وعرب فلسطين، واجتمعت آراؤها على أهمية حقوق الشعب الفلسطيني ووقف الهجرة الاستيطانية إلى فلسطين، وسافرت الوفود إلى لندن، لعقد «مؤتمر فلسطين» والذي عُرف بـ «مؤتمر المائدة المستديرة» ويعد اعترافاً واضحاً من رجال السياسة البريطانية بما لهذه القضية من أهمية؛ لتكون موضع البحث والحل، وبحق الدول العربية في التدخل في مشكلة بلاد شقيقة بالتأييد لما يربط بريطانيا

(١) صحيفة أم القرى، ١٥، ع ٧٣٠ (١٧/١٠/١٣٥٧ هـ الموافق ١٢/٩/١٩٣٨ م)، ص: ٤.

(٢) صحيفة أم القرى، ١٥، ع ٧٣٥ (٢٣/١١/١٣٥٧ هـ الموافق ١/١٣/١٩٣٩ م)، ص: ٤.

(٣) صحيفة أم القرى، ١٥، ع ٧٣٢ (٢/١١/١٣٥٧ هـ الموافق ٢٣/١٢/١٩٣٨ هـ)، ص: ١.

(٤) صحيفة أم القرى، ١٥، ع ٧٣٤ (١٦/١١/١٣٥٧ هـ الموافق ٦/١/١٩٣٩ م)، ص: ٤.

(٥) صحيفة أم القرى، ١٥، ع ٧٣٦ (٣٠/١١/١٣٥٧ هـ الموافق ٢٠/١/١٩٣٩ م)، ص: ٦.

من علاقات مع هذه الدول ورغبتها في الحفاظ على المصالح المشتركة^(١)، وخلال المؤتمر تم مناقشة حق الشعب الفلسطيني في وطنه وتقرير مصيره وخطر الهجرة اليهودية التي ستؤثر سلباً على العلاقات العربية والدولية.

ولم ينجح المؤتمر؛ لاختلاف وجهات النظر، وتعنت اليهود وتدخل أمريكا لصالحها^(٢).

وهكذا نجد الأمير خالد يقوم في هذا العام برحلات متتابعة لإرساء السياسة الداخلية والخارجية، فكان نعم العون لوالده ولإخوته الأمراء وقد أكسبته هذه المشاركة اطلاعاً وخبرة في الحياة السياسية.

وفي عام ١٣٥٨ / ١٩٣٩ م وبعد انتهاء المؤتمر، شرف الأمير فيصل والأمير خالد مأدبة العشاء التي أقامها الشيخ حافظ وهبه الوزير المفوض في لندن^(٣)، وكذلك مأدبة العشاء التي أقامها توفيق السويدي رئيس وزراء شرق الأردن^(٤)، ومن لندن غادر الأميران إلى باريس^(٥)، وقضيا هناك عدة أيام، ثم وصلا إلى الإسكندرية^(٦) ومنها إلى القاهرة، حيث طلب رئيس الوزراء المصري محمد محمود

(١) إبراهيم السلیمان، مؤتمر فلسطين العربي البريطاني المنعقد في مدينة لندن في ١٨ ذي الحجة ١٣٥٧ هـ الموافق ٧ فبراير ١٩٣٩ م (الرياض، دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، ص: ٦ - ٧.

(٢) عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية (ط ١، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م)، ص: ١٤٥.

(٣) صحيفة أم القرى، ١٥، ع ٧٤٢ (١٣/١/١٣٥٨ هـ الموافق ٣/٣/١٩٣٩ هـ)، ص: ٥.

(٤) صحيفة أم القرى، ١٥، ع ٧٤٤ (٢٦/١/١٣٥٨ هـ الموافق ١٧/٣/١٩٣٩ م)، ص: ٤.

(٥) صحيفة أم القرى، ١٥، ع ٧٤٦ (١٠/٢/١٣٥٨ هـ الموافق ٣١/٣/١٩٣٩ م)، ص: ٤.

(٦) صحيفة أم القرى، ١٥، ع ٧٤٧ (١٧/٢/١٣٥٨ هـ الموافق ٧/٤/١٩٣٩ م)، ص: ٤.

باشا من الملك عبد العزيز بقاء ولديه الأمير فيصل والأمير خالد؛ لاستكمال المناقشات لحل القضية الفلسطينية، مما عزز موقف الملك المطالب بحل عادل لهذه القضية، ومن مصر اتجه الأميران إلى البحرين، والتقى الملك عبد العزيز الذي كان في زيارة رسمية لدولة البحرين تعزيزاً للعلاقات الأخوية بينهما^(١)، ومنها غادر الجميع إلى الرياض^(٢)، وواصل الأميران رحلتها إلى الطائف^(٣) ثم إلى مكة^(٤)، واستمرت هذه الرحلة التي شملت عدداً من الدول الأوروبية والعربية أكثر من ثمانية أشهر، أفاد فيها الأمير خالد إفادة كبرى من لقائه بالمسؤولين العرب والأجانب، واختبر الحياة السياسية، وتعلم من حنكة الأمير فيصل وبراعته في أول زيارة خارجية له .

وفي عام ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م وصل الأمير خالد إلى مكة قادماً من الرياض^(٥)، ليشارك أخاه الأمير فيصلاً رحلة قنص إلى البر^(٦)، وليكون سنداً له في الحج نظراً لتخلف الملك عبد العزيز عن الحج هذا العام لظروف البلاد^(٧).

وفي عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م وبعد انتهاء الحج غادر الأمير خالد إلى الرياض^(٨) وبقي فيها، وتكررت زيارات الأمير فيصل للرياض لإطلاع الملك عبد العزيز على أحوال البلاد.

- (١) صحيفة أم القرى، ١٥، ع ٧٥١ (١٥/٣/١٣٥٨هـ الموافق ٥/٥/١٩٣٩م)، ص: ٤.
- (٢) صحيفة أم القرى، ١٥، ع ٧٥٣ (٢٩/٣/١٣٥٨هـ الموافق ١٩/٥/١٩٣٩م)، ص: ٤، ٥.
- (٣) صحيفة أم القرى، ١٥، ع ٧٥٥ (١٤/٤/١٣٥٨هـ الموافق ٢/٦/١٩٣٩م)، ص: ٤.
- (٤) صحيفة أم القرى، ١٥، ع ٧٥٨ (٥/٥/١٣٥٨هـ الموافق ٢٢/٦/١٩٣٩م)، ص: ١.
- (٥) صحيفة أم القرى، ١٨، ع ٨٨٢ (٣/١١/١٣٦٠هـ الموافق ٢٩/١١/١٩٤١م)، ص: ٢.
- (٦) صحيفة أم القرى، ١٨، ع ٨٨٦ (١/١٢/١٣٦٠هـ الموافق ١٩/١٢/١٩٤١هـ)، ص: ١.
- (٧) صحيفة أم القرى، ١٨، ع ٨٨٨ (١٥/١٢/١٣٦٠هـ الموافق ٢/١/١٩٤٢هـ)، ص: ١.
- (٨) صحيفة أم القرى، ١٨، ع ٨٩٣ (٢٠/١/١٣٦١هـ الموافق ٦/٢/١٩٤٢م)، ص: ١.

وفي عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٢م وصل الأمير فيصل إلى الطائف قادماً من الرياض ومعه الأمير خالد^(١)، وغادر الأميران الطائف إلى مكة ثم إلى جدة للسفر إلى أمريكا بناء على دعوة الرئيس الأمريكي «فرانكلين روزفلت»^(٢) ومعهما وفد رفيع المستوى، وأقيم لهما استقبال رسمي من قبل الحكومة الأمريكية^(٣)، واحتفال من قبل الهيئات العربية والشركات الأمريكية^(٤)، وقام الأميران فيصل وخالد برحلة بحرية، وزارا عدداً من المصانع^(٥)، وجامعة كاليفورنيا للاطلاع على النهضة الصناعية والتعليمية في البلاد، وأقاما مأدبة عشاء لكبار مسؤولي وزارة الخارجية الأمريكية وحضرا مادب مماثلة من الجاليات العربية^(٦)، أكددا فيها على عمق الصداقة السعودية الأمريكية وموقف المملكة العربية السعودية من حق الشعب الفلسطيني في أرضه، وفي ختام زيارتهما حضرا دعوة الرئيس الأمريكي «روزفلت» على العشاء، حيث أشاد لهما بالعلاقات المشتركة بين البلدين وعمل الملك عبد العزيز القيادي، وأهداه الأمير فيصل سيفاً تأكيداً على أواصر الصداقة بين البلدين^(٧). وغادر الأمير فيصل والأمير خالد أمريكا إلى لندن بناءً على دعوة الملك البريطاني «جورج السادس» وأصرا على تلبية الدعوة، رغم أن الحرب العالمية الثانية لم تنته بعد، وكانت لندن هدفاً للقنابل، وهناك استقبلها الملك بحفاوة بالغة، وأقام على شرفهما حفل غداء تكريماً لهما، وأرسل برقية للملك

- (١) صحيفة أم القرى، ٢٠، ع ٩٧٨ (١٣٦٢/٩/٢٥هـ الموافق ١٩٤٣/٩/٢٤م)، ص: ٢.
- (٢) صحيفة أم القرى، ٢٠، ع ٩٧٩ (١٣٦٢/٩/٣٠هـ الموافق ١٩٤٣/٩/٢٩م)، ص: ٢.
- (٣) صحيفة أم القرى، ٢٠، ع ٩٨٠ (١٣٦٢/١٠/٩هـ الموافق ١٩٤٣/١٠/٨م)، ص: ٢.
- (٤) صحيفة أم القرى، ٢٠، ع ٩٨١ (١٣٦٢/١٠/١٦هـ الموافق ١٩٤٣/١٠/١٥م)، ص: ٢.
- (٥) صحيفة أم القرى، ٢٠، ع ٩٨٢ (١٣٦٢/١٠/٢٣هـ الموافق ١٩٤٣/١٠/٢٢م)، ص: ٢.
- (٦) صحيفة أم القرى، ٢٠، ع ٩٨٤ (١٣٦٢/١١/٨هـ الموافق ١٩٤٣/١١/٥م)، ص: ٥.
- (٧) صحيفة أم القرى، ٢٠، ع ٩٨٥ (١٣٦٢/١١/١٥هـ الموافق ١٩٤٣/١١/١٢م)، ص: ١.

عبد العزيز آل سعود يشكره فيها على إجابة الدعوة، ويؤكد على قوة الصداقة بين البلدين، ورد عليه الملك ببرقية شكر وتقدير للحفاوة بنجليه مؤكداً على متانة العلاقة بين بلديهما^(١)، وقد قام الأميران بزيارة المرافق والدوائر الحكومية ولقيا حفاوة بالغة من حكومة بريطانيا، عززا فيها العلاقات بين الدولتين وأكدوا على موقف المملكة من القضية الفلسطينية^(٢). وخلال هذه الزيارة أفاد الأمير خالد كثيراً من مرافقته للأمير فيصل وزير الخارجية، فوعى سياسة الدول الكبرى وكيفية إدارة الحوار الدبلوماسي بصراحة وصدق لدعم مواقف المملكة من القضايا العربية والإسلامية والدولية وبالأخص القضية الفلسطينية، وإثبات أحقيتها في المحافل الدولية.

والأعوام التي امتدت بين عامي ١٣٦٣-١٣٧٣هـ الموافق ١٩٤٣-١٩٥٣م شهدت استقرار الأمير خالد في الرياض، حيث قدم إلى مكة المكرمة عدة مرات للحج والعمرة حسبما ورد في جريدة أم القرى^(٣)، وحضر في الرياض عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م حفل ختم القرآن الكريم للأمير سلمان بن عبدالعزيز الذي شرفه ولي العهد الأمير سعود نيابة عن والده^(٤).

وفي عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م قام الملك عبد العزيز آل سعود بزيارة رسمية لمصر رداً على زيارة الملك فاروق الأول، ومعه اثنا عشر أميراً من أبنائه

(١) صحيفة أم القرى، ٢٠، ع ٩٨٧ (١١/٢٩-١٣٦٢هـ الموافق ١١/٢٤-١٩٤٣م)، ص: ٤.

(٢) صحيفة أم القرى، ٢٠، ع ٩٨٨ (١٢/٦-١٣٦٢هـ الموافق ١٢/٣-١٩٤٣م)، ص: ٢.

(٣) صحيفة أم القرى للأعداد: ١٠٧٧، ١١٣٢، ١١٧٨، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٣٨١، ١٤١٥، ١٤٢٢، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٨، ١٣٧١هـ الموافق ١٩٤٤، ١٩٤٥، ١٩٤٦، ١٩٤٨، ١٩٥١م).

(٤) عبد الله خياط، لمحات من الماضي، مرجع سابق، ص: ١٦٥.

وفي مقدمتهم الأمير محمد والأمير خالد، واستمرت الزيارة أسبوعاً ساعدت على توثيق عرى الصداقة بين الشعبين وتوحيد الاتجاه السياسي ووحدة السبيل في منهجها الدولي^(١)، وشارك الأمير خالد ولي العهد الأمير سعود في رحلة الراحة والاستجمام عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م إلى شمالي نجد ومعهما الأمير محمد والأمير فهد^(٢)، وفي عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م استقبل في مطار الرياض الرئيس اللبناني «كميل شمعون» مندوباً عن والده الملك عبد العزيز، ثم استقبله الملك في القصر الملكي العامر بالرياض تأكيداً للصداقة الوثيقة التي تربط بين البلدين، وأقام الأمير خالد للرئيس اللبناني حفل غداء في قصره احتفاءً بالضيف الكريم^(٣)، وكان هذا آخر خبر ورد في صحيفة أم القرى عن الأمير خالد، وبعدها بعدة أشهر توفي الملك عبد العزيز - رحمه الله - وبويع ولي العهد سمو الأمير سعود ملكاً للبلاد^(٤).

٢- أعمال الأمير خالد بن عبد العزيز في عهد الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود:

في عهد الملك سعود انصرف الأمير خالد إلى أعماله الخاصة ولكن كان السند والعون لأخيه الملك سعود والمستشار في أمور البلاد الداخلية؛ لمعرفته بالقبائل وارتباطه الوثيق بهم، وفي الأمور الخارجية لممارسته إياها في عهد والده عندما سافر إلى لندن وأمريكا والقاهرة والبحرين وغيرها من الدول العربية والأجنبية،

-
- (١) عبد الحميد الخطيب، الإمام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - سيرته - بطولته - سر عظمته، تعليق فهد عبد الله السماري، جزآن (الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)، ١/٤٥٤-٤٦١.
 - (٢) صحيفة أم القرى، ٢٧، ع ١٣٤١ (٥/٣/١٣٧٠هـ الموافق ١٥/١٢/١٩٥٠م)، ص: ١.
 - (٣) صحيفة أم القرى، ٣٠، ع ١٤٥١ (٢٨/٥/١٣٧٢هـ الموافق ١٣/٢/١٩٥٣م)، ص: ٢.
 - (٤) صحيفة أم القرى، ٣٠، ع ١٤٨٩ (٦/٣/١٣٧٣هـ الموافق ١٣/١١/١٩٥٣م)، ص: ١.

وإن لم يتسلم أي حقيبة وزارية في عهد الملك سعود إلا أنه كان حاضراً في جميع المناقشات، وأسهم بعمل فعّال في دفع عجلة البلاد للتقدم والازدهار، فالأخوة وما تركز عليه من دعائم كانت دافعاً للعمل بهمة على تماسك كيان الدولة.

ومن أبرز أعماله في هذا العهد:

- في عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م وبأمر ملكي رقم ٢١ وتاريخ ٣/٦/١٣٨٢هـ الموافق ٣١/١٠/١٩٦٣م تم اختيار الأمير خالد نائباً لرئيس مجلس الوزراء سمو الأمير فيصل^(١)، وتعاون الرئيس ونائبه في إدارة شؤون الدولة للسير بها نحو الرقي، هذا من جهة السياسة الداخلية.
- وفي عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م ومن جهة السياسة الخارجية ترأس الأمير خالد «مؤتمر الدبلوماسيين السعوديين» في باريس لمدة ٣ أيام^(٢)، وفي العام نفسه كان للأمير خالد أثر مهم بصفته نائب رئيس مجلس الوزراء في تنصيب الأمير فيصل ملكاً للبلاد^(٣)، باتفاق الأسرة المالكة وإجماع العلماء وأهل الحل والعقد ومبايعتهم، فحفظ للمملكة أمنها وقوتها وتماسكها.

(١) صحيفة أم القرى، ٤٠، ع ١٩٤٣ (١٣٨٢/٦/٥هـ الموافق ١١/٢/١٩٦٣م)، ص: ١.

(٢) صحيفة أم القرى، ٤١، ع ٢٠٢٦ (١٣٨٤/٢/١٦هـ الموافق ٦/٢٦/١٩٦٤م)، ص: ١.

(٣) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٤٥ (١٣٨٤/٧/٢هـ الموافق ١١/٦/١٩٦٤م)، ص: ١.

المحور الثاني : اختيار الأمير خالد بن عبد العزيز آل سعود ولياً لعهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود

١- تنصيب الملك فيصل بن عبد العزيز ملكاً للبلاد:

تمت البيعة للملك فيصل بن عبد العزيز ملكاً للبلاد بتاريخ ٢٧ / ٦ / ١٣٨٤ هـ الموافق ٢ / ١١ / ١٩٦٤ م وأعرب الأمير خالد بن عبد العزيز عن ارتياحه وسروره لتلك البيعة في حديث صحفي حيث قال: «وأسال الله أن يمنح أخي وزعيمي جلالة الفيصل العظيم التوفيق والسداد، وأن يهيئ له السبيل؛ لكي يحقق ما نعرفه من آماله الكبيرة لإسعاد شعبه الذي تبادل معه الحب والوفاء والبيعة الصادقة، وكلنا - والحمد لله - جنود مخلصون نقف صفاً واحداً وراء القائد العظيم تظلنا راية الإسلام وتهمن علينا روح المحبة والوثام»^(١).

وعندما أصدر الملك فيصل الأمر الملكي رقم ٢٧ وتاريخ ٢٧ / ٦ / ١٣٨٤ هـ الذي ينص على أن تبقى الوزارة الحالية بتشكيلها الحاضر وعلى نائب مجلس الوزراء تنفيذ الأمر^(٢)، ظل الأمير خالد بن عبد العزيز نائباً لرئيس مجلس الوزراء، ولكن بصلاحيات أكبر، بعدما عدّل الملك فيصل نظام مجلس الوزراء بأن أصدر مرسوماً ملكياً رقم ١٤ وتاريخ ١٤ / ٧ / ١٣٨٤ هـ الموافق ١٨ / ١١ / ١٩٦٤ م بناءً على قرار مجلس الوزراء رقم ٣٤٨ وتاريخ ١٤ / ٧ / ١٣٨٤ هـ قضى بتعديل نص المادة السابعة في النظام القديم للمجلس بحيث يصبح كالتالي: «مجلس الوزراء هيئة نظامية يرأسها جلالة الملك، وتعقد اجتماعاتها برئاسة جلالته أو نائب رئيس مجلس الوزراء، وتصبح قراراته نهائية بعد تصديق جلالته عليها». وكما شمل التعديل نص المادة الثامنة التي أصبحت نصها بعد التعديل: «يتم تعيين أعضاء

(١) صحيفة الجزيرة، ١، ع ١٩ (١٩٦٤/١١/٣ هـ الموافق ١٣٨٤/٦/٢٨ م)، ص: ١.

(٢) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٤٥ (١٣٨٤/٧/٢ هـ الموافق ١١/٦/١٩٦٤ م)، ص: ١.

المجلس وإعفاؤهم من مناصبهم وقبول استقالاتهم بأمر ملكي، ويكون جميع الأعضاء مسؤولين أمام جلالة الملك».

ومما هو جدير بالذكر أن جلسة مجلس الوزراء الخاصة بهذا القرار ترأسها الأمير خالد بن عبد العزيز^(١)، وفي سؤال مندوب الإذاعة السعودية للأمير خالد بن عبد العزيز حول تعديل المادتين ٧، ٨ من نظام مجلس الوزراء أجاب سموه: «إن نظام مجلس الوزراء السابق كان الأساس فيه فصل رئاسة الدولة عن رئاسة الحكومة، وعُدلت المادتان لتزيل ذلك التعارض الشكلي، ولتدمج بين رئاسة الدولة ورئاسة الحكومة»^(٢).

وخلال هذه الفترة مارس الأمير خالد بن عبد العزيز مهام السياسة من خلال مجلس الوزراء لتنفيذ سياسة الدولة الداخلية والخارجية ففي أول جلسة ترأسها لمجلس الوزراء وافق المجلس على عدة قرارات، وهي:

- تعديل المادتين ٧، ٨ من نظام مجلس الوزراء والغرض من ذلك.
- تفويض معالي وزير المواصلات لتنفيذ الطرق الموصلة بين المدن والقرى المجاورة لمطار القصيم.
- تحويل وزيرى المالية والمعارف باتخاذ الترتيبات اللازمة لإنشاء خمس مدارس في الدولتين القطيعية والكثيرة هدية من المملكة العربية السعودية لأبناء الدولتين الشقيقتين بمبلغ (٧٥٠) ألف ريال، إضافة إلى بعثة تعليمية من المدرسين السعوديين، وقد اختارت وزارة المعارف (٣٠) معلماً سعودياً^(٣).

(١) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٤٧ (١٦/٧/١٣٨٤ هـ الموافق ٢٠/١١/١٩٦٤ م)، ص: ١.

(٢) صحيفة المدينة، ١، ع ٢٠٩ (١٦/٧/١٣٨٤ هـ الموافق ٢٠/١١/١٩٦٤ م)، ص: ١.

(٣) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٤٧ (١٦/٧/١٣٨٤ هـ الموافق ٢٠/١١/١٩٦٤ م)، ص: ١.

كذلك انعقد المجلس برئاسة الأمير خالد وأقر:

- مشروع ميزانية البلديات ومصالح المياه وإدارات العيون، وبلغ حجم هذه الميزانية لذلك العام (٦٨) مليون ريال^(١).

وتم انعقاد المجلس برئاسة الأمير خالد وأقر:

- توصيات ونتائج اجتماع رؤساء الحكومات العربية في القاهرة.
- تفويض وزارة الإعلام للتعاقد مع الشركات العالمية لإنتاج ٥ أفلام إعلامية عن المملكة العربية السعودية توضح سياسة المملكة وتطورها وأهدافها وعلاقتها مع الدول المختلفة^(٢).

كما انعقد المجلس برئاسة الأمير خالد وأقر:

- دفع مبلغ (١٠٠) ألف جنيه استرليني مساهمة من الحكومة السعودية في إعمار المسجد الأقصى^(٣).

وشارك أيضاً في الجلسات التي ترأسها الملك فيصل لمجلس الوزراء فكان نعم العون والسند لمتابعة تنفيذ أعمال الملك الإصلاحية الداخلية وتوكيد علاقاته الخارجية.

وخلال المدة التي أعقبت اختيار فيصل بن عبد العزيز ملكاً للبلاد في ٢٧/٧/١٣٨٤هـ الموافق ٢/١١/١٩٦٤م واختيار الأمير خالد بن عبد العزيز

(١) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٥٢ (١٣٨٤/٨/٢١هـ الموافق ٢٥/١٢/١٩٦٤م)، ص: ١.

(٢) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٥٦ (١٣٨٤/٩/٢٠هـ الموافق ٢٢/١/١٩٦٥م)، ص: ١.

(٣) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٦٤ (١٣٨٤/١١/٢٤هـ الموافق ٢٧/٣/١٩٦٥م)، ص: ١.

ولياً للعهد في ٢٧ / ١١ / ١٣٨٤ هـ الموافق ٢٩ / ٣ / ١٩٦٥ م كان الأمير خالد نائباً لرئيس مجلس الوزراء .

٢- اختيار سمو الأمير خالد بن عبد العزيز ولياً للعهد: ١٣٨٤ هـ - ١٣٩٥ هـ / ١٩٦٤ م - ١٩٧٥ م:

إن اختيار الملك فيصل بن عبد العزيز لأخيه الأمير خالد بن عبد العزيز ولياً للعهد ومبايعة الشعب بذلك، حدث يستحق الوقوف للدراسة، فإنه في يوم الاثنين ٢٧ / ١١ / ١٦٨٤ هـ الموافق ٢٩ / ٣ / ١٩٦٥ م تم تعيين سمو الأمير خالد ابن عبد العزيز ولياً للعهد الميمون الذي يراعه الفيصل .

وفيا يلي نص الوثيقة التاريخية التي أعلنت للشعب بهذه المناسبة التاريخية: (دعا حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبد العزيز إلى اجتماع يضم جميع أسرة آل سعود يعقد بقصر سموه بعليشة بالرياض يوم الاثنين ٢٧ / ١١ / ١٣٨٤ هـ الموافق ٢٩ / ٣ / ١٩٦٥ م، وقد استهل سمو الأمير محمد بن عبد العزيز الاجتماع بكلمة قيمة أورد فيها الهدف الذي يرمي إليه من وراء هذا الاجتماع وهو النظر في أمر ولاية العهد، والبتّ فيه لاعتقاده بأنه ضرورة حتمية يقتضيها استمرار الحكم وإرساؤه على أسس ثابتة الأركان، قوية الدعائم، بعد أن تمتعت البلاد بنعمة الاستقرار، وسارت بخطوات واسعة نحو التقدم والازدهار.

وقد أشاد سموه بالجهود الجبارة التي بذلها وبيذلها صاحب الجلالة المعظم في رفع شأن الإسلام وخدمة هذا البلد والسياسة الرشيدة التي يتتبعها لمصلحته، ودعا سموه إخوانه المجتمعين للالتفاف حول المليك المفدى، وشد أزره، ومساعدته على تنفيذ برامج الإصلاحية الرامية للسير بالبلاد نحو قمة وذرى العزة والكرامة.

وقد أوضح سموه موقفه من ولاية العهد فقال إنه أرسل لجلالة أخيه الملك فيصل المعظم كتاباً جواباً على كتابه بأنه يؤثر الابتعاد عن المناصب والألقاب، وأنه

يفضل العمل في الميادين الأخرى التي قد تكون أكثر فائدة، ونفعاً، وأنه جندي يعمل بكل إخلاص تحت قيادة جلالته وفي ضوء إرشاداته.

ثم وجه كلامه إلى إخوانه قائلاً: نحن جميعاً خدام لهذا الشعب النبيل الذي التف حول قادته في أحلك الظروف التي مرت بها البلاد وأدقها، فمن واجبنا أن نكرس جميع جهودنا وطاقاتنا لخدمته وخدمة الشعب لا تعني التربع على كراسي الحكم، فهناك مجالات واسعة لتحقيق هذا الهدف في نظري أكثر نفعاً وأجدى فائدة، وقد عاهد الله بأنه سيتعاون تعاوناً صادقاً مع من يختاره جلالة الملك ولياً للعهد.

ومن ثم تليت الكتب المتبادلة بين جلالة الملك فيصل وأخيه سمو الأمير محمد بن عبد العزيز، وبعدها تليت رسالة جلالة الملك المعظم موجهة إلى المجتمعين تتضمن اختياره لصاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز ولياً للعهد فبايعه الحاضرون فرداً فرداً.

وتقدم سمو الأمير خالد فألقى كلمة شكر فيها الملك المعظم على الثقة الغالية التي أولاهها إياه، كما شكر إخوانه الذين بايعوه وسأل المولى سبحانه وتعالى أن يكون عند حسن ظن الجميع وثقتهم به، وتوجه إلى إخوانه وفي مقدمتهم عمه سمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن وشقيقه الأكبر الأمير محمد بن عبد العزيز بثناء يطلب فيه منهم أن يعينوه على حمل الرسالة وأداء الأمانة مستمداً من الله عز وجل العون والتوفيق^(١).

وفيما يلي نص الرسالتين المتبادلتين بين الملك فيصل المعظم وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبد العزيز:

(١) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٦٥ (١/١٢/١٣٨٤ هـ الموافق ٢/٤/١٩٦٥ م)، ص: ١.

(من فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية إلى جناب الأخ
الكريم محمد بن عبد العزيز

حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد:

فإنني أرى من المصلحة اختيار ولي للعهد لأنه عنصر أساسي من عناصر
استمرار الحكم ورسوخه في هذه البلاد التي بدأت تنعم بالطمأنينة والاستقرار،
وتتطلع لحياة أفضل بعد أن عصفت بها تيارات مختلفة داخلية وخارجية، وإنني إذ
أطلب من سموكم إخباري بوجهة نظركم في هذا الموضوع، وانتهد هذه الفرصة
لأشيد بالجهود العظيمة التي بذلها سموكم ومساهماتك الفعالة في سبيل إقرار
الوضع وتجنب البلاد الفتن والكوارث، وبانتظار مرئياتكم أرجو لسموكم دوام
الصحة والتوفيق فيصل).

(من محمد بن عبد العزيز إلى جناب جلالة الأخ الملك فيصل بن عبدالعزيز

حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد:

فلقد تلقيت جواب جلالتم رقم : ٢/٥٦ تاريخ ٢٢/٩/١٣٨٤ هـ
(١٩٦٥/١/٢٤م) الذي تطلبون فيه إبداء وجهة نظري في أمر ولاية العهد،
الذي يرى جلالتم أنه عنصر أساسي من عناصر استمرار الحكم ورسوخه في
هذه البلاد التي بدأت تنعم بالطمأنينة، والاستقرار وتتطلع لحياة أفضل بعد أن
عصفت بها تيارات مختلفة داخلية وخارجية وإنني لأشكر جلالتم من الأعماق
على ما احتواه كتابكم من شعور نبيل وتقدير بالغ للجهود التي بذلتها، والمساهمة
الفعالة التي أسهمت بها في سبيل إقرار الوضع، وتجنب البلاد الفتن والكوارث
وإن كنت أعتقد أن ما قمت به ما هو إلا واجب نحو أمتي وبلادتي.

هذا وإنني أشاطر جلالتكم الرأي بأنه لا بد من اختيار ولي للعهد لأن ذلك عنصر مهم لاستمرار الحكم على أسس ثابتة الأركان قوية الدعائم، أرجو أن يسمح لي جلالتكم أن أبين وجهة نظري فيما يتعلق بشخصي بكل صراحة، وهي أن ميادين العمل لخدمة الشعب ليست وقفاً على المناصب والألقاب وهناك مجالات واسعة ومتعددة تمكن كل فرد من أفراد شعبنا العزيز من تأدية واجبه في خدمة بلاده.

وإنني وإن كنت المرشح الأول لمنصب ولاية العهد إلا أنني أفضل أن أكون جندياً مخلصاً يعمل تحت لوائكم وفي ضوء إرشاداتكم بعيداً عن مظاهر الرتب والألقاب، ممن يشد أزركم ويوحد الصفوف لمواصلة العمل في ظل قيادتكم الرشيدة التي لمس الجميع آثارها في الداخل والخارج.

وإذا جاز لي أن أرشح أحد لشغل منصب ولاية العهد فإنني أرى في أخي الأمير خالد بن عبد العزيز من الصفات ما يجعله أهلاً لذلك راجياً من الله أن يلهمكم التوفيق والسداد ويحفظ جلالتكم من كل سوء مولاي).

الإمضاء

محمد بن عبد العزيز

وفيمابلي نص الرسالة السامية التي وجهها الملك فيصل بن عبد العزيز لشعبه بمناسبة اختيار صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز ولياً للعهد وقد أذيعت في الإذاعة في اليوم نفسه ونشرت في الصحف المحلية والعالمية في اليوم التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

(من فيصل بن عبد العزيز، ملك المملكة العربية السعودية، إلى إخواني أبناء الشعب السعودي الكريم

تحية وبعد:

فإنني أحمد الله على نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، هذا ونظراً لأن ولاية العهد هي عنصر أساسي من عناصر استمرار الحكم ورسوخه، وبعد أن تمتعت البلاد بنعمة الاستقرار وسارت في طريق التقدم والازدهار بفضل تمسكها بدينها الحنيف وشريعتها السمحاء فإنه ليسرني أن أعلن لإخواني أبناء الشعب العربي السعودي الكريم بأنني قد اخترت أخي الأمير خالد بن عبدالعزيز ولياً للعهد. يحكم من بعدي بكتاب الله وسنة رسوله، وكلي ثقة بأن الشعب سيكون له خير ناصر ومعين والله ولي التوفيق^(١).

وبذلك أصبح الأمير خالد ولياً للعهد، مما أعطاه الفرصة الكبرى من العطاء لأمة وشعبه.

٣- أصداء اختيار سمو الأمير خالد بن عبد العزيز ولياً للعهد:

بعد اختيار سمو الأمير خالد بن عبد العزيز ولياً للعهد عاش الشعب السعودي فرحته الغامرة، لأنه اختيار موفق فسمو الأمير خالد بما عُرف عنه من التقوى والورع وسمو الخلق والسير الدائب في خدمة البلاد خير عضد لأخيه الملك فيصل فكانت ولاية العهد خطوة مباركة واختيار موفق.

وترددت الفرحة في المنطقة الغربية فقد قام أبناء المنطقة باستقبال شعبي حافل للملك فيصل بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمير خالد في مطار جدة، حيث كان في شرف استقباله على أرض المطار عدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء وأصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب المعالي الوزراء وعدد من كبار المسؤولين المدنيين والعسكريين^(٢).

(١) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٦٥ (١٢/١) ١٣٨٤ هـ الموافق ٢/٤/١٩٦٥ م، ص: ١.

(٢) صحيفة عكاظ، ٥، ع ١٣٨ (٣٠/١١) ١٣٨٤ هـ الموافق ١/٤/١٩٦٥ م، ص: ١.

كما رفع سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ إلى الملك فيصل بن عبدالعزيز برقية تهنئة باسم المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة لاختياره الأمير خالد بن عبد العزيز ولياً للعهد، أوضح فيها أن هذا القرار دليل على اهتمام جلالته بشؤون المسلمين وضمان استمرار العمل بكتاب الله وسنة رسوله. وكذلك رفع برقية تهنئة أخرى إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز على الثقة الملكية الغالية^(١).

وابتهاجاً بتولي صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز لولاية العهد أقام أهالي «محلة المظلوم» بجدة حفلاً كبيراً حضره في معية سموه الكريم أصحاب السمو الملكي الأمراء سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران، ومشعل بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة، والأمير عبد الله الفيصل وكبار المسؤولين وأعيان ووجهاء مدينة جدة ومكة المكرمة، وقد أعلن صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد العزيز عن تبرع سمو ولي العهد بإقامة جناح خاص لمدارس الفلاح مساهمة صادقة من سموه في تدعيم المدرسة والنهوض بالتعليم على حسابه الخاص، وتقديراً لسموه تشرف بزيارته وفد من كبار أهالي جدة أعربوا فيه عن خالص شكرهم على تشجيعه للعلم وطلابه^(٢).

وعمت الفرحة المنطقة الوسطى لاختيار سمو الأمير خالد بن عبد العزيز ولياً للعهد، حيث شرف سموه الحفل الرياضي الكبير الذي أقامه معهد العاصمة النموذجي بالرياض تعبيراً ومشاركة للبلاد فرحتها باختيار سموه ولياً للعهد، وكان في استقباله كبار المسؤولين في المعهد وطلابه وفي مقدمتهم الأستاذ: عثمان

(١) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٦٦ (١٢/٨/١٣٨٤ هـ الموافق ٩/٤/١٩٦٥ م)، ص: ١.

(٢) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٦٩ (١/٧/١٣٨٥ هـ الموافق ٧/٥/١٩٦٥ م)، ص: ١.

الصالح مدير المعهد الذي ألقى كلمة ترحيبية بسموه هناك فيها بولاية العهد، وسرد تطور المعهد في ظل الحكومة الرشيدة وحاجته إلى التشجير وإكمال الملاعب الرياضية، وتوالت فقرات العرض الذي كان موضع إعجاب سمو ولي العهد والمرافقين له من أصحاب السمو الأمراء، وهم صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز وزير الداخلية، وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز رئيس الحرس الوطني، وعدد من حضرات أصحاب السمو الملكي الأمراء^(١)، وفي زيارة لاحقة لسموه للمعهد ذكر أن ما حققه المعهد مدعاة للفخر والاعتزاز، ووعد بتكملة الملاعب الرياضية على نفقته الخاصة^(٢)، إن موقف ولي العهد من مدرسة الفلاح بجدة ومعهد العاصمة الرياضي دليل بارز على حبه للعلم والرقي والتفوق.

وتوالت الاحتفالات في الرياض بسمو ولي العهد، حيث أقام أهالي الرياض في فندق زهرة الشرق حفل شاي فخيم على شرف حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز بمناسبة تولي سموه ولاية العهد، حضره عدد من أصحاب السمو الأمراء والمعالين الوزراء وكبار رجال الدولة من مدنيين وعسكريين وجمهور غفير من المواطنين، وقد افتتح الحفل بالقرآن الكريم، ثم كلمة رئيس المجلس البلدي سعادة الشيخ محمد بن صالح، ثم قصيدة نبوية ثم كلمة للسيد سعد بن رويشد، وبعد انتهاء البرنامج الخطابي شرف سموه موافد الشاي، ثم غادر المكان بمثل ما استقبل به من حفاوة وترحيب^(٣).

(١) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٧١ (٢١/١/١٣٨٥ هـ الموافق ٢١/٥/١٩٦٥ م)، ص: ١.

(٢) صحيفة عكاظ، ١، ع ١٧٢ (١٨/١/١٣٨٥ هـ الموافق ١٨/٥/١٩٦٥ م)، ص: ١.

(٣) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٧٤ (١٢/٢/١٣٨٥ هـ الموافق ١١/٥/١٩٦٥ م)، ص: ١.

وشاركت دولة الكويت في الاحتفاء بسمو ولي العهد حيث قام سمو الشيخ صباح السالم الصباح ولي عهد الكويت وسمو الشيخ صباح الأحمد الصباح وزير الخارجية بزيارة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبدالعزيز بقصره، متمنين له التوفيق والسداد في حمل الأمانة والثقة الملكية التي هو أهل لها^(١).

وتناقلت الصحف المحلية والعربية والدولية نبأ اختيار سمو الأمير خالد بن عبد العزيز ولياً للعهد بالكثير من الارتياح والتفاؤل لهذا الاختيار الموفق.

فقد ذكرت صحيفة أم القرى تحت عنوان «ابتهاج الشعب باختيار سمو الأمير خالد بن عبد العزيز ولياً للعهد»: ما زالت أصداء الخطاب السامي تتردد في نفوس أبناء الشعب لما انطوى عليه هذا الاختيار من الحكمة وبعد النظر والرغبة الصادقة في استمرار العمل من أجل إسعاد هذه الأمة ورفقيها، وتوفير المزيد من الرخاء والطمأنينة لها^(٢).

وأصدرت صحيفة «عكاظ» عدداً خاصاً بمناسبة تولي صاحب السمو الأمير خالد بن عبد العزيز ولاية العهد تحية له شارك فيه نخبة من أبناء المملكة معربين عن فرحتهم الغامرة لهذا الاختيار فكتب رئيس التحرير محمود عارف: ولاية العهد في سموه فضل من الله، وثقة من الملك، وفوز للشعب، أعانه الله لما فيه خير الأمة وصالح العرب والمسلمين.

وشارك الأستاذ عبد الله الملحق مستشار السفارة السعودية في بيروت الشعب السعودي فرحته تحت عنوان: «سطور مضيئة في حياة ولي العهد» سرد فيها مسيرة سمو الأمير خالد منذ عهد والده المؤسس وأعماله التي تدل على حصافته وبعد نظره وحسن تدبيره وسداد رأيه.

(١) صحيفة عكاظ، ٧، ع ١٩٥ (١٥/٢/١٣٨٥ هـ الموافق ١٤/٦/١٩٦٥ م)، ص: ١.

(٢) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٦٥ (١٢/١/١٣٨٤ هـ الموافق ٢/٤/١٩٦٥ م)، ص: ١.

وكانت مشاركة الأستاذ «فؤاد شاكر» ذات قيمة كبيرة وبخاصة أنه عاصر عهد المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود، وشاركه في رحلته إلى البادية عام ١٣٦٠هـ / ١٩٤٠م.

وعندما عاد الأميران فيصل وخالد من الزيارة الرسمية لأمريكا عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م إلى البلاد وقوبلا بالحفاوة والترحيب في مكة المكرمة أنشد الأستاذ فؤاد شاكر قصيدة جاء فيها:

ويشد أزرِك في السفارة «خالد» وعليه من شيم الفخار، وقار
هذا أخوك وإنه عضد، لما دوت لصوتك عنده الأقطار
هذا صفيك خالد وبحسبه إن الشمائل عنده الإيثار

وتجلت فرحته باختيار سمو الأمير خالد ولياً للعهد فسطرها قائلاً: «وجاء خالد بن عبد العزيز غصناً فاخراً في هذه الدوحة الوارفة، ورجلاً بطلاً من رجال تاريخها المعاصر بما أفاء الله عليه من أخلاق وصفات تلازم العظماء والكبراء بل هي من سماتهم».

وسطر الأديب الكبير «محمد حسين زيدان»، مقالاً عنوانه «ولي العهد تواضع الأمير... وكبرياء الرجل» عن واقع تجربة فقد كان ممن عمل مع سمو الأمير خالد بن عبد العزيز فجاء مقاله واقعياً ذكر فيه: «إن هاتين الخلتين، خلة التواضع فيه بصفته أميراً.. وخلة الكبرياء فيه بصفته رجلاً فضلاً عن كونها مفتاحاً لشخصيته فإن بهما يفتح كل مغلق ليستجيب الشعب».

وأما الأديب البارز «عبد الله عمر خياط» في مقاله «الفجر» فقد أثنى على الاختيار قائلاً: «وهذا الاختيار أصبحنا نعيش في طمأنينة، وسيتحقق لنا

الاستقرار المستمر بحول الله، فهما من نعرف حباً للشعب، وإخلاصاً للوطن وسمواً في الأهداف»^(١).

وشاركت صحيفة البلاد السعودية في الاحتفاء بتولي الأمير خالد بن عبدالعزيز ولاية العهد فكتب رئيس التحرير عبد المجيد شبكشي مقالة بعنوان: البيعة التي تجاوزت بها القلوب «وذكر فيها: إن البيعة التي تجاوزت بها القلوب انطوت على كثير من مشاعر الحب والتقدير لسموه منذ أن عرفته وكيلاً لنائب جلالة الملك في هذه المنطقة، فنائب رئيس مجلس الوزراء، عرفت فيه الرجولة وأصالة الرأي وسلامة القصد والمنهج...»^(٢).

أما الصحف العربية فقد ذكرت صحيفة الأهرام المصرية: «إن الملك فيصل بن عبد العزيز عين الأمير خالد بن عبد العزيز ولياً لعهد» وأشادت بالاختيار ووصفته بأنه اختيار موفق وهو خير عضد لأخيه الملك»^(٣).

ونشرت مجلة «الوثائق العربية اللبنانية» وثيقة اختيار الأمير خالد بن عبدالعزيز ولياً لعهد المملكة العربية السعودية «وكذلك وثيقة إعلان الملك فيصل اختيار أخيه الأمير خالد ولياً للعهد في السعودية»^(٤).

(١) صحيفة عكاظ، ٦، ع ١٤٢ (١٣٨٤/١٢/٥ هـ الموافق ٦/٤/١٩٦٥ م).

(٢) صحيفة البلاد، ٦، ع ١٨٤٢ (١٣٨٤/١١/٢٨ هـ الموافق ٢٨/٣/١٩٦٥ م)، ص: ١.

(٣) صحيفة الأهرام، ٩١، ع ٢٨٥٩٩ (١٣٨٤/١١/٢٧ هـ الموافق ٣٠/٣/١٩٦٥ م)، ص: ١.

(٤) الجامعة الأمريكية ببيروت: دائرة الدراسات السياسية والإدارة العامة، الوثائق العربية، (الطبعة الأولى، بيروت، الجامعة الأمريكية، ١٩٦٥ م)، ص: ١٨٠-١٨١.

ووصف الصحفي اللبناني «كمال أمين قليلات» الأمير خالد بن عبدالعزيز بأنه: «يتمتع بثقافة شاملة، وله اطلاع واسع على خفايا السياسة العربية والدولي، وهو رجل المواقف الحاسمة»^(١).

ومن جهة الصحف العالمية : ذكرت صحيفة «باري ماتش» الفرنسية التي تصدر في باريس خبر اختيار الأمير خالد بن عبد العزيز ولياً للعهد، وجهوده في استقرار الدولة^(٢).

(١) كمال أمين قليلات، السجل الذهبي اللبناني - السعودي - العربي الدولي، (ط١، بيروت،

١٩٧٢م)، ص: ٩.

(٢) صحيفة باري ماتش، باريس، ٣/٧/١٩٦٥م.

المحور الثالث : أعمال الأمير خالد بن عبد العزيز أثناء ولايته للعهد

في المجال الداخلي والخارجي

التناسق بين رموز الإدارة شرط أساسي في نجاح العمل، ومتى دب النزاع بين أفراد الإدارة فإن الفشل مصاحب لهم ولا شك، كما قال تعالى : ﴿وَلَا تَنزَعُوا فَنَفْسُكُمُ وَاللَّهِ يَكْفُرُ بِكُمُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾^(١) [سورة الأنفال، من الآية: ٤٦].

ولقد كان الملك فيصل بن عبد العزيز على أعلى درجات التفاهم السياسي والإداري مع المودة الخالصة مع ولي العهد الأمير خالد بن عبد العزيز، وكان من نتائج ذلك تطور مذهل للبلاد في شتى الميادين الداخلية والخارجية، ولذا فمن الصعوبة بمكان أن يتم فصل الأعمال لهذه الأسرة الكريمة التي - ولا تزال - تجعل الشورى أساساً في حكمها، ولقد كان التناسق السياسي بين رموز الإدارة من أبرز سمات هذا العهد، فالتطور في عهد الملك فيصل يشير إلى اعتبار وجود الأمير خالد في موضع المسؤولية مشيراً ومنفذاً، مما أدى إلى وجود بصماته على الإصلاحات الداخلية كافة وتطور السياسة الخارجية، ومنذ توليه ولاية العهد التي استمرت ما يقرب من عشر سنوات كان اليد اليمنى للملك فيصل، مارس خلالها أعباء الولاية تحت إشرافه، وأفاد من خبرته وحنكته السياسية مع علاقات الود والمحبة والأخوة التي كان يكتنحها الأمير خالد للملك فيصل، وقد نوه عنها في حديثه عقب اغتيال الملك فيصل فقال : (إنني لم أدخل الحكم في حياتي إلا مع الملك فيصل، وقد عشنا خمسين عاماً معاً، وإني أمضيت معظم حياتي برفقته لا كأخ وإنما كصديق، وقد عملت معه نائباً له عندما كان نائباً في الحجاز قبل ست وثلاثين سنة، بالإضافة إلى الفترة الأخيرة التي كنت فيها ولياً للعهد، ولقد كنت

(١) سورة الأنفال : ٤٦.

على الدوام أستلهم حكمته وحسن إدارته وتصريفه للأمور^(١).

وكان الملك فيصل يشاطره مشاعر الود هذه فعندما توجه الأمير خالد إلى أمريكا للعلاج ثم رجع كان الملك فيصل على رأس المستقبلين له في مطار الرياض^(٢)، وتقديراً من الملك فيصل للأمير الناشط خالد قلده وشاح الملك عبد العزيز من الطبقة الأولى، وهو من أعلى الأوسمة التقديرية في المملكة^(٣)، إنها حياة الود والمحبة بينهما، والتي أثمرت بناء شامخاً لم يتزعزع على مر السنين.

وأسفر هذا الانسجام والتجانس بين الملك فيصل وولي عهده الأمير خالد عن نشاط كبير وأساسي للأمير خالد في تسييره دفة السياسة الإدارية العامة للمملكة العربية السعودية في المجال الداخلي، وبخاصة أن تلك الفترة كانت مكثفة بالتنمية وبمشاريع النهضة الإصلاحية، وواكبت أيضاً تنفيذ الخطة الخمسية الأولى^(٤)، زيادة على أن الملك فيصل جعل من اهتماماته دعم مسيرة التضامن الإسلامي، وفي سبيل ذلك زار عدداً كبيراً من الدول، وبدأت هذه الزيارات بعد ما يقرب من عام من توليه مهام الملك، فكانت أطول سلسلة رحلات قام بها رئيس دولة في العالم خلال فترة قصيرة من الزمن، ففي الفترة الواقعة بين ١٣٨٥هـ - ١٣٩٥هـ الموافق ١٩٦٥ - ١٩٧٥م قام بـ (٥٦) رحلة شملت (٣٢) دولة لمعظم بلاد آسيا وأفريقيا وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية^(٥).

- (١) صحيفة الرياض، ١١، ع ٢٩٩٢ (٢٠/٣/١٣٩٥هـ الموافق ١/٤/١٩٧٥م)، ص: ١.
- (٢) صحيفة أم القرى، ٤٩، ع ٢٤١٩ (١٥/٣/١٣٩٢هـ الموافق ٢٨/٤/١٩٧٢م)، ص: ١.
- (٣) صحيفة أم القرى، ٤٩، ع ٢٤٢٢ (٦/٤/١٣٩٢هـ الموافق ١٩/٥/١٩٧٢م)، ص: ١.
- (٤) الهيئة المركزية للتخطيط، خطة التنمية الأولى ١٣٩٠هـ (الرياض، الهيئة المركزية للتخطيط، ١٣٩٠هـ)، ص: ٢٥.
- (٥) عبد الرحمن بن محمد الحمودي، الدبلوماسية والمراسم السعودية، مجلدين (ط ١)، =

وكان ينيب سمو ولي العهد الأمير خالد بتصريف أمور الدولة أثناء فترة غيابه متمناً له التوفيق مما جعل الأمير خالد يكتف الجهد والعمل المتواصل ليكون نعم العون والسند لأخيه الملك فيصل، رغم أعباء المرض الذي ألم به في القلب والورك وتحمله للعديد من العمليات الجراحية بجلد وصبر واحتساب^(١).

وبعد ثلاث سنوات من قيامه بأعباء النائب الأول لمجلس الوزراء وولاية العهد بمفرده، تم تعيين الأمير فهد بن عبد العزيز نائباً ثانياً لمجلس الوزراء إضافة إلى منصبه وزيراً للداخلية بناءً على عرض نائب رئيس مجلس الوزراء والمصلحة العامة^(٢)، كما تقلد الأمير خالد منصب نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة^(٣)، ومن هذه المناصب يتضح لنا أثر الأمير خالد في إدارة الدولة، التي شهدت تنظيمياً في مختلف القطاعات، فقد أنشئت الهيئة المركزية للتخطيط، ووزارة العدل، وعدد من المؤسسات المالية شملت البنك الزراعي السعودي، وبنك التسليف السعودي، وصندوق التنمية الصناعية السعودي، وصندوق التنمية العقاري، وإنشاء جامعة الملك عبد العزيز، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتحويل الخطوط الجوية السعودية إلى مؤسسة عامة، وإنشاء المؤسسة العامة للخطوط الحديدية بالمملكة العربية السعودية، كما صدرت العديد من الأنظمة التي ساعدت أجهزة الدولة على أداء مهامها ومن ذلك نظام الشركات، ونظام مراقبة البنوك، ونظام الدراسات العليا، ونظام توزيع الأراضي البور، ونظام التأمينات الاجتماعية، ونظام

= الرياض، مرام للطباعة الإلكترونية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م) ٢ / ٨٩٩.

(١) غازي القصيبي، الملك خالد بن عبد العزيز شخصيته ومنهجه في الحكم والإدارة (الرياض،

مطابع الناشر السعودي، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩)، ص: ٨.

(٢) الأمر الملكي رقم أ / ٣٦ وتاريخ ٢٧ / ٦ / ١٣٨٧هـ والصادر بصحيفة أم القرى، ٤٥، ع

٢١٩١ (٣ / ٧ / ١٣٨٧هـ الموافق ٦ / ١٠ / ١٩٦٧م).

(٣) صحيفة أم القرى، ٤٨، ع ٢٣٤٤ (٢٢ / ٨ / ١٣٩٠هـ الموافق ٢٣ / ١٠ / ١٩٧٠م)، ص: ١.

الموظفين العام، ونظام تأديب الموظفين، وقد عاصر ولي العهد الأمير خالد هذه التطورات وكان في موضع المسؤولية مشيراً ومنفذاً مما أدى إلى وجود بصماته على الإصلاحات التي تمت كافة^(١).

١- أعمال الأمير خالد في المجال الداخلي:

أ- من الناحية الإدارية:

١ - الأوامر والمراسيم الملكية:

● أصدر الأمير خالد عدة أوامر ومراسيم ملكية مهمة إبان وجود الملك فيصل في البلاد، بصفته ولي العهد ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة ونائب رئيس مجلس الوزراء ومن ذلك:

- المرسوم الملكي: بالموافقة على تأسيس شركة كهرباء عنيزة^(٢).
- المرسوم الملكي: بالمصادقة على الاتفاقية الثنائية للنقل الجوي بين حكومة المملكة العربية السعودية، وحكومة لوكسمبورج^(٣).
- المرسوم الملكي: بإعفاء مستوردات مؤسسة الخطوط الحديدية من ميناء الدمام^(٤).
- المرسوم الملكي: بتعديل نظام الشركات^(٥).

(١) هيئة الرقابة والتحقيق، هيئة الرقابة والتحقيق نشأتها وتطورها التاريخي ومجهودها، (الرياض، هيئة الرقابة والتحقيق، ١٤١٩هـ)، ص: ٥٨-٦٢.

(٢) صحيفة أم القرى، ٤٣، عدد ٢١٢٨ (١٩/٣/١٣٨٦هـ الموافق ١٩٦٦م)، ص: ١.

(٣) صحيفة أم القرى، ٤٤، عدد ٢١٧١ (١٠/٢/١٣٨٧هـ الموافق ١/٥/١٩٦٧م)، ص: ١.

(٤) صحيفة أم القرى، ٤٤، عدد ٢١٧١ (١٠/٢/١٣٨٧هـ الموافق ١٩/٥/١٩٦٧م)، ص: ١.

(٥) صحيفة عكاظ، ٩، عدد ٧٧٨ (١٨/٢/١٣٨٧هـ الموافق ٢٧/٥/١٩٦٧م)، ص: ١.

- المرسوم الملكي: بالموافقة على اتفاقية - مونترو - للاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية^(١).
- المرسوم الملكي: بالموافقة على رسم الخدمات العامة ورسم السمبوكية^(٢).
- المرسوم الملكي: بتعيين الشيخ محمد أبا الخيل نائباً لسمو وزير المالية والاقتصاد الوطني^(٣).
- الأمر الملكي: بتعيين سعود بن حمد البرفدي برتبة ملازم ثانٍ^(٤).
- الأمران الملكيان: بترقية اللواء عبد الله بن عبد الرحمن آل الشيخ إلى رتبة فريق، وترقية الزعيم محمد هلال إلى رتبة لواء^(٥).
- المرسوم الملكي: بالموافقة على نظام الهاتف^(٦).
- مرسومان ملكيان: بالموافقة على الاتفاقية الثقافية بين الجمهورية الإسلامية الموريتانية والمملكة والموافقة على اتفاقية مكافحة التمييز في التعليم^(٧).
- الأمر الملكي: بترقية القائد عبد العزيز العيار إلى رتبة عقيد^(٨).

- (١) صحيفة أم القرى، ٤٥، عدد ٢٢٦٦ (١٤/١/١٣٨٨ هـ الموافق ١٢/٤/١٩٦٨ م)، ص: ١.
- (٢) صحيفة أم القرى، ٤٧، عدد ٢٣٠٥ (٩/١١/١٣٨٩ هـ الموافق ١٦/١/١٩٧٠ م)، ص: ١.
- (٣) صحيفة أم القرى، ٤٨، عدد ٢٣٤٢ (٨/٨/١٣٩٠ هـ الموافق ٩/١٠/١٩٧٠ م)، ص: ١.
- (٤) صحيفة أم القرى، ٤٨، عدد ٢٣٤٤ (٢٢/٨/١٣٩٠ هـ الموافق ٢٣/١٠/١٩٧٠ م)، ص: ١.
- (٥) صحيفة أم القرى، ٥٠، عدد ٢٤٧٤ (٢٩/٣/١٣٩٣ هـ الموافق ١/٦/١٩٧٣ م)، ص: ١.
- (٦) صحيفة أم القرى، ٥٠، عدد ٢٤٧٥ (٧/٥/١٣٩٣ هـ الموافق ٨/٦/١٩٧٣ م)، ص: ١.
- (٧) صحيفة أم القرى، ٥٠، عدد ٢٤٧٥ (٧/٥/١٣٩٣ هـ الموافق ٨/٦/١٩٧٣ م)، ص: ١.
- (٨) صحيفة أم القرى، ٥٠، عدد ٢٤٧٥ (٧/٥/١٣٩٣ هـ الموافق ٨/٦/١٩٧٣ م)، ص: ١.

- أمران ملكيان: بترقية عدد من الوكلاء إلى رتبة ملازم ثانٍ. وتعيين عدد من خريجي الدورات بمدارس الحرس الوطني برتبة ملازم ثانٍ^(١).
- أمران ملكيان: بترقية اللواء حسن محمد الألفي إلى رتبة فريق بملاك الأمن العام، وترقية العقيد منسي بن زيد البقمي إلى رتبة زعيم^(٢).
- المرسوم الملكي: بنقل ألف مليون ريال من الاحتياطي العام للدولة إلى الاحتياطي العام للميزانية^(٣).
- المرسوم الملكي: بالموافقة على تغيير عبارة كلية البترول والمعادن إلى عبارة جامعة البترول والمعادن^(٤).
- كما أصدر ولي العهد الأمير خالد بن عبد العزيز عدة أوامر ومراسيم ملكية مهمة في أثناء سفر الملك فيصل خارج البلاد مما يدل على المساحة التي شارك فيها ولي العهد في الحكم آنذاك ومن ذلك:
- مرسوم ملكي: بالموافقة على نظام الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بتاريخ ١٨/٥/١٣٨٦هـ في أثناء سفر الملك فيصل إلى تركيا في زيارة رسمية^(٥).
- مرسوم ملكي: بنقل (٢٣) مليون ريال من احتياطي الدولة إلى وزارة الداخلية بتاريخ ٢٢/٢/١٣٨٧هـ في أثناء سفر الملك فيصل إلى بلجيكا في زيارة رسمية^(٦).

-
- (١) صحيفة أم القرى، ٥٠، عدد ٢٤٧٦ (١٤/٥/١٣٩٣هـ الموافق ١٥/٦/١٩٧٣م)، ص: ١.
 - (٢) صحيفة أم القرى، ٥٠، عدد ٢٤٧٧ (٢١/٥/١٣٩٣هـ الموافق ٢٢/٦/١٩٧٣م)، ص: ١.
 - (٣) صحيفة أم القرى، ٥١، عدد ٢٥١٤ (١٤/٢/١٣٩٤هـ الموافق ٨/٣/١٩٧٤م)، ص: ١.
 - (٤) صحيفة أم القرى، ٥٢، عدد ٢٥٦١ (١٩/١/١٣٩٥هـ الموافق ٣١/١/١٩٧٥م)، ص: ١.
 - (٥) صحيفة أم القرى، ٤٣، ع ٢١٣٧ (٢٤/٥/١٣٨٦هـ الموافق ٩/٩/١٩٦٦م)، ص: ١.
 - (٦) صحيفة أم القرى، ٤٤، عدد ٢١٧٨ (٣٠/٣/١٣٨٧هـ الموافق ٧/٧/١٩٦٧م)، ص: ١.

- مرسوم ملكي: بالمصادقة على الاتفاقية المبرمة مع شركة الزيت العربية المحدودة بتاريخ ٢٥ / ٤ / ١٣٩١ هـ في أثناء سفر الملك فيصل إلى مصر في زيارة رسمية^(١).
- مرسوم ملكي: بالمصادقة على اتفاقية الطيران بين المملكة العربية السعودية وإيطاليا بتاريخ ١ / ٥ / ١٣٩١ هـ في أثناء سفر الملك فيصل إلى مصر في زيارة رسمية^(٢).
- مرسوم ملكي: بترقية (٥٤) ملازماً ثانياً إلى رتبة ملازم أول بتاريخ ٩ / ١٠ / ١٣٩٢ هـ في أثناء سفر الملك فيصل إلى أوغندا في زيارة رسمية^(٣).
- أمر ملكي: بترقية الزعيم عيسى المشاري إلى رتبة لواء بتاريخ ٢٠ / ١٠ / ١٣٩٢ هـ في أثناء سفر الملك فيصل إلى النيجر في زيارة رسمية^(٤).
- مراسيم ملكية:
- إلغاء الرسم المقرر على جميع سيارات الركاب الأجنبية، ودفع رسم قدره (خمسون) ريالاً على سيارات البضائع في كل مرة تدخل المملكة.
- تعديل رأس مال شركة كهرباء جازان.

(١) صحيفة أم القرى، ٤٧، عدد ٢٣٨٧ (٩ / ٥ / ١٣٩١ هـ الموافق ٢ / ٧ / ١٩٧١ م)، ص: ١.

(٢) صحيفة أم القرى، ٤٧، عدد ٢٣٨٧ (٩ / ٥ / ١٣٩١ هـ الموافق ٢ / ٧ / ١٩٧١ م)، ص: ١.

(٣) صحيفة أم القرى، ٤٨، عدد ٢٤٤٨ (١٨ / ١٠ / ١٣٩٢ هـ الموافق ٢٤ / ١١ / ١٩٧٢ م)، ص: ١.

(٤) صحيفة أم القرى، ٥٠، عدد ٢٤٥١ (١٠ / ١١ / ١٣٩٢ هـ الموافق ١٥ / ١٢ / ١٩٧٢ م)، ص: ١.

- تعديل المادة (١٣) من نظام المعهد العالي للقضاء^(١). بتاريخ ١٩/١٠/١٣٩٢هـ في أثناء سفر الملك فيصل إلى النيجر في زيارة رسمية.
 - أمر ملكي: بترقية الزعيم عبد الفتاح خياط إلى رتبة لواء بتاريخ ٢/٥/١٣٩٣هـ في أثناء سفر الملك فيصل إلى تونس في زيارة رسمية^(٢).
 - مرسوم ملكي: بالموافقة على الاتفاقية المعدلة لاتفاقية (أوبكس) بتاريخ ١٥/٤/١٣٩٣هـ في أثناء سفر الملك فيصل إلى فرنسا في زيارة رسمية^(٣).
 - مرسوم ملكي: بالموافقة على نظام المجلس الأعلى للجامعات بتاريخ ١٥/٤/١٣٩٣هـ في أثناء سفر الملك فيصل إلى فرنسا في زيارة رسمية^(٤).
 - أمر ملكي: بتعيين عدد من خريجي دورات مدارس الحرس الوطني برتبة ملازم ثان بتاريخ ٨/٤/١٣٩٣هـ في أثناء سفر الملك فيصل إلى مصر في زيارة رسمية^(٥).
 - مرسومان ملكيان: بالموافقة على تعديل المادة (١٩) من نظام الكشافة السعودية.
- والموافقة على نظام المحاسبين بتاريخ ١٣/٧/١٣٩٤هـ في أثناء سفر الملك فيصل إلى مصر في زيارة رسمية^(٦).

- (١) صحيفة أم القرى، ٥٠، عدد ٢٤٤٩ (٢٥/١٠/١٣٩٢هـ الموافق ١/١٢/١٩٧٢م)، ص: ١.
- (٢) صحيفة أم القرى، ٥٠، عدد ٢٤٧٨ (٢٨/٥/١٣٩٣هـ الموافق ٦/٢٩/١٩٧٣م)، ص: ١.
- (٣) صحيفة أم القرى، ٥٠، عدد ٢٤٧٣ (٢٢/٣/١٣٩٣هـ الموافق ٥/٢٥/١٩٧٣م)، ص: ١.
- (٤) صحيفة أم القرى، ٥٠، عدد ٢٤٧٩ (٦/٦/١٣٩٣هـ الموافق ٦/٧/١٩٧٣م)، ص: ١.
- (٥) صحيفة الرياض، ع ٢٤٤٣ (٨/٥/١٣٩٣هـ الموافق ٦/٩/١٩٧٣م)، ص: ١.
- (٦) صحيفة أم القرى ٥١، ع ٢٥٣٥ (١٤/٧/١٣٩٤هـ الموافق ٢/٨/١٩٧٤م)، ص: ١.

٢ - رئاسة مجلس الوزراء:

● كذلك قام الأمير خالد ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء برئاسة المجلس مرات عديدة خلال فترة ولايته للعهد، ناقش وأقر الكثير من الأنظمة والمشاريع الإنمائية والمعاهدات مع الدول العربية والإسلامية والأجنبية، مما ساعد على نمو البلاد وتنمية اقتصادها وتطور علاقاتها الخارجية ومن ذلك:

- مناقشة مشروع تنظيم مؤسسة الخطوط الجوية السعودية^(١).
- مناقشة نظام الوظائف^(٢).
- الموافقة على مشروع مؤسسة الخطوط الحديدية^(٣).
- إقرار مشروع نظام البنوك ومشروع كلية الهندسة بجامعة الرياض^(٤).
- إقرار مشروع اتفاقية التعاون بين المملكة العربية السعودية والمملكة المغربية في مجالات الثقافة والإعلام والسياسة والتجارة والمواصلات^(٥).
- إقرار مشروع المناقصات العامة وشروطها، ومشروع معاهدة التعاون الثقافي والعلمي والإعلامي والاقتصادي بين المملكة

(١) صحيفة أم القرى، ٤٣، ع ٢٠٩٦ (١٩/٧/١٣٨٥ هـ الموافق ١٣/١١/١٩٦٥ م)، ص: ١.
(٢) صحيفة أم القرى، ٤٣، ع ٢٠٩٧ (٢٦/٧/١٣٨٥ هـ الموافق ١٩/١١/١٩٦٥ م)، ص: ١.
(٣) صحيفة أم القرى، ٤٣، ع ٢١١٩ (١٦/١/١٣٨٦ هـ الموافق ٦/٥/١٩٦٦ م)، ص: ١.
(٤) صحيفة أم القرى، ٤٣، ع ٢١٢٢ (٧/٢/١٣٨٦ هـ الموافق ٢٧/٥/١٩٦٦ م)، ص: ١.
(٥) صحيفة الرياض، ١، ع ٣٣١ (١٣/٢/١٣٨٦ هـ الموافق ٣/٦/١٩٦٦ م)، ص: ١.

العربية السعودية والجمهورية التونسية، ومشروع ميزانية الدولة^(١).

■ إقرار مشروع النظام الأساسي لجمعية الهلال الأحمر السعودي ومناقشة مقررات مؤتمر السفراء السعوديين في الدول الإسلامية الذي عُقد بجدة ومناقشة تشكيل الجهاز الفني للمعهد الفني للعام الدراسي ١٣٨٧/٨٦هـ^(٢).

■ مناقشة مشروع كلية الطب بجامعة الرياض، ودراسة نتائج اجتماعات مؤتمر الملوك والرؤساء بالخرطوم^(٣).

■ الموافقة على تعرفه الطيران المدني^(٤).

إضافة إلى الجلسات التي ترأسها قبل ولاية العهد، وتم ذكرها سابقاً وفي السنوات من عام ١٣٨٤-١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٤م - ١٩٦٧م التي قام فيها برئاسة مجلس الوزراء، كان المجلس يعقد ما بين ثلاث إلى أربع جلسات في الأسبوع الواحد، وأحياناً يعقد جلستين في اليوم الواحد صباحاً ومساءً^(٥). وبلغت أعداد تلك الجلسات أكثر من سبعين جلسة^(٦) ترأسها الأمير خالد ناقش وأقر فيها الكثير من أمور الدولة بناءً على صلاحياته من الملك فيصل؛ لمواكبة النهضة الصناعية والعمرانية والاجتماعية للرقى بالدولة إلى مصاف الدول الحديثة.

- (١) صحيفة أم القرى، ٤٣، ع ٢١٢٥ (٢٨/٢/١٣٨٦هـ الموافق ١٧/٦/١٩٦٦م)، ص: ١.
- (٢) صحيفة أم القرى، ٤٣، ع ٢١٣١ (١١/٤/١٣٨٦هـ الموافق ٢٩/٧/١٩٦٦م)، ص: ١.
- (٣) صحيفة أم القرى، ٤٤، عدد ٢١٨٨ (١١/٦/١٣٨٧هـ الموافق ١٥/٩/١٩٦٧م)، ص: ١.
- (٤) صحيفة أم القرى، ٤٥، عدد ٢١٩٥ (١/٨/١٣٨٧هـ الموافق ٣/١١/١٩٦٧م)، ص: ١.
- (٥) صحيفة أم القرى، ٤٥، عدد ٢١٨٨ (١١/٦/١٣٨٧هـ الموافق ١٥/٩/١٩٦٧م)، ص: ١.
- (٦) صحيفة أم القرى للسنوات من عام ١٣٨٤-١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٤-١٩٦٧م.

٣- الزيارات الداخلية:

شارك ولي العهد الأمير خالد بن عبد العزيز أخاه الملك فيصل بن عبدالعزيز في زيارته الداخلية؛ لافتتاح المشاريع الإنشائية في مناطق المملكة العربية السعودية، وكانت تلك الزيارة الميمونة إلى المنطقة الشرقية حيث كانت تعيش أياماً تاريخية حافلة، حيث قام الملك فيصل بافتتاح عدد من المشاريع الإنشائية التي أسهمت بإذن الله في نمو ورقي المنطقة، وتمثلت في افتتاح مشاريع المؤسسة العامة للسكة الحديدية؛ وذلك لتزايد الطلب على نقل البضائع والمعدات والمواد النفطية خلال فترة الطفرة الاقتصادية، كما افتتح المعهد الفني ل سلاح الطيران، والحرم الجامعي لكلية البترول، والمعاهد بالظهران، وتفقد مشروع الفيصل النموذجي بحرض لتوطين البادية، واختتم هذه الزيارة المباركة بافتتاح محطة تحلية المياه المالحة بالخبر، التي عادت بالخير والرفاهية لأبناء المنطقة الشرقية، هذه المشاريع العملاقة شهد افتتاحها وشارك في فرحتها صاحب السمو أمير قطر، وأمير البحرين ورئيس دولة الإمارات العربية المتحدة؛ لما يربطهم بالملك فيصل وولي عهده الأمين الأمير خالد والشعب السعودي من روابط محبة وإخاء^(١).

وكانت الزيارة الداخلية الأخرى للمنطقة الشمالية، وقد زارها الأمير خالد بمفرده في جولة استطلاعية لتفقد أحوال الشعب السعودي واحتياجاته والعمل على تحقيقها لدفع عجلة التقدم والنمو^(٢). وزار المنطقة الشمالية بمفرده مرة ثانية. وبعد قيامه بعدة جولات في المنطقة التقى فيها بالمسؤولين وأبناء الشعب، وشاركهم فرحة عيد الأضحى المبارك، وأدى صلاة العيد وتوافد جمع غفير من أهالي المنطقة للسلام عليه وتهنئة سموه بعيد الأضحى المبارك، وفي اليوم الثالث من أيام العيد

(١) صحيفة أم القرى ٥١، ع ٢٥٥٣ (١١/٢٢) ١٣٩٤ هـ الموافق ٦/١٢/١٩٧٤ م، ص: ١.

(٢) صحيفة أم القرى ٥١، ع ٢٥١٠ (١/١٦) ١٣٩٤ هـ الموافق ٨/٢/١٩٧٤ م، ص: ١.

أقيم سباق للهجن تحت رعاية سموه، بناءً على طلب الأهالي، وتفضل سموه بتخصيص جوائز نقدية للفائزين ثم منح الذين لم يحالفهم الحظ جوائز أخرى، وما ذلك إلا من إنسانيته وكرمه المعهود^(١).

وعاد الأمير خالد إلى المنطقة الشمالية في زيارة ثالثة، امتدت ما يقرب من أسبوعين، وذلك لتفقد أحوال المنطقة وما نفذ فيها من مشاريع إنمائية طالب بضرورة إنشائها في الزيارة السابقة، وذلك لتواكب المنطقة خطى التنمية التي تعيشها البلاد^(٢).

ومما يؤثر عن الأمير خالد حبه للسفر برأ^(٣) في أغلب الأحيان، وذلك لرغبته في الالتقاء بالمواطنين السعوديين في القرى البعيدة، وتلمس احتياجاتهم عن قرب، وهذه هي روح الديمقراطية التي زرعتها المؤسسة في نفوس أبنائه، فالمواطن وتفقد حاجاته من أولويات اهتمام المسؤول لتكون الدولة - على اتساع مساحتها - قلباً واحداً ينبض بحب الوطن وولادة أمره.

ب- من الناحية الاقتصادية:

١- التطور الاقتصادي:

شهدت المملكة العربية السعودية تطوراً اقتصادياً كبيراً بفضل الله تعالى ثم بفضل الأسس الاقتصادية التي أرسى قواعدها الملك فيصل بن عبد العزيز، وقد تسلم سمو الأمير خالد بن عبد العزيز نائب الملك وولي العهد من سعادة محافظ مؤسسة النقد السيد أنور علي التقرير السنوي التاسع، وشمل التطورات الرئيسية

(١) صحيفة أم القرى ٥١، ع ٢٥٥٧ (٢٠/١٢/١٣٩٤ هـ الموافق ٣/١/١٩٧٥ م)، ص: ١.

(٢) صحيفة أم القرى ٥١، ع ٢٥٦٦ (٢٤/٢/١٣٩٥ هـ الموافق ٧/٣/١٩٧٥ م)، ص: ١.

(٣) صحيفة أم القرى ٥١، ع ٢٥٢٦ (١٠/٥/١٣٩٤ هـ الموافق ٣١/٥/١٩٧٤ م)، ص: ١.

التي حدثت السنوات العشر الأخيرة منذ أن تم برنامج التثبيت والاستقرار للسياسة الاقتصادية في المملكة العربية السعودية، وذلك بحضور الأمراء والوزراء وكبار موظفي مؤسسة النقد العربي السعودي، وعرض المحافظ بصورة مختصرة التطورات الرئيسية التي حدثت خلال تلك الفترة^(١).

وشارك ولي العهد الأمير خالد أيضاً في دفع عجلة التقدم والنمو بحضوره ومشاركته بافتتاح عدة مشاريع إنمائية مهمة ومن ذلك:

- افتتاح مكاتب ترحيل الحجاج، بمطار جدة الدولي عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، وتم في حفل كبير حضره أصحاب السمو الأمراء والمعالين الوزراء وذلك لأهمية المشروع الذي يخدم حجاج بيت الله الحرام، ونظراً لضخامة الواجب واتساع المسؤولية فقد اشتركت وزارة الدفاع والطيران ووزارة الداخلية، ووزارة الحج والأوقاف، ومصالحة الطيران المدني، وهيئة العين العزيزية وبلدية جدة، وشركة كهرباء جدة، ومؤسسة الاستشارات الهندسية، وشركة المشروعات التجارية، والمؤسسة العامة للخطوط الجوية العربية السعودية في تنفيذه لتقديم خدمة كريمة لحجاج بيت الله الحرام^(٢).
- افتتاح المعرض الأول لمدارس الرياض الصناعية عام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م، وذلك اهتماماً منه بتنمية الموارد البشرية وبخاصة في المجالات الفنية والمهنية لدعم التخطيط لبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية بشكل يتيح للشباب السعودي أن يقوم بواجبه الحيوي في العملية التنموية^(٣).
- افتتاح ميناء ينبع البحري الجديد عام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م، ويُعد الميناء

(١) صحيفة أم القرى، ٤٨، ع ٢٣٤٢ (٨/٨/١٣٩٠هـ الموافق ٩/١٠/١٩٧٠م)، ص: ١.

(٢) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٦٨ (٢٩/١٢/١٣٨٤هـ الموافق ٣٠/٤/١٩٦٥م)، ص: ١.

(٣) صحيفة أم القرى، ٤٣، ع ٢١٠٥ (٢٣/٩/١٣٨٥هـ الموافق ١٤/١/١٩٦٦م)، ص: ١.

الثاني للمنطقة الغربية، وكان الاحتفال بحضور الأمراء ورجال السلك السياسي وآلاف المواطنين، وقد بلغت تكاليف إنشاء الميناء ومدينة الحجاج أكثر من (١٣) مليون ريال، مما ساعد على استقبال أعداد كبيرة من الحجاج بيسر وسهولة، وكذلك استقبال بواخر شحن البضائع مما ساهم في التنمية بشكل فعّال^(١).

• افتتاح مركز التنمية والخدمة الاجتماعية بالرياض عام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م، ويُعد أكبر مركز للخدمات الاجتماعية بالمملكة، يخدم عشرين ألف مواطن، وبلغت تكاليف بنائه (٧٥٠) ألف ريال، وقد حضر الاحتفال أصحاب السمو الأمراء والوزراء والمواطنون وسجل الأمير خالد كلمة سامية في سجل الزيارات جاء فيها: «أعجبنا ما يقوم به المركز من نشاطات من أجل خير مجتمعنا...» وإن افتتاح سموه للمركز يمثل معنى التشجيع والدعم لنشر الوعي في المجتمع^(٢).

• افتتاح محطة الإذاعة بالدمام عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م وكان في معيته الأمير فهد وزير الداخلية، والأمير محمد بن سعود الكبير، وسمو وزير المالية، والأميران بندر ونواف، ووزيرا المعارف والعمل والشؤون الاجتماعية، وهي من المشاريع الإعلامية الضخمة التي غطى إرساها منطقة الخليج وبعض الدول العربية والإسلامية، لإيصال صوت المملكة داعياً بالحق وإليه في سبيل نشر رسالة الإسلام والسلام لتحقيق الخير والرفاهية لأبناء المملكة والأمة العربية والإسلامية^(٣).

(١) صحيفة أم القرى، ٤٣، ع ٢١١٢ (٩/١١/١٣٨٥هـ الموافق ١١/٣/١٩٦٦م)، ص: ١.

(٢) صحيفة أم القرى، ٤٣، ع ٢١١٤ (٣/١٢/١٣٨٥هـ الموافق ٢٥/٣/١٩٦٦م)، ص: ١.

(٣) صحيفة أم القرى، ٤٤، ع ٢١٧٤ (٢/٣/١٣٨٧هـ الموافق ٩/٦/١٩٦٧م)، ص: ١.

- افتتاح جامعة الملك عبد العزيز الأهلية رسمياً في عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م وهي إحدى الصروح الجامعية المهمة التي تمثل نشأتها مظهراً حضارياً متميزاً، لأنها من ثمار التعاون بين الدولة ومواطنيها، وقد أسهمت في وضع أسس راسخة للتعليم العالي في المملكة العربية السعودية وعملت على الإنهاء التربوي والثقافي والاقتصادي لتحقيق قيم الإسلام وثقافته الحضارية المجيدة^(١)، وقد ساند صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبدالعزيز ولي العهد الجامعة بأن عمّد معالي وزير المعارف حسن آل الشيخ بالمساعدة في تحقيق رغبات الجامعة^(٢).
- افتتاح مشروع تنقية مياه مدينة الرياض بالملز عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م، وقد أصدرت وزارة الزراعة والمياه بياناً بهذه المناسبة عرضت فيه تفاصيل هذا المشروع الحيوي الكبير الذي كلف مبلغ (١٧٢) مليون ريال، شاركت في تنفيذه شركتان وطنيتان و(١٥) شركة عالمية، ويُعد علامة أساسية من علامات التطور الاقتصادي والاجتماعي بالمملكة^(٣).
- افتتاح محطة تلفاز مدينة الدمام عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م وتعد أضخم محطة تلفازية في الشرق الأوسط، يغطي إرساها المنطقة الشرقية والخليج العربي بتكلفة (١٦) مليون ريال، وذلك لبث الأهداف والغايات السامية التي تركز عليها السياسة الإعلامية^(٤).

(١) صحيفة عكاظ، ٩، ع ٨٧٥ (٩/٧/١٣٨٧هـ الموافق ١٢/١٠/١٩٦٧م)، ص: ١.

(٢) جامعة الملك عبد العزيز، جامعة الملك عبد العزيز ثلاثون عاماً من التطور (جدة، مركز النشر العلمي، ١٤١٩هـ)، ص: ١٧١.

(٣) صحيفة أم القرى، ٤٦، ع ٢٢٧١ (٢٩/٢/١٣٨٩هـ الموافق ١٦/٥/١٩٦٩م)، ص: ١.

(٤) صحيفة أم القرى، ٤٧، ع ٢٢٩٦ (٢٧/٨/١٣٨٩هـ الموافق ٧/١١/١٩٦٩م)، ص: ١.

ونلاحظ في هذا العهد الميمون إنشاء محطة إذاعية وأخرى تلفازية وذلك لصد التيار الشيوعي والماركسي والتيارات الهدامة الأخرى في المنطقة ونشر الإسلام وأهدافه الداعية لخير الإنسان.

ج- من الناحية الثقافية:

١- اهتمامه بالعلم:

سار الأمير خالد بن عبد العزيز على نهج والديه الكريمين في حبه العلم، وبعد ولايته العهد ظهر ذلك جلياً في تبرعاته السخية في حفلات التكريم التي أقيمت احتفاءً به في جدة والرياض، حيث تبرع بإقامة جناح خاص لمدارس الفلاح مساهمة صادقة من سموه في تدعيم المدرسة والنهوض بالتعليم^(١)، وتبرع كذلك للمكتبة العامة بجدة لنشر الثقافة والمعرفة^(٢).

وفي الرياض تبرع لمعهد العاصمة النموذجي^(٣) بتأمين الماء لتشجير المعهد وإكمال الملاعب الرياضية^(٤)، وأشادت الصحافة ثناءً وتقريظاً على احتضانه التعليم، وميله الشديد إلى خدمة الشباب بما يسهل لهم سبل العلم والمعرفة، فكتب مدير معهد العاصمة النموذجي الشيخ عثمان الصالح تحت عنوان: «هذا هو ولي العهد»؛ عشت للعلم يا خالد بن عبد العزيز^(٥).

كما ذكر الشيخ عثمان الصالح أن الأمير خالد كان يزور المعهد بمبناه القديم

(١) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٦٩ (١/٧/١٣٨٥ هـ الموافق ٧/٥/١٩٦٥ م)، ص: ١.

(٢) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٧٧ (٣/٤/١٣٨٥ هـ الموافق ٢/٦/١٩٦٥ م)، ص: ١.

(٣) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٧١ (١/٢١/١٣٨٥ هـ الموافق ٢١/٥/١٩٦٥ م)، ص: ١.

(٤) صحيفة عكاظ، ٧، ع ١٧٢ (١/١٨/١٣٨٥ هـ الموافق ١٨/٥/١٩٦٥ م)، ص: ١.

(٥) صحيفة الرياض، ٢، ع ٣٢٧ (٢/٩/١٣٨٦ هـ الموافق ٢٩/٥/١٩٦٦ م)، ص: ١.

في الناصرية، وبعد انتقاله إلى المبنى الجديد، وكان ذلك قبل توليه للمعهد، وتعددت زيارته بعد ولايته للمعهد، وقد تحدث سمو الأمير خالد معه في إحدى زيارته قائلاً: «إن بلداً بلا علم وبلا شباب متعلم بلد متخلف، فاجعل من هذا العلم منبعاً للخلق ليجد الوطن الموظف الكفاء والعامل الناجح، والدولة بأبنائها، وإن المال المبذول لا أهم من بذله في هذا السبيل». واستطرد الشيخ قائلاً: إن سمو الأمير خالد كان للمعهد ومع المعهد دائماً بالبذل والتوجيه^(١) وقد شرف سمو الأمير خالد الحفل الختامي والرياضي لمعهد العاصمة النموذجي عدة مرات خلال الأعوام (٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩٠هـ الموافق ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٠م)^(٢).

كما شرف سمو الأمير خالد ولي العهد حفلات تخريج طلاب القطاع العسكري، الذين هم عدة الوطن وعتاده فمن ذلك:

- تخريج دفعة من طلبة المدرسة الفنية العسكرية^(٣).
- تخريج عدة دورات من مدرسة الدفاع الجوي بجدة^(٤).
- تخريج دفعة من طلبة المدرسة العسكرية بالحرس الوطني ومناورة بالذخيرة الحية^(٥).

(١) صحيفة عكاظ، ع ٤٥، ١٣٣٩٧ (١/٣/١٤٢٤هـ الموافق ٢/٥/٢٠٠٣م)، ص: ١٥.
(٢) صحيفة أم القرى، ع ٤٢، ٢٠٧١ (١/٢١/١٣٨٥هـ الموافق ٢١/٥/١٩٦٥م)، ص: ١.
وصحيفة عكاظ، ع ٨، ٤٤٩ (٤/١/١٣٨٦هـ الموافق ٢٤/٤/١٩٦٦م)، ص: ٣.
وصحيفة الرياض، ع ٣، ٦١٥ (٥/٢/١٣٨٧هـ الموافق ١٤/٥/١٩٦٧م)، ص: ١.
وصحيفة أم القرى، ع ٤٧، ٢٣١٩ (٢/٢٤/١٣٩٠هـ الموافق ٧/٥/١٩٧٠م)، ص: ١.
(٣) صحيفة عكاظ، ع ٨، ٦٨٩ (١٨/٧/١٣٨٦هـ الموافق ١/١١/١٩٦٦م)، ص: ١.
(٤) صحيفة أم القرى، ع ٥١، ٢٥٢٨ (٥/٢٤/١٣٩٤هـ الموافق ١٤/٧/١٩٧٤م)، ص: ١.
(٥) صحيفة أم القرى، ع ٤٢، ٢١٠٩ (٢٨/١٠/١٣٨٥هـ الموافق ٨/٢/١٩٦٦م)، ص: ١.

وشرف سموه كذلك حفلات تخريج القطاع المدني ومن ذلك: تخريج الدفعة الأولى من طلبة مركز التدريب المهني بالرياض^(١) الذين هم بناء الوطن وسواعده نحو التقدم والازدهار.

ومن اهتمامه بالعلم وسعيه الدؤوب للوصول بأبنائه الطلبة إلى مصاف الدول المتقدمة في التعليم العالي تشریفه حفل افتتاح جامعة الملك عبد العزيز الأهلية بجدة، وتعميد وزير المعارف باتخاذ كل ما يكفل استمرار وتقدم الجامعة للوصول بها إلى أعلى درجات العطاء المثمر البناء.

٢ - اهتمامه بالصحافة:

وإدراكاً من سمو الأمير خالد بأهمية الصحافة، وكونها رافداً وداعماً لأبواب المعرفة والثقافة وجه هذه الكلمة إلى صحيفة عكاظ: «إن الصحافة اليوم تعتبر من أهم دعائم التوجيه في العالم وعلى ما ينشر فيها من آراء وعلوم وأبناء يتكون الرأي العام، ولذلك فعلى صحافتنا أن تكون مثلاً حسناً للصحافة الواعية الراشدة؛ لأداء رسالتها الإيجابية في المساهمة في بناء الوطن العزيز بناءً راشداً متكاملًا إن شاء الله»^(٢).

د- من الناحية الاجتماعية:

١ - اهتمامه بالشباب السعودي:

إن الشباب هم عماد الأمة وإعدادهم يتطلب تنمية مواهبهم وشخصيتهم عبر

(١) صحيفة عكاظ، ٧، ع ٢١٥ (٣/٣/١٣٨٥ هـ الموافق ١/٧/١٩٦٥ م)، ص: ١.

(٢) صحيفة عكاظ، ٧، ع ٢٧٥ (١٩/٥/١٣٨٥ هـ الموافق ١٥/٩/١٩٦٥ م)، ص: ١.

الأنشطة الاجتماعية والرياضية، لذلك حرص سمو الأمير خالد على مشاركتهم في هذه الأنشطة بحضور حفلات المعسكرات الكشفية والصيفية والأنشطة الرياضية فمن ذلك:

- حفل افتتاح المعسكر الكشفي الإسلامي الأول والثاني بمكة المكرمة وشاركت فيه كشافة الجواله لخمس وعشرين دولة عربية وإسلامية^(١).
- الحفل الختامي للدورتين الصيفيتين لرعاية الشباب ومعسكر عكاظ الاجتماعي الصيفي بالطائف^(٢). وقد علق وزير المعارف الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ على هذا الحدث فقال: «إن الأمير خالد بن عبد العزيز هو من بناء الدولة وعضد الفيصل، ويحضر هذه الحفلات العلمية لأنه يدرك أنها دعائم قوية في بناء الوطن، وهو مسؤول كبير في الدولة ومشغولٌ بمهامها الجسيمة، يجد من وقته ما يشجع أبناءه الطلاب والمدرسين تشجيعاً يبني العقول ويهذب النفوس ويدفع بعجلة التقدم للأمام»^(٣).
- الحفل الختامي لمعسكر عكاظ الاجتماعي الصيفي بالطائف^(٤).
- تشريفه المباراة النهائية على كأس سموه وقد سلم الكأس لنادي الاتفاق وهو أول فريق في المنطقة الشرقية يفوز بكأس ولي العهد^(٥).

(١) صحيفة عكاظ، ٦، ع ١٤٣ (١٢/٦/١٣٨٤ هـ الموافق ٧/٤/١٩٦٥ م)، ص: ١.

وصحيفة عكاظ، ٨، ع ٨٥٤ (٧/١٢/١٣٨٦ هـ الموافق ١٨/٣/١٩٦٧ م)، ص: ١.

(٢) صحيفة أم القرى، ٤٣، ع ٢١٣٤ (٣/٥/١٣٨٦ هـ الموافق ١٩/٨/١٩٦٦ م)، ص: ١.

(٣) صحيفة الرياض، ٢، ع ٤٠٨ (١٥/٥/١٣٨٦ هـ الموافق ٣١/٨/١٩٦٦ م)، ص: ١.

(٤) صحيفة أم القرى، ٤٤، ع ٢١٨٣ (٦/٥/١٣٨٧ هـ الموافق ١١/٨/١٩٦٧ م)، ص: ١.

(٥) صحيفة عكاظ، ٧، ع ٤٣٨ (٢١/١٢/١٣٨٥ هـ الموافق ١١/٤/١٩٦٦ م)، ص: ١.

- حفل سباق الخيل بنادي الفروسية في الرياض على كأس سموه^(١).
- حفل سباق الخيل والهجن بنادي الفروسية في الرياض على كأس سموه^(٢).

٢ - إنسانيته:

اتصف صاحب السمو الأمير خالد بن عبد العزيز بالشجاعة والقوة والصلابة في الحق، والحنكة، وسداد الرأي والمروءة، وإلى جانب ذلك عُرف برهافة الحس، وحُسن المعشر، وتواضع الجانب، وهذه الإنسانية في الأمير خالد جعلته قريباً من قلوب أبناء وطنه يواسيهم في أحزانهم ويقف إلى جانب مريضهم، ويدافع عن حقوقهم ومن ذلك:

- مواساته لأبناء إبراهيم الفاسي في وفاة والدهم، مما كان له الأثر في نفوسهم وخفف عنهم مصابهم^(٣).
- إصداره تعميماً لأصحاب السمو الأمراء والمعالى الوزراء يحثهم سموه فيه على سرعة العمل وإنهاء معاملات الموظفين المتقاعدين، والحرص على صرف استحقاقاتهم بصورة عاجلة، وتطبيق النظام على المتسبب في تأخير معاملاتهم، وأكد سموه تعميم ذلك على جميع أجهزة الوزارات والدوائر والمصالح الحكومية للتمشي بموجبه^(٤).

- زيارته للسيد أحمد شطا نظراً لمرضه، وكان لهذه اللقطة الكريمة أثرها الكبير

(١) صحيفة أم القرى، ٤٦، ع ٢٢٩٦ (٢٧/٨/١٣٨٩ هـ الموافق ٧/١١/١٩٦٩ م)، ص: ١.
(٢) صحيفة أم القرى، ٥٠، ع ٢٤٥٠ (٣/١١/١٣٩٢ هـ الموافق ٨/١٢/١٩٧٢ م)، ص: ١.
(٣) صحيفة عكاظ، ٧، ع ٢٦٨ (٢/٥/١٣٨٥ هـ الموافق ١/٩/١٩٦٥ م)، ص: ٢.
(٤) صحيفة عكاظ، ٧، ع ٣٩٥ (٢٦/٨/١٣٨٥ هـ الموافق ١٩/١٢/١٩٦٥ م)، ص: ١.

في نفوس الكثيرين ممن لمسوا فيها مبلغ الرعاية والعطف في أجمل صورها وأكرمها^(١).

● اتصاله بالشيخ عثمان باعثمان رئيس مجلس إدارة العين العزيزية بجدة، في أثناء علاجه في المستشفى واستفساره عن صحته، وهي لفظة إنسانية يتجلى فيها أجمل معاني الوفاء والتقدير^(٢).

● مسانده لدولة العراق الشقيق متعاوناً مع الحكومة العراقية في مواجهة آثار الفيضانات ومساعدة من لحقهم الضرر، بإصدار أوامره إلى الجهات المختصة بإرسال طائرتين محملتين بالموث والمؤن والمواد الغذائية والأدوية، وقد رافقهم أطباء سعوديون للتعاون مع إخوانهم العراقيين، وذلك في لفظة إنسانية كريمة من سموه^(٣).

● استقباله الدبلوماسيين السعوديين بعد إطلاق سراحهم من عصابة مسلحة هاجمتهم بالسفارة السعودية في باريس، وقد أعرب الدبلوماسيون عن اعتزازهم بالمواقف المشرفة التي اتخذت لإنقاذ حياتهم، واستقبال سمو الأمير خالد لهم واطمئنانه على صحتهم تعبير صادق عن مدى التحام القيادة في هذا الوطن بأبنائه ودليل على الرعاية الكريمة والأبوية الحانية^(٤).

هذه الإنجازات التي حققها الأمير خالد بن عبد العزيز في أثناء ولايته للعهد

-
- (١) صحيفة أم القرى ٤٥، ع ٢٢٠٢ (١٣٨٧/٩/٢١) هـ الموافق ١٢/٢٢/١٩٦٧ م، ص: ١.
(٢) صحيفة عكاظ، ٩، ع ٩٥٩ (١٣٨٧/٩/٢٣) هـ الموافق ١٢/٢٤/١٩٦٧ م، ص: ١.
(٣) صحيفة الرياض، ٣، ع ٦٢٠ (١٣٨٧/٢/١١) هـ الموافق ٥/٢٠/١٩٦٧ م، ص: ١.
(٤) صحيفة أم القرى، ٥١، ع ٢٤٨٩، (١٣٩٣/٨/١٧) هـ الموافق ٩/١٤/١٩٦٧ م، ص: ١.

في المجال الداخلي تبرز لنا العمل الكبير الذي قام به في سبيل النهوض بوطنه في شتى المجالات.

٢- أعمال الأمير خالد في المجال الخارجي:

أ- عمله في القضية الفلسطينية:

حظيت القضية الفلسطينية بدعم المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود منذ بدايتها وسار على هذا النهج أبناؤه الكرام من بعده فقد ساندت المملكة العربية السعودية القضية الفلسطينية في المحافل العربية والإسلامية والدولية وسخرت كل إمكانياتها من أجل حل هذه القضية بالطرق التي تكفل للشعب الفلسطيني حقه في أرضه وتقرير مصيره.

وكان للملك فيصل بن عبد العزيز عمل فعّال في القضية الفلسطينية، وسانده ولي عهده الأمير خالد في تنفيذ سياسته من خلال ترأسه مجلس الوزراء وإصدار القرارات التي تدعم حق الشعب الفلسطيني ومن ذلك:

- انعقاد مجلس الوزراء عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز نائب رئيس مجلس الوزراء، وإصدار قراره بدفع مبلغ مائة ألف جنيه إسترليني مساهمة جديدة من الحكومة في ترميم المسجد الأقصى بالقدس، وقد جاء هذا القرار تمشياً مع السياسة الإسلامية التي تنتهجها حكومة الملك فيصل لما يعود بالخير والمنفعة للأمة الإسلامية جمعاء^(١).
- قيام الأمير خالد بن عبد العزيز ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م باحتواء الموقف

(١) صحيفة أم القرى، ٤٢، ع ٢٠٦٤ (٢٤/١١/١٣٨٤هـ الموافق ٢٧/٣/١٩٦٥م)، ص: ١.

المتوتر في البلاد وتهدة الشعب السعودي، وتثبيت سياسة الملك فيصل الخارجية بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة، وذلك بعد قيام الطائرات المصرية بقصف مدينة نجران في جنوب المملكة أثناء - المشكلة اليمنية - ووجود الملك فيصل في بريطانيا في زيارة رسمية، فانهاالت البرقيات من أنحاء المملكة، وجاءت الوفود إلى ديوان ولي العهد ونائب الملك الأمير خالد بن عبد العزيز فقام بواجبه خير قيام حيال ذلك^(١). لأن تصعيد الموقف لا يخدم التضامن الإسلامي الذي يدعو إليه الملك فيصل بن عبدالعزيز ويجعله سبيلاً لحل القضية الفلسطينية.

• تصريح سمو الأمير خالد بن عبد العزيز لمدوب الإذاعة والتلفاز عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م عندما سأل سموه عن موقف المملكة العربية السعودية من التهديدات الإسرائيلية بالاعتداء على سوريا الشقيقة، فأجاب سموه: إن موقفنا من ذلك ينسجم مع خطنا السياسي العربي العام وإيماننا الراسخ بأن أي اعتداء إسرائيلي على أي بلد عربي شقيق هو اعتداء علينا، ووقوفنا مع الشعب العربي السوري الشقيق هو أمر يحتمه علينا ديننا وعروبتنا وارتباطنا الأخوي وأضاف سموه قائلاً: إن إسرائيل ما كانت لتقدم على هذه المواقف الاستفزازية لو كانت البلاد العربية متفقة في المسلك والرأي، وكنا نتمنى أن لا تهدر الطاقات العربية في أعمال تستهدف تشتيت الشمل، وشن الحروب العدوانية على شعوبنا بلا حق ولا رحمة ولا ضمير^(٢).

(١) صحيفة الرياض، ٣، ع ٦١٨ (٨/٢/١٣٨٧هـ الموافق ١٧/٥/١٩٦٧م)، ص: ١.

(٢) صحيفة الرياض، ٣، ع ٦٢٠ (١١/٢/١٣٨٧هـ الموافق ٢٠/٥/١٩٦٧م)، ص: ١.

• في سياق تطور الأحداث السياسية وتهديد إسرائيل لدول المواجهة بالعدوان عليها عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م صدر الأمر الملكي بالتعبئة العامة واستنفار القوات المسلحة، تلاه إصدار صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبدالعزيز نائب الملك وولي عهده أوامره إلى جهات الاختصاص بوضع الأوامر الملكية بإعلان التعبئة العامة موضع التنفيذ واستنفار القوات المسلحة، وقد بعث سموه بالبرقية التالية إلى كل من صاحب السمو الملكي وزير الدفاع والطيران بالنيابة، وصاحب السمو الملكي رئيس الحرس الوطني وصاحب المعالي وزير الإعلام: (حيث صدر الأمر الملكي الكريم بإعلان تعبئة جميع القوى العاملة واستنفار جميع القوات المسلحة وجعلها على أهبة الاستعداد وإلغاء جميع إجازات أفراد القوات المسلحة) فنأمل اعتماد ذلك كما صدر من ديوان صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز نائب الملك وولي العهد بياناً مماثل.

وبناءً على الأوامر الملكية خصص مجلس الوزراء جلسته برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز نائب الملك وولي العهد باتخاذ الوسائل الكفيلة لإنفاذ مقتضى الأوامر الملكية المشار إليها، وتطبيقها لسياسة المملكة العربية السعودية تجاه كل القضايا الإسلامية والعربية وفي مقدمتها قضية فلسطين، فقد اتخذ المجلس القرارات الفورية اللازمة وجرى إبلاغها لجهاتها للتنفيذ العاجل^(١). وشاركت القوات السعودية المسلحة في صد العدوان الإسرائيلي الغاشم بقوة عسكرية بلغ عددها

(١) صحيفة أم القرى، ٤٤، ع ٢١٧٢ (١٧/٢/١٣٨٧هـ الموافق ٢٦/٥/١٩٦٧م)، ص: ١.

ما يقرب من عشرين ألف جندي وتمركزت قرب مدينة العقبة الأردنية وصدرت لها الأوامر بصد أي اعتداء إسرائيلي غادر على أي جزء من منطقة خليج العقبة^(١).

• وقف الأمير خالد بن عبد العزيز إلى جانب إخوانه الفلسطينيين في الأردن عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م وتبرع بمبلغ مائة ألف ريال بعد أن فتح الملك فيصل باب التبرع بمبلغ مليون ريال، وأمر بتشكيل اللجان الشعبية في مختلف مناطق المملكة لدعم أسر شهداء ومجاهدي فلسطين، وأسند رئاسة تلك اللجان إلى الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير الرياض، وتوالت تبرعات الأمراء السعوديين والشعب السعودي دعماً لجهاد الشعب الفلسطيني^(٢).

• في ظل التعنت الإسرائيلي واحتلاله الأراضي الفلسطينية كلها ومنطقة سيناء والجولان أصدر الملك فيصل بن عبد العزيز أوامره بوقف ضخ البترول السعودي للدول المساندة لإسرائيل عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، وعلى أثر ذلك الإعلان اجتمع مجلس الوزراء برئاسة الأمير خالد بن عبدالعزيز ولي العهد وأصدر البيان التالي:

• (ونظراً للنقص الذي حدث والذي سيحدث في أهم مورد من موارد الميزانية وهو البترول بسبب إيقاف ضخه عن بعض الدول واستناداً

(١) عبد الفتاح أبو علي ورفيق التشبة، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين (الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ن ١٤١٩هـ)، ص: ٣٧٣.

(٢) صحيفة الرياض، ٣، ع ٦٤٠ (٥/٣/١٣٨٧هـ الموافق ١٢/٦/١٩٦٧م)، ص: ١.

لعدم وجود موارد أخرى يمكن أن تعوض الخسارة الحالية والمستقبلية فقد قرر مجلس الوزراء في اجتماعه تأليف لجنة برئاسة سمو الأمير مساعد ابن عبدالرحمن وزير المالية والاقتصاد الوطني، ومعالي وزير التجارة والصناعة، ومعالي وزير الزراعة والمياه، للنظر في الجزء المتبقي من ميزانية السنة المالية الحالية وإيقاف بعض المشروعات وتخفيض وإلغاء بعض أوجه الصرف بما في ذلك تخفيض المرتبات بنسبة مئوية^(١).

- وكان انعقاد المجلس برئاسة الأمير خالد ضرورياً لاتخاذ الترتيبات اللازمة في السياسة الداخلية لمواجهة وقف ضخ البترول السعودي، فالسياسة الخارجية لا بد أن يقابلها توافق تام في السياسة الداخلية؛ لكي تكون ثابتة وفعالة. وهذا ما نلمسه من التناسق والتوافق التام بين الملك وولي عهده.
- واستمر العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني وأرضه ومقدساته التي تخص المسلمين في شتى بقاع الأرض ففي عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م أقدم اليهود على جريمة شنعاء بحرق المسجد الأقصى، وعلى أثر هذه الجريمة وجه صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز وولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء النداء التالي لأبناء الشعب السعودي يهيب بهم للجهاد المقدس لتحرير المسجد الأقصى من براثن الصهيونية وهذا نص النداء الكريم مختصراً:

(إخواني أبناء الشعب السعودي النبيل: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بِتَبْدِيلًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٢٣])
لقد أطلق الملك فيصل حامي حمى الإسلام الذي شرفه عز وجل بخدمة الحرمين

(١) صحيفة أم القرى، ٤٤، ع ٢١٧٨ (٣٠/٣/١٣٨٧هـ الموافق ٧/٧/١٩٦٧م)، ص: ١.

الشرفيين والدفاع عن مقدسات الإسلام، أطلقها صرخة مدوية لجميع العالم الإسلامي للتنادي للجهاد ولتحرير بيت المقدس من براثن الصهيونية الغادرة التي دنست المقدسات واستباححت الحرمات. وإنني لأهيب بالشعب العربي السعودي النبيل وجميع إخواني المسلمين في العالم أن يسيروا إلى جانب هذا القائد المسلم الملهم الذي نذر نفسه لخدمة الإسلام والذود عن مقدساته^(١).

ب - مشاركته في المؤتمرات واللجان السياسية:

كان للأمير خالد بن عبد العزيز أثر مهم في تثبيت السياسة الخارجية بمشاركته الفعالة في المؤتمرات واللجان السياسية التي تعقد داخل المملكة العربية السعودية فمن ذلك:

• مشاركته مع الملك فيصل بن عبد العزيز عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م مؤتمر سفراء المملكة لدى الدول العربية والآسيوية والأفريقية) في مقر وزارة الخارجية بجدة وعقده مجلس الوزراء برئاسته لمناقشة مقررات مؤتمر السفراء، لأهميته في تثبيت سياسة الملك فيصل الخارجية الداعية إلى التضامن الإسلامي^(٢).

• حضوره (مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الأول) عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م الذي شارك فيه ممثلون لسبع عشرة دولة وافتتحه الملك فيصل ابن عبد العزيز^(٣)، وناقش المؤتمر إقامة تنظيم دولي للدول الإسلامية في إطار أمانة عامة دائمة، ولقي مساندة قوية من المملكة العربية السعودية،

(١) صحيفة أم القرى، ٤٦، ع ٢٢٨٧ (٢٣/٦/١٣٨٩هـ الموافق ٥/٩/١٩٦٩م)، ص: ١.

(٢) صحيفة الرياض، ٢، ع ٣٦٠ (١٧/٣/١٣٨٦هـ الموافق ٦/٧/١٩٦٦م)، ص: ١.

(٣) صحيفة أم القرى، ٤٧، ع ٢٣١٤ (١٩/١/١٣٩٠هـ الموافق ٢٧/٣/١٩٧٠م)، ص: ١.

ويمثل المؤتمر نقطة تحول حاسمة في الجهود المبذولة لإنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي التي أنشئت عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م^(١).

● سعيه الدؤوب لحل مشكلة الحدود السعودية - اليمنية، فاستقبل عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م دولة السيد (محسن العيني) رئيس مجلس الوزراء في الجمهورية العربية اليمنية والوفد المرافق له، وعقد معه عدة مباحثات في هذا الشأن^(٢) واستقبل عام ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م دولة القاضي عبدالله أحمد الحجري عضو المجلس الجمهوري ورئيس مجلس الوزراء في الجمهورية العربية اليمنية، من أجل تقوية العلاقات في جميع الميادين والتمسك بالشرعية الإسلامية باعتبارها السبيل الأمثل للخلاص من التيارات الهدامة وتجديد الاتفاق التام، مع اعتبار الحدود بين البلدين حدوداً كاملة بصفة نهائية^(٣).

● ترأسه المحادثات بين الوفدين السعودي واللبناني عام ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م لدفع التعاون بين البلدين إلى الأمام، اشترك فيها وفد رفيع المستوى من الجانبين، وأكد الطرفان اتفاق موقفيهما من القضية الفلسطينية وعدالتها وقوة العلاقات الثنائية بين البلدين وأهمية تشكيل «هيئة سعودية لبنانية مشتركة» لتنمية العلاقات بين البلدين في جميع المجالات^(٤).

● استقبله أمير دولة قطر مع الملك فيصل عام ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م

(١) عبد العزيز حسين الصويغ، الإسلام في السياسة الخارجية السعودية (الرياض، أوراق للنشر، ١٤١٤هـ)، ص: ٨٥-٨٧.

(٢) صحيفة الرياض ٩، ع ٢١٤٠ (٢٤/٤/١٣٩٢هـ الموافق ٦/٦/١٩٧٢م)، ص: ١.

(٣) صحيفة الرياض ٩، ع ٢٣٦٧ (٧/٢/١٣٩٣هـ الموافق ١٣/٣/١٩٧٣م)، ص: ١.

(٤) صحيفة الرياض ٩، ع ٢٣٦٢ (١/٢/١٣٩٣هـ الموافق ٦/٣/١٩٧٣م)، ص: ١.

واشترابه في المباحثات بين البلدين وذلك لصد العناصر الهدامة في المنظمة وتحقيق الأمن في الخليج العربي، وتوحيد الجهود العربية الإسلامية سعياً وراء التضامن الإسلامي^(١).

- تسوية الحدود البحرية مع دولة الكويت عام ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م برئاسته للمحادثات من الجانب السعودي وسمو الشيخ جابر الأحمد الصباح ولي العهد للجانب الكويتي، وتوصل الجانبان بتوفيق الله إلى الاتفاق على أسس تسوية الحدود البحرية في المنطقة المقسومة بينهما، والتوقيع على عدة اتفاقيات اقتصادية وثقافية وإعلامية^(٢).

ج - استقبلاته الرسمية :

أما الاستقبالات فقد شملت العديد من سفراء ووزراء الدول الصديقة، هذا زيادة على استقبالات العلماء والمواطنين الأسبوعية، وقد انتخبت جملة من هذه الاستقبالات الدبلوماسية من خلال مراجعة أعداد صحيفة أم القرى لهذه الفترة كما في الجدول التالي:

م	الاستقبال	العدد	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
١	سفير المملكة المتحدة لدى المملكة	٢٠٨٠	١٣٨٥ / ٣ / ٢٥	١٩٦٥ / ٧ / ٢٧
٢	وزير المعارف الجزائري	٢٠٨٦	١٣٨٥ / ٥ / ٧	١٩٦٥ / ٩ / ٣
٣	سفير مالي	٢٠٩٧	١٣٨٥ / ٧ / ٢٦	١٩٦٥ / ١١ / ١٩

(١) صحيفة الرياض ٩، ع ٢٤٠٧ (١٣٩٣/٣/٢٥هـ الموافق ٢٨/٤/١٩٧٣م)، ص: ١.
 (٢) صحيفة الرياض ١١، ع ٢٩٧٢ (١٣٩٥/٢/٢٩هـ الموافق ١٢/٣/١٩٧٥م)، ص: ١.

م	الاستقبال	العدد	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
٤	مجيد أرسلان ومرافقيه	٢١١٢	١٣٨٥/١١/٣	١٩٦٦/٣/٥
٥	رئيس وزراء الأردن	٢١٢٠	١٣٨٦/١/٢٣	١٩٦٦/٥/١٣
٦	البروفيسور النمساوي تيودور شميد، ووفد الصدقة الكوري	٢١٤٨	١٣٨٦/٨/١٢	١٩٦٦/١١/١٢
٧	سفير هولندا بالمملكة	٢١٦١	١٣٨٦/١١/١٢	١٩٦٧/٣/٣
٨	رئيس وأعضاء البرلمان الصومالي	٢١٦٥	١٣٨٦/١٢/٢٧	١٩٦٧/٤/٧
٩	رئيس وأعضاء البرلمان اليوناني	٢١٦٥	١٣٨٦/١٢/٢٧	١٩٦٧/٤/٧
١٠	الوفد الباكستاني الصحفي	٢٣٠٥	١٣٨٩/١١/٩	١٩٧٠/١/١٦
١١	محافظ مؤسسة النقد (التقرير السنوي)	٢٣٤٢	١٣٩٠/٨/٨	١٩٧٠/١٠/٩
١٢	سفراء كل من إيران وقطر والسودان واليونان	٢٤٢٢	١٣٩٢/٤/٦	١٩٧٢/٥/١٩
١٣	رئيس وزراء الأردن	٢٤٦٣	١٣٩٣/٢/١١	١٩٧٣/٣/٢٦
١٤	السفير الألماني، والسفير الباكستاني، والسفير الأردني، والأمير عبد الله شقيق ملك المغرب	٢٤٧٣	١٣٩٣/٣/٢٢	١٩٧٣/٥/٢٥
١٥	سفير كل من مصر، والولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وعمان، وأثيوبيا	٢٤٧٤	١٣٩٣/٣/٢٩	١٩٧٣/٦/١

التاريخ الميلادي	التاريخ الهجري	العدد	الاستقبال	م
١٩٧٣/٦/٨	١٣٩٣/٥/٧	٢٤٧٥	السفراء الأسباني، والسوداني، واليمني، واللبناني، والغيني، والكويتي	١٦
١٩٧٣/٨/٣١	١٣٩٣/٨/٣	٢٤٨٧	وزير خارجية الصومال، والسفير الكوري	١٧
١٩٧٣/٩/١٤	١٣٩٣/٨/١٧	٢٤٨٩	الدبلوماسيين السعوديين بعد إطلاق سراحهم ممن احتجزهم بسفارة باريس	١٨
١٩٧٣/١٢/٧	١٣٩٣/١١/١٣	٢٥٠١	وفد رواندا، ووزير الاقتصاد الصيني	١٩
١٩٧٣/١٢/١٤	١٣٩٣/١١/٢٠	٢٥٠٢	رئيس وزراء مالطة	٢٠
١٩٧٤/٢/٢٢	١٣٩٤/١/٣٠	٢٥١٢	السفير النرويجي	٢١
١٩٧٤/٤/١٩	١٣٩٤/٣/٢٧	٢٥٢٠	وكيل وزارة الخارجية الأفغانية	٢٢
١٩٧٤/٤/٢٦	١٣٩٤/٤/٤	٢٥٢١	نائب رئيس مجلس الوزراء المصري، ووزير الأوقاف المصري، والسفير اللبناني، وكمال جنبلاط، والوفد الاقتصادي	٢٣
١٩٧٤/٥/١٧	١٣٩٤/٤/٢٥	٢٥٢٤	من مصر: نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير التعمير والإسكان	٢٤

م	الاستقبال	العدد	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
٢٥	وزير الصناعة اليوناني، والسفير اليوناني، والسفير البلجيكي	٢٥٢٨	١٣٩٤/٥/٢٤	١٩٧٤/٦/١٤
٢٦	السفير الفيتنامي، وسفير ليبيريا	٢٥٣٥	١٣٩٤/٧/١٤	١٩٧٤/٨/٢
٢٧	ولي عهد رأس الخيمة، ووزير المالية والتخطيط الباكستاني	٢٥٣٧	١٣٩٤/٧/٢٨	١٩٧٤/٨/١٦
٢٨	رئيس وزراء كمبوديا، والسفير الصيني، ووزير خارجية الكويت، وسفير الكويت	٢٥٣٩	١٣٩٤/٨/١٢	١٩٧٤/٨/٢٩
٢٩	ولي عهد البحرين، ووزير التجارة الصومالي، وسفير الصومال	٢٥٤٠	١٣٩٤/٨/١٩	١٩٧٤/٩/٥
٣٠	رئيس وزراء أستراليا، ورئيس وزراء ماليزيا، ورئيس رأس الخيمة وولي عهده، ووزير خارجية المغرب، والسفير الفرنسي، وسكرتير الأمم المتحدة كورت فالدهايم	٢٥٦١	١٣٩٥/١/١٩	١٩٧٥/١/٣١

ويلاحظ مما سبق أن استقبالات ولي العهد الأمير خالد بن عبد العزيز لم تقتصر على دول عربية فقط، بل شملت دول العالم كله، كما أنها شملت استقبال أرفع المستويات الدبلوماسية في البلدان الأخرى غير الرؤساء والملوك الذين كان يستقبلهم مع الملك فيصل، ولا غرو فقد رأس الأمير خالد مؤتمر الدبلوماسيين السعوديين في أوروبا الذي عقد بباريس لمدة (٣) أيام مما أهله لمعرفة خبايا الدبلوماسية إبان فترة ولايته للعهد^(١).

د - زيارته الخارجية:

شهدت المملكة العربية السعودية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز تنمية اقتصادية واجتماعية وبداية التخطيط العلمي الجاد في مختلف شؤون الحياة ولاسيما بعد أن ارتفعت موارد البلاد المالية كما تطورت علاقاتها الخارجية مع الدول العربية والإسلامية والصديقة مما وسع دائرة العمل والجهد على الملك وولي عهده، لذا لم تكن هناك زيارات رسمية لولي العهد الأمير خالد بن عبدالعزيز خارج البلاد سوى زيارته الخاصة^(٢) والعلاجية^(٣)، ولأن الوطن هاجسه وأبناء الشعب هممه

- (١) صحيفة أم القرى، ٤١، ع ٢٠٢٦ (١٦/٢/١٣٨٤ هـ الموافق ٢٦/٦/١٩٦٤ م)، ص: ١.
- (٢) كانت للأمير خالد ثلاث زيارات خاصة إلى: باكستان وأمريكا وجنيف لفترات قصيرة: صحيفة أم القرى، ٤٥، ٢٢١٠ (٢٥/١١/١٣٨٧ هـ الموافق ٢٣/٢/١٩٦٨ م)، ص: ١.
- صحيفة أم القرى، ٥٠، ٢٤٨١ (٢٠/٦/١٣٩٣ هـ الموافق ٢٠/٧/١٩٧٣ م)، ص: ١.
- صحيفة أم القرى، ٥١، ٢٥٣١ (١٥/٦/١٣٩٤ هـ الموافق ٥/٧/١٩٧٤ م)، ص: ١.
- (٣) كانت للأمير خالد عدة زيارات علاجية إلى لندن وأمريكا: صحيفة أم القرى، ٤٥، ٢٢١٩ (١٨/٣/١٣٨٨ هـ الموافق ١٤/٦/١٩٦٨ م)، ص: ١.
- صحيفة أم القرى، ٤٩، ٢٣٩٢ (١٨/٨/١٣٩١ هـ الموافق ٨/١٠/١٩٧١ م)، ص: ١.
- صحيفة أم القرى، ٤٩، ٢٤٠٨ (٢٦/١٢/١٣٩١ هـ الموافق ١١/٢/١٩٧٢ م)، ص: ١.
- صحيفة أم القرى، ٥١، ٢٥٣١ (١٥/٦/١٣٩٤ هـ الموافق ٥/٧/١٩٧٤ م)، ص: ١.

كان في هذه الزيارات الخارجية يلتقي بالملوك والرؤساء والمسؤولين وأبناء الوطن المغتربين، ليوطد السياسة الخارجية لبلاده ومن ذلك:

● في أثناء الزيارة الخاصة لباكستان عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م تفضل سموه بتوجيه خطاب إلى القسم العربي في إذاعة باكستان، جاء فيه: «إنني أشيد بالروابط الإسلامية الأصيلة التي تربطنا نحن في المملكة العربية السعودية بإخواننا في باكستان الشقيق، وندعو الله أن يحقق وحدة التضامن الإسلامي الشاملة بين المسلمين لخير الإسلام»^(١).

● في زيارته العلاجية لأمريكا عام ١٣٨٨هـ / ١٩٦٧م وبعد إجراء الفحوصات الطبية، التقى الرئيس الأمريكي «ليندون جونسون» في البيت الأبيض، وجرت بينهما محادثات حول القضايا العالمية وبخاصة القضية الفلسطينية، وموقف المملكة العربية السعودية الذي يؤكد أحقية الشعب الفلسطيني في بلاده، وأن حل القضية حلاً عادلاً هو الأساس لاستقرار المنطقة، والتأكيد على أهمية توطيد العلاقات بين البلدين، وكانت زيارة الأمير خالد محط اهتمام الحكومة الأمريكية لما لها من أثر قيادي إقليمياً وعربياً وإسلامياً في حفظ الأمن والسلام في المنطقة، وقد أقام وزير الخارجية الأمريكية المستر «دين راسك» حفل غداء على شرف سموه تأكيداً على متانة العلاقات السياسية بين البلدين، وكذلك أقامت السفارة السعودية حفلاً على شرف سموه شهده كبار المسؤولين في حكومة الولايات المتحدة ورؤساء البعثات الدبلوماسية لديها^(٢)، وفي لقاء

(١) صحيفة أم القرى، ٤٥، ٢٢١٠ (٢٥/١١/١٣٨٧هـ الموافق ٢٣/٢/١٩٦٨م)، ص: ١.

(٢) صحيفة أم القرى، ٤٥، ع ٢٢٣١ (١/٥/١٣٨٨هـ الموافق ٢٦/٧/١٩٦٨م)، ص: ١.

مع الصحافة والصحفيين خلال زيارته لواشنطن كان له حديث صحفي شامل تحدث فيه عن البترول، واتباع المملكة سياسة التوسع الاقتصادي، وإيجاد مصادر أخرى ثابتة ودائمة للدخل.

كما صرح سموه بمنجزات الدولة في ميادين : الموارد المعدنية والبتروكيمياوية والبتروولية، والمشروعات الزراعية، والثروة السمكية، واستصلاح المناطق الصحراوية وتوطين البدو وتوفير الخدمات لهم.

وفي مجال بناء الإنسان السعودي نوه سموه بأثر الحكومة في دعم التعليم العام بأنواعه والجامعات والابتعاث إلى الدول العربية والأوروبية والأمريكية، حيث يوجد في أمريكا ما يقرب من ألف طالب سعودي يتخصصون في الدراسات العليا، وكذلك حصول المرأة السعودية أيضاً على حقها في التعليم فقد بلغن مراكز عليا بفضل الله تعالى ثم بما توفره الحكومة من دعم لها.

ووضح سموه أهمية استخدام التلفاز في الحقل الإعلامي؛ لنشر المعرفة والثقافة في إطار تقاليد وتعاليم ديننا الإسلامي، وأشاد سموه بواجب الحكومة السعودية في الحرص على سلامة الحجاج وراحتهم وأداء مناسكهم بكل يسر وسهولة^(١).

وبذا نجد أن الأمير خالد بن عبد العزيز ولي العهد يمثل بلاده وينقل صورة مشرفة عن السياسة الداخلية والخارجية بما تمثله من الحق والعدل والخير والرغبة

(١) في صحيفة الجزيرة، ٢، ع ٢٨٥ (١/٩/١٣٩٠ هـ الموافق ١٧/٣/١٩٧٠) وأعيد نشره في صحيفة الجزيرة، ٤٤، ع ١١١٠٦ (١٢/٢٣/١٤٢٣ هـ الموافق ٢٤/٢/٢٠٠٣ م)، ص: ١٦.

في السلام العالمي، ويعمل على توظيف علاقاتها الدولية وخصوصاً مع الدول الكبرى ضمن إطار ثوابت السياسة السعودية القائمة على الاحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وبما يتناسب مع واجبها القيادي على المستوى العربي والإسلامي والدولي.

الخاتمة :

وتشمل التوصيات التالية :

- تكثيف الاهتمام بالروايات التاريخية الشفهية من رجال عاصر والأحداث منذ عهد الملك عبد العزيز وما بعده؛ لما يمثله ذلك من توثيق مهم، لم ترصده الكتب ولا الصحف؛ لندرته في تلك الفترة.
- العناية بتاريخ الملك خالد بن عبد العزيز، وخصوصاً الفترة التي سبقت ولاية العهد، فلا مصدر لها في الكتب ولا الصحف، ويجد الباحث مشقة في توفير المادة العلمية، والاعتماد العلمي على صحيفة أم القرى الرسمية، التي بدأت من دخول الملك عبد العزيز آل سعود مكة المكرمة عام ١٤٤٣هـ / ١٩٢٤م، وسجلت الوقائع بشكل جيد، ولكن الصعوبة في توافر الصحيفة نفسها وبالأعداد الكاملة.
- توفير صحيفة أم القرى على موقع الدارة الإلكترونية؛ ليجد الباحث بغيته دون الحاجة إلى السفر، توفيراً للوقت والجهد، وأقدر لمركز الباحثات في الدارة ممثلة في الأستاذة / نوال البكر والموظفات المعاونات لها جهودهن في خدمة الباحثات بشكل مؤثر يساهم في إثراء الحركة العلمية في البلاد.
- أهمية ما تقوم به جامعة الملك «خالد بن عبد العزيز» بأبها في توفير قاعدة معلومات تفيد الباحثين، وقد طالبت بذلك أثناء مناقشة رسالتي

للمهاجستير بعنوان «الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود» دراسة تاريخية - حضارية «لأنني لم أجد كتاباً واحداً رصد سيرة الملك خالد بن عبدالعزيز سواء في عهد والده الملك عبد العزيز آل سعود، أو عهد الملك سعود، أو عهد الملك فيصل، أو في أثناء توليه الملك، ما عدا كتاب (سيرة ملك ونهضة مملكة) للمؤلف أحمد الدعجاني الذي صدر في أثناء طبع الرسالة.

● مساندة «مؤسسة الملك خالد الخيرية» للجهات العلمية السابقة في توثيق الروايات الشفهية، وتوفير المادة العلمية للحياة الشخصية من خلال معاصريه، وهم في المؤسسة الأقرب له.

وختاماً أكرر شكري وثنائي لدارة الملك عبد العزيز متمثلة في الأمين العام الدكتور فهد بن عبد الله السماري، والأمين العام المساعد الأستاذ عبدالعزيز ابن سليمان العلي وجميع العاملين على جهودهم الفعالة لخدمة البحث العلمي، وفقهم الله وسدد خطاهم إنه سميع مجيب.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مكة المكرمة، مكتبة الفصيلىة، ١٣٩٥هـ.
- الوثائق:
- الوثائق الحكومية :
- وثيقة معاهدة الطائف عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م.
- وثيقة مبايعة الأمير فيصل ملكاً للبلاد.
- وثيقة مبايعة الأمير خالد ولياً للعهد.

المراجع:

- أبو علية، عبد الفتاح؛ التشبة، رفيق، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ.
- باز، أحمد بن عبد الله، النظام السياسي والدستوري في المملكة العربية السعودية، ط ٢، الرياض، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٩هـ.
- ابن بشر، عثمان بن عبد الله، عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط ٤، الرياض، دار الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات الأعيان وأنسائهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠هـ - ١٣٤٠هـ الرياض، دار الملك عبد العزيز، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

- ابن هذلول، سعود، تاريخ ملوك آل سعود، ط ٢، الرياض، مطابع الرياض، ١٣٨٠ هـ.
- الحربي، دلال بنت مخلد، نساء شهيرات من نجد، الرياض، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- الحصين، عبد الرحمن بن عبد العزيز، فيصل بن عبد العزيز آل سعود وجهوده في القضايا العربية والإسلامية، ط ١، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- الحمودي، عبد الرحمن بن محمد، الدبلوماسية والمراسيم السعودية، مجلدان، ط ١، الرياض، مرام للطباعة الإلكترونية، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- الخطيب، عبد الحميد، الإمام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سيرته - بطولته - سر عظمته، جزآن، ط ١، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- خياط، عبد الله عبد الغني، لمحات من الماضي، الرياض، دار الملك عبد العزيز ١٤٢٤ هـ.
- دحلان، أحمد حسن، دراسة في السياسة الداخلية للمملكة العربية السعودية، ط ٢، جدة، دار الشروق، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م.
- الرويشيد، عبد الرحمن بن سليمان، الجداول الأسرية لسلاطات العائلة المالكة السعودية، ط ١، الرياض، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
- الرويشيد، عبد الرحمن بن سليمان، قصر الحكم في الرياض - أصالة الماضي وروعة الحاضر، ط ٢، الرياض، مطابع دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.
- الريحاني، أمين، تاريخ نجد الحديث، ط ٦، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨ م.
- الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ط ٥، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢ م.

- السبب، عبد الرحمن، من وثائق الملك عبد العزيز، الرياض، الحرس الوطني، ١٤١٠هـ.
- سعيد، أمين، تاريخ الدولة السعودية، ٣ أجزاء، الرياض، دار الملك عبدالعزيز.
- السليمان، إبراهيم، مؤتمر فلسطين العربي البريطاني، الرياض، دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- الشثري، ناصر عبد العزيز، ذكريات خالدة، مجلة الحرس الوطني، ٣، ع ١٠، (شوال ١٤٠٢هـ / يوليو ١٩٨٢م).
- صادق، محمد توفيق، تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية، ط ١، الرياض، معهد الإدارة العامة، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- الصويغ، عبد العزيز حسين، الإسلام في السياسة الخارجية السعودية، الرياض، أوراق للنشر، ١٤١٤هـ.
- العثيمين، عبد الله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، جزآن، ط ٣، الرياض، مطابع العبيكان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- العثيمين، عبد الله الصالح، معارك الملك عبد العزيز المشهورة لتوحيد البلاد، ط ٣، الرياض، مطابع العبيكان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- العمري، بكر عمر، هاشم، وحيد حمزة، النظام السياسي السعودي، ط ٣، جدة، دار القلم للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- الغلامي، عبد المنعم، الملك الراشد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود، ط ٢، الرياض، مطبعة سفير، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- فليبي، سانت جون، الذكرى العربية الذهبية، ترجمة: مصطفى كمال فايد، القاهرة، مطبعة الاعتماد، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م.

- القصيبي، الملك خالد بن عبد العزيز شخصيته ومنهجه في الحكم والإدارة، الرياض، مطابع الناشر السعودي، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- قليلات، كمال أمين، السجل الذهبي اللبناني - السعودي - العربي - الدولي، ط ١، بيروت، ١٩٧٢م.
- الكاظمي، أحمد علي بن أسد الله، يوميات، الرياض، جزآن، الرياض، دار الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ.
- الماضي، تركي بن محمد، من مذكرات تركي بن محمد الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية، ط ١، الرياض، دار الشبل، للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٧هـ.

الكتب الحكومية :

- جامعة الملك عبد العزيز، جامعة الملك عبد العزيز ثلاثون عاماً من التطور، جدة، مركز النشر العلمي، ١٤١٩هـ.
- دار الملك عبد العزيز، مختارات من الخطب الملكية، جزآن، الرياض، الدارة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- هيئة الرقابة والتحقيق، هيئة الرقابة والتحقيق نشأتها وتطورها التاريخي وجهودها، الرياض، هيئة الرقابة والتحقيق، ١٤١٩هـ.
- الهيئة المركزية للتخطيط، خطة التنمية الأولى ١٣٩٠هـ، الرياض، الهيئة المركزية للتخطيط، ١٣٩٠هـ.
- وزارة الدفاع والطيران والمفتشية العامة - القوات الجوية الملكية السعودية - متحف صقر الجزيرة للطيران - حلم تحقق، الرياض، وزارة الدفاع والمفتشية العامة، ١٤٢١هـ.
- وزارة الشؤون البلدية والقروية، معجم أسماء شوارع مدينة الرياض وميادينها، جزآن، الرياض، دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤١٨هـ.

التاريخ	العدد	السنة	الصحيفة
١٣٤٣/٥/١٥ هـ الموافق ١٢/١٢/١٩٢٤ م	١	١	أم القرى
١٣٤٣/٥/٢٢ هـ الموافق ١٩/١٢/١٩٢٤ م	٢	١	أم القرى
١٣٤٣/٥/٢٩ هـ الموافق ٢٦/١٢/١٩٢٤ م	٣	١	أم القرى
١٣٤٣/٦/٧ هـ الموافق ٢/١/١٩٢٤ م	٤	١	أم القرى
١٣٤٣/٦/٢١ هـ الموافق ١٦/١/١٩٢٤ م	٦	١	أم القرى
١٣٤٣/٧/١٢ هـ الموافق ٦/٢/١٩٢٥ م	٩	١	أم القرى
١٣٤٣/٧/٢٦ هـ الموافق ٢٠/٢/١٩٢٥ م	١١	١	أم القرى
١٣٤٣/٨/١٠ هـ الموافق ٦/٣/١٩٢٥ م	١٣	١	أم القرى
١٣٤٣/٨/١٧ هـ الموافق ١٣/٣/١٩٢٥ م	١٤	١	أم القرى
١٣٤٣/١٢/٥ هـ الموافق ٢٦/٦/١٩٢٥ م	٢٧	١	أم القرى
١٣٤٤/٦/١١ هـ الموافق ٢٧/١٢/١٩٢٥ م	٥٢	١	أم القرى
١٣٤٦/١٠/٢٣ هـ الموافق ١٣/٤/١٩٢٨ م	١٧٤	٤	أم القرى
١٣٤٦/١١/٢٨ هـ الموافق ١٧/٥/١٩٢٨ م	١٧٩	٤	أم القرى
١٣٤٦/١٢/١٩ هـ الموافق ٨/٦/١٩٢٨ م	١٨١	٤	أم القرى
١٣٤٧/١/١١ هـ الموافق ٢٩/٦/١٩٢٨ م	١٨٤	٤	أم القرى
١٣٤٧/١/١٨ هـ الموافق ٦/٧/١٩٢٨ م	١٨٥	٤	أم القرى
١٣٤٧/١/٢٥ هـ الموافق ١٣/٧/١٩٢٨ م	١٨٦	٤	أم القرى
١٣٤٧/٢/٢٤ هـ الموافق ١٠/٨/١٩٢٨ م	١٩٠	٤	أم القرى
١٣٤٧/٢/١٢ هـ الموافق ٢٧/٨/١٩٢٨ م	١٩١	٤	أم القرى
١٣٤٧/٢/١٦ هـ الموافق ٣١/٨/١٩٢٨ م	١٩٢	٤	أم القرى

التاريخ	العدد	السنة	الصحيفة
١٣٤٨/٨/٧ هـ الموافق ١٩٣٠/١/٧ م	٢٦٤	٦	أم القرى
١٣٤٩/٤/٢٦ هـ الموافق ١٩٣٠/٩/١٩ م	٣٠٢	٦	أم القرى
١٣٤٩/٥/٤ هـ الموافق ١٩٣٠/٩/٢٦ م	٣٠٣	٦	أم القرى
١٣٤٩/٦/٢ هـ الموافق ١٩٣٠/١٠/٢٤ م	٣٠٧	٧	أم القرى
١٣٤٩/٦/٩ هـ الموافق ١٩٣٠/١٠/٣١ م	٣٠٨	٧	أم القرى
١٣٤٩/٦/٢٣ هـ الموافق ١٩٣٠/١١/١٤ م	٣١٠	٧	أم القرى
١٣٥٠/٩/٧ هـ الموافق ١٩٣٢/١/١٥ م	٣٧٠	٨	أم القرى
١٣٥٠/١٢/١٧ هـ الموافق ١٩٣٢/٤/١٣ م	٣٨٣	٨	أم القرى
١٣٥٠/١٢/٢٣ هـ الموافق ١٩٣٢/٤/٢٩ م	٣٨٥	٨	أم القرى
١٣٥٠/١٢/٣٠ هـ الموافق ١٩٣٢/٥/٦ م	٣٨٦	٨	أم القرى
١٣٥١/١/٧ هـ الموافق ١٩٣٢/٥/١٣ م	٣٨٧	٨	أم القرى
١٣٥١/٢/١٩ هـ الموافق ١٩٣٢/٦/٢٤ م	٣٩٣	٨	أم القرى
١٣٥١/٢/٢٦ هـ الموافق ١٩٣٢/٧/١ م	٣٩٤	٨	أم القرى
١٣٥١/٣/١٨ هـ الموافق ١٩٣٢/٧/٢٢ م	٣٩٧	٨	أم القرى
١٣٥١/٤/٢ هـ الموافق ١٩٣٢/٨/٥ م	٣٩٩	٨	أم القرى
١٣٥١/٥/١٥ هـ الموافق ١٩٣٢/٩/١٦ م	٤٠٥	٩	أم القرى
١٣٥١/٥/٢٢ هـ الموافق ١٩٣٢/٩/٢٣ م	٤٠٦	٩	أم القرى
١٣٥٢/١/١٧ هـ الموافق ١٩٣٢/٥/١٢ م	٤٣٩	٩	أم القرى
١٣٥٢/١/٢٤ هـ الموافق ١٩٣٣/٥/١٩ م	٤٤٠	٩	أم القرى
١٣٥٢/١٢/٨ هـ الموافق ١٩٣٤/٣/٢٤ م	٤٨٤	١٠	أم القرى
١٣٥٢/١٢/٢٨ هـ الموافق ١٩٣٤/٤/١٣ م	٤٨٧	١٠	أم القرى

التاريخ	العدد	السنة	الصحيفة
١٣٥٣/١/٦ هـ الموافق ١٩٣٤/٤/٢٠ م	٤٨٨	١٠	أم القرى
١٣٥٣/٣/٣ هـ الموافق ١٩٣٤/٦/١٥ م	٤٩٦	١٠	أم القرى
١٣٥٣/٣/١٠ هـ الموافق ١٩٣٤/٦/٢٢ م	٤٩٧	١٠	أم القرى
١٣٥٣/٤/٨ هـ الموافق ١٩٣٤/٧/٢٠ م	٥٠١	١٠	أم القرى
١٣٥٥/٧/٣٠ هـ الموافق ١٩٣٦/١٠/١٦ م	٦١٩	١٣	أم القرى
١٣٥٦/٥/٢٢ هـ الموافق ١٩٣٧/٧/٣٠ م	٦٦٠	١٤	أم القرى
١٣٥٦/١١/٢٧ هـ الموافق ١٩٣٨/١/٢٨ م	٦٨٦	١٤	أم القرى
١٣٥٦/١٢/٤ هـ الموافق ١٩٣٨/٢/٤ م	٦٨٧	١٤	أم القرى
١٣٥٦/١٢/٢٥ هـ الموافق ١٩٣٨/٢/٢٥ م	٦٩٠	١٤	أم القرى
١٣٥٧/٩/١٩ هـ الموافق ١٩٣٨/١١/١١ م	٧٢٧	١٥	أم القرى
١٣٥٧/٩/٢٦ هـ الموافق ١٩٣٨/١١/١٨ م	٧٢٨	١٥	أم القرى
١٣٥٧/١٠/١٧ هـ الموافق ١٩٣٨/١٢/٩ م	٧٣٠	١٥	أم القرى
١٣٥٧/١١/٢ هـ الموافق ١٩٣٨/١٢/٢٣ م	٧٣٢	١٥	أم القرى
١٣٥٧/١١/١٦ هـ الموافق ١٩٣٩/١/٦ م	٧٣٤	١٥	أم القرى
١٣٥٧/١١/٢٣ هـ الموافق ١٩٣٩/١/١٣ م	٧٣٥	١٥	أم القرى
١٣٥٧/١١/٣٠ هـ الموافق ١٩٣٩/١/٢٠ م	٧٣٦	١٥	أم القرى
١٣٥٨/١/١٣ هـ الموافق ١٩٣٩/٣/٣ م	٧٤٢	١٥	أم القرى
١٣٥٨/١/٢٦ هـ الموافق ١٩٣٩/٣/١٧ م	٧٤٤	١٥	أم القرى
١٣٥٨/٢/١٠ هـ الموافق ١٩٣٩/٣/٣١ م	٧٤٦	١٥	أم القرى
١٣٥٨/٢/١٧ هـ الموافق ١٩٣٩/٤/٧ م	٧٤٧	١٥	أم القرى
١٣٥٨/٣/١٥ هـ الموافق ١٩٣٩/٥/٥ م	٧٥١	١٥	أم القرى

التاريخ	العدد	السنة	الصحيفة
١٣٥٨/٣/٢٩ هـ الموافق ١٩٣٩/٥/١٩ م	٧٥٣	١٥	أم القرى
١٣٥٨/٤/١٤ هـ الموافق ١٩٣٩/٦/٢ م	٧٥٥	١٥	أم القرى
١٣٥٨/٥/٥ هـ الموافق ١٩٣٩/٦/٢٢ م	٧٥٨	١٥	أم القرى
١٣٦٠/١١/٣ هـ الموافق ١٩٤١/١١/٢٩ م	٨٨٢	١٨	أم القرى
١٣٦٠/١٢/١ هـ الموافق ١٩٤١/١٢/١٩ م	٨٨٦	١٨	أم القرى
١٣٦٠/١٢/١٥ هـ الموافق ١٩٤٢/١/٢ م	٨٨٨	١٨	أم القرى
١٣٦١/١/٢٠ هـ الموافق ١٩٤٢/٢/٦ م	٨٩٣	١٨	أم القرى
١٣٦٢/٩/٢٥ هـ الموافق ١٩٤٣/٩/٢٤ م	٩٧٨	٢٠	أم القرى
١٣٦٢/٩/٣٠ هـ الموافق ١٩٤٣/٩/٢٩ م	٩٧٩	٢٠	أم القرى
١٣٦٢/١٠/٩ هـ الموافق ١٩٤٣/١٠/٨ م	٩٨٠	٢٠	أم القرى
١٣٦٢/١٠/١٦ هـ الموافق ١٩٤٣/١٠/١٥ م	٩٨١	٢٠	أم القرى
١٣٦٢/١٠/٢٣ هـ الموافق ١٩٤٣/١٠/٢٢ م	٩٨٢	٢٠	أم القرى
١٣٦٢/١١/٨ هـ الموافق ١٩٤٣/١١/٥ م	٩٨٤	٢٠	أم القرى
١٣٦٢/١١/١٥ هـ الموافق ١٩٤٣/١١/١٢ م	٩٨٥	٢٠	أم القرى
١٣٦٢/١١/٢٩ هـ الموافق ١٩٤٣/١١/٢٤ م	٩٨٧	٢٠	أم القرى
١٣٦٢/١٢/٦ هـ الموافق ١٩٤٣/١٢/٣ م	٩٨٨	٢٠	أم القرى
١٣٦٤/١١/٢٠ هـ الموافق ١٩٤٥/١٠/٢٦ م	١٠٧٧	٢٢	أم القرى
١٣٦٥/١٢/١٥ هـ الموافق ١٩٤٦/١١/٨ م	١١٣٢	٢٣	أم القرى
١٣٦٦/١١/١٨ هـ الموافق ١٩٤٧/١٠/٣ م	١١٧٨	٢٤	أم القرى
١٣٦٨/٨/٢١ هـ الموافق ١٩٤٩/٦/١٧ م	١٢٦٦	٢٦	أم القرى
١٣٦٨/٨/٢٨ هـ الموافق ١٩٤٩/٦/٢٤ م	١٢٦٧	٢٦	أم القرى

التاريخ	العدد	السنة	الصحيفة
١٣٧٠/٣/٥ هـ الموافق ١٩٥٠/١٢/١٥ م	١٣٤١	٢٧	أم القرى
١٣٧١/١/٤ هـ الموافق ١٩٥١/١٠/٥ م	١٣٨١	٢٨	أم القرى
١٣٧١/٩/٦ هـ الموافق ١٩٥٢/٥/٢٠ م	١٤١٥	٢٩	أم القرى
١٣٧١/١١/٣ هـ الموافق ١٩٥٢/٧/٢٥ م	١٤٢٢	٢٩	أم القرى
١٣٧٢/٥/٢٨ هـ الموافق ١٩٥٣/٢/١٢ م	١٤٥١	٣٠	أم القرى
١٣٧٣/٢/٨ هـ الموافق ١٩٥٣/١٠/١٦ م	١٤٨٥	٣٠	أم القرى
١٣٧٣/٣/٦ هـ الموافق ١٩٥٣/١١/١٣ م	١٤٨٩	٣٠	أم القرى
١٣٨٢/٦/٥ هـ الموافق ١٩٦٣/١١/٢ م	١٩٤٣	٤٠	أم القرى
١٣٨٤/٢/١٦ هـ الموافق ١٩٦٤/٦/٢٦ م	٢٠٢٦	٤١	أم القرى
١٣٨٤/٧/٢ هـ الموافق ١٩٦٤/١١/٦ م	٢٠٤٥	٤٢	أم القرى
١٣٨٤/٧/١٦ هـ الموافق ١٩٦٤/١١/٢٠ م	٢٠٤٧	٤٢	أم القرى
١٣٨٤/٨/٢١ هـ الموافق ١٩٦٤/١٢/٢٥ م	٢٠٥٢	٤٢	أم القرى
١٣٨٤/٩/٢٠ هـ الموافق ١٩٦٥/١/٢٢ م	٢٠٥٦	٤٢	أم القرى
١٣٨٤/١١/٢٤ هـ الموافق ١٩٦٥/٣/٢٧ م	٢٠٦٤	٤٢	أم القرى
١٣٨٤/١٢/١ هـ الموافق ١٩٦٥/٤/٢ م	٢٠٦٥	٤٢	أم القرى
١٣٨٤/١٢/٨ هـ الموافق ١٩٦٥/٤/٩ م	٢٠٦٦	٤٢	أم القرى
١٣٨٤/١٢/٢٩ هـ الموافق ١٩٦٥/٤/٣٠ م	٢٠٦٨	٤٢	أم القرى
١٣٨٥/١/٧ هـ الموافق ١٩٦٥/٥/٧ م	٢٠٦٩	٤٢	أم القرى
١٣٨٥/١/٢١ هـ الموافق ١٩٦٥/٥/٢١ م	٢٠٧١	٤٢	أم القرى
١٣٨٥/٢/١٢ هـ الموافق ١٩٦٥/٥/١١ م	٢٠٧٤	٤٢	أم القرى
١٣٨٥/٣/٤ هـ الموافق ١٩٦٥/٦/٢ م	٢٠٧٧	٤٢	أم القرى

التاريخ	العدد	السنة	الصحيفة
١٣٨٥/٣/٢٥ هـ الموافق ١٩٦٥/٧/٢٧ م	٢٠٨٠	٤٢	أم القرى
١٣٨٥/٥/٧ هـ الموافق ١٩٦٥/٩/٣ م	٢٠٨٦	٤٢	أم القرى
١٣٨٥/١٠/٢٨ هـ الموافق ١٩٦٦/٢/٨ م	٢١٠٩	٤٢	أم القرى
١٣٨٥/٧/١٩ هـ الموافق ١٩٦٥/١١/١٣ م	٢٠٩٦	٤٣	أم القرى
١٣٨٥/٧/٢٦ هـ الموافق ١٩٦٥/١١/١٩ م	٢٠٩٧	٤٣	أم القرى
١٣٨٥/٩/٢٣ هـ الموافق ١٩٦٦/١/١٤ م	٢١٠٥	٤٣	أم القرى
١٣٨٥/١١/٩ هـ الموافق ١٩٦٦/٣/١١ م	٢١١٢	٤٣	أم القرى
١٣٨٥/١٢/٣ هـ الموافق ١٩٦٦/٣/٢٥ م	٢١١٤	٤٣	أم القرى
١٣٨٦/١/١٦ هـ الموافق ١٩٦٦/٥/٦ م	٢١١٩	٤٣	أم القرى
١٣٨٦/١/٢٣ هـ الموافق ١٩٦٦/٥/١٣ م	٢١٢٠	٤٣	أم القرى
١٣٨٦/٢/٧ هـ الموافق ١٩٦٦/٥/٢٧ م	٢١٢٢	٤٣	أم القرى
١٣٨٦/٢/٢٨ هـ الموافق ١٩٦٦/٦/١٧ م	٢١٢٥	٤٣	أم القرى
١٣٨٦/٣/١٩ هـ الموافق ١٩٦٦/٦/٨ م	٢١٢٨	٤٣	أم القرى
١٣٨٦/٤/١١ هـ الموافق ١٩٦٦/٧/٢٩ م	٢١٣١	٤٣	أم القرى
١٣٨٦/٥/٣ هـ الموافق ١٩٦٦/٨/١٩ م	٢١٣٤	٤٣	أم القرى
١٣٨٦/٥/٢٤ هـ الموافق ١٩٦٦/٩/٩ م	٢١٣٧	٤٣	أم القرى
١٣٨٦/٨/١٢ هـ الموافق ١٩٦٦/١١/١٢ م	٢١٤٨	٤٤	أم القرى
١٣٨٦/١١/١٢ هـ الموافق ١٩٦٧/٣/٣ م	٢١٦١	٤٤	أم القرى
١٣٨٦/١٢/٢٧ هـ الموافق ١٩٦٧/٤/٧ م	٢١٦٥	٤٤	أم القرى
١٣٨٧/٢/١٠ هـ الموافق ١٩٦٧/٥/١٩ م	٢١٧١	٤٤	أم القرى
١٣٨٧/٢/١٧ هـ الموافق ١٩٦٧/٥/٢٦ م	٢١٧٢	٤٤	أم القرى

التاريخ	العدد	السنة	الصحيفة
١٣٨٧/٣/٢ هـ الموافق ١٩٦٧/٦/٩ م	٢١٧٤	٤٤	أم القرى
١٣٨٧/٣/٣٠ هـ الموافق ١٩٦٧/٧/٧ م	٢١٧٨	٤٤	أم القرى
١٣٨٧/٥/٦ هـ الموافق ١٩٦٧/٨/١١ م	٢١٨٣	٤٤	أم القرى
١٣٨٧/٦/١١ هـ الموافق ١٩٦٧/٩/١٥ م	٢١٨٨	٤٤	أم القرى
١٣٨٧/٧/٣ هـ الموافق ١٩٦٧/١٠/٦ م	٢١٩١	٤٥	أم القرى
١٣٨٧/٨/١ هـ الموافق ١٩٦٧/١١/٣ م	٢١٩٥	٤٥	أم القرى
١٣٨٧/٩/٢١ هـ الموافق ١٩٦٧/١٢/٢٢ م	٢٢٠٢	٤٥	أم القرى
١٣٨٧/١١/٢٥ هـ الموافق ١٩٦٨/٢/٢٣ م	٢٢١٠	٤٥	أم القرى
١٣٨٨/٣/١٨ هـ الموافق ١٩٦٨/٦/١٤ م	٢٢١٩	٤٥	أم القرى
١٣٨٨/٥/١ هـ الموافق ١٩٦٨/٧/٢٦ م	٢٢٣١	٤٥	أم القرى
١٣٨٨/١/١٤ هـ الموافق ١٩٦٨/٤/١٢ م	٢٢٦٦	٤٥	أم القرى
١٣٨٩/٢/٢٩ هـ الموافق ١٩٦٩/٥/١٦ م	٢٢٧١	٤٦	أم القرى
١٣٨٩/٥/٤ هـ الموافق ١٩٦٩/٧/١٨ م	٢٢٨٠	٤٦	أم القرى
١٣٨٩/٦/٢٣ هـ الموافق ١٩٦٩/٩/٥ م	٢٢٨٧	٤٦	أم القرى
١٣٨٩/٨/٢٧ هـ الموافق ١٩٦٩/١١/٧ م	٢٢٩٦	٤٧	أم القرى
١٣٨٩/١١/٩ هـ الموافق ١٩٧٠/١/١٦ م	٢٣٠٥	٤٧	أم القرى
١٣٩٠/١/١٩ هـ الموافق ١٩٧٠/٣/٢٧ م	٢٣١٤	٤٧	أم القرى
١٣٩٠/٢/٢٤ هـ الموافق ١٩٧٠/٥/٧ م	٢٣١٩	٤٧	أم القرى
١٣٩٠/٨/٨ هـ الموافق ١٩٧٠/١٠/٩ م	٢٣٤٢	٤٨	أم القرى
١٣٩٠/٨/٢٢ هـ الموافق ١٩٧٠/١٠/٢٣ م	٢٣٤٤	٤٨	أم القرى
١٣٩١/٥/٩ هـ الموافق ١٩٧١/٧/٣ م	٢٣٨٧	٤٨	أم القرى

التاريخ	العدد	السنة	الصحيفة
١٨/٨/١٣٩١ هـ الموافق ٨/١٠/١٩٧١ م	٢٣٩٢	٤٩	أم القرى
٢٦/١٢/١٣٩١ هـ الموافق ١١/٢/١٩٧٢ م	٢٤٠٨	٤٩	أم القرى
١٥/٣/١٣٩٢ هـ الموافق ٢٨/٤/١٩٧٢ م	٢٤١٩	٤٩	أم القرى
٦/٤/١٣٩٢ هـ الموافق ١٩/٥/١٩٧٢ م	٢٤٢٢	٤٩	أم القرى
١٨/١٠/١٣٩٢ هـ الموافق ٢٤/١١/١٩٧٢ م	٢٤٤٨	٥٠	أم القرى
٢٥/١٠/١٣٩٢ هـ الموافق ١/١٢/١٩٧٢ م	٢٤٤٩	٥٠	أم القرى
٣/١١/١٣٩٢ هـ الموافق ٨/١٢/١٩٧٢ م	٢٤٥٠	٥٠	أم القرى
١٠/١١/١٣٩٢ هـ الموافق ١٥/١٢/١٩٧٢ م	٢٤٥١	٥٠	أم القرى
١١/٢/١٣٩٣ هـ الموافق ٢٦/٣/١٩٧٣ م	٢٤٦٣	٥٠	أم القرى
٢٢/٣/١٣٩٣ هـ الموافق ٢٥/٥/١٩٧٣ م	٢٤٧٣	٥٠	أم القرى
٢٩/٣/١٣٩٣ هـ الموافق ١/٦/١٩٧٣ م	٢٤٧٤	٥٠	أم القرى
٧/٥/١٣٩٣ هـ الموافق ٨/٦/١٩٧٣ م	٢٤٧٥	٥٠	أم القرى
١٤/٥/١٣٩٣ هـ الموافق ١٥/٦/١٩٧٣ م	٢٤٧٦	٥٠	أم القرى
٢١/٥/١٣٩٣ هـ الموافق ٢٢/٦/١٩٧٣ م	٢٤٧٧	٥٠	أم القرى
٢٨/٥/١٣٩٣ هـ الموافق ٢٩/٦/١٩٧٣ م	٢٤٧٨	٥٠	أم القرى
٦/٦/١٣٩٣ هـ الموافق ٦/٧/١٩٧٣ م	٢٤٧٩	٥٠	أم القرى
٢٠/٦/١٣٩٣ هـ الموافق ٢٠/٧/١٩٧٣ م	٢٤٨١	٥٠	أم القرى
٣/٨/١٣٩٣ هـ الموافق ٣١/٨/١٩٧٣ م	٢٤٨٧	٥١	أم القرى
١٧/٨/١٣٩٣ هـ الموافق ١٤/٩/١٩٧٣ م	٢٤٨٩	٥١	أم القرى
١٣/١١/١٣٩٣ هـ الموافق ٧/١٢/١٩٧٣ م	٢٥٠١	٥١	أم القرى
٢٠/١١/١٣٩٣ هـ الموافق ١٤/١٢/١٩٧٣ م	٢٥٠٢	٥١	أم القرى

التاريخ	العدد	السنة	الصحيفة
١٦/١/١٣٩٤هـ الموافق ٨/٢/١٩٧٤م	٢٥١٠	٥١	أم القرى
٣٠/١/١٣٩٤هـ الموافق ٢٢/٢/١٩٧٤م	٢٥١٢	٥١	أم القرى
١٤/٢/١٣٩٤هـ الموافق ٨/٣/١٩٧٤م	٢٥١٤	٥١	أم القرى
٢٧/٣/١٣٩٤هـ الموافق ١٩/٤/١٩٧٤م	٢٥٢٠	٥١	أم القرى
٤/٤/١٣٩٤هـ الموافق ٢٦/٤/١٩٧٤م	٢٥٢١	٥١	أم القرى
٢٥/٤/١٣٩٤هـ الموافق ١٧/٥/١٩٧٤م	٢٥٢٤	٥١	أم القرى
١٠/٥/١٣٩٤هـ الموافق ٣١/٥/١٩٧٤م	٢٥٢٦	٥١	أم القرى
٢٤/٥/١٣٩٤هـ الموافق ١٤/٦/١٩٧٤م	٢٥٢٨	٥١	أم القرى
١٥/٦/١٣٩٤هـ الموافق ٥/٧/١٩٧٤م	٢٥٣١	٥١	أم القرى
١٤/٧/١٣٩٤هـ الموافق ٢/٨/١٩٧٤م	٢٥٣٥	٥١	أم القرى
٢٨/٧/١٣٩٤هـ الموافق ١٦/٨/١٩٧٤م	٢٥٣٧	٥١	أم القرى
١٢/٨/١٣٩٤هـ الموافق ٢٩/٨/١٩٧٤م	٢٥٣٩	٥١	أم القرى
١٩/٨/١٣٩٤هـ الموافق ٥/٩/١٩٧٤م	٢٥٤٠	٥٢	أم القرى
٢٢/١١/١٣٩٤هـ الموافق ٦/١٢/١٩٧٤م	٢٥٥٣	٥٢	أم القرى
٢٠/١٢/١٣٩٤هـ الموافق ٣/١/١٩٧٥م	٢٥٥٧	٥٢	أم القرى
١٩/١/١٣٩٥هـ الموافق ٣١/١/١٩٧٥م	٢٥٦١	٥٢	أم القرى
٢٤/٢/١٣٩٥هـ الموافق ٧/٣/١٩٧٥م	٢٥٦٦	٥٢	أم القرى
٤/٦/١٤٠٠هـ الموافق ٢٠/٣/١٩٨٠م	٢٨١٣	٥٧	أم القرى
٢٢/٩/١٤١٢هـ الموافق ٦/٣/١٩٩٢م	٣٣٩٧	٦٥	أم القرى
٣٠/١١/١٣٨٤هـ الموافق ١/٤/١٩٦٥م	١٣٨	٥	عكاظ
٥/١٢/١٣٨٤هـ الموافق ٦/٤/١٩٦٥م	١٤٢	٦	عكاظ

التاريخ	العدد	السنة	الصحيفة
١٣٨٤/١٢/٦ هـ الموافق ١٩٦٥/٤/٧ م	١٤٣	٦	عكاظ
١٣٨٥/١/١٨ هـ الموافق ١٩٦٥/٥/١٨ م	١٧٢	٧	عكاظ
١٣٨٥/٢/١٥ هـ الموافق ١٩٦٥/٦/١٤ م	١٩٥	٧	عكاظ
١٣٨٥/٣/٣ هـ الموافق ١٩٦٥/٧/١ م	٢١٥	٧	عكاظ
١٣٨٥/٥/٢ هـ الموافق ١٩٦٥/٩/١ م	٢٦٨	٧	عكاظ
١٣٨٥/٥/١٩ هـ الموافق ١٩٦٥/٩/١٥ م	٢٧٥	٧	عكاظ
١٣٨٥/٨/٢٦ هـ الموافق ١٩٦٥/١٢/١٩ م	٣٩٥	٧	عكاظ
١٣٨٥/١٢/٢١ هـ الموافق ١٩٦٦/٤/١١ م	٤٣٨	٧	عكاظ
١٣٨٦/١/٤ هـ الموافق ١٩٦٦/٤/٢٤ م	٤٤٩	٨	عكاظ
١٣٨٦/٧/١٨ هـ الموافق ١٩٦٦/١١/١ م	٦٨٩	٨	عكاظ
١٣٨٦/١٢/٧ هـ الموافق ١٩٦٧/٣/١٨ م	٨٥٤	٨	عكاظ
١٣٨٧/٢/١٨ هـ الموافق ١٩٦٧/٥/٢٧ م	٧٧٨	٩	عكاظ
١٣٨٧/٧/٩ هـ الموافق ١٩٦٧/١٠/١٢ م	٨٧٥	٩	عكاظ
١٣٨٧/٩/٢٣ هـ الموافق ١٩٦٧/١٢/٢٤ م	٩٥٩	٩	عكاظ
١٤٢٤/٣/١ هـ الموافق ٢٠٠٣/٥/٢ م	١٣٣٩٧	٤٥	عكاظ
١٣٨٦/٢/١٣ هـ الموافق ١٩٦٦/٦/٣ م	٣٣١	١	الرياض
١٣٨٦/٢/٩ هـ الموافق ١٩٦٦/٥/٢٩ م	٣٢٧	٢	الرياض
١٣٨٦/٣/١٧ هـ الموافق ١٩٦٦/٧/٦ م	٣٦٠	٢	الرياض
١٣٨٦/٥/١٥ هـ الموافق ١٩٦٦/٨/٣١ م	٤٠٨	٢	الرياض
١٣٨٧/٢/٥ هـ الموافق ١٩٦٧/٥/١٤ م	٦١٥	٣	الرياض
١٣٨٧/٢/٨ هـ الموافق ١٩٦٧/٥/١٧ م	٦١٨	٣	الرياض

التاريخ	العدد	السنة	الصحيفة
١١/٢/١٣٨٧هـ الموافق ٢٠/٥/١٩٦٧م	٦٢٠	٣	الرياض
٥/٣/١٣٨٧هـ الموافق ١٢/٦/١٩٦٧م	٦٤٠	٣	الرياض
٢٤/٤/١٣٩٢هـ الموافق ٦/٦/١٩٧٢م	٢١٤٠	٩	الرياض
١/٢/١٣٩٣هـ الموافق ٦/٣/١٩٧٣م	٢٣٦٢	٩	الرياض
٧/٢/١٣٩٣هـ الموافق ١٣/٣/١٩٧٣م	٢٣٦٧	٩	الرياض
٢٥/٣/١٣٩٣هـ الموافق ٢٨/٤/١٩٧٣م	٢٤٠٧	٩	الرياض
٨/٥/١٣٩٣هـ الموافق ٩/٦/١٩٧٣م	٢٤٤٣	٩	الرياض
٢٩/٢/١٣٩٥هـ الموافق ١٢/٣/١٩٧٥م	٢٩٧٢	١١	الرياض
٢٠/٣/١٣٩٥هـ الموافق ١/٤/١٩٧٥م	٢٩٩٢	١١	الرياض
٢٨/٦/١٣٨٤هـ الموافق ٣/١١/١٩٦٤م	١٩	١	الجزيرة
٩/١/١٣٩٠هـ الموافق ١٧/٣/١٩٧٠م	٢٨٥	٢	الجزيرة
٢٣/١٢/١٤٢٣هـ الموافق ٢٤/٢/٢٠٠٣م	١١١٠٦	٤٤	الجزيرة
٢٨/١١/١٣٨٤هـ الموافق ٢٨/٣/١٩٦٥م	١٨٤٢	٦	البلاد
١٦/٧/١٣٨٤هـ الموافق ٢٠/١١/١٩٦٤م	٢٠٩	٦	المدينة
٢٩/٨/١٤١٨هـ الموافق ٢٩/١٢/١٩٩٧م	٨٩٦٣	٣٤	اليوم
٢٧/١١/١٣٨٤هـ الموافق ٣٠/٣/١٩٦٥م	٢٨٥٩٩	٩١	الأهرام
٣/٧/١٩٦٥م			باري ماتش

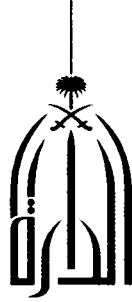
صورة الملك خالد بن عبدالعزيز في الإعلام المغربي

د. لطيفة الكندوز

المعهد الجامعي للبحث العلمي

جامعة محمد الخامس

المملكة المغربية



اتحاد الصحفيين المغربيين

منذ تولي جلالة الملك خالد (رحمه الله) حكم المملكة العربية السعودية إلى حين وفاته (١٣٩٥-١٤٠٢هـ / ١٩٧٥-١٩٨٢م)، لم تتوقف وسائل الإعلام المغربية المسموعة والمقروءة والمرئية، عن الحديث عن جلالته، واختيار أحد مشاريعه موضوعاً لها.

ولم يقتصر حديثها عن سياسته الداخلية والخارجية ومنجزاته في هذا الميدان، وعلاقاته الوطيدة بالمملكة المغربية، بل انصب اهتمامها أيضاً على شخصيته وعاداته واهتماماته، نستطيع من خلال تلك التغطيات الإعلامية إعطاء صورة واضحة عن الملك خالد (رحمه الله)، وتحليل بعض الجوانب الدينية والسياسية والإنسانية في شخصيته، مع الوقوف على بعض المواقف المهمة من حياته، خصوصاً موقفه المشرف من قضية المغرب الكبرى المتمثلة في مطالبته باسترجاع أراضيه الصحراوية، وفاءً منه لسياسة التجميع والوحدة، وهو المبدأ الذي كرس حياته من أجل تحقيقه والدفاع عنه، داعياً الدول العربية والإسلامية إلى تجاوز التناقضات، ونبذ التفرقة وتوحيد الصفوف، ونشر السلام بينها، محاولاً بلورة التضامن الإسلامي، وإيجاد وحدة عربية، حتى يتمكن العالم العربي والإسلامي من حل مشاكله والدفاع عن قضاياها العادلة، ليكون على أهبة الاستعداد للقيام بدوره كاملاً لمواجهة التحدي المفروض عليه من طرف القوى الطامعة.

وكان جلالته يرى أن مسألة النجاح في هذه المهمة التاريخية يجب أن تقرر بالتحلي بصفاء النية وتناسي المشاكل الثنائية، والعزم الأكيد على إذابة كل ما من شأنه أن يفرق بين الدول العربية والإسلامية، لهذا ظل طوال مدة حكمه متنقلاً بين الدول من الشرق إلى الغرب، محاولاً إذابة الخصومات بين الدول، مدافعاً عن القضايا الكبرى التي تمس العالم العربي والإسلامي، وفي طليعتها قضية فلسطين، والمسألة اللبنانية، والمشكلة الأفغانية، وقضية الصحراء المغربية، محاولاً إيجاد حل

سلمي لهذه المشاكل؛ لذا لقبته وسائل الإعلام المغربية بـ«رجل السلام»، وهو اللقب الذي استحق عليه نيل جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام، والميدالية الذهبية للسلام من طرف الأمم المتحدة، كما اختارته الصحف العالمية من بين الشخصيات المهمة والمؤثرة في أحداث سنة (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

أولاً: البعد الديني والإنساني في شخصية الملك خالد

من خلال تتبعنا لحديث وسائل الإعلام المغربية عن شخصية الملك خالد (رحمه الله)، نستنتج أنه كان يتحلّى بأخلاق عالية وبسجايا وسمات جليلة كثيرة نذكر منها: الديانة القويمية، والبساطة في الحياة، والتواضع الجم، والصدق في الحديث، ورجاحة العقل، وإعانة الفقير والمحتاج، وحب الألفة والوحدة بين العرب والمسلمين في كل مكان، ونشر السلام بين دول العالم، وشدة الغيرة على بلده ودينه، والحرص على بناء الكثير من المساجد داخل السعودية والمراكز الإسلامية بالخارج^(١).

وجاء في حديث للإذاعة المغربية بعيد وفاته: لقد حكم (رحمه الله) بالعدل وأشاع الرحمة والسلام بين الناس وكان حريصاً على تقاليد العروبة وتعاليم الإسلام... وكان أهم ما يميزه البساطة والتواضع، ويفتح باب مجلسه لكل صاحب حاجة أو شكوى.. كان (رحمه الله) مثلاً للتقوى والزهد في المال والسلطان^(٢).

(١) ملخص ما جاء في مختلف وسائل الإعلام المغربية عند نعيهم لجلالته يوم الأحد ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ / ١٣ يونيو ١٩٨٢م.

(٢) مجلة «الإذاعة والتلفزة المغربية»، ع ٢٠، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م؛ مجلة المنهل، عدد ٤٤، محرم وصفر ١٤٠١هـ / أكتوبر ونوفمبر ١٩٨١م.

قدمت جريدة «العلم»^(١) في المناسبة نفسها لمحة عن حياة الملك خالد (رحمه الله)، فاستعرضت بعض المواقف المهمة من حياته، مستهلة الحديث عن مولده وتكوينه، ومشاركته في الحملات العسكرية التي أدت إلى توحيد المملكة العربية السعودية، مستعرضة المسؤوليات التي تولاها، منها إمارة مكة، ثم تعيينه رسمياً ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء عام ١٩٦٤م باقتراح من أخيه الملك فيصل، وفي ٢٥ مارس ١٩٧٥م، وبعد ساعة من الإعلان عن اغتيال الملك فيصل، بايع أعضاء الأسرة الملكية السعودية الملك خالد بن عبدالعزيز (١٣٩٥-١٤٠٢هـ/ ١٩٧٥-١٩٨٢م) وهو رابع ملك من أسرة آل سعود.

وأضافت صحيفة «العلم» بأن الملك خالدًا كان يستشار في جميع القرارات المهمة وكان رأيه هو الأرجح دائماً. كما كان مركزه كبيراً في المملكة وفي الخارج على حد سواء، وطالما دعي للقيام بدور الحكم. وكان يقوم بدور مهم للغاية داخل الأسرة المالكة السعودية.

واستعرضت هواياته (رحمه الله)، ذاكراً أن جلalته كان يعشق العادات والتقاليد العربية الأصيلة التي تتميز بها حياة البادية فضلاً عن حبه للرياضة، ولا سيما ركوب الخيل وسباق الهجن والخيول العربية الأصيلة والصيد.

وتحدثت الصحيفة عن سياسة الملك خالد الذي حافظ مند توليه الحكم على السياسة العربية الإسلامية التي سلكها سلفه الملك فيصل، وهو ما صرح به في الخطاب الذي ألقاه عند توليه الحكم بقوله: «...استمرار الدور البناء الذي قام به الفيصل حتى آخر لحظة من حياته»^(٢).

(١) جريدة «العلم»، ع ١١٦٤٩، الأربعاء ٢٣ شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٦ يونيو ١٩٨٢م، ص ٢.

(٢) أحمد الدعجاني، الملك خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، الرياض، ١٤٢٢هـ/

٢٠٠٢م، ص ١١٧.

وأشارت الصحيفة نفسها إلى إسهامه المهم في نهضة المملكة العربية السعودية، وإلى موقف جلالته بعد الإعلان عن اتفاقيات كامب ديفيد، حيث ظل (رحمه الله) متشبثاً بتحرير القدس وفلسطين المحتلة، كما قام بعدة مساعٍ من أجل تحقيق السلام في لبنان، وقد أسفرت جهوده عن إحراز تقدم مهم في حل اختلاف وجهات النظر بين سوريا والعراق حول مياه نهر الفرات.

وواجه بحزم وبمتهى الحكمة والتعقل أحداث الحرم المكي التي قام بها بعض الإرهابيين في المدة ما بين الأول والخامس عشر من محرم الحرام ١٤٠٠هـ/ ٢٠ نوفمبر و٤ ديسمبر ١٩٨١م^(١).

وفي أعقاب التدخل السوفياتي في أفغانستان كان من بين القادة المسلمين الأوائل الذين دعوا إلى انسحاب القوات السوفياتية من هذا البلد المسلم^(٢). وقد نجح (رحمه الله) في الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع أوروبا وبالصدادة التقليدية القائمة بين بلاده والولايات المتحدة.

ثم استعرضت الصحيفة العلاقات السعودية المغربية في عهد جلالته، خاتمة حديثها بنص برقية التعزية التي بعثها الملك الحسن الثاني في وفاة الملك خالد. وما جاء فيها: «... نحس كما تحسون بفداحة الخطب، وجسامة الفاجعة. لقد فقدت الأمة العربية والإسلامية بفقده في هذا الظرف العصيب، علماً من أعلامها الميامين،

(١) انظر نص برقية جلاله الملك الحسن الثاني إلى أخيه جلاله الملك خالد بن عبدالعزيز بمناسبة أحداث الحرم المكي في «انبعاث أمة»، الجزء ٢٤، عام ١٣٩٨ - ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ٤١٢-٤١٣.

(٢) العلم، ع ١١٦٤٧، الإثنين ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٤ يونيو ١٩٨٢م، ص ١ و٣.

ورائدًا من روادها الكبار، وزعيماً من زعمائها الأبرار... إننا لنعزي أنفسنا، كما نعزي الأمة العربية والإسلامية جمعاء»^(١).

وفي تناولها للجانب الديني في شخصية الملك خالد (رحمه الله)، أوردت صحيفة «العلم»^(٢) مقالاً للأستاذ عبدالقادر رفهي العلوي تحت عنوان «الملك خالد مسلم صالح»، ومما ورد فيه: «لقد فجع العالم الإسلامي بنبأ وفاة الملك خالد بن عبدالعزيز في ظروف أكثر ما تكون الحاجة ماسة فيها إلى مثله، من له الرأي والغيرة، من يفتخر به عالم الإسلام ويعتز به... فإن ما أصابنا من ذهول هو أن نسمع قبل ذلك بقليل تصريحاته الداعية إلى جمع الشمل والالتفاف حول الطريق المؤدي إلى استرجاع القدس وحق الشعب الفلسطيني كله».

ثم يضيف قائلاً: «وأسوق للدلالة على غيرته الإسلامية قصة حضرت بعض فصولها وكانت أحداثها في موسم حج سنة ١٤٠٠ هـ عندما حضرت حفلاً أقامه وزير الإعلام السعودي الدكتور محمد عبده يماني في مقر الوزارة بمنى، وقف خلاله أحد الضيوف من أستراليا يتكلم عن الإسلام هناك، وكيف ظهر بصيص نور من جديد بعدما احتجب، ولم تبق إلا ٢٥٠ عائلة في القارة كلها».

تحدث الضيف عن تكاثر عدد المسلمين اليوم، إذ أصبح نحو ٢٥٠,٠٠٠ مسلم ورغبتهم في القيام بفروضهم الدينية، وكيف يجتمعون في المناسبات الدينية، وطريقة توعيتهم... وأشار إلى أن بعض الأطفال سألوه عن كيفية تلقي القرآن والعلوم الإسلامية، وكيف الوصول إلى ذلك.

(١) نفسه، ص ٣. كما ورد النص الكامل في سجلات وكالة المغرب العربي للأنباء ليوم الأحد ١٣ يونيو ١٩٨٢ م.

(٢) العلم، ع ١١٦٥١، الجمعة ٢٥ شعبان ١٤٠٢ هـ / ١٨ يونيو ١٩٨٢ م، ص ٢.

ولم يكد ينتهي مخاطبنا حتى قام وزير الإعلام السعودي بنقل رسالة من الملك خالد الذي حدثه هاتفياً أثناء حديث الضيف الأسترالي، وأبلغه تساؤلات الأطفال المسلمين فقرر جلالته أن يبني من ماله الخاص مدرسة قرآنية وعلمية لهؤلاء الأطفال، ويسهر على سيرها ونشاطها الدائم، وأصدر أمره لوزير الإعلام بأن لا يغادر الضيف السعودية حتى تتم الترتيبات لإنجاز ذلك المشروع بأسرع ما يمكن.

لقد أغنانا هذا العمل الجليل عن متابعة أي نشاط آخر، وأخذت نفوسنا قوة الإيمان ونشوة الإسلام فرفعنا أكف الضراعة إلى الله أن يجعل هذا الرجل الصالح من الذين أحسنوا فتكون لهم الحسنی وزيادة^(١).

ويحكى رئيس المركز الثقافي الإسلامي بأستراليا شفيق الرحمن عبدالله عن لقائه وأعضاء وفده بجلالة المغفور له الملك خالد بجدة والذي امتد إلى خمس وأربعين دقيقة بدل العشر الدقائق التي كانت مقررة، وتحدث عن شدة تواضع جلالته وسؤاله تفصيلاً عن أحوال المسلمين ونشاطهم بأستراليا، وعن مساجدهم ومراكزهم ومدارسهم، مما يدل على غيرته الإسلامية، وتفقدته لأحوال المسلمين، وإحساسه بالمسؤولية تجاههم والوقوف إلى جانبهم في كل ما يحتاجون إليه من مساعدة.

ويضيف السيد شفيق الرحمن بأن الوفد عند عودته من الحج قام بشراء مدرسة جاهزة بمدينة ملبورن، أطلق عليها اسم مدرسة الملك خالد الإسلامية، وهي اليوم من أهم المدارس الموجودة بمدينة ملبورن وأكبرها^(٢).

(١) نفسه، المرجع السابق.

(٢) أحمد الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، مرجع سابق، ص ٣٢٧.

ومن منجزات جلالته أيضًا في هذا الباب، تبنيه لبناء المركز الإسلامي في بلجيكا، الذي يضم مسجدًا ضخمًا وقاعة للمحاضرات ومعهدًا لتعليم اللغات ومكتبة كبرى. وقد قدرت تكاليف بناء هذا الصرح الإسلامي بما يزيد على أربعة ملايين دولار. وعُدَّ نموذجًا فريدًا للفن المعماري الإسلامي^(١). وقد أشرف (رحمه الله) بنفسه على تدشين هذا المركز بحضور ملك بلجيكا بيدوان الأول، يوم ٢ جمادى الآخرة ١٣٩٨هـ / ٩ مايو ١٩٧٨م^(٢). وفي المدة نفسها قام بافتتاح المركز الثقافي الإسلامي بجنيف الذي يضم مسجدًا ومدرسة لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية. كما تبرع جلالته عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م بتكاليف بناء مسجد في جزر الكناري^(٣).

وقد تحدثت جريدة «الأنباء»^(٤) المغربية عن الغيرة الدينية بصفتها إحدى سمات شخصية المغفور له الملك خالد، مستعرضة ما قام به في هذا الجانب من تكريم للعلم والعلماء، وبناء للمساجد والمراكز الدينية داخل السعودية وخارجها، ذاكرة ما قام به أخيرًا في هذا الجانب، حيث تبرع جلالته بمبلغ ثلاثة ملايين ريال لبناء مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم بمدينة الطائف تتكون من ستة عشر فصلاً للذكور وثمانية فصول للإناث. وأضافت الصحيفة على لسان الشيخ صالح بن

(١) العلم، ع ١٠٥٣٠، ٢٠ جمادى الأولى ١٣٩٨هـ / ١٥ مايو ١٩٧٨م، ص ٣. كان الملك فيصل قد بدأ بناء المركز بما يزيد على مليوني دولار، ثم تبنى الملك خالد إتمام البناء. أطلق عليه اسم «بيت الإسلام».

(٢) انظر ذلك على موقع المركز الإسلامي ببلجيكا، مع صورة للملك خالد عند تدشينه المركز: www.centreislamique.be.

(٣) تقع بالمحيط الأطلسي قبالة الساحل الجنوبي الغربي للمملكة المغربية، وهي تابعة للسلطة الإسبانية.

(٤) جريدة الأنباء، الجمعة ١٢ جمادى الثانية ١٤٠١هـ / ١٧ أبريل ١٩٨١م.

محمد التويجري^(١)، إن هذه المكرمة الملكية الكريمة تأتي انطلاقاً من اهتمام جلالته وتشجيعه لأبنائه على حفظ القرآن الكريم.

ثانياً: الملك خالد والمملكة المغربية

لقد ظلت صورة الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله)، راسخة في أذهان المغاربة مرتبطة بالمروءة والحلم، والبساطة والتسامح، وحب الأمن والسلام، مقدرين مساهمته بوفد مهم في المسيرة المغربية الخضراء لاسترجاع الصحراء في نوفمبر ١٩٧٥م^(٢)، ومساعيه الحميدة ومجهوداته الكبيرة التي بذلها لإعادة العلاقات إلى مجراها الطبيعي بين المغرب وموريتانيا خلال لقاء الطائف (شعبان ١٤٠١هـ / يونيو ١٩٨١م)، ومحاولاته المتكررة لعقد تصالح بين المغرب والجزائر، خصوصاً بعد زيارته الرسمية للمغرب سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، وما خلفته هذه الزيارة من أصداء طيبة ظهرت بوضوح في مراكز الصحافة المغربية المقروءة والمسموعة والمرئية.

١ - الملك خالد وقضية الصحراء المغربية:

لقد دافع جلالته المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز بكل قوة عن الوحدة الترابية للمملكة المغربية، وبذل مساعي حميدة لإزالة التوتر من منطقة المغرب العربي، وساعد المغرب على أن يتجه اتجاهاً إيجابياً في مفاوضاته مع إسبانيا. وعند إعلان الملك الحسن الثاني تنظيم المسيرة الخضراء لتحرير الصحراء شهر نوفمبر ١٩٧٥م، وقفت السعودية بكل ثقلها وبحماسها العظيمة في هذه المسيرة، حيث

(١) كان يشغل حينها منصب نائب رئيس هيئة التمييز بالمنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية.

(٢) بعد سبعة أشهر فقط من توليه الحكم.

كان الملك خالد (رحمه الله) الصوت الأول المؤيد للتحرك المغربي، ولم يكتف بالدعم المعنوي، بل أرسل جلالته وفدًا سعوديًّا يتكون من ٣٨ متطوعًا للمشاركة في المسيرة الخضراء.

وقد عبر الملك الحسن الثاني أثناء استقباله الوفد السعودي بمراكش يوم الأربعاء ٢٣ شوال ١٣٩٥هـ / ٢٩ أكتوبر ١٩٧٥م، عن ذلك بقوله: «... وإن شعبنا الذي يكن للمملكة السعودية الشقيقة كل إجلال وإكبار سوف يكتب مشاركتكم في هذه المسيرة لا أقول بهاء الذهب، بل سوف ينقشها في قلبه وفي أجساده وفي شرايينه حتى يبقى يتوارثها الأجيال عن الأجيال.

والشيء الذي دفعكم - زيادة على روح التضامن والتآزر العربي - هو أنكم تعكسون ما يتحلى به أخونا وشقيقنا جلالة الملك خالد أعانه الله ونصره، من أخلاق عربية سامية تجعل منه مثالاً للرجولة والإباء»^(١).

وقد أكد جلالته على ذلك مرة أخرى في كلمته بمناسبة توديع الوفد الرسمي للحج (٣ ذي الحجة ١٣٩٥هـ / ٦ ديسمبر ١٩٧٥م) «... وعليكم أن تبلغوا جلالة الملك خالد أخينا ملك المملكة العربية السعودية الشقيقة ما نكنه له ولشعبه من تقدير ومحبة، وما ندعو الله سبحانه وتعالى لجلالته وللأمراء، وعلى رأسهم ولي العهد، والشعب السعودي من الخير والعافية ودوام السؤدد والعز.

وقولوا له مرة أخرى ما قلناه له بواسطة وفده إن المغرب لن ينسى أبدًا موقف

(١) «انبعاث أمة» مطبوعات القصر الملكي، الرباط، الجزء العشرون، ١٣٩٤ - ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ص ٢٣٩ - ٢٤٠؛ سلسلة «خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني»، المجلد الخامس، الطبعة ٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، نشر وزارة الدولة في الإعلام، ص ٢٧٩.

المملكة السعودية وقت محتته ووقت مسيرته ووقت انتصاره، ولن ينساها أبداً فهو دين في عنقنا، وإننا لندعو الله سبحانه وتعالى أن يسدد خطى جلالة الملك خالد ويثبتها ويجعل من الشعب السعودي ذلك الشعب المعروف بإسلامه وعروبه حتى يبقى حصناً حصيناً للقيم الروحية التي يموت من أجلها كل مسلم»^(١).

كما عبر السفير المغربي محمد الناصري لجريدة الرياض عن ذلك بقوله: «إن موقف المملكة من قضية الصحراء المغربية موقف مشرف في تأييد المغرب لاستعادة سيادته على هذا الجزء من ترابه، وهو موقف لا يأتي نشازاً أو حماساً، وإنما يأتي عدلاً وإيماناً، فما كانت المملكة العربية السعودية في يوم عبر تاريخها الطويل والمجيد سوى دولة تقف مع الحق، تناصره وتحميه، ومع العدل تفرح به.. وتؤيده».

وأضاف قائلاً: «إن المغرب حكومة وشعباً مدين بالشكر للمملكة العربية السعودية بقيادة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز، وتعليماته السامية بمشاركة المملكة بوفد شعبي في مسيرتنا الخضراء. إن وجود الوفد السعودي بين أبناء المغرب أعطى هذه المسيرة طابعاً خاصاً وأضفى عليها جواً روحانياً مؤثراً وفريداً، وإن وجود السعودي مع أخيه المغربي في هذه المسيرة السلمية الخضراء هو دليل على الحب، ودليل على الوفاء ودليل على المصير الواحد المشترك الذي يؤكد مبدأ الإسلام الخفيف والشريعة المحمدية السمحاء في الوحدة الإسلامية»^(٢).

وفي تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أعلن رئيس وفد المتطوعين

(١) انبعاث أمة، المرجع السابق، ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٢) سجلات وكالة المغرب العربي للأنباء، ملف يوم ٢٣ / ١١ / ١٩٧٥ م؛ ورد النص أيضاً بجريدة العلم، ع ٩٢٨٤، الإثنين ٢٠ ذي القعدة ١٣٩٥ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٩٧٥ م، ص ١.

السعوديين، عن شكره للشعب المغربي للحفاوة البالغة التي حظي بها المتطوعون السعوديون، وأضاف: «إن مشاركتنا في المسيرة الخضراء قد أتاحت للشعب السعودي فرصة مساندة قضية الشعب المغربي الشقيق مساندة غير مشروطة». وأكد أن العلاقات التقليدية القائمة بين البلدين والشعبين ستزداد توثيقاً ومثانة^(١).

وكان جلالة الملك خالد (رحمه الله)، ينظر بعين الإعجاب إلى انطلاق المسيرة الخضراء في المغرب، وانعكس هذا الإعجاب في أحاديث المواطنين السعوديين وفي العناوين الضخمة التي برزت في صدر الصفحات الأولى من الصحف السعودية.

كما أن راديو الرياض أذاع تعليقاً نقطف منه ما يلي: «إذا كان عاهل المغرب قد اختار المسيرة السلمية الخضراء طريقة يضع فيها العالم أمام مسؤوليته اتجاه الصحراء المحتلة فقد كان ذلك تعبيراً أهاج ضمير العالم حتى الأعماق... وكان الإعزاز التاريخي الذي أصدره جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز بالمشاركة في هذه المسيرة تعبيراً آخر وضع الثقل السعودي بإمكاناته ومركزه الدولي إلى جانب الحق الإسلامي والعربي في الصحراء المحتلة مع ما استتبعه ذلك من مسؤوليات ما تأخرت المملكة يوماً من القيام بها وأداء واجباتها تضامناً مع الأشقاء وتأييداً للإخوة واستعداداً للمضي في المسيرة إلى آخر مدى وإلى أن تلغى الحدود المصطنعة وتسقط الحواجز المفتعلة وتعود الصحراء إلى الوطن الأم مسلمة عربية لا أثر فيها لمحتل ولا مستعمر».

وتضيف إذاعة الرياض: «يشهد تاريخ المملكة من عبدالعزيز إلى خالد أنها

(١) العلم، ع ٩٢٧٠، ذو القعدة ١٣٩٥هـ / ١٠ نوفمبر ١٩٧٥م، ص ٣.

L'Opinion, 10-11-1975; Le Matin, 09-11-1975.

كانت على الدوام إلى جانب إخوة الدين والعقيدة والمبدأ، لا يهمها من يقف على الجانب الآخر لا تخشاه ولا تهابه مهما بلغ من شدة بأس. ذلك أنها تؤمن بأن قوات المسلمين أعظم وأشد تأثيراً عندما تحشد طاقتهم وتوحد صفوفهم...»^(١).

ونشرت جريدة «عكاظ» مقالاً مطولاً تحت عنوان «التحرير السامي للصحراء المغربية» تناولت فيه تطور قضية الصحراء كما أوردت عرضاً تاريخياً لهذه القضية. وبعد أن حلل كاتب المقال حكم محكمة العدل الدولية تحدث عن أبعاد المسيرة الخضراء وأنها تجيء نتيجة لأن المغرب يرغب في السلام ولا يريد فرض حل عسكري. وذكرت الصحيفة أنه تقرر في الاجتماع الذي عقده في الرياض المؤتمر التأسيسي لتشكيل الاتحاد العربي للدراجات أن يبعث المؤتمر إلى جلالة الملك الحسن الثاني ببرقية يعلن فيها تأييده للمسيرة المغربية الخضراء^(٢).

والجريدة نفسها نشرت في عدد آخر مقالاً لمراسلها من المغرب أبرز فيه مشاركة السعودية في المسيرة الخضراء انطلاقاً من دوافع الواجب الكبير نحو الأمة الإسلامية في كل زمان ومكان، وإيماناً بحق المغرب الشرعي باستعادة جزء عزيز من أراضيه. وأورد بعد ذلك وصفاً للاستقبال الحار الذي لقيه الوفد السعودي على الصعيدين الشعبي والرسمي^(٣).

وفي تعليق لجريدة «الندوة» جاء فيه: «... إن المغرب كله كان ذات يوم جزءاً من دولة واحدة مزقتها الاستعمار لتسهل عليه السيطرة عليها... إن الحلم والهدف

(١) العلم، ع ٩٢٦٥، الأربعاء غرة ذي القعدة ١٣٩٥هـ / ٥ نوفمبر ١٩٧٥ م، ص ٣.

(٢) العلم، ع ٩٢٧٠، الاثنين ٦ ذو القعدة ١٣٩٥هـ / ١٠ نوفمبر ١٩٧٥ م، ص ٣.

(٣) العلم، ع ٩٢٦٣، ٢٨ شوال ١٣٩٥هـ / ٣ نوفمبر ١٩٧٥ م، ص ٣.

العربيين اليوم هما الوحدة لا الانقسام... ولا شك في أن انضمامنا للإجماع الكامل تأييداً ودعماً لموقف المغرب الساعي لاستعادة الحق العربي...»^(١).

٢- جهود الملك خالد بن عبدالعزيز لإحلال السلام بمنطقة المغرب العربي:

ضمن مساعيه الحميدة لإزالة التوتر من منطقة المغرب العربي، وسعيًا من جلالته لإحلال السلام العادل بين جميع الدول العربية والإسلامية، نشير هنا إلى محاولاته المتكررة (رحمه الله) لعقد تصالح بين المغرب والجزائر، وحل النزاع حول قضية الصحراء بالطرق السلمية.

وفي تصريح الأمير سلطان بن عبدالعزيز لمبعوث صحيفة «الندوة» بفاس، جاء فيه: إن قضية الصحراء هي محل اهتمام المملكة العربية السعودية منذ وقت قديم وهي سائرة في مسعاها لإنهاء هذه المشكلة الطارئة بين الإخوة والأشقاء لاعتقادها أن ذلك ينبثق من واقع إيمانها بأن من واجب كل عربي ومسلم أن يسعى بين الإخوة في كل ما فيه الحق والخير لشعوبهم جميعاً^(٢).

وسبق ذلك أن توجه الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي إلى دول المغرب العربي، حاملاً رسائل من العاهل السعودي في شأن وساطة جلالته لمحو الخلافات بينها، وإحلال السلام بالمنطقة.

(١) جاء هذا التصريح في أعقاب زيارته للمغرب ضمن الوفد المرافق لجلالة الملك خالد. نشرت النص الكامل جريدة العلم، ع ١٠٥٣٠، الثلاثاء ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ / ٢٢ مايو ١٩٧٩م، ص ١؛ كما نشر بجريدة «الرياض»، ٢٥ جمادى الثانية ١٣٩٩هـ / ٢١ مايو ١٩٧٩م.

(٢) ريدة الرياض، غرة صفر ١٣٩٦هـ / ١ فبراير ١٩٧٦م؛ أوردته وكالة المغرب العربي للأنباء في سجلاتها ليوم ثاني فبراير ١٩٧٦م.

وفي حديث لسفير المغرب لدى المملكة عن زيارة سمو الأمير سعود الفيصل لدول المغرب العربي قال: «لا شك أن مبعوث المملكة العربية السعودية سمو الأمير سعود بن فيصل وزير الخارجية ينطلق إلى المغرب العربي لأداء مهمة نبيلة من منطلق التضامن الإسلامي، ذلك المبدأ الذي تحرص المملكة على أن يسود بين الدول العربية والإسلامية وآمل أن يوفق سموه في مهمته النبيلة»^(١).

وقد أشادت المنابر الإعلامية في المغرب، بشفافية العاهل السعودي وصدقه وإخلاصه وجديته في بحث الوسائل الكفيلة بتنمية التعاون بين المغرب والسعودية في مختلف الميادين، ونيته الصادقة في الدفاع عن وحدة المغرب الترابية بمحاولة لم تشمل دول المغرب العربي^(٢).

وعن سؤال جريدة «الندوة» وزير خارجية المغرب آنذاك محمد بوسته حول مشاركة المملكة العربية السعودية في مباحثات تستهدف حل مشكل الصحراء، كان جوابه أن بلاده تؤيد كل مجهود عربي أو إفريقي في هذا المجال يراعي وحدة المغرب الترابية واستقلاله، مؤكداً أننا لن ننسى المجهودات الكبيرة التي قامت بها عدة دول عربية شقيقة وفي طليعتها المملكة العربية السعودية برئاسة الملك خالد بن عبدالعزيز الذي ما فتى المرة تلو الأخرى يعمل جاهداً لتسوية الخلاف المغربي الجزائري^(٣).

(١) Le Matin du sahara, le 21/5/1979

(٢) أشارت إلى ذلك جريدة «الأنباء المغربية» الصادرة بتاريخ ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٣ مايو ١٩٧٩م؛ وكذا جريدة «الميثاق الوطني» ليوم ٢٤ جمادى الثانية الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٢ مايو ١٩٧٩م.

(٣) تصريح وزير خارجية المغرب محمد بوسته لجريدة «الندوة» السعودية. انظر النص كاملاً بجريدة «العلم» المغربية، عدد ١٠٥٣٢، ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ، موافق ٢٤ مايو ١٩٧٩م، ص ١ و٣.

وفي تصريح لوزير الخارجية السعودية سمو الأمير سعود الفيصل لصحيفة «الندوة» بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ / ٢٢ مايو ١٩٧٩م^(١)، أعلن فيه بأن الملك خالد بن عبدالعزيز سيقوم بزيارة رسمية للجزائر سيحدد موعدها بالاتفاق بين الدولتين.

وأوضح الأمير سعود الفيصل في حديث آخر أنه توجد مؤشرات طيبة للتوصل إلى تسوية لهذه المسألة في إطار منظمة الوحدة الإفريقية مشيرًا إلى أن العالم الإسلامي والمملكة العربية السعودية يبذلان جهودًا في هذا الصدد^(٢).

كما ذكرت وكالة الأنباء القطرية استنادًا إلى التصريح نفسه، بأن الملك خالد عاهل السعودية سيقوم بزيارة للجزائر في تاريخ لم يتم تحديده بعد^(٣).

ونقلًا عن وكالة الأنباء الكويتية، نشرت الصحف المغربية بأن المملكة العربية السعودية تقوم حاليًا بمبادرة جديدة لحل الخلاف بين الجزائر والمغرب حول مشكلة الصحراء المغربية. وفي الاتجاه نفسه ورد في صحيفة «المدينة المنورة» بأن زيارة العاهل السعودي الملك خالد الحالية للمغرب تثير آمالًا لدى الدبلوماسية المسلمة في المشرق والمغرب وإفريقيا الإسلامية بإزالة سوء التفاهم القائم حاليًا بين المغرب والجزائر^(٤).

(١) بهذا التاريخ كان الملك خالد بن عبدالعزيز في زيارته للمملكة المغربية، وخلالها قرر زيارة

الجزائر للتوسط بين المغرب والجزائر حول ملف الصحراء. لكن هذه الزيارة لم تتم.

(٢) جريدة العلم، عدد ١١٢٠٩ بتاريخ الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٣٠ يناير ١٩٨١م، ص ١.

(٣) نشرته صحيفة المحرر تحت عنوان: هل يقوم الملك خالد بزيارة للجزائر؟، ع ١٥٦٣،

الأربعاء ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ / ٢٣ مايو ١٩٧٩م، ص ١ و ٨.

(٤) Le Matin, 23/05/1979, p 1.

العلم، عدد ١٠٥٣١، ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ / ٢٣ مايو ١٩٧٩م، ص ١.

وفي هذا الصدد، صرح السيد فخري شيخ الأرض سفير المملكة العربية السعودية بالمغرب، بأن المملكة على استعداد للقيام بوساطة لحل نزاع الصحراء إذا طلب منها ذلك^(١).

ونقلًا عن مجلة «النهار العربي والدولي»، نشرت جريدة العلم أن المملكة العربية السعودية قدمت إلى المغرب مسودة خطة لتسوية مشكلة الصحراء المغربية. وأضافت المجلة أن هذه الخطة ستعرض على الرئيس الجزائري أثناء زيارة للجزائر يعتزم الملك خالد عاهل المملكة العربية السعودية القيام بها قريباً^(٢).

وذكرت صحيفة النهار بأن السعودية بذلت في العامين الماضيين محاولات عدة للتوسط بين المغرب والجزائر حول قضية الصحراء^(٣).

ذكرت الصحيفة نفسها في عدد آخر نقلًا عن مصادر أمريكية في تعليقها على زيارة العاهل المغربي للسعودية فبراير ١٩٨٠م، أن المراقبين في الرباط ومدريد يتوقعون أن يحاول الملك خالد إقناع الملك الحسن بالتوصل إلى تسوية بشأن النزاع في الصحراء، في حين يرى مراقبون آخرون أن الملك الحسن استهدف من زيارته

(١) مقابلة أجرتها معه جريدة الميثاق الوطني غداة زيارة الملك خالد للمغرب في ١٩ و ٢٣ مايو ١٩٧٩م؛ انظر النص الكامل بجريدة «الميثاق الوطني»، ع ٦٨٥، السبت ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ / ١٩ مايو ١٩٧٩م، ص ١ و ٢.

(٢) «مجلة النهار العربي والدولي» لم تذكر شيئًا عن نصوص هذه الخطة. العلم، ع ١٠٥٣٧، الثلاثاء ٢ رجب ١٣٩٩هـ / ٢٩ مايو ١٩٧٩م، ص ١.

(٣) جريدة النهار اللبنانية، يوم ٨ فبراير ١٩٨٠م، ص، وذكرت الصحيفة نفسها حسب مصادر أمريكية في الرباط، بأن السعودية ستمول شراء ٥٠ طائرة أمريكية قيمتها ٢٣٥ مليون دولار لصالح المغرب.

للسعودية إطلاع أخيه الملك خالد على اتصالات تجري بين المغرب والجزائر لتسوية النزاع بوساطة سعودية. وأضافت المصادر نفسها أن السعودية تقوم بالفعل بتقديم مساعدات مالية للمغرب لمواجهة مشكل الصحراء^(١).

وتبعًا لاهتمامه الكبير بقضية الوحدة المغربية، بادر الملك خالد (رحمه الله) إلى بذل مساعيه الحميدة لإعادة العلاقات بين المغرب وموريتانيا التي قطعت بين البلدين بسبب مشكلة الصحراء المغربية، حيث اجتمع جلالته يوم ٢٩ رجب ١٤٠١هـ / ٣ يونيو ١٩٨١م، بوزير خارجية موريتانيا السيد دهان ولد أحمد محمود، وفي الوقت نفسه زار السعودية وزير الخارجية المغربي محمد بن بوسته، والتقى بالملك خالد وبالمسؤولين السعوديين وبالوزير الموريتاني دون أن يعلن عن فحوى هذه المحادثات^(٢). وقد توجت هذه المساعي بعقد مؤتمر قمة ثلاثي في مدينة الطائف (٢٦ شعبان ١٤٠١هـ / ٢٨ يونيو ١٩٨١م)، ضم كلاً من العاهل السعودي الملك خالد بن عبدالعزيز راعي المصالحة والعاهل المغربي الملك الحسن الثاني والرئيس الموريتاني محمد ولد هيدالله. وقد بذل الملك خالد (رحمه الله) جهدًا كبيرًا من أجل عقد صلح بين الطرفين، وضمان الأمن والاستقرار في البلدين الجارين، صدر عنها بيان الطائف الذي يعلن عن قرار المغرب وموريتانيا إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما إلى حالتها الطبيعية^(٣). وقد عبر المرحوم الحسن

(١) جريدة النهار، يوم ١٠ فبراير ١٩٨٠م، ص ١؛ صحيفة الجمهورية ليوم ٩ فبراير ١٩٨٠م، ص ٢.

(٢) جريدة العلم، ع ١١٣١٢، غرة شعبان ١٤٠١هـ / ٤ يونيو ١٩٨١م، ص ١.
Le Matin du sahara, 03/06/1981, p1.

(٣) انظر نص البيان في: «انبعاث أمة»، الجزء ٢٦، ١٤٠١-١٤٠٢هـ / ١٩٨١م، ص ٢٤٥؛ جريدة العلم، ع ١١٣٣٩، ٢٨ شعبان ١٤٠١هـ / ٣٠ يونيو ١٩٨١م.

الثاني عن شكره وامتنانه لجلالة الملك خالد بقوله: «ونحن على يقين من أنه بفضل حكمة جلالتك وبعد نظرها وحصافة رأيها ستكونون خير وكيل عن مصالح بلدنا وحقوقه المشروعة»^(١).

وقد صدر عقب ذلك بيان مغربي موريتاني مشترك، كما تم توقيع عقد الاتفاق بين البلدين من طرف وزير خارجية البلدين، خلال حفل العشاء الذي أقامه جلالة المغفور له الملك خالد على شرف الوفدين المغربي والموريتاني بالقصر الملكي بالطائف^(٢).

وقد أشادت مختلف المنابر الإعلامية في المغرب بدور العاهل السعودي الملك خالد بن عبدالعزيز في تقريب وجهتي النظر المغربية - الموريتانية، بحكمته المعهودة، ونجاح مساعيه الحميدة في إتمام المصالحة وإعادة العلاقات بين البلدين إلى وضعها الطبيعي، مما يدل على أن جلالته كان يحمل هموم الأمة العربية والإسلامية.

٣ - توطيد العلاقات المغربية السعودية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز ومجالات تفعيلها:

في وقت تؤسس فيه الدول علاقتها على المصالح المادية المتبادلة دون قاعدة

(١) من رسالة وجهها الملك الحسن الثاني إلى الملك خالد بن عبدالعزيز، انظر «انبعاث أمة»، الجزء السادس والعشرون، ١٤٠١-١٤٠٢هـ / ١٩٨١م، ص ٣٨٠.

(٢) نص البيان وعقد الاتفاق نشر في: «انبعاث أمة»، الجزء ٢٦، ١٤٠١-١٤٠٢هـ / ١٩٨١م، ص ٢٤٤-٢٤٧؛ سجلات وكالة المغرب العربي للأنباء، يوم ٢٨/٦/١٩٨١م؛

Maroc Informations, dossier: 28/06/1981

عبد الوهاب ابن منصور، «مع جلالة الملك الحسن الثاني في نيروبي وجدة ومكة»، المطبعة الملكية، الرباط، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ١١٩-١٢٢.

أخلاقية أو حضارية مشتركة، تظل العلاقات المغربية - السعودية نموذجًا فريدًا لما يمكن أن يربط بين شعبين ودولتين على درجة عالية من الانسجام في الموقف والتكامل في الرؤى والتوحد في إرادة التصدي لتحديات المستقبل.

هذه الخصيصة نتاج العروة الوثقى التي ظلت على امتداد الحقب وشيجة لا تنفصم بين السعودية والمغرب، ليس فقط لأن الإسلام يجمع حين تتفرق السبل، ولكن لأن البلدين اضطلعًا تاريخيًا بمهمة الدفاع عن راية الإسلام وتعاليمه ومثله العليا.

فإذا كانت العلاقات بين الدولتين السعودية والمغربية قد بدأت في عهد الملك عبدالعزيز، وتوثقت في عهد الملك سعود والملك فيصل^(١)، فإنها ازدادت متانة ورسوخًا خلال حكم الملك خالد (رحمه الله)، وهذا ما تؤكدُه اللقاءات المباشرة بين عاهلي البلدين، والتي وصلت في عددها إلى خمسة لقاءات، حيث خصّ الملك الحسن الثاني المملكة السعودية بأربع زيارات خلال حكم الملك خالد، وتم اللقاء الخامس بين العاهلين على أرض المغرب في الزيارة الرسمية الخالدة للملك خالد بن عبدالعزيز لمدينة فاس في المدة من ٢٣ إلى ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ الموافق ١٩ إلى ٢٣ مايو ١٩٧٩ م وما خلفته هذه الزيارة من أصداء طيبة ظهرت بوضوح في مراكز الصحافة المغربية المقروءة والمسموعة والمرئية.

أجمعت كل المنابر الإعلامية في المغرب على نجاح هذه الزيارة الرسمية للملك خالد، التي طبعتها روح المودة الخالصة وسادها جو من الأخوة الصادقة والتجاوب الكامل والتفاهم التام، واصفة بدقة الاستقبال الرائع الذي خصصته

(١) انظر ما جاء في هذا الشأن، في بحثنا: «العلاقات السعودية المغربية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز» مجلة الدارة، العدد الثاني - السنة الرابعة والثلاثون، ١٤٢٩ هـ ص ٨١.

الجماهير الشعبية المغربية للعاهل السعودي، والتي عبرت عن فرحتها بلقاء المحبة والصفاء الذي يتم في مدينة فاس بين الملكين الرائدتين، أمل الأمة الإسلامية العاهلين خالد والحسن الثاني^(١).

وتحت عنوان «نصف مليون يرحبون بالملك خالد في المغرب» أعطت «صوت الحجاز» صورة واضحة عن الاستقبال الرائع الذي خصته الجماهير المغربية للملك خالد، جاء فيها: «... قدم عشرات الألوف من رجال القبائل الذين كان العديد منهم على ظهور الخيل ونساء بألبسة ملونة تطلقن هتافات عالية ترحيباً صاخباً بالملك خالد ومضيفه الملك الحسن لدى مرورهما في موكب للسيارات على طول طريق طولها ٦٠ كيلومتراً تؤدي إلى هذه المدينة في أواسط المغرب قادمين من مطار مكناس.

وفي فاس نفسها يبدو أن كامل السكان الذين يبلغ عددهم نصف مليون شخص خرجوا للترحيب بالزعيم السعودي. وتضيف الصحيفة: «... وقال مسؤولون: إن الوضع في العالم الإسلامي والمشكلة الفلسطينية ومستقبل القدس وأسعار النفط ستكون من بين المواضيع التي سيبحثان فيها»^(٢).

وقالت مصادر مطلعة في فاس: إن هذه المحادثات ستتناول انعكاسات معاهدة الصلح المصرية-الإسرائيلية، ومسألة القدس، ومشكلة الصحراء الغربية إضافة إلى العلاقات الثنائية بين البلدين^(٣).

(١) «انبعاث أمة»، مطبوعات القصر الملكي، الجزء الرابع والعشرون، ١٣٩٨-١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص ١٧١.

(٢) «صوت الحجاز»، من أخبار شهر جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ / مايو ١٩٧٩م.

(٣) «المحرر» ع ١٥٦٢، الأحد، الإثنين ٢٢، ٢٣، جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ / ٢٠-٢١ مايو ١٩٧٩م، ص ١؛ «الميثاق الوطني» ع ٦٨٧، الثلاثاء ٢٤ جمادى الآخرة ١٩٧٩هـ / ٢٢ مايو ١٩٧٩م، ص ١ و ٢.

ونشرت جريدة «الميثاق الوطني» في صدر صفحتها الأولى صورة حية عن الاستقبال المغربي، وبعناوين عريضة: «بالأحضان، المغرب ملكًا وحكومةً وشعبًا يرحب بحامي حمى الحرمين الشريفين»، «الرباط، الرياض.. والعروة الوثقى». ومما جاء في الموضوع: «إذا كان الشعب المغربي قد ابتهج من أعماقه وخرج عن بكرة أبيه حينما حل ضيف المغرب الكبير جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز في مكناس وفاس مستقبلاً مرحباً بهتافات حارة نابغة من القلوب والأفئدة؛ فإن ذلك لما يحمله هذا الشعب من آمال تتحقق في المباحثات التي تدور بين ملكي المشرق والمغرب».

وتضيف: «لقد عاش ملك السعودية ومرافقوه بين أهلهم وعشيرتهم محاطين بالمحبة والأخوة محفوفين بالعناية والتكريم عاشتها مدينة فاس من أجل أيامها وأبهى عمرها. وكانت القضايا المطروحة على بساط البحث كثيرة ومتنوعة وكلها تهم مصالح العرب والمسلمين في الصميم، وجاءت وجهات النظر متفقة ومتطابقة في فهم هذه القضايا والمشاكل ومعالجتها. وأهم تلك القضايا قضية فلسطين والقدس الشريف».

وتضيف الصحيفة: «... وإذا كان المغفور له جلالة الملك فيصل قد وضع القدس الشريف الموضوع الأول من مواضيع اهتماماته والمسجد الأقصى المنزلة الأولى في جهاده الطويل والذي انتهى باستشهاده في ميدان الجهاد الأكبر. فإن جلالة الملك خالد قد حمل اللواء ورفع الراية بعد استشهاد أخيه، في الدعوة لتحرير فلسطين والقدس والمسجد الأقصى».

واليوم التقت قلوب العظماء على طريق التحرير والجهاد التقى خالد والحسن

وتباحثا وأنظارهما شامخة إلى القدس الشريف»^(١).

من ناحية أخرى تحدثت صحيفة «Le Matin du Sahara» عن أهمية هذه الزيارة قائلة بأنها تكتسب أهمية كبيرة نظرًا لأنها ستتيح توضيح المشاكل المختلفة التي يجابهها العالم العربي والإسلامي، ومنها مشكلتنا القدس وفلسطين»^(٢).

وتناولت صحيفة «المغرب» الموضوع نفسه فأعربت عن اعتقادها بأن لقاء خالد-الحسن.. سيتيح الفرصة لدفع الجهود من أجل نهضة العالم العربي-الإسلامي الذي يثير الرعب في العالم الغربي»^(٣).

وقد عبرت صحيفة «الجزيرة» السعودية عن الآمال الكبيرة التي تعلقها الأمة العربية على هذه الزيارة التي لا بد أن تسفر عن نتائج بناء وفعالة تدفع بالتصدي العربي الجماعي لأخطار معاهدة الصلح المنفردة دفعة واسعة وقوية وضاغطة على كل القوى الإقليمية والعالمية المعادية للحقوق العربية المشروعة»^(٤).

تناولت المباحثات بين المرحومين الملك خالد بن عبدالعزيز والملك الحسن الثاني تطورات الأوضاع في العالم العربي وقضية الشرق الأوسط، وخاصة القضية الفلسطينية وقضية القدس الشريف، على ضوء قرارات مؤتمر القمة ومؤتمر وزراء

(١) جريدة «الميثاق الوطني»، ع٦٣٦٤، الأحد والاثنين ٢٣، ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٠، ٢١ مايو ١٩٧٩م؛ وكذاع ٦٤١٠٣٠ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٦ مايو ١٩٧٩م.

(٢) Le Matin du sahara, le 19 Mai 1979, p 1.

(٣) جريدة «المغرب» ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٠ مايو ١٩٧٩م، ص ١ و٢؛ نشرته وكالة الأنباء السعودية ضمن أخبارها لشهر جمادى الأولى ١٣٩٩هـ.

(٤) جريدة «المحرر»، ع١٥٦٢، الأحد، الاثنين ٢٣ و٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٠ و٢١ مايو ١٩٧٩م، ص ١.

الخارجية والاقتصاد للدول العربية ببغداد^(١)، وبعض القرارات الصادرة عن مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بفاس^(٢) التي كان من بينها قرار إسناد رئاسة لجنة القدس إلى الملك الحسن الثاني (رحمه الله)، حيث كانت السعودية وراء ترشيح الحسن الثاني لترؤس لجنة القدس ومن أكبر الداعمين لذلك. وقد عبر الملك خالد بن عبدالعزيز عن تأييده وتقديره للعاهل المغربي الحسن الثاني لقبوله رئاسة لجنة القدس، ولما أبداه جلالته من عزم وتصميم على القيام بمهمته السامية - رئيساً لهذه اللجنة - دفاعاً عن الحق العربي وخدمة لأهداف الأمة الإسلامية في استعادة القدس الشريف.

أشادت المنابر الإعلامية في المغرب، بشفافية العاهل السعودي وصدقه وإخلاصه وجديته في البحث والدراسة الوسائل الكفيلة بتنمية التعاون بين المغرب والسعودية في مختلف الميادين، وأشارت إلى أن مباحثات العاهلين الكريمين ستفتح آفاقاً جديدة للتعاون والتنسيق والتشاور المستمر تدفعنا إلى تأكيد أن أمجاد العروبة والإسلام ستبدأ مسيرة ظافرة على طريق الرباط - الرياض^(٣).

عقب هذه الزيارة، صدر بلاغ مشترك مغربي سعودي أشار إلى أنه قد تم التنسيق بين البلدين بشأن العمل على تطبيق قرارات مؤتمر بغداد وتأكيد ضرورة قيام الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بدور فعال في تطبيق تلك القرارات. كما

(١) ونعني به مؤتمر القمة العربي التاسع الذي عقد ببغداد بين ٢ و٥ نوفمبر ١٩٧٨م، وقد دعا إلى توحيد الصف العربي.

(٢) عقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية أوائل شهر مايو ١٩٧٩م، انبثق عنه تأسيس لجنة القدس، وأسندت رئاستها لجلالة الملك الحسن الثاني.

(٣) جريدة «الأنباء»، ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ / ٢٠ مايو ١٩٧٩م، ص ١؛

أكد الجانبان تشبثهما بقرارات مؤتمر الرباط^(١) ومواقفها الثابتة حول قضية الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية وقضية القدس الشريف. وأعربا عن عزمهما على مواصلة جهودهما في مختلف المجالات وبمختلف الوسائل لنصرة الحق العربي وتأييد الدول العربية التي تترشح أجزاء من أراضيها تحت الاحتلال الإسرائيلي. وعبرا عن تصميمهما على دعم الشعب الفلسطيني حتى يتحقق انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة ويتم تحرير فلسطين والقدس ويستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه الشرعية الثابتة، وفيها إقامة دولته المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

وفيما يتصل بالوضع في لبنان أكد الجانبان إرادتهما وحرصهما على وحدة التراب اللبناني وتأييدهما الشرعية والوفاق الوطني، كما عبرا عن قلقهما واستنكارهما للنوايا الإسرائيلية التي تهدد وحدة لبنان وأمنه واستقراره، وأكد الطرفان عزمهما على تدعيم التضامن بكل الوسائل.

وفيما يخص القضايا الإفريقية أعرب الجانبان عن تصميمهما على توطيد التعاون العربي الإفريقي ورحبا بالجهود المبذولة في هذا الميدان، ونددا بسياسة التمييز العنصري.

وفيما يتعلق بالقضايا الدولية أكد البلدان تمسكها بميثاق الأمم المتحدة وميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي وإيانهما بسياسة عدم الانحياز. وأعربا عن يقينهما أن استتباب الأمن والسلام في العالم ضرورة إنسانية لازدهار الدول ورفاهية شعوبها.

(١) مؤتمر القمة الإسلامي بالرباط سنة ١٩٧٤م، دافع المغرب فيه عن مشروع الملك فيصل للسلام، ونجح في مساعيه بتبني الدول الإسلامية للمشروع السعودي.

وقالت مصادر عربية، إن الملك خالدًا ربما واصل الوساطة السعودية بين الجزائر والمغرب بشأن الصحراء.

وفي مجال العلاقات الثنائية، أكد الجانبان عزمهما على مواصلة التعاون بينهما في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، واتفقا على إنشاء لجنة سعودية مغربية دائمة على مستوى وزاري يرأسها وزيراً خارجية البلدين، وتكون مهمتها التشاور والتنسيق في كل القضايا التي تهم البلدين في جميع المجالات، على أن تجتمع هذه اللجنة مرتين كل سنة، مرة في السعودية وأخرى في المغرب^(١).

وقد أسهمت الزيارات التي قام بها جلالة الملك الحسن الثاني إلى السعودية (أربع زيارات)، والزيارات المتبادلة بين أمراء ووزراء البلدين في تعزيز الروابط بينها. فأثناء زيارة الحسن الثاني للسعودية أواخر ربيع الأول ١٤٠٠هـ/ فبراير ١٩٨٠م، وجد لدى العاهل السعودي الملك خالد قناعة راسخة بضرورة حل الخلافات والنزاعات بين الإخوة والأشقاء بالحوار والطرق السلمية، بعيداً عن كل ما يمكن أن يعطل أو يعرقل مسيرتها الإنمائية ويخدم أطماع أعداء العرب والمسلمين.

وانطلاقاً من هذا الإدراك وهذه القناعة جاءت قوة القرارات التي اتخذت في الطائف بين العاهلين جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز وأخيه جلالة الملك الحسن الثاني.

لأن هذه الزيارة تجيء في إطار التشاور المستمر والفعال بين العاهلين لخدمة

(١) جريدة «المحرر» عدد ١٥٦٥ بتاريخ الخميس ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ٢٤ مايو ١٩٧٩، ص ١-٣؛ انظر النص الكامل للبلاغ المشترك السعودي - المغربي في: «انبعاث أمة»، جزء ٢٤، ١٣٩٨-١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ١٧٢-١٧٥.

قضايا الأمة العربية والإسلامية الكبرى، في وقت تعرف فيه الساحة العربية والإسلامية والدولية أحداثاً جسيمة، فضلاً عما تعرفه منطقة المغرب العربي من توتر خطير، كما تأتي هذه الزيارة بعد جريمة انتهاك المسجد الحرام، ثم ما آلت إليه قضية لبنان، إلى ما يمثله تدخل الاتحاد السوفيتي في أفغانستان وإريتريا من أثر بالغ على بلدين مسلمين يمثلان بموقعهما الجغرافي والروحي قطبي الدائرة في شرق العالمين العربي والإسلامي وغربهما^(١).

ومن هذه النظرة الشمولية والبعيدة لواقع ومستقبل الأمة العربية والإسلامية تبلورت الإستراتيجية العربية المشتركة التي أعدها العاهلان السعودي والمغربي، وهي إستراتيجية تستهدف جمع شتات الأمة العربية ورأب الصدع من الخليج إلى المحيط ليتبوأ العالم العربي والإسلامي المكانة اللائقة به.

وقد عكس البيان المشترك السعودي المغربي الصادر عقب هذه الزيارة عزم البلدين ورغبتها الأكيدة في مواصلة العمل وتثبيت التضامن العربي وجمع شمل الأمة العربية، بما يحفظ كرامتها ويعيد حقوقها، وبذل الجهود من أجل تحرير القدس الشريف وباقي الأراضي العربية المحتلة، كما أعرب البلدان عن اعتقادهما الراسخ بأن الأمة العربية تمر بظروف دقيقة تستدعي منها نبذ الخلافات وتوحيد الصف حتى تتغلب على الأخطار المحدقة بها وتستعيد مجدها وتستأنف القيام برسالتها الحضارية والروحية...^(٢).

(١) جريدة «العلم»، ع ١٠٧٩١، بتاريخ الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٠٠هـ / ٨ فبراير ١٩٨٠م، ص ١.

(٢) جريدة «الحركة»، ع ٢١٠٤، الأربعاء ٣ ربيع الآخر ١٤٠٠هـ / ٢٠ فبراير ١٩٨٠م، ص ١ و ٢؛

وانظر نص البيان السعودي المغربي المشترك: «انبعاث أمة»، جزء ٢٥، مطبوعات القصر

الملكي، الرباط، ١٣٩٩-١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ١٦٤-١٦٧.

وجاء في الندوة الصحفية التي عقدها جلالة الملك الحسن الثاني بمدينة الطائف أثناء هذه الزيارة: «...لست في حاجة إلى الإعراب عن مسرتي وابتهاجي لوجودي في بلد شقيق وبين إخوة أشقاء، إن سروري هذا له منبعان اثنان ويستجيب إلى رغبتين، أولاهما: واجب صلة الرحم مع إخواننا في المملكة العربية السعودية، حتى يتأتى لنا أن نعرب لملكها خالد بن عبدالعزيز (نصره الله) ولولي عهده ولأفراد أسرته وحكومته ولكافة الشعب السعودي عن العواطف الأخوية التي نكنها للجميع، ونعرب لهم عن شكرنا لما لقيناه من حفاوة وابتهاج وما قرأناه على ملامح كل واحد من الفرحة بهذا اللقاء.

وثانيهما، تستجيب إلى واجب النصح والتناصح الذي جاءت به الديانة الإسلامية السمحاء، التناصح والنصيحة بين بلدين مسلمين يعلمان ما عليهما من واجبات وما تفرضه عليهما الظروف من تضامن وتنسيق في الأعمال والخطط».

ويضيف العاهل المغربي: «وهكذا والله الحمد بعد المذاكرات التي أجريت بين الجانبين، تمكنا مرة أخرى من الوصول إلى هذه الحقيقة المستمرة والدائمة؛ ألا وهي أنه بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة المغربية ليس هناك أي نقطة خلاف لا في العمق ولا في الشكل»^(١).

وفي السياق نفسه، في حديث لرئيس مجلس النواب المغربي «الداي ولد

(١) من حديث صاحب الجلالة الحسن الثاني في الندوة الصحفية التي عقدها يوم السبت ٩ فبراير ١٩٨٠م أثناء الزيارة الرسمية التي قام بها إلى المملكة العربية السعودية. انظر النص كاملاً في: «انبعاث أمة»، المرجع السابق، ص ١٧٠-١٧٨؛ «خطب وندوات صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني»، مرجع سابق، المجلد الثامن، ط ٢، ص ٢٦٥-٢٧٠؛ محمد نافع، «المغرب والسعودية، علاقة الأخوين»، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٩٨م، ص ١٦٢-١٦٣.

سيدي بابا» أدلى به لجريدة «الميثاق الوطني»، جاء فيه: «إن ما يدعو إلى الارتياح والاطمئنان والاعتزاز أيضًا، هو وجود علاقات حميمة وخاصة بين المملكة العربية السعودية وشقيقتها المملكة المغربية، وذلك بفضل سياسة العاهلين الكريمين جلالة الملك خالد وأخيه جلالة الحسن الثاني. وأنا شخصيًا بحكم وجودي لمدة سنة في المملكة كسفير، قد لمست شخصيًا جوانب من هذا الرباط الوثيق العاطفي الوجداني القائم على مصلحة البلدين. فهذه الروابط هي عنصر أساسي في قيام تعاون وثيق على مستوى العالم العربي والإسلامي. فعندما ارتكب الصهاينة جريمة إحراق المسجد الأقصى وأجريت المشاورات بين البلدان الإسلامية حول ما يجب أن تقوم به الدول الإسلامية من عمل، كان العمل المنسق والإرادة القوية بين البلدين من العوامل الأساسية التي جعلت العالم الإسلامي يعقد أول مؤتمر إسلامي في التاريخ في المغرب.

إن العلاقة الوطيدة بين البلدين أثمرت وأتت بنتائج كبرى وهي من الضمانات الأساسية لاستمرار التعاون على صعيد العالم الإسلامي والعربي وأداة سياسة كذلك لجمع الشمل بين الأشقاء العرب».

ويضيف قائلًا: «إننا في المغرب نقدر تقديرًا خاصًا مواقف التأييد والمساندة التي تقدمها المملكة العربية السعودية لصالح بلادنا في سائر المجالات، ونحن نعتقد بأن المملكة السعودية بحكم موقعها الجغرافي والديني والحضاري وإمكانياتها الاقتصادية وحكمة قادتها وبعد نظرهم تستطيع أن تقوم بدور عظيم في تطوير العالم العربي»^(١).

ولم تقتصر علاقات التعاون والتبادل بين المغرب والسعودية في عهد المغفور

(١) جريدة «الميثاق الوطني»، ١٢٠٥ع، الخميس ٨ ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ١٥ يناير ١٩٨١م، ص ٥.

له الملك خالد على المجال السياسي كما رأينا سابقاً، بل شملت مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فقد أسهمت لقاءات العاهلين المغربي والسعودي في تعزيز التعاون الثنائي بين البلدين، وكذا سير الأعمال بالمشاريع الإنشائية بالمغرب التي تسهم في تمويلها المملكة العربية السعودية:

في المجال الاقتصادي، أسهمت السعودية في تمويل عدة مشاريع فلاحية وصناعية بالمغرب. فخلال عامين منحت للمغرب أكثر من (٢٥٠) مليون دولار سواء على شكل هبات أو قروض لأجل طويل^(١). وتجدر الإشارة إلى أن المملكة العربية السعودية أصبحت تسهم بصفة فعالة في تمويل مشاريع مهمة في عدة قطاعات من بينها الصحة بمبلغ ٥٥ مليون درهم، والمياه الصالحة للشرب (١٠٨٤) مليون درهم، والتعليم العالي (٦٨٣) مليون درهم والتعليم الثانوي (٤١٠) ملايين درهم، والسكك الحديدية (٧٦) مليون درهم، كما أنها أسهمت في توسيع ميناء الدار البيضاء (٥٢) مليون درهم، ومشروع سد سيدي إدريس والقناة (١٧٠) مليون درهم، ومشروع سد تمزورت (١٩٦) مليون درهم، ومشروع سد عبد الكريم الخطابي (١٣٩) مليون درهم، ومشروع الغرب الزراعي (١٥٦) مليون درهم.

كما يسهم الصندوق السعودي للتنمية في تمويل مشروع ميناء الجرف الأصفر بـ (١٤٢) مليون درهم، ومشروع الغرب الزراعي بـ (١٣٨) مليون درهم، ومشروع سد المسيرة بـ (١٤٢) مليون درهم^(٢).

(١) جريدة «العلم»، ع ١٠٧٦٩، بتاريخ الخميس ٢٨ صفر ١٤٠٠هـ / ١٧ يناير ١٩٨٠م، ص ١.
(٢) جريدة «العلم»، ع ١٠٨٠٢، الثلاثاء ٢ ربيع الآخر ١٤٠٠هـ / ١٩ فبراير ١٩٨٠م، ص ٣؛ وانظر سجلات وزارة التجارة والصناعة المغربية، قسم التبادل التجاري والصناعي لسنة ١٩٧٩ و ١٩٨٠م.

وقد أكد وزير التجارة والصناعة والسياحة المغربي السيد عز الدين جسوس في حديث لمراسل صحيفة «الجزيرة» بالرباط، أن التعاون المغربي السعودي يتبلور من خلال الجهود التي يبذلها البلدان قصد توفير المناخ المناسب لترسيخ التعاون الثنائي بين البلدين في ميادين الاستثمارات والنقل الجوي والبحري وإنشاء البنوك. وأكد السيد الوزير أن هذا التعاون ينبع من وحدة الانتماء العقائدي، معبراً عن أمله في تنشيط هذا التعاون في المجالات الاقتصادية والتجارية وصولاً إلى مستوى العلاقات السياسية الرفيعة بين البلدين والتي يحرص عليها قائدا البلدين جلالة الملك الحسن الثاني و جلالة الملك خالد.

وأوضح أنه لدعم هذا التعاون تقرر:

- تنظيم معرض تجاري مؤقت بالمملكة السعودية للتعريف بالمستجدات المغربية خلال هذه السنة.
- متابعة دراسة ملفات المشاريع التي تقدم بها الوفد المغربي خلال المؤتمر الأول لرجال الأعمال والمستثمرين العرب الذي انعقد بمدينة الطائف في أواخر شهر مارس الماضي والتي يمكن أن تهم على وجه الخصوص مستثمرين سعوديين.
- تدعيم التعاون الصناعي بين البلدين بدراسة إمكانية إقامة مشاريع بتروكيماوية مشتركة.
- تشجيع تبادل زيارات رجال الأعمال بتنسيق مع الغرف التجارية والصناعية في كلا البلدين.
- دراسة إمكانية التعاون في مجال تطوير الطاقات المتجددة.
- إقامة تعاون في الميادين الزراعية والتنمية العلمية والنقل البحري.

- دراسة إمكانية إنشاء بنك مشترك بالمغرب على أسس تجارية بمساهمة القطاع الخاص في كلا البلدين. ولتجسيد هذه القرارات اتفق الجانبان على إنشاء لجنة مشتركة للمتابعة والتنسيق^(١).

- في مجال النقل والمواصلات: دشن يوم ١٧ يونيو ١٩٨١م، مكتب جديد للخطوط الجوية السعودية بالدار البيضاء (ثاني مكتب من نوعه بعد تدشين أول خط منذ ١٨ سنة، وتعتبر أول شركة عربية ربطت الشرق بالمغرب العربي بشمال إفريقيا وذلك في عام ١٩٦٢م)، كما أن زيارة وزير المواصلات السعودي الشيخ حسين منصورى للمغرب شهر شعبان ١٤٠١هـ/ يونيو ١٩٨١م، أسهم في تنمية العلاقات بين المملكتين، وفي تقوية المبادلات التجارية والاقتصادية بين المشرق والمغرب العربي^(٢).

- في الميدان الاجتماعي: قدمت السعودية للمغرب مساعدة تقدر ب (٢٠) ألف دولار لجمعية التعاون العائلي بالرباط^(٣)، وإعانة لجمعية المكفوفين في المغرب. حيث صرح الشيخ عبدالله محمد الغانم رئيس المكتب الإقليمي للجنة الشرق الأوسط لشؤون المكفوفين بأن الموافقة السامية قد صدرت بمنح جمعية المكفوفين في المغرب إعانة مادية تقدر بخمسمئة ألف ريال لإكمال بناء مركز المكفوفين هناك. وأضاف الشيخ الغانم في تصريحه أن هذه الإعانة تأتي ضمن

(١) جريدة «العلم»، ع ١١٦٣٦، الخميس ١٠ شعبان ١٤٠٢هـ/ ٣ يونيو ١٩٨٢م، ص ٣؛

.Maroc-informations, le 02/06/1982

(٢) جريدة «الميثاق الوطني»، ع ١٣٢٩٤، الأحد والإثنين ٤، ٥ شعبان ١٤٠١هـ/ ٧، ٨ يونيو ١٩٨١م، ص ١.

(٣) جريدة «الميثاق الوطني»، ع ١٣٣٨٤، الخميس ١٤ شعبان ١٤٠١هـ/ ١٨ يونيو ١٩٨١م، ص ٢.

المساعدات التي تقدمها حكومة جلالة الملك خالد المعظم لبعض الجمعيات في مختلف أنحاء العالم لتؤدي رسالتها الإنسانية على الوجه الأكمل^(١).

- في الميدان العلمي والثقافي: ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية الدولية (غينا) أن الجانبين المغربي والسعودي اتفقا على تقوية الصلات وتدعيم الروابط بين الجامعات والمعاهد العليا والهيئات العلمية والإسلامية في البلدين، عن طريق تبادل الخبرات والبعثات المختلفة والبحوث في كل التخصصات التي تهم الطرفين. وأوضح بيان مشترك أصدره الجانبان أنها اتفقا على إحياء التراث العلمي العربي الإسلامي ونشره وصيانيته.

وفي هذا الصدد وعد الجانب المغربي ببذل كل الجهود لتيسير استفادة الجامعات السعودية من المخطوطات النادرة التي تتوافر في المملكة المغربية.

واتفق الجانبان كذلك على تقديم مشروع مشترك إلى مؤتمر تعريب التعليم العالي في الدول العربية الذي كان سيعقد في شهر ديسمبر (١٩٨٠م).

وفي مجال المنح الدراسية أعرب الطرفان عن تقديرهما للتعاون الذي يتم في هذا الميدان الحيوي. وقد رحب الجانب السعودي بالمنح الخمسين التي وضعها المغرب ابتداء من هذا العام رهن إشارة الطلبة السعوديين في الدراسات القانونية. وأكد الجانبان استعدادهما لتقديم المزيد من التسهيلات فيما يتعلق بالمنح الطلابية باعتبارها ركيزة من ركائز التقارب والتعاون بين البلدين^(٢).

وهكذا يمكن القول إن العلاقات المغربية السعودية تجسد قوة الروابط

(١) جريدة «العلم»، ع ١٠٢٣٠، الثلاثاء ٢٨ ذو الحجة ١٣٩٥هـ / ٢٣ يناير ١٩٧٦م، ص ٢ و٣؛

صحيفة «الرياض» ٢٩ ذو الحجة ١٣٩٥هـ / يناير ١٩٧٦م.

(٢) جريدة «العلم»، ع ١٠٧٦٩، الخميس فاتح ربيع الأول ١٤٠٠هـ / ١٧ يناير ١٩٨٠م، ص ٣.

ومتانة العلاقات الثنائية التي كان يحرص صاحبها الجلالة الملك الحسن الثاني والملك خالد بن عبدالعزيز (رحمهما الله) على نموها واستمرارها. وهي واجهة لتعاون قائم على أسس من الروابط المتينة من الصعب حصر مجالاتها، ومستمرة للارتفاع إلى مستوى التحديات التي تواجه البلدين. وقد أكدت الزيارات المتبادلة بين العاهلين السعودي والمغربي، على تطابق وجهات نظرهما في مختلف النقط والقضايا المشتركة والعربية والإسلامية.

وقد أكد الشاعر المغربي عبد الواحد أخريف ذلك بقوله^(١):

فبين بلادي و«الحجاز» وشائج تلازمها أقوى من الشفع والوتر

ثالثاً: مجهودات الملك خالد بن عبدالعزيز في مجال الوحدة العربية والتضامن الإسلامي

ركزت وسائل الإعلام المغربية على اهتمام جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز بأمر الوحدة العربية والتضامن الإسلامي، وعمله المتواصل على خدمة الإسلام والمسلمين وجعلها من ركائز السياسة السعودية. حيث كان جلالته يدعو إلى العمل على كل ما من شأنه أن يساعد على توحيد الصفوف وحشدتها لمواجهة الأخطار المحدقة، واللجوء إلى الحوار بدل القتال، والتغلب على المشاكل الجانبية لتتفرغ الأمة العربية بكل جهودها للتحدي المفروض عليها من القوى الطامعة.

إن مسألة التقريب بين وجهات النظر وكيفها كان اختلافها، كما طرحها جلالة الملك خالد تظل وحدها البديل لدعم وحدة الصف العربي. لذا حفل عهده باستضافة

(١) عبد الواحد أخريف (قصيدة الجناحان)، مجلة التاريخ العربي، ع ٣١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٣٩٠.

السعودية للكثير من المؤتمرات واللقاءات التي كانت جميعها تهدف إلى دعم مسيرة الوحدة العربية والتضامن الإسلامي، كما قام جلالاته بعدة زيارات للدول العربية والإسلامية وكذا لدول الغرب كانت تنصب جميعها في بوتقة حل مشاكل العالم الإسلامي ومحاولة جلالاته لإنجاح مسيرة التضامن والوحدة العربية والإسلامية.

لذا قدم جلالاته (رحمه الله) دعماً قوياً - مادياً ومعنوياً - لجميع قضايا العرب والمسلمين، وكان عهده استمراراً ونمواً في التضحية والعطاء لدعم القضية الفلسطينية، ولا سيما في تقديم الدعم المادي للشعب الفلسطيني الشقيق^(١).

ويقولون إن ميزته وقدرته على التوسط بين الدول تنبعان من أمرين: الأول هو الحكمة التي يتمتع بها في معالجة الأمور والتي ظهرت من خلال مسيرته السياسية بالدولة السعودية، والثاني هو إيمانه المطلق بضرورة تحقيق التضامن العربي واعتبار ذلك مرحلة أولى للسير في اتجاه الوحدة العربية.

وبفضل خبرته والاحترام الذي يتمتع به لدى جميع الأطراف، كان (رحمه الله) يسعى إلى إنهاء الخلاف بين الدول الإسلامية من المغرب إلى المشرق، ويعمل جاهداً على إعادة ترتيب البيت الإسلامي، ويتطلع إلى قيام صرح التضامن الإسلامي، فستحسب له هذه مكرمة وعملاً جليلاً وإنجازاً عظيماً.

ومن أقواله في هذا الباب: «إن المملكة العربية السعودية تعتبر نفسها سنداً لكل عربي، وفي خدمة كل عربي وهي تهدف إلى التعاون، وإلى التضامن، وإلى الإخاء»^(٢).

-
- (١) عدنان خليل باشا، جهود المملكة العربية السعودية في دعم الشعب الفلسطيني ومساعدته، ضمن بحوث ندوة «المملكة العربية السعودية وفلسطين»، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٧٧.
- (٢) محمد عنان، «السعودية وهموم العرب خلال نصف قرن ١٩٢٣-١٩٧٨م»، منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨م، ص ١٤١.

وهذا ما تضمنه بيانه الذي استهل به توليه الحكم (٢٩ / ٣ / ١٩٧٥م)، والذي أشار فيه إلى ضرورة إقامة تعاون عربي حقيقي وفعال بين مختلف الشعوب العربية^(١).

ولتفعيل التضامن العربي والإسلامي الذي كان يسعى جلالته لتحقيقه، قام (رحمه الله) بعدة زيارات خارجية شرقية وغربية.

زيارات الملك خالد للخارج من أجل التعاون والسلام:

بعد توليه الحكم، وبمجرد انتهائه من ترتيب شؤون الحكم، شرع المرحوم الملك خالد في زيارات عمل وإخاء لبعض أقطار العالم. حيث شملت زيارته دولاً بالشرق وأخرى بالغرب.

زياراته للشرق:

في إطار مشروعه للوحدة العربية والتضامن الإسلامي، استهل الملك خالد زيارته بجولة في دول الخليج لرغبته في جمعها في بوتقة واحدة وعلى كلمة موحدة، فزار كلاً من الكويت في ٢١-٢٣ ربيع الأول ١٣٩٦هـ / ٢١-٢٣ مارس ١٩٧٦م، والبحرين في ٢٣-٢٥ ربيع الأول ١٣٩٦هـ / ٢٣-٢٥ مارس ١٩٧٦م، ودولة قطر في ٢٥-٢٧ ربيع الأول ١٣٩٦هـ / ٢٥-٢٧ مارس ١٩٧٦م، ليزور بعدها الإمارات العربية المتحدة في ٢٧-٢٩ ربيع الأول ١٣٩٦هـ / ٢٧-٢٩ مارس ١٩٧٦م، ثم سلطنة عمان يومي ٢٩ و٣٠ من الشهر نفسه، وختم زيارته الخليجية بزيارة لدولة إيران في ٢٥-٢٨ جمادى الأولى ١٣٩٦هـ / ٢٤-٢٧ مايو ١٩٧٦م.

(١) نفسه، ص ١٤٦.

تكللت جهود الملك خالد من خلال هذه الزيارات، بتعزيز أوامر الأخوة بين السعودية ودول الخليج، ودعم الروابط بينها على أساس قوي من التعاون والإخاء، والعمل على تحسين ظروف مستقبل بلدانها. وقد وضعت هذه الزيارات اللبنة الأولى في صرح التعاون الخليجي وقد تعزز ذلك بقيام مجلس التعاون الخليجي الذي أعلن عنه في أبو ظبي يوم السبت ٢١ رجب ١٤٠١هـ / ٢٥ مايو ١٩٨١م.

وقد عبر جلالة الملك الحسن الثاني في برقية التهنية لأعضاء المجلس عن سعادته بهذا البناء الجديد الذي يُعدُّ تأسيسه خطوة إيجابية في الاتجاه الصالح والصحيح لتعميق جذور التعاون بين دول المنطقة، وتعزيز التضامن العربي، وبادرة طيبة تحتذى في ميدان التعاون بين جميع الدول العربية^(١).

وفي إطار مساعي الملك خالد الحميدة إلى إحياء جو الوفاق العربي، ومحاولاته المضنية لإيجاد حل لأزمة الشرق العربي وعلى رأسها أزمة فلسطين ولبنان. قام (رحمه الله) بجولة عبر عدد من دول الشرق الأوسط، حيث زار مملكة الأردن في ٢٣ و ٢٤ ديسمبر ١٩٧٥م، وتركزت مباحثاته مع الملك حسين على الوضع العربي، ولا سيما قضية لبنان، ودراسة مختلف قضايا الأمة والعالم. وأشارت الأنباء إلى أن الملك خالدًا اقترح إمكانية عقد مؤتمر قمة محدود في الرياض لتسوية الخلافات الداخلية بين دول المواجهة. وأشارت الصحف المغربية إلى وجود محاولات سعودية تستهدف التوفيق بين مواقف مصر وسوريا، لذا قرر الملك خالد بعد الأردن التوجه إلى دمشق للاجتماع بالرئيس حافظ الأسد^(٢).

(١) جريدة «الميثاق الوطني»، ع ١٢٣٧، الخميس ١٥ ربيع الآخر ١٤٠١هـ / ١٩ فبراير

١٩٨١م، ص ١؛ «انبعاث أمة»، ج ٢٦، ١٤٠٠-١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ٦٤١.

(٢) جريدة «العلم»، ع ٩٣١٤، الأربعاء ٢ ذو الحجة ١٣٩٥هـ / ٢٤ ديسمبر ١٩٧٥م، ص ١؛

جريدة «الأنباء»، الثلاثاء ٢٠ ذو الحجة ١٣٩٥هـ / ٢٣ ديسمبر ١٩٧٥م.

وفعلاً وصل العاهل السعودي الملك خالد (رحمه الله) إلى دمشق يوم ٢٤ ديسمبر وأجرى محادثات مع الرئيس السوري تتعلق بتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين، إلى جانب دراسة السبل الكفيلة بحل أزمة الشرق الأوسط والحالة في لبنان، وأشارت وكالة المغرب العربي للأنباء إلى أن الملك خالدًا يسعى من وراء جولته الحالية إلى إحياء جو الوفاق العربي الذي تغير نتيجة النزاعات العربية، كما يسعى إلى استئناف المشاورات السياسية بين مصر وسوريا، حيث سبق للعاهل السعودي أن التقى بأشرف مروان مبعوث الرئيس المصري قبل بدء الجولة.

وقالت الوكالة نفسها استنادًا إلى أنباء عربية: إن العاهل السعودي سيجس نبض محاوره حول إمكانية عقد مؤتمر مصغر يضم مصر وسوريا والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية.

كما أشارت الوكالة نفسها إلى أن السعودية تسهم في تعزيز المجهود العسكري السوري، حيث قدمت السعودية لسوريا هذا العام (٢٥٠) مليون دولار بالإضافة إلى قرض قيمته (٢٠٠) مليون دولار^(١).

وأضافت الوكالة نقلاً عن وكالة رويتر في معرض تعليقها على جولة العاهل السعودي الملك خالد، بأنها تعكس أبعاد السياسة السعودية الخارجية المهمة بخدمة الجهود المكثفة لإشاعة الوفاق بين الأشقاء والتأكيد على التضامن العربي. وأشارت إلى أن هذه الجولة ستكون بداية مرحلة جديدة في الجهود المبذولة لمحو الخلافات العربية واتخاذ موقف موحد تجاه أزمة الشرق العربي. وأوضحت الوكالة أن السعودية وهي القوة المحركة سواء بثقلها السياسي أو الاقتصادي وراء مصر وسوريا خلال حرب ١٩٧٣م تسعى حاليًا إلى تضييق الهوة بين البلدين.

(١) قصاصة وكالة المغرب العربي للأنباء ليوم ٢٣ ذو الحجة ١٣٩٥هـ / ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥م.

وذكرت الوكالة أن الملك خالدًا - وفاءً منه لسياسة التجميع والتوحيد، وتجاوز التناقضات - أدى دورًا حاسمًا في التقريب بين رئيس جمهورية مصر العربية ورئيس الجمهورية العربية السورية خلال اجتماع الرياض في ٢٢ أبريل ١٩٧٥م^(١). ودعا إلى عقد مؤتمر قمة سداسي بالرياض لوضع حل للأزمة اللبنانية والذي عقد شهر شوال ١٣٩٦هـ / أكتوبر ١٩٧٦م، بحضور الملك خالد وأمير الكويت والرؤساء اللبناني والسوري والمصري وياسر عرفات. كما تمكن جلالته من إعادة المياه إلى مجاريها بين مصر والسودان (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، وأدى دورًا حاسمًا في حل أزمة باكستان سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

زيارات الملك خالد للغرب:

وفي إطار مجهودات الملك خالد لحل أزمة الشرق العربي، لم تقتصر زيارته على الدول العربية بل توجه إلى دول الغرب، حيث زار كلاً من إسبانيا بريطانيا وفرنسا وسويسرا وبلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية. ولم تقتصر مباحثاته مع مسؤولي هذه البلدان على تمتين العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الطرفين، بل بحث العاهل السعودي مع المسؤولين أزمة الشرق العربي والوضع في لبنان.

في إسبانيا التي زارها العاهل السعودي منتصف شعبان ١٤٠١هـ / يونيو ١٩٨١م، تصدرت - إلى جانب التعاون الاقتصادي على صعيد العلاقات الثنائية - المناقشات حول، الموقف في الشرق الأوسط عامة ومشكلة لبنان خاصة.

ووصفت جريدة الباييس (El-Pais) الإسبانية، الملك خالدًا بأنه ملك مدبر رشيد، وهو يقف موقفًا معتدلاً، ميالاً إلى الوثام بين الأقطار الغنية والفقيرة، وبين

(١) جريدة «العلم» ع ٩٣١٤٤، الأربعاء ٢١ ذو الحجة ١٣٩٥هـ / ٢٤ ديسمبر ١٩٧٥م، ص ١.

الشمال والجنوب... لم يكن قط ينحاز لأي معسكر بالنسبة لسياسة بلاده الداخلية والخارجية. وقد أكد ذلك بقوله: «إن ولاءنا لا ينبغي أن يكون لكتلة شرقية أو لكتلة غربية وإنما لله ورسوله ثم للجماهير الإسلامية في كل مكان على هذه البسيطة»^(١). وأشارت الصحيفة إلى أنه في عهد الملك خالد تضاعف نفوذ المملكة الاقتصادي والسياسي... كما أنه يهدف إلى توسعة نطاق التعليم والتحديث الكامل^(٢).

وحول زيارة الملك خالد الثانية لفرنسا (١٢ شعبان ١٤٠١هـ / ١٤ يونيو ١٩٨١م)، ذكرت جريدة الميثاق الوطني أن العاهل السعودي صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز يُعد أول رئيس دولة عربي يعرض الرئيس فرنسوا ميتران على مسامعه مفهومه لتسوية أزمة الشرق الأوسط ومستقبل علاقات فرنسا مع العالم العربي.

ويرى المراقبون أن وجود الملك خالد في باريس - وكان الجانب الفرنسي يرغب في ذلك بشدة - يتسم بأهمية كبرى بسبب الثقل الملحوظ للمملكة العربية السعودية بالنسبة للدبلوماسية العربية من جهة، وبسبب المكانة التي تحتلها السعودية بالنسبة لفرنسا بوصفها المستثمر الأول والمورد الأول للبتروول من جهة أخرى^(٣). وهكذا تتبعت وسائل الإعلام المغربية جولات الملك خالد، واصفة

(١) جريدة «الميثاق الوطني»، ع ١٢١٧، الثلاثاء ٢٠ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٧ يناير ١٩٨١م، من خطاب الملك خالد في افتتاح مؤتمر القمة الإسلامي الثالث.

(٢) الحمودي، عبدالرحمن، «الدبلوماسية والمراسم السعودية»، مج ١، ط ٢، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ٢٥٤.

(٣) جريدة «الميثاق الوطني»، ع ١٣٠٠، الأحد والإثنين ٢٦-٢٧ شعبان ١٤٠١هـ / ٢٨-٢٩ يونيو ١٩٨١م؛ «العلم»، ١٦ شعبان ١٤٠١هـ / ٨١ يونيو ١٩٨١م.

حنكته في تدبير الشؤون الخارجية لبلاده، مستعرضة التقدير والاحترام الذي كان يحظى به أينما حل وارتحل، وحرصه الشديد على إيجاد حل لمشاكل العالم العربي والإسلامي ولا سيما ما يتعلق بجوانب الدفاع عن القضية الفلسطينية وقضية القدس الشريف على أكثر من واجهة وفي أكثر من محفل دولي إيماناً منه بالقضايا المصرية للأمة العربية والإسلامية.

ولا بد أن نستعرض هنا بكل اعتزاز وافتخار بصمات ومواقف جلالة الملك خالد (رحمه الله)، الذي ظلت قضية القدس وحقوق الشعب الفلسطيني حاضرة في فكره وفي كل مواقفه، مواقفه الثابتة النابعة من إيمانه بعدالة القضية وارتباطها بمصير الأمة العربية والإسلامية كلها. ولم تقف مساعدته للقضية الفلسطينية على الدعم المعنوي، بل إنه كان سخياً في دعمه المادي للعمل الفدائي الفلسطيني. حيث لم يقف البذل على حد المبلغ الذي التزمت به السعودية شهرياً، بل عندما جاء ياسر عرفات وأبدى للملك خالد إشارة عن حاجته إلى مزيد من الدعم أمر الملك خالد الجهات المختصة بأن تدفع المعونة، وأضاف قائلاً: «ادفعوا خمسة ملايين دولار وقيدوها ضمن حسابي الخاص»^(١). وعندما أعلن الكيان الصهيوني عن اتخاذ القدس عاصمة له، اضطلع (رحمه الله) بدور عظيم في هذا المجال، حيث تمكن من إقناع معظم دول العالم التي تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، بعدم نقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس الشريف.

(١) الدعجاني، أحمد بن زيد، «جهود جلالته المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين والأقصى الشريف»، ضمن بحوث ندوة «المملكة العربية السعودية وفلسطين»، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، الجزء الثاني، ص ٣١١.

وقد توجت جهود الملك خالد (رحمه الله) من أجل الوحدة والتضامن العربي والإسلامي، بدعوته إلى عقد مؤتمر القمة الإسلامي بالسعودية، والذي انعقد بمكة المكرمة فيما بين ١٩ و ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٤ و ٢٨ يناير ١٩٨١م. تحت شعار (دورة فلسطين والقدس الشريف). ويمكن القول إن الأصدقاء اجتمعت كلها على أهمية وجدية القرارات التي اتخذت في هذا المؤتمر الذي وصفته وكالات الأنباء والصحف، بأنه كان مؤتمراً (غير عادي).

وقد تميزت هذه الدورة بحسن تدبير السعودية وعلى رأسها الملك خالد الذي اقترح بأن ينعقد المؤتمر في رحاب المسجد الحرام، وبجوار الكعبة المشرفة، عند مطلع القرن الهجري الخامس عشر. فكانت دورة محفوفة بجلال هذا الموقع المقدس وبعظمة ذلك الظرف التاريخي الخاص؛ مما خلع على جلستها الافتتاحية في المسجد الحرام طابع الخشوع والهيبة، وجعل قادة الأمة الإسلامية يستشعرون عظمة موقفهم وذلك بين يدي الكعبة المشرفة ويصطفون صفاً واحداً للصلاة ويتوجهون بدعاء واحد إلى الله سبحانه وتعالى متوسلين إليه بأن يهديهم إلى سبيل التضامن والألفة والرشاد وأن يعينهم على نبذ دواعي الفرقة والشقاق، حتى تعود الأمة الإسلامية بهدائه (عز وجل) وتوفيقه كما أرادها الله أن تكون في الذكر الحكيم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقد أبرز جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز في خطابي الافتتاح ما تمتاز به الأمة الإسلامية في مطلع هذا القرن من صحوة مباركة لا عداوة فيها ولا انحياز تبشر بمجتمع جديد يؤمن للإنسان المسلم تطلعاته إلى الكرامة والعزة ويحقق للإنسانية

ما تصبو إليه من أمن وسلام وتقدم^(١).

وكأنني بخادم الحرمين - تقول صحيفة المدينة المنورة - وهو يقول لقادة المسلمين: «إن هذه آخر فرصة لكم لأن تثبتوا للعالم أجمع أن تكونوا أو لا تكونوا»، فإن على قادة الإسلام أن لا يعودوا إلى ديارهم إلا وقد عاهدوا الله بأن تكون قطرات زمزم التي قدمها لهم خالد بن عبدالعزيز في جوف الكعبة المشرفة خير مزيل للفرقة التي تركها المستعمر ورائت على الأفئدة سنين طويلة^(٢).

ونقتطف هنا بعض ما جاء في الإعلام المغربي عن المؤتمر، حيث قدمت جريدة «الميثاق الوطني» وصفًا حيًا عن المؤتمر، وتحت عنوان «فليسجل التاريخ هذا الخبر» قالت الصحيفة: «كان جلاله الملك خالد بن عبدالعزيز يستقبل ضيوف الرحمن عند مدخل البيت الحرام، كان ذلك مثار إحساس خاص مليء بالمحبة والتقدير والإعجاب بهذا القائد المسلم الأب، الذي غالب كل تحديات التعب والإرهاق التي لا تصمد أمامها إلا الإرادة العظيمة والإيمان الكبير، عندما رأيناه في مطار الطائف يسعى بين قاعة الاستراحة والمطار بوجه مشرق بالمحبة والفرح يستقبل بوجه بشوش ملكًا ورئيسًا وأميرًا، يرحب بكل واحد ويصحبه إلى سيارته من الساعة التاسعة صباحًا إلى آخر ساعة من يوم السبت الماضي».

وتضيف الصحيفة: «ويدخل جلاله الملك خالد بن عبدالعزيز حامي الحرمين الشريفين ومضيف قادة المسلمين إلى بيت الله ويتناول الكلمة فكان يلقي كلمته بصوت متهدج بالتأثر وهو يدعو الله سبحانه أن يعين المسلمين على ما فيه

(١) انظر نص خطابه في كل من: جريدة «الأنباء» ٢٠٢/٣/١٠٤١ هـ الموافق ٢٧/١/١٩٨١م؛

جريدة «الميثاق الوطني»، «العلم»، «الحركة» وكلها في التاريخ نفسه.

(٢) صحيفة «المدينة المنورة»، ٢٠ ربيع الأول ١٤٠١ هـ/ ٢٥ يناير ١٩٨١ م.

خيرهم ويهيب بهم أن يتضامنوا لنصرة الإسلام والمسلمين ويقول: «إنني أفتح هذا المؤتمر بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، ويختم وصوته يزداد تهدجًا وتأثرًا بقوله: «اللهم انصر الإسلام والمسلمين واجمع كلمتهم على الحق وأيدهم بنصر من عندك إنك سميع مجيب - ويكرر الدعاء»^(١). وقد كان للدعاء الذي اختتم به جلالته كلمته البليغة أثر عميق لا في نفوس الملوك والأمراء والرؤساء فحسب وإنما في نفوس العالم أجمع الذي تابع الجلسة الافتتاحية من خلال الوسائل السمعية والبصرية للإعلام.

وكانت «خطة القدس»، مع «بلاغ مكة»^(٢) الذي قدمته للمؤتمر المملكة العربية السعودية، من أهم وأبرز الوثائق التي تمخض عنها لقاء مكة التاريخي. ولا يتعلق الأمر بقرارات أو توصيات فقط بل بالمضمون والاتجاه والمبادئ السياسية التي يتمحور حولها العمل الإسلامي المشترك، والتضامن الإسلامي.

وجاء في كلمة جلالة الملك الحسن الثاني في الجلسة الختامية للمؤتمر باسم المجموعة العربية:

«فبمجرد ما وطأنا أرض هذا البلد العزيز إلا ورأينا الفرح في العينين والابتسامة على المحيا، وأحسنا بالحرارة في العناق، ومن القمة إلى القاعدة شعرنا كلنا أن المؤتمر الإسلامي يحسبه الشعب السعودي قاطبة أنه مؤتمر الشعب السعودي، وذلك إن دل على شيء فإنها يدل على أن القادة الصالحين يعطيهم الله المرأة الصالحة ألا وهو الشعب، الذي يعكس بعمله وجدته ونشاطه ما يخالج صدر وفؤاد حاكمه من حسن النوايا وحسن التخطيط.

(١) جريدة «الميثاق الوطني»، ع ١٢١٧، الثلاثاء ٢٠ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٧ يناير ١٩٨١م، ص ١ و٥.

(٢) انظر النص الكامل لبلاغ مكة في «انبعاث أمة»، ع ٢٦٤، ١٤٠٠-١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

... دورتنا هذه لم تنعقد وماء العالم صاف، بل انعقدت والعالم على منعطف خطير جدًا سياسيًا واقتصاديًا، ومع ذلك فإن الكيفية التي سارت فيها الأشغال والأعمال وحسن تدبير الرئاسة وما أحطنا به من عناية، كل ذلك جعلنا ولو لم نكن متفقيين في البداية جعلنا نخرج من هذا المؤتمر كما يريد الله سبحانه وتعالى لعباده المسلمين أن يخرجوا من منتديات كهذه كصف واحد وكبناء واحد.

... إنني من هذه المنصة أنادي أخي وشقيقي صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز لأقول له: عليك أن تبشر لأنك باجتماعنا معك وبدعوة منك في هذه الظروف، قد وضعت نفسك تحت الحديث «من سنَّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة».

فشكرًا لله يا جلالة الأخ على ما سنته وسطرته وسوف يثيبك الله سبحانه وتعالى أحسن مثاب».

ويضيف جلالته: «سبقي ذكر هذا المؤتمر وسبقي ذكره وذكراته مما سيكتبه كل واحد منا في تاريخه الشخصي، في ذلك الكتيب الذي نضعه عند رأسنا حينما ننام، وسوف يكفيننا أن نقول لأبنائنا أو لحفدتنا حضرنا المؤتمر الثالث للقمة الإسلامية بمكة المكرمة وفي افتتاح القرن الهجري الجديد لينظروا إلينا بعين أخرى من التقدير والإكبار والغبطة»^(١).

ومن أقوال القادة المسلمين عن المؤتمر: «إن هذا اللقاء هو أهم لقاء إسلامي منذ فجر الإسلام» من خطاب الرئيس السنغالي عبدو ضيوف في مؤتمر القمة الإسلامي. «إن اجتماع قادة المسلمين حول الكعبة يعد حدثًا لا ينسى أبدًا»

(١) نفسه، وكذا «خطب وندوات صاحب الجلالة الحسن الثاني»، المطبعة الملكية، الجزء السابع، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٣م.

رئيس الحكومة التركية^(١).

ويكاد يكون مؤتمر الطائف، الحدث الأكثر أهمية، الذي افتتح به القرن الخامس عشر للهجرة. لكن الأهمية الأساسية لمؤتمر الطائف، أنه أكد فعلاً الصحو الإسلامية التي كانت مجرد إرهاب، حيث جاء إلى الطائف كثيرون، وما يفرق بينهم أكثر مما يجمع، جاء الملكيون والجمهوريون، وجاءت الأنظمة المؤمنة بالإسلام منهج عمل، والأنظمة اليسارية والليبرالية، وذات النهج الاشتراكي، لكنها ما كان لها إلا أن تعلن التزامها وإذعانها للإطار الأكبر الذي يندرج فيه مؤتمر الطائف: إنه إطار العقيدة الإسلامية^(٢).

فإذا كان لقاء الطائف هو لقاء قمة، فإنه عكس جدياً وحدة شعوب الأمة الإسلامية، حيث وجد كل أعضاء المؤتمر أنفسهم يدخلون تلقائياً وجماعياً، في بوتقة الوحدة التي أشاعتها روح مكة منذ الانفتاح.

وينجاح هذا المؤتمر، يكون الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) قد أضاف رصيذاً آخر من حسن الصيت وطيب السمعة لا في العالم العربي والإسلامي فحسب ولكن في جميع بقاع العالم. فلولا الحكمة والصبر والروية والرصانة التي تحل بها طوال هذه الأيام، لما كان هذا المؤتمر ليصل إلى ما وصل إليه من نتائج والقلوب مفعمة بالبشرى والوجوه منورة بابتسام الفرح والنجاح.

خاتمة واستنتاج:

نستنتج من خلال سردنا السابق لما جاء في وسائل الإعلام المغربية عن الملك خالد بن عبدالعزيز أنه (رحمه الله) كرس حياته من أجل إيجاد وحدة بين الدول

(١) جريدة «الميثاق الوطني»، ع ١٢٢٧، السبت ٢ ربيع الثاني ١٤٠١هـ / ٧ فبراير ١٩٨١م.

(٢) جريدة «العلم» ع ١١٢٠٨، الخميس ٢٣ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٩ يناير ١٩٨١م.

العربية والإسلامية، وجعلها من أهداف السياسة السعودية الخارجية.

فالسعودية وبقيادة الملك خالد، نجحت في إقامة علاقات أخوية تعاونية وبناءة مع جميع الدول العربية والإسلامية على اختلاف أنظمتها وسياستها، وأسهمت في تعزيز التضامن العربي والإسلامي بخطوات إيجابية بعد أن حققت جهود المغفور له الملك فيصل في التضامن الإسلامي الذي ما فتئ يزداد يوماً بعد يوم. لقد كان حل الخلافات العربية الجانبية أحد أهم أهداف الملك خالد، وقبل أسبوع فقط من وفاته، وجه (رحمه الله) بياناً مؤثراً إلى المسلمين يدعوهم فيه إلى الوقوف بجانب أشقائهم الفلسطينيين واللبنانيين ومما جاء فيه: «إخواني المسلمين... إن واجب ما يفرضه هذا الوضع الخطير على الأمة الإسلامية جمعاء أن توحد صفها وأن تحشد طاقاتها، لتقف بجانب أشقائها اللبنانيين والفلسطينيين، معبرة عن تضامننا معهم في رفض العدوان، والعمل على معاقبة المعتدي، وضمان سيادة ووحدة أراضي لبنان الشقيق، بما يحقق المحافظة على أمن وسلامة الشعبين الشقيقين انطلاقاً من هدي القرآن الذي قال في محكم آياته: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]»^(١).

وبهذا نستنتج أن الملك خالدًا (رحمه الله)، كان يحمل هموم الأمة العربية وعامة المسلمين، عاملاً على دعم الوحدة ورأب الصدع، وحل الخلافات، ساعياً بكل جهده لترسيخ مبادئ التضامن الإسلامي، مجتهداً كل طاقاته المادية والمعنوية من أجل الدفاع عن القضية الفلسطينية واستعادة الأراضي العربية المسلوقة، حيث وهب نفسه وحياته لخدمة أمته العربية والإسلامية، وواجه بكل حزم أهم قضايا

(١) الدعجاني، أحمد بن زيد، الملك خالد، مرجع سابق، ص ٣١٨.

العالم الإسلامي^(١)، جانحًا للسلم بدل الحرب. ومن أقواله (رحمه الله) في هذا الباب: «إن قوة الإسلام هي قوة للخير والمحبة والسلام، وإن الدعوة إلى وحدة الأمة الإسلامية هي دعوة تحث على العمل والتعاون لنشر هذه المبادئ السامية، وتحقيق الأمن والسلام والرخاء للإنسانية بأسرها»^(٢).

ومن أقواله أيضًا: ... وإننا ندعو الأمة العربية إلى نبذ الخلافات، وإلى التضامن والتماسك والوحدة، لأن الوحدة تحمي أمن العالم العربي، وتقضي على أي خطر يهدد العرب من الخارج^(٣).

لذا لقبته وسائل الإعلام المغربية بـ «رجل السلام»، وهو اللقب الذي استحق عليه نيل جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام، والميدالية الذهبية للسلام التي وشحه إياها الدكتور كورت فالدهايم الأمين العام للأمم المتحدة، تقديرًا لمساعي جلالته في إحلال السلام العادل في جميع أنحاء العالم. كما اختارته الصحف العالمية من بين الشخصيات المهمة والمؤثرة في أحداث سنة (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

وقد تبرع (رحمه الله) بقيمة الجائزة لصالح مدارس تحفيظ القرآن الكريم في المملكة دعمًا وتشجيعًا من جلالته لهذه المدارس. وتجدر الإشارة إلى أن جلالته كان أول المتبرعين لمؤسسة الملك فيصل الخيرية عند إنشائها بمبلغ عشرة ملايين ريال، وظلت المنظمة محل رعايته واهتمامه^(٤).

وقد أعرب كثير من الشخصيات العربية والإسلامية عن سرورهم بإعلان

(١) Jacques Benoist-Mechin, Les rois Séoudiens, 1998, p232-233.

(٢) انظر موقع دار الملك عبدالعزيز: www.darah.org.sa

(٣) جريدة «العلم» ع ١١٢٠٩، الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٣٠ يناير ١٩٨١م.

(٤) الدعجاني، مرجع سابق، ص ٣٤١.

منح جائزة الملك فيصل العالمية للملك خالد بن عبدالعزيز، وأكدوا أن هذا الإعلان قد جاء اعترافاً بالدور الذي تقوم به المملكة العربية السعودية في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين.

فقد أكد السيد الحبيب الشطي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أنه يعد الملك خالدًا أكثر الشخصيات الإسلامية استحقاتًا لهذه الجائزة. وأكد السيد أنما شاهي وزير الخارجية الباكستاني أن المملكة العربية السعودية بقيادة الملك خالد تستحق بشرف هذه الجائزة لجهودها والخدمات الجليلة التي تقدمها إلى الأمة الإسلامية. ووصف السيد مصطفى نياس وزير الخارجية السنغالي الملك خالدًا بأنه أكثر قادة الأمة الإسلامية استحقاتًا لهذه الجائزة لحرصه الدائم على تأكيد التضامن الإسلامي ودوره في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين في القارة الأفريقية والعالم أجمع^(١).

وأختتم ببعض ما جادت به قريحة الشاعر المغربي محمد البوعناني في حق الملك خالد (رحمه الله)^(٢):

و«خالد» في سجل المجد خلده
بعطفه الشعب والتاريخ راويه
أرضى الإله وفيًا في أمانته
فخصه الله بالمرضاة ترضيه

(١) جريدة «الميثاق الوطني» ع ١٢١٦، الأحد - الإثنين ١٩، ١٨ ربيع الأول ١٤٠١هـ / ٢٥، ٢٦ يناير، ١٩٨١م، ص ٣.

(٢) مجلة التاريخ العربي، ع ٣١، ٢٥، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٣٩٦.

الملاحق

الملحق الأول: برقية من جلالة الملك خالد إلى جلالة الملك الحسن الثاني بعد
زيارته للمغرب:

حضرة صاحب الجلالة الأخ العزيز الملك الحسن الثاني ملك المملكة
المغربية، الرباط

يسعدني وأنا أغادر أرض وطني الثاني المملكة المغربية الشقيقة، أن أبعث
لجلالتكم ولشعبكم الشقيق باسمي واسم الوفد المرافق لي، بأخلص عبارات
الشكر والامتنان على ما لقيته من حفاوة بالغة وترحيب أخوي واستقبال ودي
حار، تجلت فيه أصدق المشاعر وأنبل العواطف من لدن جلالتكم وشعبكم الوفي
الأبي. ولا غرابة في ذلك، فإن تلك الشائيل والخصال الحميدة قد جبلتم عليها
جلالتكم، وشعبكم الكريم المضياف.

صاحب الجلالة الأخ العزيز

إن العالم العربي والإسلامي مدعو الآن أكثر من أي وقت مضى لمجابهة
التحديات، ومناهضة الدسائس والمؤامرات، والوقوف صفاً واحداً في سبيل تحرير
مقدساته وتطهير أرضه واستعادة حقوقه من أيدي المعتدين الغاضبين، ولأن كلنا
جميعاً ندرك خطورة الموقف، وجسامة المهمة وثقل المسؤولية فإنه ما من شك في أن
الأمة العربية والإسلامية إذا ما اتحدت كلمتها وتضافرت جهودها وأخلصت في
عزيمتها وثابرت على التمسك بحقها فإنها ستدرك غايتها، وتحقق آمالها، وسيكون
النصر - بإذن الله - حليفها، ﴿وَلْيَنْصُرَكَ اللَّهُ مَنِ ابْتَدَأَ فَقَدْ ابْتَدَأَ اللَّهُ لِقَوَىٰ عَزِيزٍ ﴿٤٠﴾﴾
[الحج: ٤٠].

أخي الكريم

حقاً لقد سعدت بلقاء جلالتكم الأخوي ومبادلة الرأي والمشورة معكم، وإني لأدعو الله مخلصاً أن تسفر لقاءاتنا على الخير العميم لأمتنا العربية والإسلامية ولشعبينا الشقيقتين، مبتهلاً الله العلي القدير، أن يسبغ على جلالتكم موفور الصحة والعافية والهناء، وأن يديم على شعبكم الشقيق المزيد من نعم الأمن والرخاء والازدهار، تحت ظل قيادة جلالتكم الرشيدة.

وفقكم الله وتولاكم برعايته وحفظه

أخوكم خالد بن عبدالعزيز آل سعود

الملحق الثاني: بيان مغربي موريتاني مشترك صدر في الطائف بعد إعادة

العلاقات الدبلوماسية بين المغرب وموريتانيا برعاية الملك خالد بن عبدالعزيز:

تلبية لدعوة من جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز المفدى اجتمع صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية وصاحب الفخامة الرئيس محمد خونا ولد هداية الله رئيس اللجنة العسكرية للخلاص الوطني ورئيس الدولة في الجمهورية الإسلامية الموريتانية في مدينة الطائف يوم ٢٦ / ٨ / ١٤٠١ هـ الموافق ٢٨ / ٦ / ١٩٨١ م، وبناء على مساع حميدة وجهود مشكورة من حكومة المملكة العربية السعودية، وفي جو سادته روح التضامن والتفاهم والرغبة الهادفة في إزالة أي شائبة بين البلدين الشقيقتين والوصول إلى التفاهم المشترك لخدمة قضاياهما وقضايا الشمال الإفريقي والأمة العربية جمعاء والوقوف صفاً واحداً لمواجهة التحديات والمخاطر التي تهدف الشعوب الإسلامية والعربية، فقد استعرضا علاقات بلديهما في ظل الظروف الراهنة المعقدة من تاريخ العلاقات الدولية، واتفقا على عودة العلاقات الطبيعية بين بلديهما الشقيقتين القائمة على التعايش

السلمي والاحترام المتبادل لسيادة كل منهما وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي منهما، ووحدة المصير، ولبناء التضامن الإسلامي بين أبناء الأسرة العربية الواحدة، وأكد العزم على التعاون بين بلديهما في جميع المجالات خاصة العمل على استتباب الأمن وضمان الاستقرار لبلديهما والوقوف صفاً واحداً في مواجهة التحديات والمخاطر التي تهدد أمتنا العربية والإسلامية.

وخلال الحفل نفسه جرى توقيع الاتفاق الذي توصل إليه البلدان وقد وقع هذا الاتفاق من الجانب المغربي السيد محمد بوسته وزير الدول للشؤون الخارجية والتعاون، ومن الجانب الموريتاني السيد محمود أحمد دهان وزير خارجية الجمهورية الإسلامية الموريتانية.

الملحق الثالث: قصيدة للشاعر عبد الرحمن الدكالي (الصدريقي)^(١) ألقيت في حفل العشاء الذي أقامه جلالة الملك الحسن الثاني على شرف عاهل المملكة العربية السعودية جلالة الملك خالد بمدينة فاس يوم الأحد ٢٣ جمادى الثانية ١٣٩٩هـ/ ٢٠ مايو ١٩٧٩م:

متحصن بالله بالقرآن	حب يدوم على مدى الأزمان
بالصدق والإخلاص والإيمان	حب يعبر عنه شعب كامل
في كل حي بل بكل مكان	حب به نبضت قلوب بلادنا
وبصنوه «الحسن» الشقيق الثاني	حب له كتب الخلود بخالد
حصن حصين ثابت الأركان	حب يهز العالمين لأنه

(١) قصيدة من البحر الكامل للشاعر المغربي عبدالرحمن الدكالي (١٩٠٩-١٩٨٣م)، من «ديوان عبد الرحمن الدكالي (الصدريقي)»، ضبط وتنسيق وتعليق أحمد متفكر، المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٢٠١-٣٠٢.

حتمًا أراد الله نصره دينه
يا خالدًا يا بن الإمام المرتضى
من كان يرضي الله يرضي شعبه
فعليه رحمة ربنا وعلى أخيه
يا حامي الحرمين يا بن محمد
اليوم ترفع راية الإسلام في
اليوم تأمن أمة الإسلام من
إني لأذكر خاشعًا من قال : لا
المغرب الأقصى ينال حقوقه
قد أثر النفي السحيق وأهله
أما شهيد الدين « فيصل » فليدم
ضحى وسجل في الوجود خلوده
مولاي هذا عيد أمتك التي
هبت إليك وأظهرت من جها
الله أكبر قد تبدى « خالد »
وبدا التأخي في أجل صفاته
إن المزايا في الحياة كثيرة
لهفي على الإسلام شئت شمله
تدجو الخطوب وليلها مستصبح

فالدين ينصر حين تلتقيان
« عبد العزيز » مشيد البنيان
ويذود عن إسلامه بتفان
هـ « محمد » في جنة الرضوان
طوبى لهذا الدين تنتصران
أرجائه بالعدل والإحسان
كيد العدا، وجحافل الطغيان
لن أنحني لقوة العدوان
مهما لقيت من العدو الجاني
وثنى عنان الدهر أي عنان
ذكره بين جوانحي ولساني
ليعيش دين « محمد » بأمان
رقصت وغنت من جميل أغاني
معنى يقصر عنه كل بيان
والروضة الفيحاء والحرمان
تحت السماء تجله العينان
وأجلهن حقائق الإيمان
أبناؤه ورموه بالبهتان
بالغرة البيضاء من عدنان

هو النجاة وموئل الحيوان
 متباين اللهجات والألوان
 بالعهد رغم تباعد الأوطان
 لم يبق فوق الأرض من خوان
 أما إلى الحسنى أو الخسران
 مع ما يخلفه من الأحزان
 وعماد قوتها على الحدثان
 ستعيش فيه إلى مدى الأكوان
 من همة فعالة وحنان
 د ومنبت الأبطال والشجعان
 هم في فم الدنيا بكل لسان
 من شرفوا كسعود والسلطان
 من جاهرته النفس بالعصيان
 تشكو الشعوب تعذر الإمكان
 وقوام قوتكم على الإحسان
 فصل الخطاب وغاية الحسبان
 ومليكتها ترجو اللقاء الثاني
 ومحافل الفتيان والشبان
 في صحة وسلامة وأمان

يا أمة الإسلام دين «محمد»
 هو التأخي في الشعوب جميعها
 هو التضامن والتكافل والوفا
 هو قوة الله التي إن تجتمع
 يا أمة الإسلام يا نبع الهدى
 لكم الغد المنشود فاعتصموا به
 مولاي يا عز البلاد ومجدها
 الله يعلم ما بذلت لأمة
 فاهناً بما آتاك ربك سيدي
 يا خالد الحرمين من آل السعو
 أمراء أسرتك الكريمة إخوة
 يثني على «فهد» كما يثني على
 هيهات يبلغ في المفاخر شأوكم
 تجزي الشعوب إذا قدرن وإنما
 أيامكم كنز الحياة وحسنها
 الله يشهد أنكم قد صرتم
 يا حامى الحرمين هذي أمة
 يشدو بذكرك شيخها ورضيعها
 والله نرجو أن يطيل حياتكم

زيارة الملك خالد بن عبدالعزيز للمغرب في الصحافة المغربية

إعداد

د. أحمد السعيد

جامعة عبدالقادر السعيد

المغرب



وزارة الملك عبدالعزيز

توطئة :

تُعَدّ المواد الصحافية من الوثائق المتراكمة بأطراد يومي أو أسبوعي، ولعل بعض الباحثين يزورون عنها في بحوثهم التاريخية خصوصا، ويعدونها من النصوص الأغفال، بدعوى عدم أهليتها للاستثمار في كتابة التاريخ. لكن أي تاريخ نقصد هنا؟ إنه تاريخ الماضي الأقرب (فترة حكم الملك خالد). وقد ظهر في علم التاريخ المعاصر فرع متخصص اصطلح عليه بـ «التاريخ المباشر أو الراهن»، وابتغي ملء البياضات التي ربما غفل عنها التاريخ التقليدي، لأن من مباحث التاريخ المعاصر البحث عن النصوص المهملة واستثمارها في كتابة التاريخ المباشر، الذي يعني قراءة الزمن الحاضر عبر استحضار الماضي الأقرب وبتواصل مع الذاكرة الحية وما تعكسه من تموج وثغرات ومعالم. إنه التعامل مع الراهن وما يواكبه من إحالة شبه آلية على الأمس وما قبل الأمس^(١).

عن العلاقات السعودية المغربية وزيارة الملك خالد :

يُرجع الملك الحسن الثاني رحمه الله تاريخ العلاقات المغربية السعودية^(٢) إلى فجر الإسلام، في قوله: «إن جذورها تعود إلى البدايات الأولى لرسالة الإسلام التي انبثقت من أرض الحجاز الطاهرة وتلققتها بلادنا بصدق ويقين»^(٣). ويكفي ذلك

(١) حول التاريخ المباشر، معطيات ومقاربات، ورقة تقديمية للقاء المنهجي الثاني، تنظيم:

المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، ١٤ يوليو ٢٠٠٧م.

(٢) العلاقات السعودية المغربية، عثمان ياسين الرواف، مجلة التاريخ العربي: ٢٦٩، والعناصر

المشتركة في حوار الحضارات بين المملكة المغربية والمملكة العربية السعودية، سعيد بن

سعيد العلوي، مجلة التاريخ العربي: ٢٨٥.

(٣) ينظر: «الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، دراسة تاريخية وحضارية»، نوال محمد خياط:

٦٧٣، و«العلاقات السعودية المغربية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز»، د. لطيفة =

للدلالة على تجذرها وكونها مثالا متميزا في العلاقات العربية، وذلك منذ تولي الملك عبد العزيز آل سعود (١٩٣٢-١٩٥٣م)، ثم الملك سعود بن عبد العزيز (١٩٥٣-١٩٥٣م) - ١٩٦٤م)، ثم الملك فيصل بن عبد العزيز (١٩٦٤-١٩٧٥م)، ثم الملك خالد بن عبد العزيز (١٩٧٥-١٩٨٢م)، ثم الملك فهد بن عبد العزيز (١٩٨٢-٢٠٠٥م). وقد عاصروا السلطان محمداً الخامس (١٩٢٧-١٩٦١م)، ثم الملك الحسن الثاني (١٩٦١-١٩٩٩م)، والملك محمداً السادس (منذ سنة ١٩٩٩م). وستقتصر على فترة حكم الملك خالد وإسهامه في تقوية هذه العلاقات، وخصوصا زيارته الرسمية الأولى للمغرب التي دامت خمسة أيام، من ٢٣/٦/١٣٩٩هـ، الموافق لـ: ١٩/٥/١٩٧٩م إلى ٢٧ جمادى الثانية ١٣٩٩/٢٤ ماي ١٩٧٩م، ونحن نعيش اليوم الذكرى الثلاثين لها (١٩٧٩-٢٠٠٩م). وكانت البداية بمطار مكناس حيث استقبل من لدن العاهل المغربي الحسن الثاني. ثم إلى فاس في موكب رسمي، حيث ابتدأت مراسم الاستقبال وتبادل الأوسمة. كما زار العاهل السعودي مدينة إفران. وكانت له جلسات عمل مع العاهل المغربي، ودارت محادثات بين الوفدين خرجت ببلاغ مشترك ضمّ عددا من القضايا العربية والإسلامية والدولية. وتعد زيارة الملك خالد أول زيارة رسمية له إلى المغرب بعد توليه العرش، حيث سبق أن زار البلاد حينها كان وليا للعهد برفقة أخيه الملك فيصل.

المادة الصحفية المدروسة:

خلال اطلعنا على رباثد الصحف المغربية المحفوظة بالمكتبة الوطنية بالرباط، ركّزنا الاهتمام على فترة حكم الملك خالد خصوصا علاقاته الدبلوماسية وزياراته الرسمية للبلدان العربية. وقد أسعفتنا «قاعدة معلومات الملك خالد بن

عبد العزيز^(١) بتوثيق زيارته الأولى للمغرب قبل ثلاثين سنة بالصوت والصورة، وهو عمل مشكور لهذا الموقع الإلكتروني المتميز الذي استطاع أن يوثق حياة الملك خالد، ويؤسس قاعدة معرفية متكاملة تخدم مسار البحث العلمي وتغنيه. وقد مهّدت لنا هذه القاعدة مسار البحث الذي قصرناه على تعقب أثر هذه الزيارة في الصحف المغربية المكتوبة بالعربية والفرنسية في ربائد المكتبة الوطنية.

واستلزم الأمر الاطلاع عليها وتصوير ما يهم هذا البحث^(٢). وقد حصلنا على مواد صحفية كثيرة من الصحف الآتية:

- العَلَم: جريدة يومية وهي لسان حزب الاستقلال، تأسست في ١١ شتنبر ١٩٤٦م. المدير المسؤول: عبد الكريم غلاب^(٣)، رئيس التحرير: محمد العربي المساري^(٤).
- المحرّر: جريدة يومية كانت تصدر عن حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. المدير المسؤول: محمد اليازغي^(٥)، وقد صار اسمها اليوم «الاتحاد الاشتراكي».
- البيان: جريدة يومية سياسية إخبارية، المدير المسؤول: علي يعته^(٦). تصدر عن حزب التقدم والاشتراكية.

(١) عنوان الموقع على الإنترنت: <http://www.kingkhalid.org.sa>

(٢) نتوجه في هذا المقام بالشكر الجزيل إلى موظفي قسم أرشيف الجرائد بالمكتبة الوطنية بالرباط على حسن تعاونهم ومساعدتهم في إنجاز هذا البحث.

(٣) أديب وصحفي مغربي معروف، شغل مناصب وزارية ودبلوماسية عدة.

(٤) كاتب وصحفي مغربي، وزير الاتصال سابقاً.

(٥) وزير الدولة حالياً، ووزير البيثة سابقاً، وأمين عام حزب الاتحاد الاشتراكي سابقاً.

(٦) صحفي وبرلماني ورئيس حزب التقدم والاشتراكية سابقاً. توفي سنة ١٩٩٧م.

- **Al Bayane**: تصدر باللغة الفرنسية، يومية سياسية إخبارية، المدير المسؤول: علي يعنة. تصدر عن حزب التقدم والاشتراكية.
- **Le matin du Sahara**: (صباح الصحراء) تصدر باللغة الفرنسية، وهي يومية إخبارية تصدر عن شركة «ماروك سوار» Maroc soir. المدير المسؤول: أحمد العلوي^(١)، رئيس التحرير: عبد المجيد الإسماعيلي.

الصحف المكتوبة بالعربية:

١- العَلَم: الأعداد:

العدد	السنة	اليوم	تاريخه	الشهر الهجري	السنة	اليوم	الشهر الميلادي	السنة
١٠٥١٨	٣٣	الخميس	١٢	جمادى الآخرة	١٣٩٩هـ	١٠	ماي	١٩٧٩
١٠٥٢٨	٣٣	الأحد	٢٢	جمادى الآخرة	١٣٩٩هـ	٢٠	ماي	١٩٧٩
١٠٥٢٩	٣٣	الاثنين	٢٣	جمادى الآخرة	١٣٩٩هـ	٢١	ماي	١٩٧٩
١٠٥٣٠	٣٣	الثلاثاء	٢٤	جمادى الآخرة	١٣٩٩هـ	٢٢	ماي	١٩٧٩
١٠٥٣١	٣٣	الأربعاء	٢٥	جمادى الآخرة	١٣٩٩هـ	٢٣	ماي	١٩٧٩
١٠٥٣٢	٣٣	الخميس	٢٦	جمادى الآخرة	١٣٩٩هـ	٢٤	ماي	١٩٧٩

(١) وزير دولة سابق، توفي سنة ٢٠٠٢م.

المادة الصحفية في «العلم» :

- بلاغ القصر الملكي المغربي عن الزيارة: استهلّت صحيفة «العلم» تغطيتها للحدث بنشر بلاغ تحت عنوان «الملك خالد يقوم بزيارة رسمية للمغرب»، وهو صادر عن وزارة القصور والتشريفات والأوسمة المغربية بفاس، بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٣٩٩هـ/ ٠٩ ماي ١٩٧٩م جاء فيه: «تلبية للدعوة الرسمية التي تلقاها جلالة الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية من أخيه جلالة الملك الحسن الثاني، سيقوم العاهل السعودي بزيارة سامية للمملكة المغربية، ابتداء من جمادى الثانية عام ١٣٩٩هـ الموافق ١٩ ماي سنة ١٩٧٩م». والملاحظُ حرص «العلم» على الإخبار بالزيارة قبل عشرة أيام من تاريخها، وقد نُشر البلاغ في اليوم الموالي لصدوره بتاريخ ١٢ جمادى الآخرة^(١).
- تقرير حي بعنوان «اليوم محادثات سياسية بين صاحبيّ الجلالة الحسن الثاني وضيفه خالد» (الصورة رقم ٦): تحدّث عن ابتداء الزيارة ومكونات الوفد السعودي ومستقبله من الوفد المغربي، كما ذكر التقرير برنامج الزيارة خصوصاً في اليومين الأول والثاني (النزول بمطار مكناس - الاستقبال من لدن الملك الحسن الثاني والوفد المرافق له - الذهاب إلى فاس - تبادل الأوسمة وإجراء محادثات رسمية بين العاهلين - استقبال الملك خالد لعامل مدينة فاس ومجلسها البلدي الذين سلموا لجلالته المفتاح الذهبي لمدينة فاس^(٢) - في المساء مأدبة عشاء رسمية - صباح الاثنين التوجه إلى مدينة إفران - في المساء العودة إلى فاس)^(٣).

(١) العلم ١٠٥١٨. ١٢ جمادى الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٠ ماي ١٩٧٩م، ص: ١.

(٢) عرض هذا المفتاح في معرض «خالد» المقام بموازة الندوة العلمية عن تاريخ الملك خالد ابن عبد العزيز.

(٣) العلم ١٠٥٢٨. ٢٢ جمادى الثانية ١٣٩٩/ ٢٠ ماي ١٩٧٩، ص: ١.

- تقرير حي آخر بعنوان «انعقاد أول جلسة عمل بين صاحبي الجلالة الحسن الثاني وخالد بن عبد العزيز»: تحدث عن جلسة العمل المشتركة بين العاهلين وعدد من الشخصيات المسؤولة المرافقة من أمراء ووزراء ومستشارين وسفراء من الجانبين^(١).
- تقرير حي آخر بعنوان «محادثات سعودية مغربية»: يتحدث عن مضامين هذه المحادثات والمشاركين فيها من الوفدين^(٢).
- تقرير إخباري بعنوان «علاقات مثالية على الصعيد الثنائي واتفاق تام بشأن القضية الفلسطينية وتعاون لدعم مقررات بغداد وفاس»: يتحدث عن انتهاء الزيارة الرسمية، ونشر البلاغ المشترك بإعلان الخطوط العامة لنتائج المحادثات من لدن الوزير محمد بوسته والأمير سعود الفيصل الذي أكد على عمق العلاقات التاريخية بين الطرفين، وتعرض لمعاهدة كامب ديفيد، مع التأكيد على أهمية عمل لجنة القدس المتمخضة عن مؤتمر فاس، وتحدث أيضا عن قضية الصحراء المغربية^(٣).
- تقرير حي مع ملخص الزيارة بعنوان «جلالة الملك خالد يغادر المغرب صباح أمس»، مع إيراد عناوين فرعية: جاء في التقرير وصف لمراسيم المغادرة بمطار فاس وذكر مودّعه من الجانبين. وقد أعيد التطرق إلى نقط البلاغ المشترك بين الجانبين وبتفصيل أكثر، وشمل: تطورات الوضع في العالم العربي، والعمل العربي المشترك، والعمل الإسلامي المشترك أيضا، وتوطيد التعاون العربي

(١) العلم ع ١٠٥٢٩. ٢٣ جمادى الثانية ١٣٩٩/ ٢١ ماي ١٩٧٩، ص: ١.

(٢) العلم ع ١٠٥٣٠. ٢٤ جمادى الثانية ١٣٩٩/ ٢٢ ماي ١٩٧٩، ص: ١.

(٣) العلم ع ١٠٥٣١. ٢٥ جمادى الثانية ١٣٩٩/ ٢٣ ماي ١٩٧٩، ص: ١.

الإفريقي، والعلاقات الثنائية.. وما إليه مما يهم الجانبين^(١).

- تصريح محمد بوسته، وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية والتعاون لصحيفة «الندوة» السعودية، بمناسبة زيارة الملك خالد للمغرب، ومداره حول العلاقات الثنائية والثقافية وقضية الصحراء^(٢).

تركيب:

- بالنسبة للكتابة الصحفية: تبدو رؤية صحيفة «العلم» مواكبة للزيارة قبلها وفي أثنائها وبعدها، ومنها حرصها على تتبع مجرياتها، والتفصيل في مضامين المحادثات بين الجانبين. ولعل رؤية «العلم» للحدث لا تخرج عن نطاق التقرير الحي الصادر من عين المكان، وهو «الذي يركز على التصوير الحي للوقائع والأحداث. فهو يهتم برسم صورة الوقائع أو الأحداث أكثر مما يهتم بشرحها أو تحليلها أو تفسيرها^(٣)» فذكرت أهم النقاط في المحادثات، أي اهتمت بالجانب الرسمي البروتوكولي، والجانب المضموني للحدث بحمولاته السياسية والدبلوماسية والثنائية، ولم يتم الخروج عن هذا النطاق باستدعاء موضوعات أخرى تتصل بالجوانب التاريخية والثقافية للزيارة وغير ذلك مما سنجد في تغطيات صحف أخرى، باستثناء إدراج حوار الوزير محمد بوسته مع صحيفة «الندوة» السعودية، بمعنى أن العلم لم تخرج عن النطاق الصحفي الصرف فيما يتعلق بنقل الحدث كما هو، من دون التوسل بتحليلات أو تعليقات من لدن متخصصين.

(١) العلم ١٠٥٣٢. ٢٦ جمادى الثانية ١٣٩٩ / ٢٤ ماي ١٩٧٩، ص: ١.

(٢) العلم ١٠٥٣٢. ٢٦ جمادى الثانية ١٣٩٩ / ٢٤ ماي ١٩٧٩، ص: ١.

(٣) فن الكتابة الصحفية: ١٥٩.

- فيما يتعلق بالإخراج الصحفي: نلفي في تعامل «العلم» مع الحدث ما يأتي:
 - استثمار الصفحة الأولى: يقول فهد العسكر: «تعد الصفحة الأولى بمثابة واجهة الصحيفة من خلال ما تعكسه من جوانبها المتميزة المتمثلة في شخصيتها الخاصة^(١)» من ثم، فقد راهن محررو «العلم» على هذه المكانة للصفحة الأولى في تغطية حدث الزيارة، حيث جاءت كل التقارير متضمنة لها. (انظر الصورة رقم ١).
 - استثمار الخط والأرضية: والمعلوم أن استخدام الألوان الطباعية لم يلج الصحافة بعدُ آنذاك، لذلك لجأ الطَّبَّعون في «العلم» إلى الطريقة التقليدية في العرض معتمدين إبراز حجم الخط، أو الاتكاء على أرضية (خلفية) سوداء وخط أبيض، وذلك «رغبة في إبراز الوحدات الطباعية يستخدم المخرجون أرضيات غير بيضاء تطبع عليها الحروف أو تفرغ منها، بغية إبرازها من خلال تباينها مع غيرها من الأرضيات الخاصة بالوحدات الخاصة بالوحدات الطباعية الأخرى^(٢)» وهي طريقة ذات فاعلية كبرى في لفت انتباه القارئ إلى الخبر. (انظر الصورة رقم ٢).
 - استثمار العنق: كما لجأت الصحيفة إلى عرض الخبر في العنق وهو «الشريط الواقع تحت اللافتة المشتمل على بيانات الصدور، كتاريخ العدد ورقمه، ويوضع هذا الشريط غالبا داخل إطار مع فصله عن محتويات الصحيفة بجدول عرضي لإبقائه ضمن حدود رأس الصفحة^(٣)» ويرد مرتين في

(١) الإخراج الصحفي: ١٣٧.

(٢) الإخراج الصحفي: ٢٨.

(٣) نفسه: ١٤٤.

«العلم»، أولاً حين الإخبار بمغادرة العاهل السعودي للمغرب، وثانياً حين نشر البلاغ المشترك للجانبين. (انظر الصورة رقم ٣، ٥).

■ استثمار الصور: «تعد الصورة من أهم العناصر الطباعية المستخدمة في بناء الوحدات الطباعية.. [حيث] ترتبط بقدراتها التأثيرية ومعانيها المهمة التي تحملها إلى القراء^(١)» وقد حضرت الصورة في مواد «العلم» وخاصة الصور الفوتوغرافية الشخصية للعاهلين في جلسة عمل. (الصورة رقم ٤).

■ ترحيل الوحدات: بحيث يتم ابتداء الخبر في الصفحة الأولى والإشارة إلى تتمته في صفحة داخلية مثلاً: «البقية ص كذا» (الصورة رقم ٤)، وهي تقنية ما زالت متداولة إلى اليوم في الصحافة المكتوبة والإلكترونية.

٢- صحيفة المُحرَّر: الأعداد:

العدد	اليوم	تاريخه	الشهر الهجري	السنة	اليوم	الشهر الميلادي	السنة
١٥٦١	السبت	٢٢	جمادى الآخرة	١٣٩٩هـ	١٩	ماي	١٩٧٩
١٥٦٢	الأحد الاثنين	-٢٣ ٢٤	جمادى الآخرة	١٣٩٩هـ	-٢٠ ٢١	ماي	١٩٧٩
١٥٦٤	الأربعاء	٢٦	جمادى الآخرة	١٣٩٩هـ	٢٣	ماي	١٩٧٩
١٥٦٥	الخميس	٢٧	جمادى الآخرة	١٣٩٩هـ	٢٤	ماي	١٩٧٩

(١) نفسه: ٣٤.

المادة الصحفية في «المحرر» :

• بلاغ بالزيارة بعنوان «عاهل المملكة العربية السعودية في زيارة للمغرب»: تحدث عن تاريخ الزيارة ومُدتها، كما ذهب إلى تحليل أهميتها في قوله: «وتستمد هذه الزيارة أهميتها من كونها تتم في ظل الظروف الحاسمة التي تمر بها الأمة العربية بعد اتفاقية الاستسلام التي وقعتها النظام المصري مع الكيان الصهيوني^(١)».

• تقرير إخباري بعنوان «جلالة الملك خالد بالمغرب في زيارة رسمية»: يتبدى بمجريات الزيارة ومدتها ومكونات الوفد السعودي، كما أشار إلى بعض آراء الصحافة السعودية في الحدث مستشهدا برأي صحيفة «الجزيرة» السعودية التي عبّرت عن «الآمال الكبيرة التي تعلقها الأمة العربية على هذه الزيارة..» وصحيفة «الندوة» التي «دعت إلى ضرورة توحيد الصفوف وحشدتها في مواجهة الأخطار المحدقة، والتغلب على المشاكل الجانبية لتتفرغ الأمة العربية بجهودها كلها للتحدي المفروض عليها من القوى الطامعة^(٢)».

• بلاغ لوكالة الأنباء القطرية صاغته الصحيفة بعنوان «هل يقوم الملك خالد بزيارة للجزائر؟^(٣)» بناء على تقرير لوكالة رويترز وتصريح سابق للأمير سعود الفيصل، وزير الخارجية لصحيفة «الندوة» قال فيه: إن الملك خالد سيقوم بزيارة للجزائر في تاريخ لم يحدد بعد. وهو ما جعل صحيفة المحرر تورد البلاغ في شكل سؤال موردة أيضا برقية العاهل السعودي للرئيس الجزائري وهو يعبر الأجواء الجزائرية.

(١) المحرر، ع ١٥٦١. ٢٢ جمادى الثانية ١٣٩٩/ ١٩ ماي ١٩٧٩. ص: ١.

(٢) المحرر، ع ١٥٦٢. ٢٣-٢٤ جمادى الثانية ١٣٩٩/ ٢٠-٢١ ماي ١٩٧٩، ص: ٨، ١.

(٣) المحرر، ع ١٥٦٤. ٢٦ جمادى الثانية ١٣٩٩/ ٢٣ ماي ١٩٧٩، ص: ٨، ١.

- بلاغ بعنوان «زيارة الملك إلى بلادنا تنتهي بصدور بلاغ مشترك ينص على توثيق روابط التعاون بين البلدين»: لخص نتائج المحادثات الثنائية بين العاهلين، وهي النقط نفسها التي تطرقت إليها صحيفة «العلم» السالفة، فيما يتعلق بالقضايا العربية والإسلامية والإفريقية والدولية^(١).

تركيب:

- على صعيد الكتابة الصحفية: رأينا كيف كانت صحيفة «العلم» وفيه للطابع التقريري الحي والإخباري في تغطية الزيارة، ولم تجنح عن ذلك إلى محاولة تحليل أبعادها ودلالاتها، في حين استطاعت «المحرر» استحضار الهاجس التحليلي في تغطيتها الصحفية للزيارة، بحيث استحضرت السياق التاريخي لها المتسم بحدث توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وتجميد عضوية مصر في جامعة الدول العربية، وتطور القضية الفلسطينية.. كما توسلت «المحرر» بالصحافة السعودية، واستدعت آراءها في الزيارة، وهو ما لم تقم به «العلم»، إضافة إلى تفرد «المحرر» بإيراد خبر احتمال زيارة الملك خالد للجزائر، في انفتاح على وكالات الأنباء العربية والعالمية. مما يعني أن تغطية هذه الصحيفة للزيارة حاولت ملامسة الدلالات الكامنة وراءها في سياقها التاريخي آنذاك.
- على صعيد الإخراج الصحفي: كانت «المحرر» شبيهة في ذلك بسالفتها «العلم» إلى حد كبير، إذ يظهر الاستثمار الكبير -نظرا لقيمة الحدث- للصفحة الأولى خاصة العنق (الصورة رقم ٧)، وكتابة العناوين البارزة بالخط العربي اليدوي (الصورة رقم ٨)، مع استحضار الصور الشخصية للعاهل السعودي (الصورة رقم ٧). كما لجأت إلى طريقة ترحيل الوحدات،

(١) المحرر، ع ١٥٦٥. ٢٧ جمادى الثانية ١٣٩٩ / ٢٤ ماي ١٩٧٩، ص: ١.

أي ذكر مقتطف من الخبر في الصفحة الأولى وتتميمه في الصفحة الثامنة في الغالب. (الصور رقم ٧، ٩).

٣- صحيفة البيان: الأعداد:

العدد	السنة	اليوم	تاريخه	الشهر الهجري	السنة	اليوم	الشهر الميلادي	السنة
١٢٩٨	٧	السبت	٢٥	جمادى الآخرة	١٣٩٩هـ	٢٢	ماي	١٩٧٩
١٢٩٩	٧	الأحد	٢٦	جمادى الآخرة	١٣٩٩هـ	٢٣	ماي	١٩٧٩
١٣٠٠	٧	الخميس	٢٧	جمادى الآخرة	١٣٩٩هـ	٢٤	ماي	١٩٧٩

المادة الصحفية في «البيان»:

- تقرير إخباري بعنوان «جلالة الملك وضيافته الملك خالد بن عبد العزيز بترأسان جلسة عمل»: تحدث عن جلسة العمل بين العاهلين مع ذكر أسماء الحاضرين من الوفدين، والتنويه ببرنامج الزيارة في الأخير^(١). (الصورة رقم ٩).
- تقرير إخباري يقف عند تصريح وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل لصحيفة «الندوة»، وذلك - كما تذكر الصحيفة - «في إطار الزيارة التي يقوم بها عاهل المملكة العربية السعودية للمغرب»، تحدثت فيه عن قضية القدس وفلسطين وتطورات قضية الصحراء المغربية^(٢).

(١) البيان: ع. ١٢٩٨. ٢٥ جمادى الثانية ١٣٩٩/ ٢٢ ماي ١٩٧٩.

(٢) البيان: ع. ١٢٩٩. ٢٦ جمادى الثانية ١٣٩٩/ ٢٣ ماي ١٩٧٩.

- تقرير إخباري بعنوان «العاهل السعودي ينهي زيارته لبلادنا»: تطرق لانتهاؤ الزيارة، ولخص مجرياتها، ونبه إلى صدور بلاغ مشترك سينشر في العدد اللاحق^(١).

تركيب:

الملحظ أن المادة الصحفية في «البيان» قليلة بالموازنة مع غيرها، وقد اتبعت نهج «العلم» من حيث طغيان الطابع التقريرى الإخبارى على الجانب التحليلى. أما فيما يتعلق بطريقة الإخراج، فغالبا المواد نشرت فى الصفحة الأولى، وبعضها نشر فى العنق تحت اللافتة (الصورة رقم ٨). كما يلحظ إبراز العناوين بالخط الكبير، واللجوء إلى ترحيل الوحدات. وهذا كله نظرا لقيمة الزيارة وسياقها التاريخى المتسم بما تمت الإشارة إليه.

وحاصل القول، فطريقة الصحف المكتوبة بالعربية فى الكتابة والإخراج الصحفىين تبدو مؤتلفة، فتم اللجوء إلى التقرير الصحفى الذى «يقدم مجموعة من المعارف والمعلومات حول الوقائع فى سيرها وحركتها الديناميكية، فهو إذن يتميز بالحركة والحياة^(٢)» وإن كان تغليب الخطاب التحليلى على الإخبارى جليا عند بعضها على عكس الآخر. كما استطاعت الإحاطة بمجريات الزيارة، والتتبع الدقيق لتفاصيلها والنتائج المتمخضة عنها، والانفتاح على المواد الصحفية فى الصحف السعودية ووكالات الأنباء العربية والعالمية، من أجل تعزيز المقاربة الصحفية، ووضع القارئ المغربى فى صلب الحدث.

(١) البيان: ع. ١٣٠٠. ٢٧ جمادى الثانية ١٣٩٩/ ٢٤ ماي ١٩٧٩.

(٢) فن الكتابة الصحفية: ١٣٥.

الصحف المكتوبة بالفرنسية :

Albayane - ١ : الأعداد:

العدد	السنة	اليوم	تاريخه	الشهر الهجري	السنة	اليوم	الشهر الميلادي	السنة
١٣٤٦	٦	السبت	٢٢	جمادى الآخرة	١٣٩٩هـ	١٩	ماي	١٩٧٩
١٣٤٨	٦	الثلاثاء	٢٥	جمادى الآخرة	١٣٩٩هـ	٢٢	ماي	١٩٧٩

المادة الصحفية في صحيفة Al Bayane :

- بلاغ إخباري بعنوان «visite officielle du roi Khaled au Maroc» (زيارة رسمية للملك خالد إلى المغرب): تحدث عن مدة الزيارة والقضايا المتوقعة مناقشتها بين العاهلين، كما نبه إلى أنها الزيارة الأولى للعاهل السعودي^(١).
- تقرير إخباري بعنوان: En marge des entretiens Marocos-Séoudiens. (على هامش المحادثات المغربية السعودية الأمير سلطان بن عبد العزيز يصرح...): تحدث عن تصريح الأمير سلطان لصحيفة «الندوة» السابق ذكره بشأن عدد من القضايا.
- تقرير حي بعنوان «ترؤس الملك الحسن الثاني والملك خالد لجلسة عمل في فاس» (Fès: séance de travail Maroc-Saoudienne présidée par SM Hassan II et SM Khaled): تحدث عن المراسيم الأولى للزيارة، وتبادل الأوسمة بين العاهلين، ومجريات جلسة العمل في فاس (الصورة رقم ١٠).

(١) .Al Bayane: N.1346. 19 mai 1979. p. 1

تركيب:

اهتمت صحيفة «البيان» المكتوبة بالفرنسية بالزيارة من حيث الإخبار عنها بواسطة بلاغ وتصريح الأمير سلطان، وهذا ما وصلنا إليه من أعدادها التي ضمت مواد أخرى عن الحدث لم نقف عليها. ويبدو أن مادتها الصحفية شبيهة بنظيرتها في «البيان» العربية، من حيث الاختصار والتركيز. كما نلاحظ من جهة الإخراج استشارا كبيرا للأذنين: «وهما الحيزان اللذان يقعان على يمين ويسار اللافتة، ويكونان على شكل إطارين غالبا.. وقد تخصص الأذنان لينشر فيهما بيانات الصحيفة.. وقد تعتمد بعض الصحف لتخصيص الأذنين لنشر بعض الوحدات الإخبارية القصيرة، أو الإفادة منها في نشر إشارات لبعض الوحدات المنشورة داخل العدد^(١)» واستثمرت خصوصا الأذن اليسرى من اللافتة للإخبار بالزيارة (الصورة رقم ١١). كما خصص العنق لتصريح الوزير المذكور (الصورة رقم ١٢)، وهو ما لم تقدم عليه بعض الصحف الأخرى. مما يعني أن حدث الزيارة فرض نفسه وصار من ضمن المواد الصحفية المهمة في يومية تكتب باللغة الفرنسية وتوجه إلى متلق يتقن هذه اللغة.

١ - Le matin du Sahara: الأعداد:

العدد	اليوم	الرقم	التاريخ	العدد	اليوم	الرقم	التاريخ
٢٧٥٥	الجمعة	٢١	جمادى الثانية ١٣٩٩هـ	١٨	ماي	١٩٧٩	
٢٧٥٦	السبت	٢٢	جمادى الثانية ١٣٩٩هـ	١٩	ماي	١٩٧٩	
٢٧٥٧	الأحد	٢٣	جمادى الثانية ١٣٩٩هـ	٢٠	ماي	١٩٧٩	

(١) الإخراج الصحفي: ١٤٥.

العدد	اليوم	تاريخه	الشهر الهجري	السنة	اليوم	الشهر الميلادي	السنة
٢٧٥٨	الاثنين	٢٤	جمادى الثانية	١٣٩٩هـ	٢١	ماي	١٩٧٩
٢٧٥٩	الثلاثاء	٢٥	جمادى الثانية	١٣٩٩هـ	٢٢	ماي	١٩٧٩
٢٧٦١	الخميس	٢٧	جمادى الثانية	١٣٩٩هـ	٢٤	ماي	١٩٧٩

المادة الصحفية في صحيفة Le matin du Sahara :

- بلاغ بعنوان «SM le roi Khaled attendu demain au Maroc» (حلول الملك خالد غدا بالمغرب): يخبر بالزيارة وبكونها الأولى من نوعها إلى المغرب، وبأنها تختلف عن كل الزيارات التقليدية لرؤساء الدول. كما تخبر الصحيفة بتخصيصها صفحات من عدد الغد للتعريف بالمملكة العربية السعودية وبالأسرة المالكة فيها وبتاريخها وحضارتها^(١).
- هذا العدد^(٢) كما سلف، خصصته الصحيفة لمختلف مظاهر المملكة العربية السعودية، في حين خصصت الصفحات: ٤، ٥، ٦، ٧، ١٦، لسلسلة من المقالات عن الأسرة المالكة والمملكة العربية السعودية الآن، معززة بالصور والخرائط والأشكال التوضيحية. ويظهر في أعلى الصفحة الأولى عنوان كبير مكتوب بالعربية نصّه «مرحبا بجلالة الملك». وهو عمل انفردت به الصحيفة عن غيرها من الناطقة بالعربية والفرنسية. وستقف عند عدد من مواده الصحفية:
 - عنوان كبير «بدعوة من جلالة الملك الحسن الثاني، جلالة الملك خالد في المغرب اليوم» يتوسط الصفحة الأولى وتحتته صورتان للعاهلين.

(١) Le Matin du Sahara ; N. 2755. 21 Joumada atani 139918 mai 1979. p. 1

(٢) . mai 1979. p. 1/Le Matin du Sahara; N. 2755. 22 Joumada atani 1399

■ بعده في أسفل الصفحة افتتاحية éditorial بعنوان Khaled – Hassan (خالد والحسن II: défenseurs de l'islamisme et de l'arabisme الثاني: حاميا الإسلام والعروبة) بقلم المدير المسؤول أحمد العلوي: عبر فيه عن مشاعر الغبطة والفرح بالزيارة، واستحضر العلاقات العريقة بين البلدين منذ عهدي الملكين محمد الخامس وفيصل بن عبدالعزيز، كما ذكر المشترك السياسي والديني والحضاري بينهما، وقال بأن جد السلالة العلوية هو الحسن الداخل الذي ينحدر من منطقة «ينبع النخيل». وعبر في الأخير عن ترحاب المغاربة واستبشارهم بحلول العاهل السعودي مستشهدا بالبيت المترجم:

O, notre hôte, chez nous tu es le maître de céans et nous
sommes tes invités.

الذي ترجمه من قول الشاعر:

يا ضيفنا لو زرتنا لَوَجَدْتَنَا نحن الضيوف وأنت ربُّ المنزلِ

■ تقرير تحليلي بعنوان «المملكة العربية السعودية الآن»^(١) (Le royaume d'Arabie Saoudite aujourd'hui) وتحت عنوان فرعي «الإسلام هو الهبة الغالية للمملكة العربية السعودية» (Le don le plus précieux de l'Arabie Saoudite: l'islam) تحدث عن الموقع الإستراتيجي للمملكة وأقاليمها، وتاريخ التأسيس ومراحلها، وجوانبها السياسية والسوسيو اقتصادية.. كما ألحق بالتقرير خريطة توضيحية طبيعية للمملكة تبين موقعها في آسيا، والدول التي تجاورها.

- تقرير تحليلي بعنوان «مسؤولية مقدسة للمملكة العربية السعودية» (Une responsabilité sacrée pour l'Arabie Saoudite) مع عنوان فرعي «جلالة الملك فيصل مخاطبا الحجاج: الإسلام هو دين الارتقاء والاستقامة»: تحدث عن الجانب الديني، خاصة شعيرة الحج والقداسة التي تكتسبها مكة المكرمة والمدينة المنورة عند المسلمين في جميع أرجاء الأرض. ونوّه بجهود السعودية في رعاية الحج والحجاج. كما استشهد بعدد من خطب الملك فيصل في دعوة الحجاج إلى التأخي والتراحم والتعارف، كما ألحقت بالتقرير صور للكعبة المشرفة ومكة المكرمة والمسجد النبوي^(١) (الصورة رقم ١٢).
- تقرير تحليلي عن الجوانب اللوجستية في المملكة، حيث وقف عند التعليم والصحة والتصنيع وشق الطرق وإنشاء الموانئ ومظاهر التطور الاقتصادي والعمراني، موردًا قوله الملك فيصل: «سنستمر في شق آبار الماء والنفط، ولكن الأمر الأكثر أهمية هو شق آبار العلم^(٢)».
- تقرير تحليلي عن الاهتمام بالثروات المائية (تحلية مياه البحر) والموارد البشرية (تكوين شباب متوازن) والثروات الأثرية (الأركيولوجية) (مثل مدائن صالح وغيرها)، زيادة على الاهتمام بالمجال الإعلامي (التلفزة والإذاعة والصحافة المكتوبة)^(٣).
- تقرير تحليلي بعنوان «الملك خالد ملك مواطن» (Le roi Khaled un roi)

(١) .ibid. p. 5

(٢) .ibid. p6

(٣) .ibid. p.7

(citoyen) تم استحضار سيرة ثلاثة ملوك هم: عبد العزيز آل سعود، وفيصل بن عبد العزيز، وخالد بن عبد العزيز، ليؤكد أعمال الملك خالد ومنجزاته في مدة حكمه إلى حدود تاريخ الزيارة. كما ألحقت بالتقرير شجرة^(١) أنساب آل سعود منذ محمد بن سعود إلى الملك خالد، ثم في شجرة أخرى نسبه إلى الإمام عبد الرحمن والد عبد العزيز بن سعود^(٢).

• في هذا العدد يتحدث تقرير حي عن مراسيم استقبال الملك خالد في مكناس ثم فاس، ومحادثاته مع الملك الحسن الثاني. وفي الصفحة نفسها يعود بنا تقرير تحليلي إلى العلاقات بين البلدين خصوصا الزيارة الرسمية للحسن الثاني إلى السعودية بتاريخ أبريل ١٩٦٨م، ويبدو في الصورة بجوار الملك فيصل على مائدة الطعام، وفي الثانية مرتديا الزي السعودي إلى جوار الملك فيصل وعدد من الشخصيات^(٣).

• كما نوه إلى أن هذا العدد ورد في صفحته الأولى إعلان بصدور مجلة «Maroc Magazine» (الصورة رقم ١٣) التي خصصت عددها الجديد للمناسبة، وفي غلافها تظهر صورتا العاهلين مع تصديريهما بعبارة «مرحبا بجلالة الملك خالد بن عبد العزيز»، لكننا لم نقف على هذه المجلة.

• تقرير إخباري بعنوان «محادثات سياسية مغربية سعودية جديدة أمس بفاس»: ذكر بعض مضامينها والحاضرين فيها ونتائجها، كما أورد العدد تصريح الأمير

(١) تنظر في كتاب «تاريخ الدولة السعودية الثانية»، عبد الفتاح أبو علي: ٣٣٦.

(٢) .ibid. p. 16

(٣) .le Matin du Sahara ; N. 2757. 23 Joumada atani 1399/ mai 1979. p. 1

فيصل لصحيفة «الندوة» حول الزيارة^(١)، وأرفق التقرير بصورة للمحادثات بين الجانبين.

- تقرير حي بعنوان: «قبيل مغادرة المغرب بمناسبة زيارته الرسمية، الملك خالد يعبر عن شكره وامتنانه للعاهل المغربي»: تحدث عن مراسم انتهاء الزيارة ومغادرة المغرب. كما تطرق العدد في تقرير إخباري مفصل إلى نتائج الزيارة على الجهات المختلفة، وكل ذلك معزز بالصور.

تركيب:

من جانب الكتابة الصحفية: كانت مقاربة صحيفة le Matin du Sahara شمولية في تتبعها لحدث الزيارة، من حيث طريقة الكتابة الصحفية باعتماد التقارير الحية والإخبارية والتحليلية، وهو ما غاب بهذه الكيفية عند نظيرتها من الصحف العربية والفرنسية. وهو ما يجعلنا نصف تغطيتها الصحفية للحدث بالغنية من حيث:

- الكم: إذ خصصت صفحات كثيرة للزيارة من خلال التقارير الحية عن مجرياتها، (قبل الزيارة وفي أثنائها وبعدها)، وخرجت بذلك عن نطاق التغطية الصحفية التقليدية، لتفرد أعدادا خاصة لحضارة المملكة في مجالاتها المختلفة معززة ذلك بالصور وخريطة وشجرتي أنساب. فكانت جل المواد الصحفية في الصحيفة مكرسة للحدث إن لم نقل كلها في بعض الأعداد.
- الكيف: لم تبق التغطية في حدود النقل الحي لحدث الزيارة ومجرياته وبرنامجه، وإنما تعدته إلى استدعاء الجوانب الثقافية والحضارية والسياسية للحدث،

(١) le Matin du Sahara ; N. 2759. 25 Joumada atani 1399/22 mai 1979

حيث خصصت تقارير تحليلية للتعريف بالمملكة في ماضيها وحاضرها، وهو ما استلزم بحثا وتقصيا عن ذلك لتقريب القارئ من الحدث، والتنبيه على أهمية تقوية العلاقات العربية والإسلامية في مواجهة التحديات.

- من جانب الإخراج الصحفي: كانت الصحيفة واعية بأهمية طريقة العرض في نشر المادة، فاستثمرت الصفحة الأولى بكثرة واحتراف في كل الأعداد المذكورة آنفا، بل إن حدث الزيارة كان المادة الوحيدة في الصفحة الأولى بالعدد ٢٧٥٦، الذي خُصص للإخبار بحلول الملك خالد بالمغرب، وتم إدراج صورتين كبيرتين للعاهلين (الصورة رقم ١٣). كما حاولت الصحيفة تنكُّب ترحيل الوحدات في مواضع كثيرة، بحيث تستكمل المادة في موضعها من الصفحة الأولى. كما تم استثمار الأثر الكبير لعنق الصفحة الأولى (الصورة رقم ١٣)، بحيث كان مخصصا في جل الأعداد للزيارة، كما تم استثمار الأذنين اللذين ضمّا أيضا مواد تتصل بالحدث.

وقد تميزت الصحيفة في إخراجها بما يأتي:

أولا: أنها استغلت فوق اللافتة في الصفحة الأولى - وهو مكان بارز جدا- لكتابة عبارة ترحيب باللغة العربية بالملك خالد على رغم أنها تصدر باللغة بالفرنسية. (الصورة رقم ١٣).

ثانيا: أنها تنبّهت إلى قيمة الصور وأهميتها في تقريب المتلقي من حدث الزيارة، فعمدت إلى نشر عدد كبير منها توثق فيها للزيارة، بما فيها الصور الشخصية (الصورة ١٣)، والصور التي تؤرخ للمملكة، وتوثق العلاقات بين البلدين، زيادة على وضع أشكال توضيحية (مثل: شجري النسب في الصورة رقم ١٥) والخرائط (خريطة المملكة الطبيعية).

ثالثا: إصدار عدد بالألوان (ع ٢٧٥٦)، خصوصا اللون الأخضر، وفيه إشارة إلى لون العلم السعودي. (الصورة رقم ١٣).

رابعا: الحجم العريض لخط العناوين، مع وروده مسطرا (الصورة رقم ١٣) في بعض الأعداد.. إلى غيرها من تقنيات الإخراج التي تميزت بها الصحيفة عن غيرها.

وحاصل القول، إن تغطية الصحيفة للزيارة استلزم إمكانات جمة وتحضيرا جديا، وهو ما أهّلها لتكون - حسب ما مرّ - في صدارة التغطيات الصحفية التي واكبت الحدث من الصحف المغربية، بحيث تعد موادها من الوثائق التاريخية المهمة في تاريخ العلاقات بين البلدين. (الصور ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩).

خلاصات:

غِبَّ ما سلف، يمكننا الخلوص إلى ما يأتي:

- أن الصحافة ذات أهمية كبرى في رُفد البحث التاريخي، وتعد من المصادر الجديدة في رُفد التاريخ المباشر أو الراهن، بمعنى أن الصحافة تتجاوز كونها قناة إخبارية آنية، إلى توفير المواد الخام لباحثي المستقبل، إنها صورة المجتمع في تطوره.
- أن الصحافة ذات أهمية كبرى في رُفد البحث في العلاقات الدولية والدبلوماسية، لذلك لا مناص من استثمارها في أي بحث يتوخى الحديث عن علاقة دولة بأخرى.
- أن تاريخ دولة ما أو حضارة ما ليس بالضرورة متراكما في حدودها الإقليمية والجغرافية، وإنما يمكن البحث عنه في الجغرافيات القريبة أو البعيدة من التي لها علاقات بهذه الدولة.

- أن زيارة الملك خالد للمغرب، كَوَّنت حدثاً تاريخياً كبيراً في تاريخ العلاقات المغربية السعودية، بالنظر إلى السياق التاريخي الذي جاءت فيه.
- أن الزيارة تنوّلت صحفياً من مختلف الأوجه، وكان التعامل معها غنياً كما وكيفاً، كما عولجت بمقاربات صحفية متنوعة على مستوى الكتابة والإخراج من الصحف المغربية المكتوبة بالعربية والفرنسية.
- أن زيارة الملك خالد للمغرب تتبعتها الصحافة المغربية بدقة، ووثقتها ساعة بساعة، ويوماً بيوم، بحيث لم تغفل عن مراحلها منذ الحلول بالمغرب إلى المغادرة، بل تعمقت المقالات في الحضارة السعودية في مظاهرها ومجالاتها المختلفة، كما تم الانفتاح على الصحف السعودية، وكَوَّنت هذه الزيارة وتغطيتها الصحفية جسراً حضارياً وفكرياً بين الرياض والرباط طوال تلك الزيارة، ولا مرأى في كونه اشتد عوده بفضل توثق العرى بين البلدين الشقيقين في السنوات الثلاثين الأخيرة.

الملحق

نماذج من المواد الصحافية والصور المأخوذة من الصحف المدرسة في البحث.

تعميم أول جلسة عمل بين صاحبي الجلالتين الحسن الثاني وخالد بن عبد العزيز

مباركة لفتح الأمل لامة علي المغربيين

لجان المؤتمر تلح على خلق مدرسة إسلامية

والعبودية التي التشرييع الاسلامي

مساندة حركات التحرير في العلم الاسلام

تعميم صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود على صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بن محمد بن عبد العزيز آل سعود في المغرب في 19 نوفمبر 1979. في إطار الزيارة التي يقوم بها الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود للمغرب...

(١)

خطاب جامع للاخ بوسنة رئيس السدورة يستعرض فيه جوانب العمل الاسلامي المشترك

كل حل لا يعالج القضية الفلسطينية ناهي ولا تحل الامة الاسلامية

مائل جبهة تحرير اريترية يتوجه بانساره للمغرب التي القضية اريترية وينادي على صحافة حزب الاستقلال

تجميد عضوية مصر والوافقة على جدول الامتثال

خطاب الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود

على الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود

تجميد عضوية مصر والوافقة على جدول الامتثال

لقاء بين وياتن الخبز

سنة 69 للتضامن الكامل مع قبة المهاجرين في الاراض المحتلة

خطاب الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود في 21 نوفمبر 1979. في إطار الزيارة التي يقوم بها الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود للمغرب...

(٢)

<p>AL - ALAM 20 شارع القبة 1979 24 شارع 1979 55 شارع 10 532 AL - ALAM R.P. 141, Rabat - Maroc 20025 St. MARC 1979 2001 - St. France 128 77 En Belgique - 18 P.S.</p>		<p>20 شارع القبة 1979 24 شارع 1979 55 شارع 10 532</p>	<p>مدير المسؤول : عبد الكريم حلاب مدير التحرير : محمد العربي المساري</p>
<p>جلالة الملك خالد يغادر المغرب صباح أمس</p> <p>التبليغ المشترك يعشن :</p> <p>تنسيق بين البلدين لتطبيق قرارات مؤتمرات الرباط وبغداد وإشراك الشعب الفلسطيني وتأييد الدول العربية للتخلص من الاحتلال الإسرائيلي</p>			
<p>قضية الصحراء بالذات وكل تدخل أجنبي تدخل أجنبي تقبل كل وصاية تراعى وحدتنا</p>			
<p>لجنة التنسيق مجلس الوزراء المجلس الأعلى المجلس الأعلى المجلس الأعلى</p>			
<p>لجنة التنسيق المجلس الأعلى المجلس الأعلى المجلس الأعلى</p>			

(٣)

التبليغ المشترك يعشن :

تنسيق بين البلدين لتطبيق قرارات مؤتمرات الرباط وبغداد وإشراك
 الشعب الفلسطيني وتأييد الدول العربية للتخلص من الاحتلال الإسرائيلي

مباحثات سعودية مغربية

الجناب السعودي باسم وزير الدفاع والخارجية
 تنسيق العمل بشأن لجنة التنسيق
 استمرار الخلاف الجزائري المغربي فتمت للجهد العربي

وقد شارك في المباحثات
 من الجانب السعودي
 سفير المغرب في الجزائر
 وزير الدفاع
 وزير الخارجية
 وزير التعليم العالي
 وزير الثقافة
 وزير الشباب والرياضة
 وزير العدل
 وزير الداخلية
 وزير المواصلات
 وزير السياحة
 وزير التجارة والصناعة
 وزير الزراعة والري
 وزير الفلاحة والصيد البحري
 وزير التجهيز والمناطق
 وزير الشؤون الاقتصادية والتجارة الخارجية
 وزير الشؤون الاجتماعية
 وزير الشؤون الخارجية
 وزير الشؤون الإسلامية والثقافية
 وزير الشؤون الصحية
 وزير الشؤون العلمية
 وزير الشؤون الهندسية
 وزير الشؤون الفنية
 وزير الشؤون الرياضية
 وزير الشؤون الثقافية
 وزير الشؤون السياحية
 وزير الشؤون الإعلامية
 وزير الشؤون العلاقات العامة
 وزير الشؤون العلاقات الخارجية
 وزير الشؤون العلاقات الاقتصادية
 وزير الشؤون العلاقات الثقافية
 وزير الشؤون العلاقات العلمية
 وزير الشؤون العلاقات الفنية
 وزير الشؤون العلاقات الرياضية
 وزير الشؤون العلاقات الثقافية
 وزير الشؤون العلاقات السياحية
 وزير الشؤون العلاقات الإعلامية
 وزير الشؤون العلاقات العامة
 وزير الشؤون العلاقات الخارجية
 وزير الشؤون العلاقات الاقتصادية
 وزير الشؤون العلاقات الثقافية
 وزير الشؤون العلاقات العلمية
 وزير الشؤون العلاقات الفنية
 وزير الشؤون العلاقات الرياضية
 وزير الشؤون العلاقات الثقافية
 وزير الشؤون العلاقات السياحية
 وزير الشؤون العلاقات الإعلامية
 وزير الشؤون العلاقات العامة

مع الشعب

التبليغ المشترك يعشن :

تنسيق بين البلدين لتطبيق قرارات مؤتمرات الرباط وبغداد وإشراك
 الشعب الفلسطيني وتأييد الدول العربية للتخلص من الاحتلال الإسرائيلي

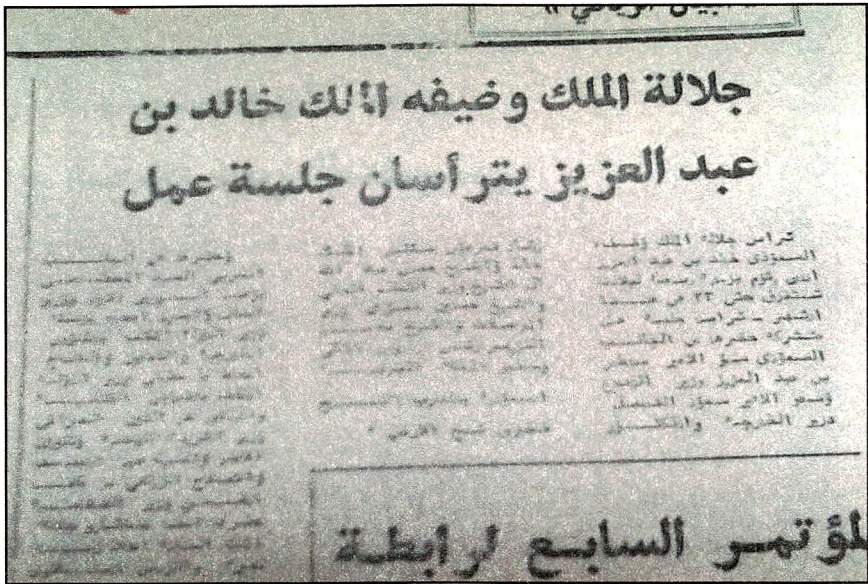
(٤)



(٧)



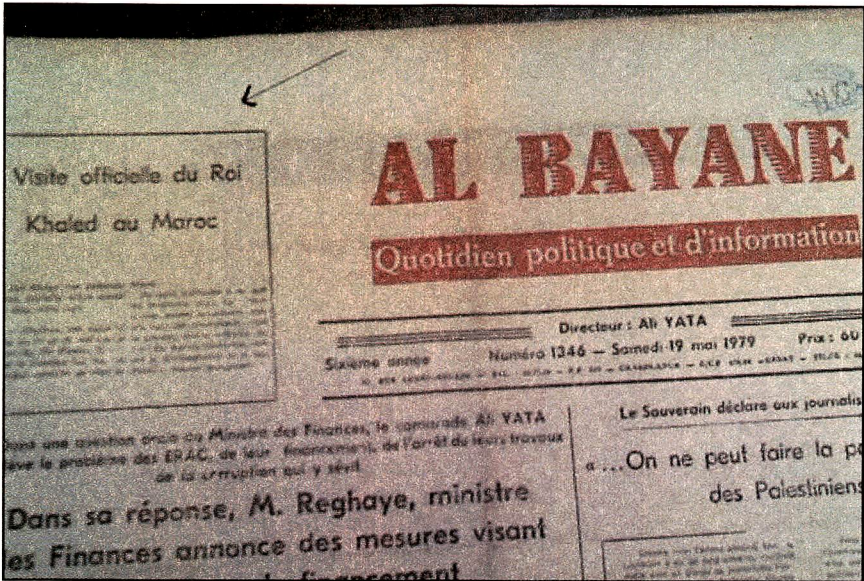
(٨)



(٩)



(١٠)



(١١)



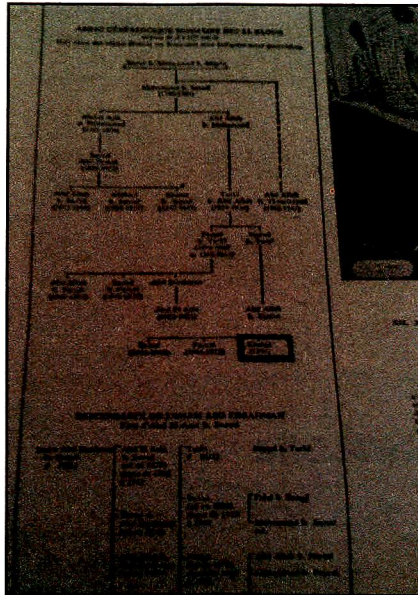
(١٢)



(١٣)



(١٤)



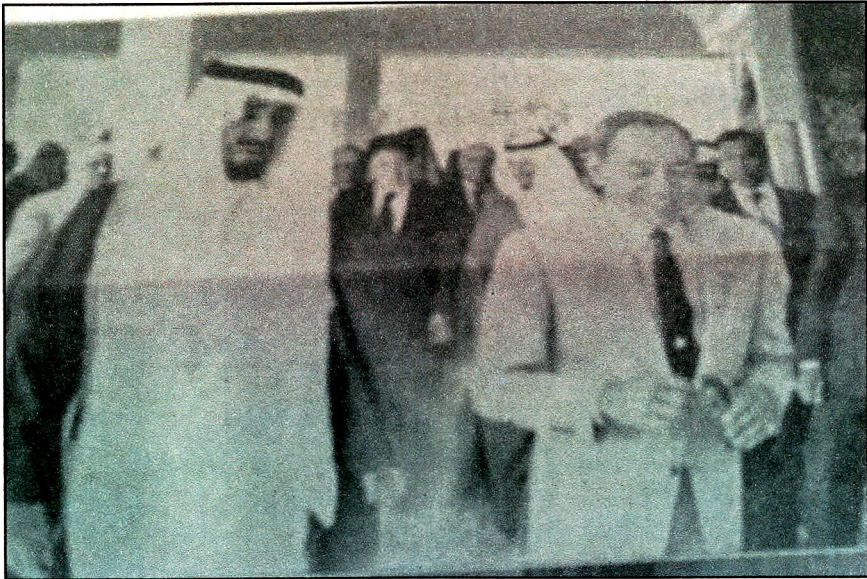
(١٥)



(١٦)



(١٧)



(١٨)



(١٩)

مصادر ومراجع

الصحف:

- العلم، تصدر عن حزب الاستقلال، المغرب.
- المحرر، تصدر عن حزب الاتحاد الاشتراكي، المغرب.
- البيان، تصدر عن حزب التقدم والاشتراكية، المغرب.
- Le Matin du Sahara، تصدر عن مؤسسة ماروك سوار، المغرب.
- Al Bayane، تصدر عن حزب التقدم والاشتراكية، المغرب.

المواقع الإلكترونية:

- قاعدة معلومات الملك خالد بن عبد العزيز: www.kingkhalid.org.sa.
- موقع دارة الملك عبد العزيز: www.darah.org.sa.

المطبوعات:

- الإخراج الصحفي أهميته الوظيفية واتجاهاته الحديثة، د. فهد بن عبدالعزيز العسكر، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٩/١٩٩٨.
- تاريخ الدولة السعودية الثانية، عبد الفتاح حسن أبو عليّة، دار المريخ، الرياض، ١٤١١/١٩٩١.
- حول التاريخ المباشر، معطيات ومقاربات، ورقة تقديمية للقاء المنهجي الثاني، تنظيم: المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، ١٤ يوليوز ٢٠٠٧.
- العلاقات السعودية المغربية، د. عثمان ياسين الرواف، مجلة التاريخ العربي، العدد ٣١، صيف ١٤٢٥/٢٠٠٤م.
- العلاقات السعودية المغربية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز، د. لطيفة الكندوز، مجلة الدارة، ع. ٢/١٤٣٠هـ.

- العناصر المشتركة في حوار الحضارات بين المملكة المغربية والمملكة العربية السعودية، د. سعيد بن سعيد العلوي، العدد ٣١، صيف ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- فن الكتابة الصحفية، د. فاروق أبو زيد، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، دراسة تاريخية وحضارية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إعداد: نوال محمد عبد الغني خياط، إشراف: د. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

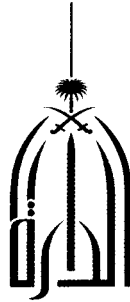
أبعاد القدوة الحسنة
في حياة الملك خالد بن عبدالعزيز

إعداد

د. غازي بن غزالي المطيري

رئيس قسم الدعوة بالجامعة الإسلامية

المدينة المنورة



دار الإقبال جدة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فيجذب المرء في العادة تجسد المثل والقيم واقعاً ملموساً في الحياة، مما يلقي بظلاله الوارفة على شيوخ روح التفاؤل والفاعلية بين أفراد الجنس الإنساني، الطامح إلى الكمال الممكن، وتزداد تلك الظاهرة أهمية وتأثيراً، إذا اتسمت بها حياة القادة والزعماء، مما يجعل ظهورها أمراً حتمياً، يسعد بها كل من حولهم أو تحت ولايتهم، ولقد كان للملك خالد - رحمه الله - نصيب وافر وحظ كبير من التحلي بالقيم والمثل العليا التي بدت علامة بارزة في حياته، يمكن وصفها بالقدوة الحسنة، صدرت من نشاطه اليومي، وسلوكه الأخلاقي، واستبانته في نهجه السياسي، دون تكلف يذكر، سطعت على صفحة عهده المبارك، الذي شهد رخاء اقتصادياً سمي فيما بعد (بالطفرة)، اقترن باستقرار سياسي، ونشاط دعوي، مما يستلزم على الباحثين دراسة هذه الشخصية الفريدة، والظاهرة الإنسانية العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، اهتبلت الفرصة السانحة للمشاركة في هذه الندوة ببحث عنونته: (أبعاد القدوة الحسنة في حياة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود) مبيناً تعريف القدوة الحسنة وأهميتها وعلاقتها بشخصية الملك خالد، محاولاً باختصار إبراز تلك الأبعاد الخيرة على النحو التالي:

١- البعد الدعوي.

٢- البعد الاقتصادي.

٣- البعد السياسي.

مركزاً على إيراد الشواهد والأدلة على تلك الأبعاد، والتي تركت وراءها بصمات لا تمحى، نقلت المجتمع السعودي إلى طور جديد لم يكن معهوداً من قبل، وهذا بفضل الله ثم بفضل السياسة الحكيمة للملك خالد - رحمه الله -.

أهمية الموضوع:

تكتسب القدوة الحسنة مكانتها المرموقة في كل أمة ومجتمع قديماً وحديثاً، بلا منافس لها، لخصائصها النادرة، لاسيما إذا تعلقت معالمها بشخصية كبيرة تملأ السمع والبصر، مما يجعل البحث في هذا المجال اكتشافاً تربوياً، ودرساً علمياً، لا يقدر بثمن، يقتبس من مشكاته النيرة مختلف المنازع والتيارات الإنسانية، ابتداءً بالناشئة إلى أعلى درجات الهرم السياسي، بعيداً عن الدعاية الصاخبة، والإعلام المؤدلج، والذي سرعان ما ينكشف زيف لا تحطيه العين، ولا يهيم فيه الحدس، مما يؤكد الحاجة الماسة إلى تقديم القدوة الحسنة، منهجاً قابلاً للتنفيذ، في زمن فقد فيه الناس الثقة في تلك المخرجات الإعلامية، التي تصم الآذان، وتجلب الغثاء، ويمجها الذوق السليم، ويزداد الموضوع أهمية حين نلاحظ ضرورة مواجهة الهجمة الشرسة على كل ما يمت إلى الإسلام والعرب بصلة، والتي لا يمكن مواجهتها بمجرد الدعاوى الفارغة، والمعاذير المتكلفة، فإن عالمنا المعاصر، أصبح أكثر ذكاءً، بحيث لا تنظلي عليه دعاوى الإنكار وتمحلات النفي، وإنما ينشد أدلة ويروم حججاً، تشفي عليه، وتروي غليله، فكانت إعادة صياغة سيرة الملك خالد - وفق أبعاد القدوة الحسنة - فرصة لا تعوض، لإلجام تلك الحناجر الماكرة، والألسنة الكاذبة، من خلال سيرته الحسنة، وطريقته الراشدة، من غير مبالغة ولا تهويل.

تساؤلات البحث:

دارت مادة البحث على الإجابة عن سؤالين، هما:

- أ- ما القدوة الحسنة، وما علاقتها بشخصية الملك خالد رحمه الله؟
- ب- ما الأبعاد والمعالم الرئيسة، لتلك القدوة في حياة الملك خالد؟

الدراسات السابقة:

لم أطلع على من خصَّ هذا المنحنى العلمي بالكتابة عن شخصية الملك خالد، على الرغم من كثرة من تعرض بالبحث لتلك الشخصية الكريمة، ومن أبرزها دراستان علميتان هما:

أ- الدعوة في عهد الملك الصالح خالد بن عبد العزيز رحمه الله، من عام ١٣٩٥هـ - ١٤٠٣هـ، للباحث نمر بن عائش السحيمي، وهي رسالة ماجستير، قدمت لقسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، انصبت جهود الباحث في رسالته على إبراز الجهود الدعوية للملك خالد - رحمه الله -، ولم يتعرض لموضوع القدوة إلا بإشارة مختصرة جداً.

ب- خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، للباحث أحمد الدعجاني، وهو كتاب وثائقي، كتب مقدمته صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، ولم يخصص الباحث للقدوة حيزاً من كتابه، وإن كانت كلتا الدراستين لا تخلو من إشارات للوالم القدوة الحسنة، وقد أفدت منهما، إلا أن صبغة بحثي بلحمتها وسداها تعنى بمعالم القدوة الحسنة وأبعادها في حياة الملك خالد، مما يفارق منهجية تلك الدراستين السابقتين.

منهجي في البحث:

حرصت على الجمع بين المنهج الوصفي والتحليلي في توظيف المعلومة مؤثراً
الاختصار متبعاً الخطوات التالية:

- ١- عزو الآيات إلى سورها.
- ٢- تخريج الأحاديث النبوية.
- ٣- توثيق المعلومات من مظانها ومصادرها.
- ٤- تذييل البحث بأسماء المراجع والمصادر.

المبحث الأول

التعريف بالقدوة الحسنة

تفيد كلمة القدوة معنى الاتباع، يقال لي بك قدوة، وأنت لي قُدوة وقُدوة، وقُدوة، ويقال: لا تقتد بمن ليس بالقدوة والقدوة والقدوة، ونعم المقتدى به أنت، وتقدت بي وأبتي: لزمتم بي السنن. يقول الشاعر:

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها ليلها ونهارها

ولا يخفى ما يفيد هذا التصريف من صلة بين المقتدي والمقتدى به، وهذا عين الخصوصية التي نالت بها القدوة أهميتها في الدراسات التربوية والدعوية والاجتماعية، وتضافرت على أهمية الاقتداء الحسن بذوي الفضائل، وخطورة أثر القدوة السيئة على مسيرة الحياة، لذلك دعوة القرآن الكريم بالاقتداء بالرسول والأنبياء، لما جباهم الله به من كمالات ومناقب عليّة، وفي طليعتهم نبينا محمد ﷺ كما قال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَّبِعِ اللَّهَ هُوَ الْقَائِمُ الْحَقِيدُ﴾^(١). وقد سبقت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾^(٢). مما يدل على أصالة القدوة الحسنة في التشريع الرباني، يقول ابن كثير، تعليقا على قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾: هذه الآية أصل في التأسّي برسول الله ﷺ في جميع أقواله وأفعاله وأحواله^(٣). وهذا الاحتفاء الرباني يدعوننا إلى توضيح معناها الاصطلاحي، الذي يمكن البناء عليه، وتخرّيج المفاهيم والمبادئ على ضوءه، وأقرب تعريف في نظري: (طلب موافقة ذي الفضل والخير

(١) سورة الممتحنة، الآية: ٦.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ٤.

(٣) تفسير ابن كثير، ٣/ ٥٧٤.

فعلهم، ولزوم غرزهم، وسلوك سبيلهم، والثبات على نهجهم) انتزاعاً من قول الإمام القرطبي تعليقاً على قوله تعالى: ﴿فِيهِدْنَهُمْ أَقْتَدَةٌ﴾^(١). «الاقْتداء: طلب موافقة الغير في فعله»^(٢)، ومعنى الطلّية في موافقة ذي القدوة الحسنة يبين مسلك التقليد والإمعية، حيث إن الاقتداء الحسن أساسه الوعي بمن يقتدي به، من خلال معرفة فضائله ومناقبه، بما يصح وصفه بالانتقائية الواعية، بخلاف التقليد، فهو اتباع بلا حجة ولا دليل، مردّه الإعجاب المتهالك، والتعصب الذميم، كما هي حال أهل الجاهلية كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ أَبَاءُكَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَتَّقُلُوبُ سَيِّئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾^(٣). فلا يسمى المقلد مقتدياً بأي حال، حيث يدل فحوى اعتراف المشركين المقلدين بأنا (نتبع) آباءنا على ما وجدناهم عليه من تحليل ما أحلوا، وتحريم ما حرموا، فأنكر الله عليهم ذلك التقليد لأبائهم الذين لا يعقلون من أمر الله شيئاً، ولا هم مصيبون حقاً، ولا مدركون رشداً^(٤). كما يفترق الاقتداء الحسن عن التقليد في النتيجة النهائية لكليهما، فالاقْتداء يورث العلم والفضيلة، أما التقليد فلا يورث سوى الجهل المركب لأنه ببساطة ليس طريقاً للعلم، ولا موصلاً له، لا في الأصول، ولا في الفروع، وهو قول جمهور العلماء والعقلاء^(٥). والملك خالد - رحمه الله - أحد الذين خطوا بالتربية والتعليم منذ صغرهم، وتدل سيرته على حفظه كتاب الله^(٦)،

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٥ / ٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

(٤) جامع البيان للطبري، ٣ / ٣٠٧-٣٠٨.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢ / ٢١١-٢١٢.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.

ودراسته على نخبة من علماء بلده، وتلقى الاضطلاع بمهام المسؤولية القيادية في مقتبل عمره، وزادته مجالس والده تجربة غنية بالأسلوب العملي المباشر، البعيد عن التنظير المجرد، وعلى الرغم من امتلاكه أسباب الثروة والملك؛ فلم تخرج به عن حدود الاستقامة والصلاح، ولم يزد الملك إلا زهداً وتواضعاً.

المبحث الثاني

أهمية القدوة الحسنة وصلتها بشخصية

الملك خالد رحمه الله

تنبؤ القدوة الحسنة مكان الصدارة في التأثير والفاعلية، بما لا تستطيع وسيلة أخرى مقاربتها فضلاً عن مقارنتها بمنافستها؛ لما تملكه من خصائص ومن أهمها:

أ- الخاصية النفسية :

تفاعل القدوة الحسنة مع المشاعر، وتخطب الوجدان مباشرة باعتبارها اللغة العلمية التي يفهمها سائر البشر حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ومن أجلها ضرب الإنسان للكمال والجمال أمثلة لسان حالها أبلغ من لسان مقالها، فضرب للجمال بالقمر، وللشجاعة بالأسد، وللشموخ بالجبل، وعند التحليل لهذه النزعة الإنسانية الخالدة، نجد ثمة عوامل شعورية مشتركة، قد غرزت في فطرة الإنسان تلك المشاعر والأحاسيس المتحدة، تجاه التعلق بالمثل العليا، والمبادئ الأخلاقية السامية، مما يمكن وصفه بالأثر النفسي، وعن الأثر النفسي لشخصية النبي ﷺ على مشركي قريش يقول تعالى: ﴿فَأَنبَأَهُمْ أَنَّ لَهُمْ لِيَوْمَئِذٍ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (١). فقد كانت قريش ترمق شخصية رسول الله ﷺ بالإعجاب والاحترام، وتلقبه بالأمين، ولكن العادات الجاهلية تضغط باتجاه تكذيبه تكلفاً كما قال الإمام الرازي: «معنى الآية أن القوم لا يكذبونك بقلوبهم، ولكنهم يجحدون نبوتك بألسنتهم» (٢).

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.

(٢) تفسير الفخر الرازي، ١٢/٢١٥ باختصار.

ب- الخاصية الاجتماعية :

ليس ثمة خلاف يذكر بين المجتمعات في اعتبار القدوة الحسنة معياراً اجتماعياً رفيعاً، فالكل يعترف بسموها ومكانتها، وهذا الاتفاق أكسبها بعداً اجتماعياً تغلغل في جميع الطبقات، اتسم بالشمول والإحاطة لجميع الشرائح، ونادراً ما تتفق النظم الاجتماعية بين الأمم والشعوب في شيء كما تتفق في هذه الناحية، فصاحب القدوة الحسنة - أينما حل - يتبوأ مقاماً محموداً، ويشبع في أثره ذكراً عطراً، وإن حضر فخير غائب ينتظر، وإن مات توارث أهل ذلك المحل ذكره الطيب، وسيرته الحميدة، دون أن يسوق لذلك رغبة أو رهبة، وإنما قوة سريان القدوة في النسيج الاجتماعي العام.

ج- خاصية الاستمرارية والدوام :

لا خلود لأحد في هذه الحياة الفانية إلا الله وحده لا شريك كما قال سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿١٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١٧﴾﴾. غير أن الله تعالى كتب الخلود للقيم والمبادئ والأخلاق المتجسدة في القدوة الحسنة، تحفظ في صحائف الأعمال إلى يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿٢١﴾﴾. وللحياة في الأرض نصيب وافر، ولو أردنا أن نستقصي عدد من مات لكان ذلك ضرباً من المستحيل، ولكن لا يزال العالم يذكر بإجلال وتقدير مآثر الكمّل من بني البشر منذ بدء التاريخ، مسجلاً بذلك اعترافه بقيمة القدوة الحسنة، وتأثيرها في حياة الأمم والشعوب، وقد ذكر الحق سبحانه في كتابه العزيز بعض القدوات الجليلة التي أبقي ذكرها الطيب عبر القرون،

(١) سورة الرحمن، الآيات: ٢٦-٢٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٣.

يقول تعالى عن نوح -عليه السلام-: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾. وقال جل ذكره عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٥٨﴾ سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٥٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٠﴾، وقال سبحانه عن موسى وهارون: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١٣٣﴾ سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٣٤﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٥﴾، وقال جل وعز عن إيليا -عليه السلام-: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٣٦﴾ سَلَّمَ عَلَى إِيلِيَّا بْنِ مَرْيَمَ ﴿١٣٧﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الصفات: ١٢٩-١٣١]، وقال جل وعلا عن خاتم المرسلين محمد ﷺ: ﴿الَّذِينَ نَزَّلْنَا صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرِزْقَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾. وإذا أدركنا هذه الخصائص المهمة للقدوة الحسنة، فإن السعي العلمي لتجلية أبعادها الطيبة في شخصية الملك خالد - رحمه الله - يعد هدفاً إستراتيجياً كبيراً لمواجهة زخم التيارات الفكرية والثقافية، التي تحاول التشكيك وبث الأفكار الهدامة في عقول الشباب، وإغرائهم بالنقد اللاذع، ونشردان التغيير السياسي والثقافي الذي يهدم الوحدة، ويفرق الأمة، ويبث ثقافة التحزب، فكانت الدعوة إلى إبراز القدوات الصالحة من المعاصرين، الذين لا تزال آثارهم ماثلة للعيان أعظم وسيلة للإجماع بأواق الدعاية المعادية، خاصة في ظل المعطيات التالية:

١- الانفصام شبه التام بين ما يدعيه أكثر المسلمين في هذا العصر من مبادئ ومثل وبين ما يمارسونه من السلوك المباين لأداب الإسلام، وما دامت هذه حالهم «فإن النفس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه، ولا

(١) سورة الصفات، الآيات: ٧٧-٨٠.

(٢) سورة الصفات، الآيات: ١٠٨-١١٠.

(٣) الصفات، الآية: ١١٩.

(٤) الشرح، الآيات: ١-٤.

يوافق قوله فعله»^(١). فتقتضي الضرورة الواقعية، إبراز القدوات الصالحة في عصرنا من أمثال الملك خالد - رحمه الله - لإثبات أن الإسلام قادر على ترقية المسلم وتهذيبه إلى رتبة تبرهن على فعالية هذا الدين في صياغة أبنائه وقدرته على إحداث التغيير الأمثل في أنماط سلوكهم.

٢- إن العالم الإسلامي ليس في وضع عملي يسمح له بممارسة الدعوة بشتى الوسائل، وبشكل أصمي على غرار الإرساليات النصرانية، لأسباب عدة، ليس هذا مكان حصرها، وما دام الأمر كذلك؛ فإن إبراز شخصية الملك خالد بملاحظها المنقبة مدعاة لإثبات أنه بإمكانية الزعماء العرب والمسلمين أن يغيروا الصورة النمطية التي انطبعت في مخيلة غير المسلمين عن الشعوب العربية والإسلامية، عبر منظار القيادة السياسية المثلى، ممن تتصف بالاستقامة والصلاح، كما عرف من سيرة الملك خالد - رحمه الله -.

٣- إن البشرية لم تكن في حالة تلهف عقائدي، والتطلع إلى منقذ مما تعاني منه من أزمات ومشكلات، مثلما هي عليه الآن، ولا ينافس الشخصيات المشهورة من دونها من آحاد الناس، إذ ظهورها بلبوس القدوة الحسنة مشفوعة بشهرتها أدمى إلى تأثر عامة الناس بها، ولا سيما غير المسلمين، وإن تقديم شخصية الملك خالد - رحمه الله - للعالم في هذا التوقيت - وفق رسالة دعوية ذات مضامين علمية - يعد خدمة جلييلة، تبرهن على أثر القدوة الحسنة، فيما عجزت عنه مئات الندوات والمؤتمرات، ولا يتسنى ذلك إلا من خلال الدراسة الفاحصة لشخصيته فقد كان «إنساناً عادياً، يأنس بالناس، والناس يأنسون به، ويرتاحون إليه، ويتحدث مع الموظف الكبير، كما يتحدث مع

(١) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ص ٤٦٨.

سائر أفرادهم، لأنه لا يعرف إلا لغة واحدة، يتكلمها بلسان واحد، لغة الصدق والحب والتسامح والحنو، وهي لغة الأبوة، ولا يتصنع القول، ويؤثر الصمت»^(١). وإذا كان لكل شخصية مفتاح لتحليلها، والاطلاع على مكنوناتها «فإن مفتاح شخصية الملك خالد، تكمن في الخوف من الله، فقد عرف بهذا الخلق على مستوى أسرته والمتبع لسيرته»^(٢). «ويُكنُّ نفوراً شديداً من المغرورين»^(٣). وكانت لا تأخذه في الله لومة لائم.

يقول طيبه الخاص: «كان يضع بين يدي الله حياته وموته، فكلمة الخوف لا وجود لها في قاموس حياته»^(٤). واشتهر بهذه الخلة النفسية فقد كان تقياً يخاف الله، ويخاف مساءلته يوم القيامة، لذا لم يتساهل في أي حد من حدود الشريعة الإسلامية، يطبقها كما أنزلها الله في كتابه العزيز الذي كان الملك يحتفظ به على الدوام في متناول يده ويقراً منه آيات الذكر الحكيم كل يوم»^(٥)، وليس من شك أن القلب العامر بخشية الله لا بد أن يفيض رقة ورحمة، ومن أقواله المشهورة: «نوصيكم برحمة الفقراء والإحسان إليهم»^(٦) وكثيراً ما شوهد وعيناه تدمعان جراء ما حل بالمسلمين من الكوارث والنكبات، يقول أحد الوزراء: «كثيراً ما رأيت الدموع تترقق في عينيه، وهو يستمع إلى أنباء كارثة ألمت بالمسلمين في هذا

(١) خالد بن عبد العزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، أحمد الدعجاني، ص ٥٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٢.

(٣) انظر بحوث المملكة العربية السعودية في مائة عام بحث بعنوان الملك خالد بن عبد العزيز شخصيته ومنهجه في الحكم، الدكتور غازي القصيبي.

(٤) خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، أحمد الدعجاني، ص ٥٦.

(٥) المرجع السابق، ص ٥٨.

(٦) مختارات من الخطب الملكية، دار الملك عبد العزيز، ٤٢/٢.

الصقع أو ذاك»^(١)، ومن المحال أن تصدر هذه الرقة العفوية والرحمة الساكنة في حنايا القلب إلا من نفس سطع الإيمان في أنحائها، وعظمت صلتها بخالقها عز وجل، يقول عنه أحد أبنائه: «كان يسهر الليل مرتلاً للقرآن الكريم»^(٢)، ومن شدة حرصه على الصلاة كان يوقظ أبناءه والحراس، ويتخذ أكثر من منبه، واختار حين زيارة مكة المكرمة بيتاً قريباً من المسجد الحرام، وشق له طريقاً ليتسنى له الصلاة قرب الكعبة المشرفة، ويأبى أن يدخل البيت قبل أن يدفع الثمن كاملاً لأصحاب العقارات المأخوذة أراضيهم لصالح الطريق»^(٣)، وتدل خلوته على حقيقة جلوته: «إذ كان يتميز بالهدوء والاتزان، وكان يمضي أوقات فراغه في التعبد وقراءة القرآن الكريم»^(٤)، ذلك غيظ من فيض قدوته، تستدعي إجلالها بإيجاز، وخاصة في الأبعاد الدعوية والسياسية والاقتصادية، لأهمية تلك المجالات وارتباطها بأهم المجريات والأحداث.

(١) المجلة الثقافية، العدد ٣٠، السنة ٦، عام ١٤١٦ هـ.

(٢) الدعوة في عهد الملك الصالح خالد بن عبد العزيز، نمر السحيمي، ص ٤٩.

(٣) خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٦٢ - ٨٤ باختصار.

(٤) تنمة الأعلام للزركلي، ص ١٥٩.

المبحث الثالث

البعد الدعوي

تعدد مظاهر الاقتداء الدعوي في حياة الملك خالد - رحمه الله -، فقد بلغت الدعوة مكانتها اللائقة في نهجه وتفكيره، بما يرتقي إلى رتبة النموذج الأمثل للقائد المسلم، الذي تنظر إليه الأمة المسلمة، وتعلق عليه الآمال في الأخذ في مراقبي العزة والارتقاء، ومن أهم ملامح القدوة في حياة الملك خالد الدعوية ما يلي:

أ- الحرص على سلامة المنهج الدعوي:

تعد سلامة المنهج الدعوي أحد الجوانب المشرقة للقدوة الحسنة، حيث تدل على المعاناة في التلقي، والجد في التحصيل، فقلما يهتدي إلى الحق إلا المجدون في طلب الحق، الباذلون في سبيله المهج، ومن كرامة الله للملك خالد، أنه ليس طارئاً على الدعوة السلفية أو دخيلاً عليها، بل هو أحد رعاتها ودعاتها المشار إليهم بالبنان، فقد كانت عائلته الكريمة منذ تاريخها الأول حفية بالدعوة رعاية وحماية لها، يقول الملك خالد - رحمه الله - مؤكداً هذه الحقيقة: «كانت الشريعة الإسلامية ولا زالت، وستظل إن شاء الله الراية التي نستظل بها، والمنطلق الذي نسير عليه، والهدف الذي نسعى إليه، نحتكم لمبادئها، ونستضيء بنبراسها، ونعص عليها بالنواجذ، لا تأخذنا فيها لومة لائم، ولا تصدنا عنها عراقيل الزمن، نجد فيها جوهر العدل، والعدل أساس الملك، وتدفعنا مبادئها إلى النهوض والبناء، وتحثنا على التكاثر والتأزر في الداخل والخارج»^(١)، فلم يكن تمسكه بالشريعة الإسلامية والدعوة إليها مبنياً على العاطفة المجردة، بقدر ما هو إدراك حصيف لثمراتها وأهميتها الحيوية في البناء والنهضة والوحدة، وتميزت منهجيته الدعوية بالجمع بين الأصالة والمعاصرة،

(١) رجل ومواقف، د. عيد الجهني، ص ١٨٩.

يقول - رحمه الله - : «إن هذه الصحوة الإسلامية ليست موجهة ضد أحد ولا كتلة ما، ولكنها انفجرت لتقضي على التخلف الذي ران على العالم الإسلامي قروناً طويلة، وجعله ضحية الغزو الفكري والاقتصادي والعسكري، إننا نعلن من هذا المكان الطاهر المبارك أن صحوة الإسلام ليست خطراً على أحد، بل بشرى بمجتمع جديد، يؤمن للإنسان المسلم تطلعاته إلى الحياة الكريمة، التي تليق بالكرامة الإنسانية، ويحقق للبشرية ما تصبو إليه من أمن وسلام وتقدم»^(١)، وبهذا الترشيد الفقهي والعلمي والدعوي والتربوي، استطاع الملك خالد - رحمه الله - أن يحذر الصحوة والدعاة من مغبة الانحرافات الفكرية والمنهجية المتوقعة، ولو أخذت توجيهاته على محمل الجد لما استطاع أحد أن يصرف الصحوة عن مسارها المنهجي الصحيح، ويورطها في صراعات واختلافات أثرت على مسيرة الدعوة، وأعمال الإغاثة بالانحسار. ولا يكتف - رحمه الله - بذلك التحذير المبطن بالخروج عن أهداف الإسلام، بل يهتم بتوجيه الشباب بالحسنى فيقول: «لابد من إدراك المرحلة التي يمر بها الشباب، وأبعاد التحديات التي تواجههم، والغزو الفكري الذي يحاصرهم، فإن قسونا عليهم فربما يكون ذلك مدعاة إلى نفورهم، إنني أشعر أكثر من أي وقت مضى أن هناك واجباً ملزماً لنا يدعونا للالتفات للشباب المسلم، والحرص على توجيهه، وتفهم مشاكله، وأن نفتح صدورنا وعقولنا لهم، ونستفيد من طاقاتهم»^(٢)، وتواصل تحذيره المستمر لدعاة الإسلام خاصة، والمسلمين عامة، بخطورة المذاهب الهدامة، والمذاهب المنحرفة قائلاً: «إن من دواعي الألم والحسرة التي تعتصر قلب كل مسلم أن يوجد في صفوف المسلمين من يتجاوب مع دعوة الخصوم، وذلك ليتبنى الأفكار الهدامة، والمعتقدات الضالة التي باتت تشكل

(١) مختارات من الخطب الملكية، ٨٧/٢ - ٨٨ -

(٢) المرجع السابق، ٦١/٢.

خطراً داهماً على أفكار وانتهاكات الناشئة المسلمة»^(١)، واتسمت رؤيته بالنقد البناء الذي يصف الداء والدواء، كما قال: «إن أمتنا الإسلامية تعيش حاضرها اليوم في ظل البعد من ساحة الإسلام إلا من رحم الله، فكان أن اشتد عليها البلاء، وتغلب عليها الخصم، وتكاثرت عليها الأمم، وإن ما أصاب الأمة الإسلامية من ضعف ووهن ما كان ليصيبها لو أنها تمسكت بكتابها الكريم وسنة نبيها الأمين»^(٢)، وأكد داعياً إلى النهج القائم على العقيدة الصحيحة كما قال: «إن علينا جميعاً أن ندرك أن تطلعنا إلى المزيد من التقدم والرفي يستلزم أول ما يستلزم التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة والالتفاف حولها»^(٣)، ولم يجامل أحداً كائناً من كان، إذا بدا منه تهجم على الإسلام كما قال في رده على الزعيم الليبي معمر القذافي: «عندما تكون القضية إساءة للدين الإسلامي، فأنا لا أتحمل ذلك لأنني أعتقد أن الساكت على الباطل شيطان أخرس، فالمسألة مبدئية فيما يتعلق بالعقيدة سواء أكان القذافي أو غيره»^(٤).

ب - دعوته الصادقة إلى الإسلام:

لم يكن الملك خالد -رحمه الله- بمعزل عن نهجه العقدي الذي آمن به بتفاعل وإخلاص تبدى بوضوح عبر قيامه بالدعوة المباشرة، خلواً من الاعتراف الدعائي، والتوظيف السياسي؛ لما اعتمل في فؤاده من صدق في التوجه، وهداية في السيرة، فقد جمع بين السيرة الحميدة، والوضوح في الهدف، والشمولية في المعالجة، يقول رحمه الله: «إن من أهم ما يجب القيام به، والتذاكر فيه الصلاة، فهي عماد

(١) المرجع السابق، ١١٠/٢.

(٢) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٨٨، في ٢٥/١٢/١٤٠١هـ.

(٣) مختارات من الخطب الملكية، ٥٣/٢ - ٥٤.

(٤) جريدة أم القرى العدد ٢٨٥٠، في ٢٦/٠٢/١٤٠١هـ.

الدين، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، فيجب المحافظة عليها في أوقاتها مع جماعة المسلمين، وملاحظة ذلك في أنفسنا وأبنائنا وأهلينا، فقد قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْتَأْذِنُ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾^(١). ويقول الملك خالد: «ولقد أمرنا الله جلّت قدرته، بأداء ما فرضه علينا من فرائض، وأهمها بعد الشهادتين إقامة الصلاة، فأداء الصلاة في أوقاتها من أجل الأعمال، كما أن التكاسل أو التهاون في أدائها مضيعة للدين»^(٢). وقال في دعوته إلى الزكاة: «يجب إخراج الزكاة المفروضة، فالزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله، وهي حق الفقراء في مال الأغنياء، فكل من بسط عليه الرزق ووسع عليه، وجبت في ماله الزكاة فليخرجها طيبة بها نفسه، شاكرًا لله على نعمه، واعترافاً بفضله»^(٣)، واستخدم في دعوته إلى الزكاة الأسلوب القرآني في التحذير من البخل قائلاً: «فعلينا وعليكم القيام بالواجب والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين، حتى لا ندخل في من عناهم الله بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦١﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَفَرْتُمْ أَنْفُسِكُمْ فذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(٤). ولم تكن دعوته إلى الإسلام بعيدة عن التعليل، ومستنكفة لبرهان الدليل، فقد حرص على بيان ثمراتها، فنجد حريصاً على توجيه المسلمين، عما يكون سبيلاً إلى قوتهم واجتماع كلمتهم، كما قال في دعوته لبيان ثمرات الحج: "وما كان موسم الحج إلا دعوة من الله لعباده، للاجتماع في هذه الرحاب الطاهرة، لتدارس أمور دينهم ودنياهم

(١) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(٢) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٥٣، في ١٧/٠٣/١٤٠١هـ.

(٣) مختارات من الخطب الملكية، ٤٥/٢.

(٤) المصدر السابق، ٨٢/٢، والآيتان من سورة التوبة: ٣٤، ٣٥.

والعمل على حل مشاكلهم»^(١)، لقد كانت نظرتة تنطوي على معنى دقيق يجمله بعض المسلمين، وذلك حين اعتبر الكلمة الصادقة، لوناً من الجهاد في سبيل الله، يقول رحمه الله: «الجهاد بالكلمة في مجال التبليغ هو أحد أسلحة المجاهد الحاسمة ليضع الناس أمام الحقيقة الناصعة، حقيقة الحق والعدل، الذي نادى بهما الشريعة الإسلامية، والجهاد بالمال هو أحد أسلحة المجاهد لخوض معركة الشرف والمصير دفاعاً عن حرمة الله جل وعلا»^(٢)، مركزاً على أهمية الجهاد ومنزلته العليا كما قال: «أيها الأخوة في الله الجهاد في سبيل الله أسمى مراتب الإيمان، وهو ذروة سنام الإسلام، وهو طريق المسلمين إلى العزة والمنعة، فما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا، فالجهاد شرعة الإسلام لحماية الحق الإسلامي، ولحماية المستضعفين في الأرض، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى»^(٣). واتصلت دعوته المباركة إلى الحض على الأخلاق الفاضلة كما قال: «ينبغي علينا التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، والتمسك بتعاليم ديننا الذي هو عصمة أمرنا، والمحافظة على تراثنا وتقاليدنا الإسلامية، ونبذ العادات والتقاليد المستوردة من الخارج مما لا يمت إلى ديننا وعاداتنا وتقاليدنا بصلة، من ذلك ارتداء النساء عند خروجهن للأسواق ملابس غير محتشمة تتنافى مع الأخلاق الإسلامية، وتقليد بعض شباننا الناشئين مظاهر أقل ما يقال عنها إنها ميوعة لا تتفق مع صفات الرجولة والأخلاق الفاضلة»^(٤)، تلك إلماحات موجزة من معالم دعوة الملك خالد، والتي لقيت قبولاً لما وهب الله ذلك الرجل الصالح من إخلاص واستقامة.

(١) جريدة أم القرى، العدد ٢٧٠١، في ٢١/١٢/١٣٩٧هـ.

(٢) المصدر السابق، العدد ٢٨٤١، في ٢٢/١٢/١٤٠٠هـ.

(٣) المصدر السابق، العدد ٢٨٤١، في ٢٢/٠١/١٤٠٠هـ.

(٤) مختارات من الخطب الملكية، ٤٥/٢.

ج - بذله وعطاؤه في سبيل نشر الدعوة :

تجلت في حياة الملك خالد - رحمه الله - صنوف من البذل والعطاء، تنم عن اقتدائه بال صالحين من قبله، الذين يرون في دعم الدعوة بالبذل والعطاء، مصدر قوة وعزة للمسلمين تستلزم أن تسخر لها سائر الوسائل النفيسة، وتوظف في خدمتها الأساليب المؤثرة، لذلك ضرب بسهم وافر في خدمة الدعوة، ولم يتردد قط في الاستجابة لأي طلب يرد إليه، يكون من شأنه إعلاء كلمة الله في الأرض، ورفع المعاناة عن المسلمين، وانطلاقاً من شعوره بثقل الأمانة الملقاة على عاتقه يقول - رحمه الله - : «نحن إن شاء الله أمناء في التمسك بالدعوة الإسلامية ونشرها ودعمها في الداخل والخارج»^(١). وتنوعت سبل البذل والعطاء فمنها:

١ - طبع الكتب النافعة التي تحمّل نفقة طبعتها من حسابه الخاص:

يقول الشيخ عبد الله بن حميد - رحمه الله - في مقدمة كتاب الفتاوى للإمام ابن تيمية: «بين أيدينا الآن الموسوعة الضخمة من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية يعاد نشرها على نفقة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، بعد أن تكاثرت الطلب على هذه الفتاوى من علماء المسلمين في كل مكان، لما لمؤلفها (يرحمه الله) من مكانة في نفوس الخاصة والعامة، ونكرت الشكر والتقدير لجلالة الملك خالد على تفضله بطبع هذه الفتاوى على نفقته، تقديراً منه لقيمتها، وحاجة العالم الإسلامي إلى قراءتها والاستفادة منها، وكما هي عادة جلالاته المسارعة في طبع الكتب النافعة طلباً للمثوبة وحرصاً على نشر هذا التراث العلمي الشرعي، فقد أمر بطبع عددٍ كثيرٍ من الكتب النافعة»^(٢).

(١) جريدة أم القرى، العدد ٢٨٢٧، في ١٤/٠٨/١٤٠٠هـ.

(٢) مقدمة الفتاوى للإمام ابن تيمية، تقديم الشيخ عبد الله بن حميد.

٢- بناء المساجد في مختلف أصقاع العالم:

اعتنى الملك خالد - رحمه الله - بالبنية التحتية لمسيرة الدعوة التي لا تنهض وتنتشر إلا انطلاقاً من المسجد، سواء داخل المملكة أو خارجها فكان «مكثراً في تبني الأعمال الخيرية، وبناء المساجد سواء داخل المملكة أو خارجها عن طريق الأفراد أو الجمعيات أو المراكز الإسلامية»^(١)، وكان كتوماً على أعماله لا يجب أن تذكر كما قال أحد المستشارين: «لا يجب أن يطلع أحد على ما يقدمه من صدقات»^(٢). ولكن كثرة تلك المساجد أفصحت عن بناها، حيث بنى على نفقته الخاصة مساجد كثيرة، في الإمارات، والبحرين، واليمن، وباكستان، وجزر المالديف، والصين الوطنية، وكوريا، وفي قارة إفريقيا: في تشاد، والصومال، ومالي، وغينيا، والكاميرون، وفي النمسا من أوروبا، وفي قارتي أمريكا: في البرازيل، وجزر فيجي، والولايات المتحدة الأمريكية، وفاقَت النفقات في هذا المشروع المبارك، مئات الملايين»^(٣).

٣- دعم الجامعات الإسلامية وبناء المدارس والمعاهد الشرعية:

لا تقوم الدعوة على الوجه اللائق، إلا بالعلم الشرعي الرصين، الذي يستلزم توفير أسباب نشره، وتوطيد دعائمه، ولم يأل الملك خالد - رحمه الله - جهداً في دعم العلم الشرعي، مركزاً على الاهتمام بتقوية منابع الدعوة وجذورها الأصيلة، المتمثلة في تشجيع بناء الجامعات الإسلامية، والمعاهد الشرعية، التي

(١) مجلة الحرس الوطني، ص ٢.

(٢) جريدة عكاظ، ص ٤.

(٣) الدعوة في عهد الملك الصالح خالد بن عبد العزيز، نمر بن عائش السحيمي، ص ٣١٥ -

٣٢٤، باختصار.

تُعنى بتخريج العلماء والدعاة بناء على وعيه بأهمية نشر الرسالة الإسلامية كما قال: «إن رسالة الإسلام، رسالة إنسانية عالمية، لا تفريق فيها ولا تمييز، وإني لأتطلع إلى مقبل الأعوام، وقد قام كل فرد مسلم، وكل عالم، ومفكر إسلامي، وكل قائد مسلم بواجبه في نشر هذه الرسالة الخالدة، والتعريف بها»^(١). لذلك نراه حفيماً ومكثراً من زيارة الجامعتين الإسلاميتين في المدينة المنورة والرياض، قائلاً في إحدى زيارته للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: «قد كان من فضل الله أن أعاد لهذه البلاد دورها القيادي، فهي اليوم تعد جامعته وتعد شبابها من أبناء المسلمين، نرجو أن يعودوا إلى بلادهم للإسهام في نشر الدعوة الإسلامية، وإعلان الحق»^(٢). كما عني - رحمه الله - بافتتاح عدد من المعاهد العلمية في عهده المبارك، مثل معهد رأس الخيمة، والمعاهد العلمية في موريتانيا، وجيبوتي، واليابان، وإندونيسيا^(٣). وبعد تشجيعه لمدارس تحفيظ القرآن الكريم وساماً كريماً على صدر ذلك الملك الصالح، حيث سخر موارد الدولة، للنهوض بتعليم القرآن الكريم عبر افتتاح كثير من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وزاد على ذلك بدعم الجمعيات الخيرية المعنية، بتدريس القرآن الكريم»^(٤). واستقطبت الجوائز التشجيعية في المسابقات القرآنية في عهده المبارك، ألواناً من الأنشطة المستديمة، التي تصب في خدمة الكتاب العزيز: «وبدأت أولى دورات هذه المسابقة في عام ١٣٩٩ هـ وكان

(١) مختارات من الخطب الملكية، ٩١/٢.

(٢) جريدة أم القرى، عدد ٢٨٢٧، في ١٤/٩/١٤٠٠ هـ.

(٣) المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات. الداود، ص ٣١٨ - ٣٢٤ بتصرف واختصار.

(٤) المسابقات القرآنية المحلية والدولية من بحوث (ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص ٣٢، عبد العزيز بن عبد الرحمن السبيهي.

عدد المشاركين فيها (٥٥) متسابقاً من دول إسلامية عديدة ثم تصاعدت أعداد المشاركين عاماً بعد عام حتى وصلت إلى عدة مئات^(١).

٤ - النهوض بدور الحسبة:

من مفاخر الدولة السعودية، محافظتها على وظيفة الحسبة، بمعناها الشرعي المنظم، حيث انفردت بهذه الخصوصية دون غيرها من الدول في واقعنا المعاصر، ولا يخفى ارتباط الدعوة بالحسبة، إذ هما وجهان لعملة واحدة، وقد أولى الملك خالد - رحمه الله - الحسبة عنايته التنظيمية بما يتفق مع روح العصر، ويلبي مضمون الخطاب الدعوي، انطلاقاً من المسمى الجديد بعد ضم هيئة الحجاز ونجد، بحيث أصبح: «الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وتعيين رئيس لها بمرتبة وزير، فضلاً عن تقديم الدعم المادي والإداري الذي صاحب ذلك^(٢)، ولم يكمل مهمة إلى غيره، فقد تمثل ذلك بنفسه، ومن نماذج احتسابه قوله: «إني أهيب بجميع المواطنين أن يقوموا بما أوجه الله عليهم من اتباع أوامره، واجتناب نواهيه، وبهذه المناسبة أحب أن ألفت نظر الذين يعيشون بيننا من غير أبناء هذا الوطن العزيز، بأن عليهم أن يتمشوا في تصرفاتهم ومظهرهم بما يتلاءم وأنظمة البلاد وتقاليدها، كما أود أن أنبه بأن الأوامر صدرت إلى رجال الحسبة الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بالتعاون مع رجال الأمن لِلحُظ هذه الأمور، واتخاذ الإجراءات اللازمة للقضاء على هذه المظاهر المنكرة»^(٣).

(١) المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، طلال نور عطار، ص ١١٧.

(٢) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ١٣٧-١٣٨-٢٨٥.

(٣) مختارات من الخطب الملكية، ٤٦/٢.

٥ - خدمة الحرمين الشريفين:

من مهبط الوحي بمكة ومهجر النبي بطيبة انتظم عقد الدعوة - ولا يزال - يحملها بفضل الله رجال مخلصون عن كل سلف عدوله، منهم الملك خالد - رحمه الله -، الذي اعتنى أياً بعناية بالحرمين الشريفين، فقد وظف مقدرات دولته في عهده الميمون لهذا الهدف النبيل، وسلم الراية لمن بعده، في توارث منهجي بين ملوك الدولة السعودية منذ نشأتها، ففي عهد الملك خالد انتهت توسعة المسجد الحرام في عام ١٣٩٦ هـ، وفي عام ١٣٩٨ هـ وسع المطاف حول الكعبة، وجددت الكعبة المشرفة، وافتتح المبنى الجديد لمصنع كسوة الكعبة، واتصلت العناية بتجديد بناء بئر زمزم وصيانتها، وفي عهده المبارك جرت التوسعة الثالثة للمسجد النبوي الشريف عام ١٣٩٧ هـ^(١)، وشملت عنايته الحسنة التنظيم الإداري، حيث صدر مرسوم ملكي بإنشاء الرئاسة العامة لإدارات الحرمين الشريفين في ٦ / ١١ / ١٣٩٧ هـ، ثم عدل اسمها إلى الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف^(٢)، وأسند إلى تلك الإدارة كل ما يتصل بالمسجدين تنظيمياً، وتعليمياً، وإدارة، ورصدت لنجاحها الميزانيات الضخمة، تلك ومضات مختصرة من أبعاد حياة الملك خالد الدعوية، جسدت مثال الحاكم المسلم الصالح، الذي نذر نفسه وماله ونفوذه لنصرة الدعوة.

(١) الحرمين الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام، ص ١٢٧.

(٢) رعاية الحرمين الشريفين، ص ٨٠.

المبحث الرابع

البعد الاقتصادي

يتصل الاقتصاد بجذر الحياة الإنسانية، ويسيطر على هموم البشر، وعلى صفحاته العريضة، يستبين سلوك الإنسان الحقيقي بعيداً عن الزيف والتكلف وما كان لصاحب القدوة الحسنة من أمثال الملك خالد - رحمه الله - أن ينفصل النشاط الاقتصادي عن سلوكه، بل هو الوجه الآخر لإحدى مسارات حياته، وخير من عبر عن رؤيته للنشاط الاقتصادي ما قاله - رحمه الله - : «إن علينا أن ندرك أن تطلعنا إلى مزيد من التقدم والرقي يستلزم التمسك بالعقيدة الإسلامية، والالتفاف حولها، والعمل بكل إخلاص لربط الماضي بالحاضر، وأملاً في اتصال الحاضر بالمستقبل، وفي سبيل هذه الغاية فإن مسؤوليتنا جميعاً تتطلب مساهمة كل مواطن منكم في بناء هذا الوطن بسواعدكم وعقولكم وأنشطتكم الخيرة، باعتباركم خير أمة أخرجت للناس، نظراً لأن بلادكم بحاجة إلى جهودكم حتى تتحقق أهدافها في التنمية والرخاء»^(١). ويؤكد على هذا الترابط المنهجي بفهم شمولي حيث يقول: «من الطبيعي أن تحكم الميزانية رؤية سياسية إلى جانب الرؤية الاقتصادية والإنمائية والمالية، وهذا ما يحدث في كل الدول، ولكنها رؤية سياسية عامة، تأخذ في الاعتبار مصلحة الوطن ككل، ومصالح المواطنين، وضرورات التنمية، ولقد أخذت كل منطقة من مناطق المملكة حقها ونصيبها من الميزانية، بما يحقق نمواً متوازناً لكافة المناطق بحسب حاجاتها ومتطلباتها، ولا شك أنكم توافقون على أن لمملكتنا دوراً رائداً في العالمين العربي والإسلامي، وهذا الدور يفرض علينا التزامات نرحب بها تجاه أشقائنا العرب وإخواننا المسلمين، إن ما أفاء الله به علينا من ثروة محط آمال

(١) الدعوة في عهد الملك الصالح، نمر السحيمي، ص ١٧.

من أشقائنا لفك مخانقتهم، ونحن نحرص على تلبية حاجاتهم بكل ما نقدر عليه، هذه هي الرؤية السياسية الشاملة التي تحكم ميزانيتنا، ولا وجود من ثم لأية رؤية خاصة في أمر عام بطبيعته»^(١). تلك أبرز الخطوط العامة، التي اصطبغت بها قدوة الملك خالد الاقتصادية ومن أبعادها ما يلي:

أ- التنوع في العطاء،

ضرب الملك خالد -رحمه الله- في كل مجال بنصيب وافر من البذل والعطاء لبلده وشعبه، ولسائر الدول والشعوب العربية والإسلامية وغيرها، ولم يأل جهداً يذكر في سد الثغرات، وكفاية الحاجات، وزيادة المدخرات، حتى سمي عهده بالطفرة الاقتصادية التي غيرت مجرى الحياة في المملكة، وارتقت بسائر الخدمات، وأحدثت تغييراً نوعياً في مستوى المعيشة في طول المملكة وعرضها، «وتواكبت في عهده تنفيذ الخطة الخمسية الثانية للتنمية ١٣٩٦-١٤٠٠هـ مع تولي جلالته الملك عام ١٣٩٥هـ، وقد بلغ إجمالي المتطلبات المالية لهذه الخطة ٣، ٤٩٨ مليار ريال سعودي، وزادت بنسبة ٩، ٨٪ عن الخطة الخمسية الأولى، ونجحت في أهدافها، حيث:

- ١- بلغ متوسط معدل النمو في الإنتاج المحلي الإجمالي ٤، ٨٪.
- ٢- وحقق القطاع غير النفطي نمواً بمعدل سنوي ٨٢، ١٥٪.
- ٣- وتمت السيطرة على معدلات التضخم حتى أن نسبته لم تتعدَّ ٦٪.
- ٤- وبلغ إجمالي المبالغ الذي رصدت للخطة الخمسية الثالثة ١٤٠١ - ١٤٠٥هـ التي بدأت في عهده الميمون ٨، ٧٨٢ مليار، وهكذا شهدت هذه الخطة زيادة عما خصص للخطة السابقة بلغت حوالي ٥، ٢٨٤ مليار ريال»^(٢).

(١) خالد بن عبد العزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، للدعجاني، ص ٥٧.

(٢) خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، للدعجاني، ص ١٧٥.

ب- النمو الاقتصادي:

لم تتعرض المملكة في عهد الملك خالد لأية أزمة اقتصادية، وسارت الأمور من حسن إلى أحسن، حتى أتت أكلها نهضة راسخة الجذور والمعالِم تدع مجالاً إلا سلكت به سبل التقدم والرفي، ويعود الفضل بعد الله إلى حسن ترشيد الملك خالد للموارد، وتسديده للأهداف المرسومة وسيره الدقيق لمجريات النشاط الاقتصادي العالمي، وحسن صلته بالله تعالى، وتطبيقه لقانون العدل الإلهي، وقفز الاقتصاد السعودي في عهده بنسبة بلغت أكثر من ١٢٪ وفق تقارير مؤسسة النقد السعودي، وبلغ مجموع ما أنفق على تنمية القطاعات المدنية والإدارية في خطة التنمية الثالثة من عام ١٤٠١هـ - ١٤٠٥هـ حوالي ٧٨٣ بليون ريال، وبلغت قروض المساكن الخاصة ٢١٢,٥١١ قرصاً، وبلغ عدد الوحدات السكنية التي قدمت لها القروض ٤٥٤,٧٤٩ وحدة^(١).

ج- امتداد كرمه إلى خارج وطنه:

لم يبخل الملك خالد - رحمه الله - بما جاد الله عليه وعلى بلده من الخزائن والخيرات وهو القائل: «علينا التزامات نرحب بها تجاه أشقائنا العرب، وإخواننا المسلمين، وإن ما أفاء الله به علينا من ثروة محط آمال كثيرين من أشقائنا لفك مخانقهم»^(٢). وقد تجسد هذا الكرم الكبير في عمل مؤسسي منظم، ومن أهم المؤسسات الفعالة في هذا المجال:

الصندوق السعودي للتنمية:

تأسس هذا الصندوق قبل استشهاد الملك فيصل - رحمه الله - بشهر في

(١) المرجع السابق، ص ٢٠٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٧١.

١٨/٢/١٣٩٥هـ وقد حدد التقرير السنوي الأول للصندوق أهم أهدافه الأساسية، وهي:

١- دعم انتشار رسالة الإسلام.

٢- الاستثمار في تنمية التفاهم والتعاون بين الشعوب، وقد زيد رأس مال الصندوق على مرحلتين في عهد الملك خالد، هما:

المرحلة الأولى: عام ١٤٠٠هـ وفيها زيد رأس ماله ليصبح خمسة عشر ألف مليون ريال^(١).

دعم منظمات الإغاثة:

احتضنت المملكة العربية السعودية على أرضها المباركة، وبدعم من قادتها وفي طليعتهم الملك خالد - رحمه الله - الذي أعطى العمل الإغاثي المنظم بعداً استثنائياً، ومن أبرز المؤسسات الإغاثية التي حظيت بدعم الملك خالد: هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، وأنشطة رابطة العالم الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية، فضلاً عن دعم الدولة المباشر عند وقوع الكوارث والأزمات، حيث تقيم جسوراً جوية محملة بمختلف المساعدات الإغاثية المتنوعة، حتى غدت سياسة اقتصادية ثابتة، اكتسبت منها المملكة خبرة ميدانية كبيرة في هذا الميدان الحيوي الهام.

د - الثبات على المثل والمبادئ:

على الرغم مما شهدته المملكة في عهد الملك خالد - رحمه الله - من نقلة نوعية في البنية التحتية، وتغيير شامل لمرافق الحياة، إلا أن من المفارقات العجيبة

(١) الصندوق السعودي للتنمية (التقرير السنوي الأول الصادر عام ١٩٧٥م، ص ٥).

أنه لم يسجل أي تغيير ملحوظ صاحب تلك التغييرات، مثل الانفلات الأخلاقي والانحراف الفكري، والتمرد السياسي، والطغيان الاقتصادي، الذي يقترن عادة بتوجه الموازين المادية نحو الطفرة والغنى والترف، بل العكس تماماً، فقد تعززت الصحوة، واتسع أفق الوعي الإسلامي، وراج الشريط الإسلامي، وظهرت المؤسسات الاقتصادية والإعلامية والإقليمية منها والدولية، وانحسرت موجات التغريب، وضعف المد العلماني، ولم يكن ليتحقق ذلك لولا فضل الله تعالى، ثم عناية الملك خالد - رحمه الله - بدعم الدعوة، وإدراكه الحصيف للمخاطر المقترنة بالطفرة المادية، فاتخذ الاحترازات المناسبة، والضمانات العصية ضد تلك الاهتزازات، حتى لا تتجاوز محيطها المعقول، ولا يجد الباحث غضاضة من تسجيل حقيقة علمية يغفل عنها كثير من الناس، وهي أن الملك خالد - رحمه الله - كان مجدد القرن الخامس عشر الهجري (١٤٠٠-١٤٩٩هـ) بلا منازع، فالمعطيات المعنوية والمادية تشهد بهذه الحقيقة الناصعة، فهو أبو الصحوة الإسلامية المعاصرة، وحارسها الأمين، فقد شهد عهده المبارك تسنم المشيخة السعودية مقام المرجعية العلمية، والثقة لدى السواد الأعظم من أبناء الصحوة الإسلامية المعاصرة، الذين رأوا في علماء المملكة ودعاتها الكهف الأمين، والحصن الحصين.

المبحث الخامس

البعد السياسي

يكشف النشاط السياسي لأي حاكم عن توجهاته، لا سيما إذا امتدت فترة حكمه، مما يمكن المحللين من دراسة نهجه السياسي عن كثب، وإذا ما أراد الباحث أن يمعن النظر والتأمل في التماس القدوة الحسنة في سياسة الملك خالد - رحمه الله -، فلن يجد عنتاً يذكر في استحضار مئات الشواهد والأمثلة التي تبرز قدوته السياسية المعروفة عنه، ولعل من أبرزها كراهيته ونفرته من المتملقين والمادحين، الذي يحترفون مهارة التزلف، حرصاً على مصلحة دنيوية أو وجهة اجتماعية، يقول عنه الوزير الدكتور غازي القصيبي: «كم كنت أشعر بالرثاء للذين كانوا يعتقدون أنهم عن طريق المجاملة والتزلف يقتربون منه، لم يكونوا يضيعون أوقاتهم فحسب بل كانوا يوجدون لديه انطباعاً أبعد ما يكون عن الانطباع الذي أرادوا إيجاده، وببساطة العبارة تدل على العفوية الأسرة التي يلمسها كل من تعامل مع خالد الإنسان، لذلك كان يكن نفوراً شديداً من المغرورين»^(١). فهذا الوصف يكشف لنا بوضوح عن النهج السياسي لذلك العلم الشامخ، الذي استنكف بطبعه النفاق السياسي، فقد عرف بالصراحة، فلا يجد غضاضة من النطق بالصدق، والصراحة مع كل من خاطبه مهما كانت شخصية محدثه، ففي مورد حديثه مع إمبراطور اليابان، سأل الملك خالد قائلاً: «أرجو أن يحدثني جلالتك عن تاريخ أسرتكم المقدسة، فرد عليه الملك خالد على الفور، أسرتي ليست مقدسة، أسرتي لا تختلف عن بقية الأسر، وقد أعزها الله عندما تبنت دعوة الإسلام»^(٢)، وبالوضوح

(١) الملك خالد سيرته ومنهجه، ص ٤، بحوث مؤتمر المملكة في مائة عام.

(٢) المرجع السابق، ص ٤.

والصراحة ذاتها أجاب على تساؤلات الرئيس الفرنسي ديستان عندما سأله عن تاريخ المملكة السياسي، فرد عليه الملك خالد قائلاً: «لم نحقق شيئاً بالسياسة، كل ما نحقق بفضل الإسلام، بدون الإسلام نحن لا شيء»^(١). فاحتوت مقولته تلك على الإفصاح عن مرجعيته السياسية ودعوته إليها، بأسلوب في غاية الحكمة، ودقيق المعاطاة والشفافية، وثمة منحني آخر يميظ اللثام عن حقيقة الحاكم الرحيم، الذي يفيض قلبه رقة ورحمة متمثلاً في شعوره المرهف، وتفاعله الصادق مع هموم أمته المسلمة، فقلما سمع عن نكبة أو مأساة تحل بالمسلمين، إلا دمعت عيناه كما قال الوزير الدكتور غازي القصيبي: «كثيراً ما ذرفت عيناه وهو يسمع أبناء كوارث المسلمين»^(٢)، وانطلاقاً من هذا السبر النفسي الجامع بين خصلي الصدق والرفقة تتجلى لنا معالم القدوة الحسنة للملك خالد في بعدها السياسي، مما يلزم الإلماحة موجزة إلى الجوانب الأخرى لتكتمل تلك الصورة الرائعة على النحو التالي:

أ- تطبيق الشريعة السمحة:

سارت سياسة الملك خالد - رحمه الله - في فلك الشريعة، باعتبارها المصدر الوحيد للحكم في الدولة السعودية منذ نشأتها مدركاً في الوقت ذاته أهميتها الحيوية في وحدة الأمة واجتماعها كما قال: «ما كان لأمة متفرقة الكلمة، مشتتة الشمل، يرين على عقول أبنائها الجهل أن تصبح ذات شأن كبير، ومجد عظيم، وحاضرة كبرى، لو لم يهيئ الله لها رسالة سماوية هي الإسلام العظيم، الذي كان وما زال النظام الإلهي الأمثل والأعظم والأكمل، الذي يمكن تطبيقه في كل زمان ومكان، ومن كل أمة من الأمم على وجه الأرض، فكل من يقرأ القرآن الكريم بفهم وتدبر

(١) المرجع السابق، ص ٤.

(٢) المجلة الثقافية، العدد ٣٠، ص ٢٦، ١٤١٩هـ.

وتمعن، فإنه يجد في آياته تشريعاً إلهياً عظيماً، ودستوراً سماوياً لا يصل إلى مستواه أي تشريع أو دستور وضعي، ونخلص من هذا إلى القول بأن العمل بما جاء في كتاب الله من أحكام وتشريعات كان وسيبقى مثلاً فريداً لإقامة المجتمعات المثلى، كما أن الأمة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها مطالبة بأن تحافظ على تحكيم كتاب الله وسنة رسوله، وتطبيق ما جاء فيها تطبيقاً ينبع من إيمانها الشديد بخلاص البشرية مما تعانيه اليوم من تعلق بأوضار المادة والبعد عن الدين»^(١)، وتعكس هذه المقولة إيمانه وتدينه وورعه، الذي اشتهر به، فليس غريباً أن يفرح كسائر عباد الله الصالحين، حين تحكم الشريعة في أي بلد مسلم، كما ورد في برقيته إلى الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق^(٢) - رحمهما الله - مهنتاً على إعلان تطبيق الشريعة الإسلامية في باكستان.

وله في المعالجة السياسية منهجية فريدة، تعتمد على حكمة الشريعة وناموسها ليقول: «القضايا الكبيرة كالقضايا الصغيرة، وأن أجد متعة في متابعة قضايا شعبنا، قد تكون القضية صغيرة، وقد تكون كبيرة، ونحن دولة طموحاتنا هي: أن نحقق مطالب شعبنا، وأن يكف العالم عنا شره، لا نملك الأساطيل لتهديد مياه العالم الآخر، ولا نملك روح التوسع والسيطرة، شعبنا هو همنا، وبلدنا وأشقائنا هما الامتداد الجغرافي لنا، وأفقنا هو الذي نريد المحافظة عليه، وديننا هو عقيدتنا التي تصلح فيها أمورنا، وهو نظامنا ونظيرتنا، ولذلك فإن كل شيء في نظري يستحق أن يأخذ حقه من الدراسة والتروي والمتابعة»^(٣).

(١) جريدة أم القرى، العدد ٢٧٠١.

(٢) المرجع السابق، عدد ٢٧٦٠، في ١٩/٠٣/١٣٩٥ هـ.

(٣) جريدة الجزيرة، العدد ٢٠٥٦.

ب - الرفق بالرعية والإحسان إليها:

جبلت شخصية الملك خالد - رحمه الله - على الرحمة كما تقدم، ومن المنطقي أن تتجلى هذه الرحمة مسلكاً سياسياً، يلمسه الجميع دون استثناء منذ أن كان أميراً، تجلى ذلك في تفقده الرعية أينما حل وارتحل، حتى في أوقات قضاء إجازاته الرسمية، بما فيها رحلات القنص^(١)، ولما تسنم موقع القرار الأول ببلده، سارع في إغداق المال بأريحية غير مسبوقة، فتضاعف الدخل، وطفق في بناء المشاريع العملاقة التي تعالج هموم المواطن، يقول وزير الصحة في حكومته: «عندما عرف سوء أحوال مدينة جدة الصحية، وأن المستشفى الرئيسي فيها (مستشفى باب شريف) كان بحاجة إلى ترميم مستمر، وعدد الأسرة فيه لا تفي ولو بجزء من حاجات البلد، عرض - يرحمه الله - فكرة شراء فندق جديد في طريق المطار القديم، رغبة منه في التلبية السريعة لحاجة ملحة، فانبرى المسؤول يشرح له أن الفندق المذكور لا يمكن أن يقوم مقام المستشفى وتحويله ... وسيكلف الكثير، ويأخذ الكثير من الوقت والمال، ولن يكون على كل حال بالشكل المطلوب للمستشفى، فما كان منه - يرحمه الله - إلا أن أنصت إلى النقاش، ووافق على عدم صلاحية الفندق ليكون مستشفى جيداً، ومرة أخرى قال لوزير الصحة بأنه يرغب في تقديم مستشفى للعيون لشعبه الوفي في مدينة الرياض، وأن يكون في حدود ٧٠ سريراً، وعلى حسابه الخاص، فأخبر الوزير جلالته بأنه في مخطط وزارة الصحة أن تبني مستشفى للعيون بالرياض في حدود ٢٠٠ سرير أو أكثر، وعلى أن يكون خاصاً بالتدريب، بعد أن أخبره الوزير بأن هذا الفرع من التخصص (طب العيون) مهم جداً، حيث لم يكن في المملكة إلا أربعة أطباء حاصلين على دبلوم أمراض العيون، واختصاصي واحد

(١) الدعوة في عهد الملك الصالح خالد بن عبد العزيز، نمر السحيمي، ص ٥٦.

حاصل على الزمالة الملكية، ونحتاج في المملكة إلى تدريب العديد من الأطباء في هذا التخصص، فكان أن أنشئ مستشفى الملك خالد للعيون بالرياض، وقام بدوره كما خطط له، وكان يرحمه الله يتابع دوماً تنفيذ الخطة الخمسية، ويطلب من وزرائه أن يقدموا له تقارير متابعة شخصية، ولماذا تأخر تنفيذ بعض أجزاء الخطة»^(١).

كما عرف عنه الحذب والرأفة على آحاد الناس مثل اهتمامه بجمهورهم، فيشتد غضبه إذا سمع نبأ الاعتداء على الأعراض، وعندها يتابع الموضوع بنفسه، حتى ينتهي إلى الشرع، وإذا عرف كارثة ألمت بأي مواطن يتابع الموضوع^(٢)، ومن أقواله المشهورة: «اهتموا بالضعفاء، أما الأقوياء فهم قادرون على الاهتمام بأنفسهم»^(٣)، ويخص الفقراء بالوصاية، والتوجيه المباشر بالعناية بهم ومن أقواله: «اتقوا الله في الفقير، فما من حسنة إلا ويجازي الله عليها»^(٤)، ويقول: «نوصيكم برحمة الفقراء والإحسان إليهم»^(٥) إن منبع هذه الشفقة تكمن في قوة صلته بالله كما وصفه أحد أبنائه: «كان يسهر الليل مرتلاً للقرآن الكريم»^(٦).

ج - الاهتمام بأحوال المسلمين:

التزم الملك خالد - رحمه الله - في سياسته الخارجية والداخلية بالاهتمام بتحمل هموم العرب والمسلمين ومعالجتها، باعتبارها إحدى ركائز سياسته، فبدأ زعيماً عربياً مسلماً، تشرّب إليه الأعناق، وتمرع إليه في أوقات الأزمات،

(١) خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٧٣ - ٧٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٧.

(٣) حياة في الإدارة، د. غازي القصيبي، ص ١٣٣.

(٤) مختارات من الخطب الملكية، ٤٢/٢.

(٥) المرجع السابق، ٣٢/٢.

(٦) خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٣٥.

مما أعاد سيرة الأسلاف من حكام المسلمين الصالحين، ويضيق بنا المقام في استعراض شواهد تلك القدوة الحسنة، وحسبنا أن نكتفي ببعض الشواهد على هذا المنحى الجليل:

التضامن الإسلامي:

أدرك الملك خالد كغيره ممن سبقوه من الملوك مكانة بلدهم في العالم، وتعلق المسلمين به، وفزعهم إليه في الملهمات، فوجهوا سياسة بلدهم نحو التركيز على القضايا الجامعة، مثل: الاضطلاع بمهمة الوحدة والتضامن بين الدول والشعوب الإسلامية، ومن سياسته الحكيمة: تنقية الأجواء، وتهيئة الظروف الموضوعية، لإنجاح أي اجتماع لتطبيب الخواطر، وتسكين النفوس، وربطهم بمواقف ذات مغزى عميق، كما هي الحال في اجتماعه بالزعماء المسلمين بجوار الكعبة المشرفة الذي قال فيه: «إن اجتماع المسلمين في ظلال الكعبة، وفي بيت الله الحرام، في دورة مؤتمرهم، الذي سمي بمؤتمر فلسطين والقدس، ما هو إلا عهد وثيق بين المسلمين على تحرير القدس»^(١)، وقد تعددت مظاهر ذلك التضامن، بما يشمل جميع الشؤون التي تهم المسلمين، وتبلورت في عدة مؤتمرات واتفاقيات وزيارات، تمخضت جميعها عن إصلاحات فعالة.

العناية البالغة بقضية فلسطين:

نالت القضية الفلسطينية اهتماماً كبيراً من لدن الملك خالد - رحمه الله -، حتى ملكت عليه أقطار نفسه، وغلبت على اهتمامه منذ أن كان ولياً للعهد، فهو صاحب الإعلان المشهور، بالتعبئة العامة للقوات المسلحة لمناصرة فلسطين في

(١) المرجع السابق، ص ٣١٩.

٢٤ / ٥ / ١٩٦٧ م^(١)، ولا يدع مناسبة سانحة للتحذير من الصهيونية إلا اغتمها، وهو يقول: «لقد تمكنت الصهيونية في غفلة من المسلمين وضعفهم من احتلال فلسطين وأجزاء من دول عربية إسلامية مجاورة لها تحت سمع العالم وبصره، إن هذا التعدي على الأمة العربية والإسلامية، والانتهاك لحرمتها ومقدساتها هو تحد لكل العالم، وتنكر لكل الأعراف والقوانين»^(٢)، واقرنت تلك العناية بالدعم المالي غير المحدود، وعاشت فلسطين في وجدانه إلى آخر لحظة في حياته ففي ١٥ / ٨ / ١٤٠٢ هـ وقبل أسبوع من انتقاله للدار الآخرة، وجه بياناً مهماً قال فيه: «إن واجب ما يفر منه هذا الوضع الخطير على الأمة الإسلامية جمعاء، أن توحد صفها، وأن تحشد طاقاتها، لتقف بجانب أشقائها اللبنانيين والفلسطينيين معبرة عن تضامنهم معهم في رفض العدوان، والعمل على معاقبة المعتدي، وضمان سيادة ووحدة أراضي لبنان الشقيق بما يحقق المحافظة على أمن وسلامة الشعبين الشقيقين، انطلاقاً من هدي القرآن الذي قال في محكم آياته: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾»^(٣).

إصلاح الخلافات بين المسلمين:

تصدى الملك خالد - رحمه الله - بكل كفاءة وحكمة لحل مشاكل المسلمين، وجعل ذلك أحد محاور سياسته الخارجية، فأثمرت جهوده المباركة في إطفاء جذوة الخلاف، وإخماد نار الفتن، وتجربته في هذا السبيل ثرة غنية، ففي مقتبل عمره ترأس الوفد السعودي في المحادثات السعودية اليمنية، وبحضور وفد من منظمة المؤتمر الإسلامي، حيث نجح في إبرام اتفاقية الطائف، فلا عجب أن تكون عاصمته

(١) موقف آل سعود من القضية الفلسطينية، مبارك عمران الأدغم، ص ٧٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٩.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

الرياض في عهده قبله الزعماء، فقد زارها أكثر من (٥٥) زعيماً، في أكثر من (٢٩٥) زيارة، كل منهم يلتبس نصحاً أو عوناً أو صلحاً.

تلك إلماحات لأبعاد القدوة الحسنة في حياة الملك خالد - رحمه الله - لم يُرْمَ فيها الباحث حد الاستقصاء، وإنما اكتفى بالإيجاز، إيداناً بإتاحة الفرصة للباحثين لمزيد من البحث العلمي في هذا المجال.

الخاتمة :

بفضل الله تعالى كتب هذا البحث الموجز للدلالة على أبعاد القدوة الحسنة في حياة الملك خالد - رحمه الله -، وقد انتهى الباحث إلى النتائج التالية:

- الأهمية الكبرى للقدوة الحسنة، لانفرادها بخصائص تفتقر لها سائر الوسائل والأساليب التربوية والدعوية والإعلامية، ومنها الخصيصة النفسية والاجتماعية، وخصيصة الاستمرار والديمومة.
- أن ما تركه الملك خالد من أثر نافع يعود بفضل الله لتمسكه بدينه، وسمو خلقه، وقوة صلته بالله.
- تبين للباحث بما لا يدع مجالاً للشك أن القدوة الحسنة للملك خالد في البعد الدعوي والاقتصادي والسياسي، أهله ليكون بحق مجدد القرن الخامس عشر، وأبو الصحوة الإسلامية، إذ هو الداعم الأول لها، وقد شهدت في عصره نمواً وانتشاراً منقطع النظير.
- إن أعظم ما ينبغي أن يتحلى به المسلمون عموماً وذوو الرئاسة والملك والعلم والدعوة هي القدوة الحسنة، لما لها من أثر كبير في نشر الإسلام وتكميم الدعاية المغرضة، وصد الحملات الكاذبة. وبدون ذلك، فإنهم

يفصلون بينهم وبين دينهم برزخ من التشويه، وعوائق من الصد، يهتبلها أعداء العروبة والإسلام، في تغذية الكراهية والعداوة ضد الإسلام وتاريخه وأعمه وشعوبه ودوله، لاسيما في ظل وقوع انحرافات التفجير والاغتيالات والخطف على أيدي الجهلة والحمقى من أبناء المسلمين في هذا العصر.

التوصيات:

يوصي الباحث في ضوء الحقائق الموضوعية لهذا البحث بما يلي:

- إنشاء جائزة علمية تحمل اسم الملك خالد - رحمه الله - في سائر العلوم والفنون.
- تأسيس مركز بحث علمي باسم مركز الملك خالد للحوار الحضاري والدراسات الفكرية المعاصرة، ليكون مثابة إشعاع للدراسات والبحوث العلمية الرصينة، التي تخدم الفكر الإسلامي وتؤسس نواة نهضة حضارية للعالم الإسلامي.
- إقامة مؤتمر دولي كل خمس سنوات تحت مسمى المؤتمر الدولي لمركز الملك خالد للحوار الفكري، يخصص في كل مرة قضية فكرية وحضارية شائكة لحلها.
- تأسيس وقف علمي ضخم باسم الملك خالد - رحمه الله - لتقديم المنح للأذكياء والموهوبين من أبناء العالم الإسلامي في سائر التخصصات العلمية والفكرية، وتأمين العيش الكريم لهم بعد تخرجهم وإلحاقهم بالعمل في أوطانهم فقط.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مكتبة القدس، دار الوفاء، ١٤١٢هـ.
- تنمة الأعلام، خير الدين الزركلي، ط ٥، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.
- تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ط ١، دار القلم، بيروت.
- تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، ط ٣، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ.
- خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، أحمد الدعجاني، تقديم صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، ١٤٢٢هـ.
- الدعوة في عهد الملك الصالح خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - من عام ١٣٩٥هـ - ١٤٠٢هـ نمر عائش السحيمي، رسالة ماجستير، إصدارات مؤسسة الملك خالد الخيرية.
- الدعوة في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - د. محمد ناصر الشثري، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- الرئاسة: تاريخها وأعمالها، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط ١، ١٤١٩هـ.
- رجال ومواقف، د. عيد مسعود الجهني، ط ١.

- رعاية الحرمين الشريفين منذ صدر الإسلام حتى عهد خادم الحرمين الشريفين، مكة المكرمة، ط ٢، ١٤٢٢ هـ.
- الصندوق السعودي للتنمية، التقرير السنوي الأول الصادر، عام ١٩٧٥ م.
- فتاوى ابن تيمية (مقدمة مجموع الفتاوى للشيخ عبد الله بن حميد، طبعت على نفقة الملك خالد).
- مختارات من الخطب الملكية، دار الملك عبد العزيز، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ.
- الملك خالد بن عبد العزيز شخصيته ومنهجه في الحكم، من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، ١٤١٩ هـ.
- المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، طلال محمد نور عطار، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢١ هـ.
- المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم، عبد المحسن الداود، الهيئة العامة للكتاب، ط ١، ١٤١٣ هـ.
- موقف آل سعود من القضية الفلسطينية، مبارك بن عمران الأدغم، ط ١، ١٤١٩ هـ.

الجرائد والمجلات:

- جريدة أم القرى.
- جريدة الجزيرة.
- جريدة عكاظ.

التطورات النظامية والتنظيمية
في الحكم والإدارة في عهد الملك
خالد بن عبدالعزيز

إعداد

د. فهاد بن معتاد الحمد

عضو مجلس الشورى



وزارة الملك حمد العبدوز

المقدمة:

إدراكًا من الملك خالد (رحمه الله) بأن الأهداف الكبيرة والطموحة لخطة التنمية الخمسية الثانية التي بدأت مع توليه مقاليد الحكم تتطلب إدارة حكومية فعالة لتحقيقها على أرض الواقع فقد حدد في كلمته التي وجهها للمواطنين مجالات التطوير المطلوبة في الإدارة الحكومية عندما قال: «كل هذه الأهداف تقتضي الاستمرار في تقوية أجهزة الدولة الإدارية، وتنمية كفاءتها وفعاليتها، وتطوير أنظمتها، حتى تؤدي الخدمات بعيدة عن الفوضى، خالية من الروتين».

وفي ضوء هذا التوجه والتوجيه اتخذت بعض القرارات النظامية والتنظيمية في عهد الملك خالد (رحمه الله)، التي وإن كانت مقصودة لذاتها في بعض الأحيان، كما هي الحال في تنظيم مرفق القضاء وتطويره، إلا أنه يمكن القول بأنها كانت بمثابة مقدمات أو وسائل وآليات لتحقيق أهداف التنمية ومقاصدها في كل ما يحقق تقدم الوطن، ونمو اقتصاده، ورفاهية مواطنيه.

لقد حدثت تطورات نظامية وتنظيمية مهمة خلال عهد الملك خالد (من ١٣/٣/١٣٩٥هـ إلى ٢١/٨/١٤٠٢هـ) يتمثل أهمها في الآتي:

أولاً: تطوير تنظيم السلطة التنفيذية، وتمثل ذلك في صدور مرسوم ملكي يقضي بجواز تعيين أكثر من نائب لرئيس مجلس الوزراء، وفي إعادة تشكيل مجلس الوزراء ١٣٩٥هـ، تعتبر هي الأشمل والأوسع منذ إنشاء مجلس الوزراء عام (١٣٧٣هـ)، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار زيادة الحقائق الوزارية في المجلس من (١٤) أربع عشرة حقيبة إلى (٢٠) عشرين حقيبة وزارية، ودخول (١٤) أربعة عشر وزيراً جديداً في التشكيلة الجديدة لمجلس الوزراء.

ثانياً: تطوير السلطة القضائية؛ حيث أخذت المملكة لأول مرة وبشكل واضح بنظام القضاء مزدوج. فمع صدور نظام ديوان المظالم (١٤٠٢هـ) تكون المملكة قد أخذت بنظام القضاء الإداري المستقل، بجانب القضاء الشرعي العام الذي تتولاه المحاكم الشرعية.

ثالثاً: تطوير السلطة التنظيمية؛ حيث أنشئ كل من مجلس الخدمة المدنية ومجلس القوى العاملة، وأنيطت بهما المهام المتعلقة بالتنظيم والتخطيط في مجالي الخدمة المدنية والقوى العاملة.

رابعاً: تطوير الإدارة المحلية؛ عن طريق الأخذ بمبدأ اللامركزية في الإدارة من خلال وضع نظام البلديات والقرى وإصداره عام (١٣٩٧هـ)، الذي أعطى للبلديات الشخصية المعنوية المستقلة، ووضع الأسس والأحكام النظامية لقيام المجالس البلدية في المملكة.

خامساً: تفعيل إدارة الموارد الاقتصادية الطبيعية بما يضمن تحقيق الاستغلال الأمثل والفعال لها، بإنشاء الهيئة الملكية للجبيل وينبع عام ١٣٩٥هـ والشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) عام ١٣٩٦هـ. وستناول فيما يلي أبرز هذه التطورات النظامية والتنظيمية.

إعادة الهيكلة لإدارة التنمية؛

كان من الواضح للقيادة السياسية مع بداية تنفيذ خطة التنمية الخمسية الثانية بأهدافها الطموحة ومشاريعها وبرامجها الكبيرة أنه لا يمكن إدارة التنمية وتحقيق أهدافها الاقتصادية والاجتماعية إلا من خلال القطاع الحكومي، في وقت كان فيه من المتعذر على القطاع الخاص بإمكانياته المتواضعة وتجاربه المحدودة القيام بهذه المهمة الصعبة والكبيرة، بيد أن القيادة السياسية كانت مدركة كذلك

بأن الجهاز الحكومي آنذاك لم يكن كافيًا ولا مهيباً لأن يتولى إدارة التنمية وتحقيقها بالكفاءة والفعالية المطلوبتين، وأنه لا بد من إحداث نقلة كبيرة في هذا الجهاز من الناحيتين الكمية والنوعية لضمان تحقيق إدارة فعالة للتنمية، كان لا بد من إجراء إعادة نظر شاملة في تنظيم مكونات الجهاز الحكومي من وزارات ومؤسسات ومصالح، وإعادة هيكلته للوصول به إلى الوضع الأفضل الذي يجعله قادرًا على إدارة التنمية، وتحقيق أهدافها الاقتصادية والاجتماعية، وقد جرت خلال مرحلة حكم الملك خالد بن عبد العزيز إعادة هيكلة شاملة وواسعة للجهاز الحكومي.

وقد أسفرت إعادة الهيكلة هذه عن إعادة تشكيل مجلس الوزراء عام ١٣٩٥هـ، تضمنت زيادة كبيرة في عدد الحقائق الوزارية فيه من أربع عشرة حقيقية إلى عشرين حقيقية، بإحداث ست وزارات جديدة، وامتدت عملية إعادة الهيكلة لتشمل إنشاء إحدى عشرة مؤسسة ومصلحة حكومية ذات أهمية قصوى في تحقيق التنمية والتطوير في المملكة.

إعادة تشكيل مجلس الوزراء عام ١٣٩٥هـ:

بعد أن تولى الملك خالد بن عبدالعزيز الحكم في المملكة أصدر مرسومًا ملكيًا برقم (م/٢٠) وتاريخ ١٧/٣/١٣٩٥هـ يقضي بتعديل الفقرة (ب) من المادة الحادية عشرة من نظام مجلس الوزراء الصادر بالمرسوم الملكي رقم (٣٨) وتاريخ ٢٢/١٠/١٣٧٧هـ، بحيث يمكن تعيين أكثر من نائب لرئيس مجلس الوزراء، وفي ضوء ذلك صدر الأمر الملكي رقم (أ/٥٣) وتاريخ ١٧/٣/١٣٩٥هـ بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز ولي العهد ووزير الداخلية نائبًا أول لرئيس مجلس الوزراء، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز رئيس الحرس الوطني نائبًا ثانيًا لرئيس مجلس الوزراء، كما صدر الأمر الملكي رقم

(أ/ ٥٤) وتاريخ ١٧/ ٣/ ١٣٩٥ هـ بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير دولة للشؤون الداخلية وعضواً في مجلس الوزراء، والأمر الملكي رقم (أ/ ٥٥) وتاريخ ١٧/ ٣/ ١٣٩٥ هـ بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير دولة للشؤون الخارجية، وعضواً في مجلس الوزراء.

ولعل الخطوة البارزة في هذا المجال هي صدور الأمر الملكي رقم (أ/ ٢٣٦) بتاريخ ٨/ ١٠/ ١٣٩٥ هـ بإعادة تشكيل مجلس الوزراء برئاسة الملك خالد، بحيث يكون صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز نائباً لرئيس مجلس الوزراء، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء ورئيساً للحرس الوطني.

ويمكن القول بأن التغيير الذي حدث في تركيبة مجلس الوزراء وتشكيلته كان كبيراً للدرجة يعتبر معها التغيير الأبرز والأشمل منذ إنشاء مجلس الوزراء عام ١٣٧٣ هـ، حيث تضمن هذا التشكيل إحداث ست وزارات جديدة، هي:

١- وزارة الأشغال العامة والإسكان.

٢- وزارة الشؤون البلدية والقروية.

٣- وزارة التعليم العالي.

٤- وزارة التخطيط.

٥- وزارة البرق والهاتف.

٦- وزارة الصناعة والكهرباء.

وبذلك ارتفع عدد الحقائب الوزارية في المجلس إلى عشرين حقيبة وزارية بعد أن كانت أربع عشرة حقيبة وزارية فقط، من ناحية أخرى، فقد تميزت تشكيلة مجلس الوزراء بدخول (١٤) وزيراً جديداً.

لقد ضمت هذه التشكيلة الجديدة عددًا من الوجوه الجديدة المعروفة في المجال الأكاديمي والبعيدة عن العمل البيروقراطي؛ مما يعكس إدراك القيادة لأهمية إشراك بعض الوجوه الشابة من الأكاديميين المتخصصين لتولي بعض المناصب العليا في الدولة والمساهمة في إدارة دفة قطار التنمية، وفي هذا المجال يقول الدكتور غازي القصيبي^(١): «... كانت المملكة على أعتاب ثورة تنموية شاملة ... ورأت القيادة السياسية أن تنفيذ الحلم التنموي الكبير يتطلب الاستعانة بالتكنوقراطيين، وكانت الجامعة هي مكتب التوظيف الذي التفتت إليه القيادة السياسية للبحث عن مرشحين للوزارة».

ويضيف إلى ذلك بأن: «من يقرأ اسم الوزراء الجدد يُخيل إليه أنه يقرأ أسماء لأعضاء في مجلس من مجالس الجامعة..... وقد ذكرت صحيفة أجنبية أن مجلس الوزراء السعودي في تشكيلته الجديدة من أكثر مجالس الوزراء في العالم ثقافة ومن أصغرها سنًا».

وتقول صحيفة الرياض في افتتاحيتها في اليوم التالي لإعادة تشكيل مجلس الوزراء الجديد^(٢): «إشراقه جديدة في مسيرتنا الرائدة يمكن استشرافها من خلال التشكيل الوزاري الجديد، وما أحدثه من أجهزة تشكل منطلقات جديدة في مرحلة العمل القادمة لتحقيق البرامج الإنمائية الضخمة التي وضعتها الدولة، وحرصت على تجنيد الكفاءات من رجالها لخدمة الأهداف العامة المبرمجة، وإعطاء الفرصة للقدرات الوطنية للإسهام في بناء الصرح الكبير».

(١) غازي بن عبدالرحمن القصيبي: حياة في الإدارة، الطبعة الحادية عشرة، ٢٠٠٤م، ص ١٢٣، ١٢٤.

(٢) جريدة الرياض، العدد: ٣١٦٤، ٩، شوال ١٣٩٥هـ.

الأجهزة الحكومية الأخرى المحدثة خلال هذه المرحلة :

وبالإضافة إلى إحداث الوزارات الست - السابق الإشارة إليها - فقد أنشئ عدد آخر من المؤسسات والمصالح الحكومية المهمة خلال عهد الملك خالد ابن عبدالعزيز، وهي:

جامعة الملك فيصل (عام ١٣٩٥هـ)، وجامعة أم القرى (١٤٠١هـ)،
والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني (عام ١٤٠٠هـ)، والمركز الوطني
للعلوم والتكنولوجيا (عام ١٣٩٧هـ)، والمؤسسة العامة للكهرباء (عام ١٣٩٦هـ)،
والهيئة الملكية للجبيل وينبع (عام ١٣٩٥هـ)، والمؤسسة العامة للموانئ (عام
١٣٩٧هـ)، ومصلحة المياه بالمنطقة الغربية (عام ١٣٩٦هـ)، ومصلحة المياه بمنطقة
الرياض (عام ١٣٩٦هـ)، ومصلحة المياه بمنطقة المدينة المنورة (عام ١٣٩٨هـ)،
والشركة السعودية للصناعات الأساسية «سابك» (عام ١٣٩٦هـ).

تنظيم القضاء :

حظي القضاء نظامياً وتنظيمياً بنصيب وافر من التحديث والتطوير، ابتداءً
بصدور نظام القضاء عام ١٣٩٥هـ وانتهاءً بصدور نظام ديوان المظالم عام
١٤٠٢هـ، ويتميز نظام القضاء الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٦٤) وتاريخ
١٤/٧/١٣٩٥هـ عما سبقه من أنظمة في هذا الشأن بأنه جاء شاملاً لجميع الأبعاد
والمضامين التي تؤكد استقلال السلطة القضائية في المملكة وتعزز دور القضاء في
المجتمع باعتبارهم مستقلين في قضائهم حسب أحكام الشريعة الإسلامية وفي
إطار الأنظمة المرعية.

وقد أتى نظام القضاء ليؤصل الأطر العامة للقضاء الشرعي ويبين تشكيلاته
وترتيبها، وحقوق القضاة وواجباتهم، وينظم ما يتعلق بهم من النواحي الوظيفية

كالتعيين والترقية والنقل وغيرها، كما يؤسس هذا النظام لوزارة العدل ومهامها واختصاصاتها وكتابات العدل ووظائفها^(١).

وبعد صدور نظام القضاء بخمسة أعوام صدر نظام ديوان المظالم بالمرسوم الملكي رقم (م/ ٥١) وتاريخ ١٧/٧/١٤٠٢ هـ، ويرى بعض الباحثين المختصين بالقانون الإداري أن صدور هذا النظام يمثل تطوراً كبيراً ومهماً للقضاء في المملكة فهو يمثل الأساس النظامي والبداية الحقيقية للأخذ بنظام القضاء الإداري المستقل^{(٢)(٣)(٤)}، ومنذ تاريخ العمل بالنظام الجديد لديوان المظالم أصبح الديوان هيئة قضاء إداري مستقلة تكتسب قراراته قوة الإلزام دون حاجة إلى تصديق من جهة أخرى، ودون الحاجة إلى إجراء لاحق^(٥).

وقد كفل هذا النظام للديوان كل مقومات القضاء من حيث الاستقلالية ونوعية الأعضاء وضمان الحيطة لهم في عملهم، وعدم قابليتهم للعزل وغير ذلك من الاشتراطات والضمانات التي يتمتع بها رجال القضاء^(٦).

(١) وزارة العدل: القضاء في المملكة العربية السعودية: تاريخه - مؤسساته - مبادئه، ١٤١٩ هـ ص ٩.

(٢) أنور أحمد رسلان: القانون الإداري السعودي؛ تنظيم الإدارة العامة ونشاطها، معهد الإدارة العامة، ١٤٠٨ هـ، ص ٣٧.

(٣) السيد خليل هيكل: القانون الإداري السعودي، معهد الإدارة العامة، ١٤٢١ هـ، ص ٢٨٥.

(٤) عبد المنعم عبدالعظيم جيرة: نظام القضاء في المملكة العربية السعودية، معهد الإدارة العامة، ١٤٠٩ هـ، ص ١٨١.

(٥) فهد الدغيثر: المطالبة القضائية أمام ديوان المظالم، مركز البحوث، جامعة الملك سعود، ١٤١٤ هـ، ص ٩.

(٦) السيد خليل هيكل، مرجع سابق، ص ٢٨٥.

تنظيم القضاء (الشرعي) في ضوء نظام القضاء لعام ١٣٩٥هـ:

أكد النظام استقلال القضاء والقضاة، وأن لا سلطان عليهم في قضائهم لغير أحكام الشريعة الإسلامية والأنظمة المرعية، وأن ليس لأحد التدخل في أعمالهم، وأنه لا يمكن عزلهم إلا في حالات محددة بالنظام، وأن نقلهم إلى وظائف أخرى لا يكون إلا برضاهم أو نتيجة لترقيتهم، وأن محاسبتهم تكون وفق الشروط والقواعد المبينة بالنظام.

واهتم النظام بتنظيم مرفق القضاء في المملكة، حيث أناط بوزارة العدل مهمة الإشراف على دوائر القضاء إدارياً ومالياً، حيث نصت المادة السابعة والثمانون من النظام على: «أن تتولى وزارة العدل الإشراف الإداري والمالي على المحاكم والدوائر القضائية الأخرى، وتتخذ التدابير أو تتقدم إلى الجهات المختصة بما تراه من المقترحات أو المشروعات التي من شأنها ضمان المستوى اللائق بمرفق العدالة في المملكة، كما تقوم بدراسة ما يرد إليها من مجلس القضاء الأعلى [المجلس الأعلى للقضاء] من مقترحات أو قرارات، وترفع إلى المراجع العليا ما يحتاج منها إلى إصدار أوامر أو مراسيم ملكية».

كما جعل النظام التفتيش على أعمال القضاة من مسؤوليات وزارة العدل، ونص على أن تشكل بوزارة العدل إدارة للتفتيش القضائي، تتكون من رئيس وعدد كاف من الأعضاء يختارون من قضاة التمييز أو المحاكم العامة، ويكون ندبهم للعمل في الإدارة بقرار من مجلس القضاء الأعلى لمدة سنة قابلة للتجديد (المادة ٦٢)، وحدد النظام دور الوزارة في هذا المجال بالتفتيش على أعمال قضاة المحاكم العامة والمحاكم الجزئية، لجمع البيانات التي تؤدي إلى معرفة درجة كفايتهم، ومدى حرصهم على أداء واجبات الوظيفة، وتزويد الجهات المختصة بهذه المعلومات، والتحقيق في الشكاوى التي تقدم من القضاة أو ضدهم.

وقد قضى النظام بأن المحاكم الشرعية تتكون من: مجلس القضاء الأعلى، ومحكمة التمييز، والمحاكم العامة، والمحاكم الجزئية.

وحدد النظام درجات السلك القضائي، بأنها: ملازم قضائي، قاضي (ج)، قاضي (ب)، قاضي (أ)، وكيل محكمة (ب)، وكيل محكمة (أ)، رئيس محكمة (ب)، رئيس محكمة (أ)، قاضي تمييز، رئيس محكمة تمييز، رئيس مجلس القضاء الأعلى (المادة ٣٨)، ويكون قاضي التمييز ورئيس محكمة التمييز بالمرتبة الممتازة، أما رئيس مجلس القضاء الأعلى فهو بمرتبة وزير.

ولطبيعة عمل القضاة وأهمية دورهم في المجتمع جعل النظام سلطة تعيينهم وترقيتهم وإحالتهم للتقاعد، وكذلك النقل والندب أو الإعارة خارج سلك القضاء لولي الأمر بصدور أمر ملكي بناءً على قرار مجلس القضاء الأعلى (المواد ٥١، ٥٣، ٥٥).

وقد جعل النظام تأديب القضاة من اختصاص مجلس القضاء الأعلى بهيئته العامة بوصفه مجلس تأديب، وتبلغ قرارات مجلس التأديب إلى وزارة العدل، ويصدر أمر ملكي بتنفيذ عقوبة الإحالة على التقاعد، أما إذا كانت العقوبة التأديبية هي اللوم فيصدر قرار بها من وزير العدل (المادتان ٨٣، ٧٣).

تنظيم القضاء الإداري في ضوء نظام ديوان المظالم لعام ١٤٠٢هـ:

يمثل عام ١٤٠٢هـ نقطة تحول مهمة، ليس في تاريخ ديوان المظالم فقط، بل في التنظيم القضائي في المملكة عمومًا، وذلك عندما صدر نظام جديد لديوان المظالم في ١٧/٧/١٤٠٢هـ، يقضي بتحويل ديوان المظالم إلى هيئة قضاء إداري مستقلة يرتبط مباشرة بالملك، باعتباره المرجع لجميع السلطات.

وبصدور نظام ديوان المظالم لعام ١٤٠٢هـ يمكن القول بوجود قضاء

إداري مستقل في المملكة، وفي هذا الصدد يقول الدكتور السيد خليل هيكل: «كفل النظام الجديد للديوان كل مقومات القضاء من حيث الاستقلال، ونوعية الأعضاء، وضمان الحيطة في عملهم، وعدم قابليتهم للعزل، وغير ذلك من الاشتراطات والضمانات التي يتمتع بها رجال القضاء، مع اختصاص الديوان بالنظر في المنازعات التي تكون الإدارة طرفاً فيها، ولا تحتاج أحكامه للتصديق عليها من جهة أخرى، بل يكون لها حجية الشيء المقضي به، وتكون نافذة بمجرد صدورها»^(١).

ولقد دخل القضاء في المملكة بمقتضى هذا النظام إلى مرحلة القضاء المزدوج، الذي تقوم فيه إلى جوار القضاء العادي بتشكيلاته ومحاكمه وقضاته، جهة قضاء أخرى هي القضاء الإداري المختص بنظر أنواع خاصة من المنازعات، وتستقل بقضائها ومحاكمها استقلالاً تاماً عن القضاء العادي. ويختص الديوان بالفصل فيما يأتي:

- الدعاوى المتعلقة بالحقوق المقررة في نظامي الخدمة المدنية والتقاعد لموظفي ومستخدمي الحكومة والأجهزة ذوات الشخصية المعنوية العامة المستقلة أو ورثتهم والمستحقين عنهم.
- الدعاوى المقدمة من ذوي الشأن بالطعن في القرارات الإدارية، متى كان مرجع الطعن عدم الاختصاص، أو وجود عيب في الشكل، أو مخالفة النظم واللوائح، أو الخطأ في تطبيقها وتأويلها، أو إساءة استعمال السلطة، ويعتبر في حكم القرار الإداري رفض السلطة الإدارية أو امتناعها عن اتخاذ قرار كان الواجب عليها اتخاذه طبقاً للأنظمة واللوائح.

(١) السيد خليل هيكل، المرجع السابق.

- دعاوى التعويض الموجهة من ذوي الشأن إلى الحكومة والأشخاص ذوي الشخصية المعنوية العامة المستقلة بسبب أعمالها.
 - الدعاوى المقدمة من ذوي الشأن في المنازعات المتعلقة بالعقود التي تكون الحكومة أو أحد الأشخاص المعنوية العامة طرفاً فيها.
 - الدعاوى التأديبية التي ترفع من هيئة الرقابة والتحقيق.
 - الدعاوى الجزائية الموجهة ضد المتهمين بارتكاب جرائم التزوير المنصوص عليها نظاماً، والجرائم المنصوص عليها في نظام مكافحة الرشوة، والجرائم المنصوص عليها في المرسوم الملكي رقم (٤٣) وتاريخ ٢٩ / ١١ / ١٣٧٧ هـ، والجرائم المنصوص عليها في نظام مباشرة الأموال العامة الصادرة بالمرسوم الملكي رقم (٧٧) وتاريخ ٢٣ / ١٠ / ١٣٩٥ هـ، وكذلك الدعاوى الجزائية الموجهة ضد المتهمين بارتكاب الجرائم والمخالفات المنصوص عليها في الأنظمة، إذا صدر أمر من رئيس مجلس الوزراء إلى الديوان بنظرها.
 - طلبات تنفيذ الأحكام الأجنبية.
 - الدعاوى التي من اختصاص الديوان بموجب نصوص نظامية.
- ويتألف ديوان المظالم من رئيس بمرتبة وزير، ونائب رئيس أو أكثر، وعدد من النواب المساعدين والأعضاء ذوي التخصص في الشريعة والأنظمة، بالإضافة إلى عدد من الموظفين الإداريين والفنيين وغيرهم (المادة ٢) ويعين رئيس الديوان ونواب الرئيس وتنتهي خدماتهم بأمر ملكي (المادة ٣).
- يخضع أعضاء الديوان في شؤونهم الوظيفية للشروط ذاتها المقررة للقضاة (المادة ١٣)، كما يتمتعون بالحقوق والضمانات المقررة للقضاء، ويلتزمون بما يلتزم به القضاة من واجبات (المادة ١٦).

تطور الخدمة المدنية :

نتيجة للحراك الذي شهدته المملكة خلال مدة حكم الملك خالد في المجالات الاقتصادية والاجتماعية وما ارتبط به من تطورات إدارية كبيرة فقد أنشئ مجلس الخدمة المدنية عام ١٣٩٧هـ؛ ليمثل تحولاً نوعياً في شؤون الخدمة المدنية بتولية المهام التشريعية والتخطيطية في الخدمة المدنية^{(١)(٢)}، وبالإضافة إلى إنشاء مجلس الخدمة المدنية تضمن نظام مجلس الخدمة المدنية تعديل اسم ديوان الموظفين العام إلى الديوان العام للخدمة المدنية؛ تعبيراً عن الدور الإيجابي المأمول منه والمرسوم له للنهوض بالخدمة المدنية؛ بما يحقق الكفاءة والفعالية في إدارة التنمية أهدافاً وبرامج ومشروعات.

وقد تزامن مع ذلك صدور نظام جديد للخدمة المدنية عام ١٣٩٧هـ يركز على الجدارة والمساواة، وتصنيف الوظائف بما يحقق معدلات أداء أعلى في الوظيفة العامة. كما صدر عام ١٤٠٢هـ نظام مجلس الخدمة العسكرية؛ ليتولى التخطيط لشؤون الخدمة العسكرية وتنظيمها والإشراف عليها.

مجلس الخدمة المدنية :

حددت المادة التاسعة من نظام مجلس الخدمة المدنية اختصاصاته فيما يلي:

- اقتراح الأنظمة المتعلقة بشؤون الخدمة المدنية لإصدارها بالطرق النظامية.

(١) محمد علي الشهري: تصنيف الوظائف وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، معهد الإدارة العامة، ١٤٢٠هـ، ص ٢١٥، ٢١٧.

(٢) وزارة الخدمة المدنية، ومعهد الإدارة العامة: الخدمة المدنية والتنمية الإدارية خلال عشرين عامًا من عهد خادم الحرمين الشريفين (١٤٠٢ - ١٤٢٢هـ)، معهد الإدارة العامة، ١٤٢٢هـ، ص ٢١.

- إصدار اللوائح المتعلقة بشؤون الخدمة المدنية وإبداء الرأي في المعاملات التي ترفع من الوزارات والمصالح الحكومية ذات العلاقة بالعاملين بالخدمة المدنية.
- التعاون مع الجهات المختصة في المجالات الآتية:
 - أ- رسم السياسات العامة للخدمة المدنية، ووضع الخطط والبرامج اللازمة لتنفيذها.
 - ب- تنمية القوى العاملة في الجهاز الحكومي ورفع كفاءتها الإنتاجية عن طريق التدريب والإعداد.
 - ت- تطوير التشكيلات والنظم الإدارية القائمة في الأجهزة الحكومية وتحسين إجراءات وأساليب العمل فيها.
 - ث- إحكام الرقابة الإدارية على جميع ما يؤدي ضمن شؤون الخدمة المدنية من أعمال وإجراءات من قبل الأجهزة العاملة في الدولة، بما في ذلك الأجهزة ذوات الشخصية المعنوية العامة، والتأكد من تمشيها مع الأنظمة واللوائح.
 - ج- تصنيف الوظائف.
 - ح- دراسة معدلات الأجور والرواتب واقتراح تعديلها، وكذلك تحديد وتنظيم صرف المكافآت والبدلات للعاملين في الخدمة المدنية.
- ما يُسند إليه مستقبلاً من اختصاصات أخرى بقرار من مجلس الوزراء.
- وصدر عن مجلس الخدمة المدنية خلال مدة حكم الملك خالد عدد من اللوائح والقرارات نذكر منها على سبيل المثال ما يلي^(١):

(١) المرجع السابق، ص ٥٥، ٥٦.

- قواعد شغل الوظائف العليا (المراتب ١١، ١٢، ١٣) الصادرة بقرار المجلس رقم (٢) وتاريخ ١٨/٨/١٣٩٧هـ.
- لائحة المستخدمين التي تنظم الأوضاع الوظيفية لفئات المستخدمين الصادرة بقرار المجلس رقم (٣) وتاريخ ٢٠/٩/١٣٩٧هـ.
- لائحة التدريب التي حددت أهداف التدريب ومزاياه في الداخل والخارج، ونظمت ضوابطه، والتي صدرت بقرار المجلس رقم (١٦) وتاريخ ١٩/٢/١٣٩٨هـ.
- لائحة التكليف التي تنظم إجراءات وشروط تكليف الموظف بالقيام بأعمال وظيفة معينة إلى جانب عمله الأصلي، والتي صدرت بقرار المجلس رقم (٥٨) وتاريخ ١٦/٩/١٣٩٩هـ.
- لائحة المعينين على بند الأجور الصادرة بقرار المجلس رقم (١٤١) وتاريخ ٢٧/٥/١٣٩٩هـ.
- لائحة الوظائف التعليمية التي تنظم أوضاع المشمولين بها من العاملين في قطاع التعليم، والتي صدرت بقرار المجلس رقم (٥٩٠) وتاريخ ١٠/١١/١٤٠١هـ.

الديوان العام للخدمة المدنية:

عدّل في عام ١٣٩٧هـ مسمى ديوان الموظفين العام إلى الديوان العام للخدمة المدنية، بمقتضى المادة (الثانية) من نظام مجلس الخدمة المدنية، ويهدف الديوان العام للخدمة المدنية إلى الإشراف على شؤون الخدمة المدنية في الوزارات والمصالح الحكومية والأجهزة ذوات الشخصية المعنوية، وقد حددت المادة (العاشرة) من نظام مجلس الخدمة المدنية اختصاصات الديوان بالآتي:

- مراقبة تنفيذ أنظمة الخدمة المدنية واللوائح والقرارات المتعلقة بها.
- إجراء الدراسات والبحوث المتعلقة بالخدمة المدنية، وخاصة في مجالات تصنيف الوظائف والأجور والبدلات والمكافآت والتعويضات.
- إبداء الرأي في المسائل المتعلقة بشؤون الخدمة المدنية.
- اقتراح الأنظمة واللوائح المتعلقة بشؤون الخدمة المدنية وتقديمها إلى مجلس الخدمة المدنية.
- وضع القواعد والإجراءات الخاصة باختيار أفضل المتقدمين لشغل الوظائف الشاغرة.
- تصنيف الوظائف واقتراح الرواتب والأجور والبدلات والتعويضات والمكافآت، وكذلك دراسة الوظائف المطلوب إحداثها للتأكد من مطابقتها لقواعد التصنيف.
- وضع القواعد والإجراءات الخاصة بحفظ سجلات الموظفين بما يكفل تكامل المعلومات المطلوبة عن كل موظف.
- التعاون مع إدارات شؤون الموظفين وتوجيهها إلى أفضل الطرق لتنفيذ الأنظمة واللوائح والقرارات المتعلقة بشؤون الموظفين، وضبط السجلات الخاصة بالتعيينات والترقيات والنقل، وغير ذلك من الأمور المتعلقة بشؤون الخدمة المدنية.
- فحص تظلمات الموظفين المحالة إليه من الجهات المختصة، وإبداء الرأي فيها.
- الاختصاصات الأخرى التي تسندها إليه الأنظمة واللوائح وقرارات مجلس الخدمة المدنية.

نظام الخدمة المدنية :

يتكون نظام الخدمة المدنية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٤٩) وتاريخ ١٠/٧/١٣٩٧هـ من (٤٠) مادة تتضمن القواعد العامة الرئيسة لتنظيم شؤون الخدمة المدنية، ولعل أبرز ما تضمنه النظام ما يلي:

- أن الجدارة هي الأساس في اختيار الموظفين لشغل الوظيفة العامة.
 - أن تصنف الوظائف بتجميعها في فئات تتضمن كل فئة منها الوظائف المتماثلة في طبيعة العمل، ومستوى الواجبات والمسؤوليات والمؤهلات المطلوبة لشغلها.
 - أن تُشغَل وظائف المرتبتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة بقرار من مجلس الوزراء، بينما تُشغَل الوظائف من المرتبة الثالثة عشرة فما دون بقرار من الوزير المختص.
 - يخضع الموظف المعين ابتداءً لسنة تجريبية قبل تثبيته على الوظيفة.
 - أن التدريب يعتبر جزءاً من واجبات العمل النظامية سواء كان داخل أوقات الدوام الرسمي أو خارجه.
 - جواز إعاره الموظف للعمل لدى المؤسسات العامة أو الخاصة أو الحكومات أو الهيئات الدولية.
 - عدم جواز الجمع بين الوظيفة وممارسة مهنة أخرى، إلا لمن تقتضي المصلحة العامة الترخيص له بالاستغال بالمهنة الحرة.
- وإلى جانب نظام مجلس الخدمة المدنية ونظام الخدمة المدنية وما تمخض عنه من لوائح، صدرت أنظمة أخرى خلال المرحلة من عام ١٣٩٥هـ وحتى عام

١٤٠٢ هـ تتعلق بالتوظيف في الجهاز الحكومي مثل: نظام القضاء عام ١٣٩٥ هـ ونظام ديوان المظالم عام ١٤٠٢ هـ، وكادر أعضاء هيئة التدريس السعوديين بالجامعات عام ١٣٩٩ هـ، ونظام مباشرة الأموال العامة عام ١٣٩٥ هـ، ونظام مجلس الخدمة العسكرية عام ١٤٠٢ هـ، ونظام التقاعد العسكري عام ١٣٩٥ هـ.

زيادة رواتب الموظفين:

زيدت رواتب جميع العاملين بالدولة ثلاث مرات وبالنسبة، وأما سلم الموظفين العام فقد كانت الزيادة فيه على النحو الآتي:

- سلم الرواتب الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٧٤) وتاريخ ١٠/١٠/١٣٩٦ هـ، والذي بدئ في تطبيقه اعتبارًا من ١/١٠/١٣٩٦ هـ، وقد كانت نسبة الزيادة فيه عن سلم الرواتب السابق بأكثر من ١٢٪.
- سلم الرواتب الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٨) وتاريخ ٢٣/٥/١٣٩٧ هـ، والذي بدئ العمل فيه اعتبارًا من ١/٧/١٣٩٧ هـ، وقد تراوحت نسبة الزيادة فيه عن الرواتب في السلم السابق من ٤,٥٠٪ للمرتبة الأولى إلى ٢٥٪ للمرتبة الخامسة عشرة.
- سلم الرواتب الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢٩) وتاريخ ٢٩/٦/١٤٠١ هـ، والذي بدئ العمل فيه اعتبارًا من ١/٧/١٤٠١ هـ، وقد تراوحت نسبة الزيادة فيه عن الرواتب في السلم السابق من نحو ٤٨٪ للمرتبة الأولى إلى ٦٢٪ للمرتبة الخامسة عشرة.

تنمية الموارد البشرية والبحث العلمي:

حظي قطاع الموارد البشرية والبحث العلمي خلال عهد الملك خالد بن

عبدالعزيز بما يستحقه من الرعاية والاهتمام، فقد رُكِّز على تطويره تنظيميًا وفق الأطر النظامية اللازمة ضمانًا لتحقيق الأهداف والغايات المنشودة.

ففي مجال التعليم أنشئت وزارة التعليم العالي لأول مرة في المملكة، لتكون مسؤولة عن تنفيذ سياسة الدولة في مجال التعليم العالي من خلال إشرافها على الجامعات في المملكة، كما ضمت إلى كوكبة الجامعات القائمة في المملكة آنذاك جامعتان جديدتان هما جامعة أم القرى وجامعة الملك فيصل، ونال تخطيط القوى العاملة وتطويرها نصيبه من الاهتمام، فأُنشئ مجلس القوى العاملة ليكون مسؤولاً عن تخطيط القوى العاملة وتنميتها وتطويرها وتدريبها في المملكة، كما أنشئت المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني؛ لتكون بمثابة الذراع اليمنى للمجلس في مجال تنفيذ الخطط والبرامج الموسوعة لتطوير القوى العاملة الوطنية الفنية والمهنية ضمن إطار السياسات التي يضعها مجلس القوى العاملة، وفي مجال البحث العلمي أنشئ المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا (مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية لاحقًا)، كهيئة علمية تعنى بدعم البحث العلمي وتشجيعه للأغراض التطبيقية.

أما في مجال تطوير الأنظمة فقد صدرت الأنظمة التالية: نظام جامعة الملك فيصل عام ١٣٩٥هـ، ونظام الجامعة الإسلامية عام ١٣٩٥هـ، ونظام جامعة أم القرى عام ١٤٠١هـ، ونظام مجلس القوى العاملة عام ١٤٠٠هـ، ونظام المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا عام ١٣٩٧هـ.

مجلس القوى العاملة :

أنشئ مجلس القوى العاملة بموجب المرسوم الملكي رقم (م/٣١) وتاريخ ١٠/٨/١٤٠٠هـ القاضي بالموافقة على نظام مجلس القوى العاملة، حيث

قضت المادة (الأولى) بأن يرتبط المجلس مباشرة برئيس مجلس الوزراء، ويكون مسؤولاً عن تخطيط القوى العاملة وتنميتها وتدريبها وتطويرها، كما حددت المادة (الثانية) مهام المجلس بما يلي:

- دراسة الاحتياجات القائمة للقوى العاملة بمختلف فئاتها من السعوديين والأجانب، وفق متطلبات برامج التنمية وخططها، ووضع السياسات العامة التي يجب على جميع أجهزة الدولة التماشي بموجبها في تنفيذ مسؤولياتها في هذا القطاع.
- اقتراح التنسيق بين البرامج الحكومية المختلفة لتنمية طاقات المملكة البشرية، بالتأكد من أن البرامج التعليمية والتدريبية المتصلة بهذا الحقل متماشية ومتطلبات تطوير القوى العاملة وقدرتها على تنمية المهارات اللازمة لاحتياجات المملكة مستقبلاً.
- رسم السياسات لتوزيع القوى العاملة السعودية وغير السعودية في المملكة بما يكفل الاستفادة القصوى منها، واتخاذ الخطوات التي تكفل التقليل من استخدام الأيدي العاملة غير السعودية.
- وضع السياسات لتنويع مهارات القوى العاملة السعودية ورفع مستواها.
- رسم السياسات في مجال زيادة مساهمة السعوديين في مجموع القوى العاملة، لزيادة عدد السعوديين من جميع الأعمار ممن يشاركون بفعالية في جهودات التنمية.
- رسم السياسات الكفيلة بإعطاء العمالة الحوافز المادية والمعنوية التي تشجع على العمل.

المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني:

أنشئت المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني بموجب نظامها الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٠) وتاريخ ١٠/٨/١٤٠٠هـ، والذي قضى بأن يكون للمؤسسة شخصية اعتبارية مستقلة، وتمتع باستقلال مالي وإداري بإشراف وزير العمل والشؤون الاجتماعية. وبينت المادة (الثالثة) من النظام بأن الغرض من إنشاء هذه المؤسسة هو تنفيذ الخطط والبرامج الموضوعة لتطوير القوى الوطنية المهنية والفنية ضمن إطار السياسات التي يضعها مجلس القوى العاملة فيما يتصل بالتعليم الفني والتدريب المهني.

المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا:

أنشئ المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا بموجب نظامه الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٦٠) وتاريخ ١٨/١٢/١٣٩٧هـ، حيث نصت المادة (الأولى) منه على أن تنشأ هيئة علمية تسمى (المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا) له الشخصية الاعتبارية (حوّل اسم المركز إلى مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية لاحقاً بموجب المرسوم الملكي رقم (م/٨) وتاريخ ١٩/٤/١٤٠٦هـ)، وقد قضت المادة (الثانية) من النظام بأن المركز يضطلع بالمهام التالية:

- القيام بالبحوث العلمية ذات الأغراض التطبيقية في المجالات الضرورية لخدمة أغراض التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمملكة.
- إنشاء وإدارة مركز معلومات عن القوى العاملة في حقول العلوم والتكنولوجيا في المملكة؛ للاستفادة من هذه القوى في تنفيذ سياسات التطوير العلمي والتكنولوجي.
- إنشاء وإدارة مختبرات للبحوث العلمية ذات الأغراض التطبيقية في المجالات ذات الأهمية الخاصة بالمملكة.

- مساعدة القطاع الخاص في تطوير أبحاث المنتجات التي تتم عن طريقه فيما يتعلق بالمنتجات الصناعية والزراعية ذات الارتباط بزيادة الناتج القومي.
- دعم برامج البحوث المشتركة بين المملكة والمؤسسات العلمية الدولية لمواكبة التطور العلمي العالمي، سواء عن طريق المنح أو القيام ببحوث مشتركة.
- تنظيم وإدارة مركز معلومات عن المؤسسات العلمية ونشاطاتها في الداخل والخارج، كالمؤتمرات العلمية والبحوث المنشورة للاستفادة منها في تحقيق أهداف المركز.
- اقتراح خطة البحث العلمي لتحقيق أهداف الدولة في تحقيق التقدم العلمي، على أن تقر هذه الخطة من قبل مجلس الوزراء.
- تقديم منح دراسية؛ بهدف تنمية المهارات الضرورية للقيام بالبحوث العلمية.
- تقديم منح للأفراد والمؤسسات العلمية للقيام بإجراء بحوث علمية تطبيقية.
- التنسيق مع الأجهزة الحكومية والمؤسسات العلمية ومراكز البحوث في المملكة في مجال الأبحاث، وتبادل المعلومات والخبرات، ومنع الازدواج في جهوداتها.

تطوير الإدارة المحلية :

تأكيدًا لتوجه المملكة نحو الاهتمام بالإدارة المحلية، وتحقيق المزيد من اللامركزية في إدارة الخدمات العامة وتقديمها أنشئت وزارة الشؤون البلدية والقروية عام ١٣٩٥هـ؛ لتتولى مهمة الإشراف على إدارة البلديات والمجمعات

القروية، ووضع السياسات العامة والتخطيط، ومتابعة التنفيذ في مجال الشؤون البلدية والقروية، وكذلك وضع الخطط والبرامج واقتراح السياسات الخاصة بالتنمية الريفية، بالتعاون والتنسيق مع الأجهزة المختصة الأخرى^(١).

وتلا ذلك إنشاء المديرية العامة للشؤون البلدية والقروية كفروع للوزارة في عامي ١٣٩٧هـ و ١٣٩٨هـ باعتبار ذلك تحقيقاً للتوجه نحو تطبيق اللامركزية في تقديم الخدمات البلدية والقروية.

وبعد إنشاء الوزارة بعامين صدر نظام البلديات حسب المرسوم الملكي رقم (٥/٢) وتاريخ ١٣٩٧/٢/٢١هـ والذي يعتبر تطوراً جوهرياً في مجال تطبيق اللامركزية المحلية^(٢)، وبموجبه صدرت لائحة تنمية وتطوير قرى وهجر المملكة في عام ١٤٠٣هـ، كما أنه الأساس النظامي الذي أجريت وفقاً له انتخابات المجالس البلدية في المملكة عام ١٤٢٥هـ والتي ينظر إليها على أنها تجربة متقدمة في مجال الممارسة الديمقراطية في المملكة.

كما تم خلال هذه المرحلة التوسع في إنشاء مصالح مستقلة للمياه والصرف الصحي، حيث أنشئت مصالح في ثلاث من مناطق المملكة، برئاسة أمير المنطقة وتتبع وزارة الشؤون البلدية والقروية، وهي: مصلحة المياه والصرف الصحي بمنطقة الرياض، تلا ذلك إنشاء مصلحة المياه والصرف الصحي بالمنطقة الغربية، بقرار مجلس الوزراء رقم (١٣٣٥) وتاريخ ١٤/٨/١٣٩٦هـ ثم إنشاء مصلحة

(١) ثامر ملوح المطيري وآخرون: الإدارة المحلية في المملكة العربية السعودية؛ بحث ميداني في واقع المديرية العامة للشؤون البلدية والقروية، معهد الإدارة العامة، ١٤١٠هـ ص ٢١.

(٢) أنور أحمد رسلان: مرجع سابق، ص ٢٣.

المياه والصرف الصحي بالمدينة المنورة بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (٤٢٠٦) وتاريخ ١٧/٥/١٣٩٨هـ.

اختصاصات البلديات:

وفقاً لنظام البلديات والقرى فإن البلدية شخصية اعتبارية ذات استقلال مالي وإداري، تمارس الوظائف الموكلة لها بموجب هذا النظام ولوائحه التنفيذية (المادة الأولى)، ولوزير الشؤون البلدية والقروية صلاحية إنشاء البلديات وتسميتها وتحديد درجاتها وتعديلها وإلغائها، على أن يراعى في ذلك الظروف السكانية والاجتماعية والعمرانية والاقتصادية وغيرها (المادة الثانية).

وتؤدي البلدية جميع الأعمال المتعلقة بتنظيم منطقتها وإصلاحها وتجميلها والمحافظة على الصحة والراحة والسلامة العامة، ولها في سبيل ذلك اتخاذ التدابير اللازمة؛ ومن ذلك ما يلي (المادة الخامسة):

- تنظيم البلدة وتنسيقها وفق مخطط تنظيمي معتمد من الجهات المختصة.
- الترخيص بإقامة الإنشاءات والأبنية وجميع التمديدات العامة والخاصة ومراقبتها.
- المحافظة على مظهر البلدة ونظافتها، وإنشاء الحدائق والساحات والمنتزهات وتنظيمها وإدارتها ومراقبتها.
- وقاية الصحة العامة وردم البرك والمستنقعات ودرء خطر السيول.
- مراقبة المواد الغذائية والاستهلاكية والإشراف على تموين المواطنين بها، ومراقبة أسعارها وأسعار الخدمات العامة، ومراقبة الموازين والمكاييل والمقاييس، بالاشتراك مع الجهات المختصة.

- إنشاء الأسواق وتحديد مراكز البيع.
- الترخيص بمزاولة الحرف والمهن وفتح المحلات العامة ومراقبتها صحياً وفنياً.
- المحافظة على السلامة والراحة، وبصورة خاصة اتخاذ الإجراءات اللازمة بالاشتراك مع الجهات المعنية لدرء وقوع الحرائق وإطفائها، وهدم الأبنية الآيلة للسقوط، أو الأجزاء المتداعية منها، وإنشاء الملاجئ العامة.
- نزع ملكية العقارات للمنفعة العامة.
- تحديد واستيفاء رسوم وعوائد البلدية والغرامات والجزاءات التي تُوقَع على المخالفين لأنظمتها.
- الإشراف على ترشيح رؤساء الحرف والمهن وانتخاباتهم، ومراقبة أعمالهم، وحل الخلافات التي تحدث بينهم.
- حماية الأبنية الأثرية بالتعاون مع الجهات المختصة.
- تشجيع النشاط الثقافي، والرياضي، والاجتماعي، والمساهمة فيه بالتعاون مع الجهات المعنية.
- التعاون مع الجهات المختصة لمنع التسول، والتشرد، وإنشاء الملاجئ للعجزة والأيتام وذوي العاهات وأمثالهم.

اختصاصات المجالس البلدية :

مع أن النظام جعل وزير الشؤون البلدية والقروية هو المرجع الإداري للبلدية (المادة السابعة)، إلا أنه أعطى المجلس البلدي سلطة التقرير والمراقبة على البلدية (المادة السادسة). وترك النظام لوزير الشؤون البلدية والقروية صلاحية تقرير عدد أعضاء المجلس البلدي في كل بلدية، على أن لا يقل عن أربعة أعضاء

ولا يزيد عن أربعة عشر عضوًا، وأن يكون من بينهم رئيس البلدية (المادة الثامنة)، ويُختار نصف أعضاء المجلس البلدي بالانتخاب، ويختار النصف الآخر من ذوي الكفاءة والأهلية من قبل وزير الشؤون البلدية والقروية (المادة التاسعة)، أما رئيس المجلس البلدي ونائبه فيختارون أعضاء المجلس بصفة دورية لمدة سنتين قابلة للتجديد، وقد حدد النظام (المادة الثالثة والعشرين) اختصاصات المجلس البلدي بما يلي:

- إعداد مشروع ميزانية البلدية.
- إقرار مشروع الحساب الختامي بقصد رفعه للجهات المختصة.
- إعداد مشروع المخطط التنظيمي للبلدية.
- وضع اللوائح التنفيذية الخاصة بالشروط التخطيطية والتنظيمية والفنية الواجب توافرها في المناطق العمرانية.
- اقتراح المشاريع العمرانية في البلدة.
- وضع اللوائح التنفيذية اللازمة لممارسة البلدية واجباتها، فيما يتعلق بالصحة والراحة والمباني والمرافق العامة وغيرها.
- تحديد مقدار الرسوم والغرامات.
- مراقبة الإيرادات والمصروفات وإدارة أموال البلدية طبقًا للأنظمة والتعليمات السارية.
- مراقبة سير أعمال البلدية، والعمل على رفع كفاءتها وحسن أدائها للخدمات.
- اقتراح مشاريع نزع الملكية للمنفعة العامة.

- عقد اتفاقيات القروض مع المؤسسات الحكومية المختصة وقبول الوصايا والهبات المتمشية مع الشريعة الإسلامية والمصلحة العامة.
- تحديد أسعار الخدمات والمواد التي تقدمها البلدية.
- إبداء الرأي فيما يعرض على المجلس من قضايا.
- تفعيل الصناعة: الأسس والمنطلقات:

ركزت خطة التنمية الخمسية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ) وخطة التنمية الخمسية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ) على تحقيق تنوع القاعدة الاقتصادية في المملكة، من خلال عدد من الجهود المختلفة لتفعيل الصناعة، خاصة ما يتعلق بذلك من تشجيع لإقامة الصناعات البتروكيمياوية التي تتمتع بها المملكة بميزة نسبية، لاستنادها إلى استخدام الطاقة الرخيصة والمتوفرة في المملكة، كما ركزت الخطتان على دعم القطاع الخاص للاستثمار في المجالات الصناعية والإنتاجية من خلال تقديم المساعدات والحوافز المختلفة، وتعظيم الاستثمارات في التجهيزات الأساسية، خاصة ما يرتبط منها بالقطاعات الإنتاجية الصناعية والتعدينية.

ولتحقيق هذا التوجه فقد اتخذت الدولة خلال هذه المرحلة عدداً من الإجراءات لوضع الأسس والمنطلقات لتفعيل الصناعة باعتبارها خياراً إستراتيجياً للمملكة، أثمرت ما نعيشه الآن من نهضة صناعية خاصة في مجال الصناعات البتروكيمياوية. ولعل البداية والمنطلق في هذا الاتجاه ما تضمنه الأمر الملكي رقم (أ/٢٣٦) وتاريخ ٨/١٠/١٣٩٥هـ من فصل للصناعة عن التجارة، وإحداث وزارة مستقلة للصناعة تعنى بشؤونها وتقديم المساندة والدعم لتطويرها وتفعيلها، ويتابع وضع الأسس والمنطلقات السليمة والفاعلة لتحقيق التنمية الصناعية في المملكة، فأنشئت الهيئة الملكية للجبيل وينبع عام ١٣٩٥هـ لتتولى

التخطيط الشامل لإقامة المدينتين الصناعيتين في كل من الجبيل وينبع، وتهيئة التجهيزات كافة اللازمة لقيام صناعة بتروكيماوية متطورة في هاتين المدينتين، ولأن القطاع الخاص لم يكن آنذاك قادرًا على تولى بعض المشاريع الصناعية الكبيرة التي تحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة بادرت الدولة بإنشاء الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) عام ١٣٩٦هـ لتتولى مهمة الاستثمار والتصنيع والتسويق والتصدير لعدد من الصناعات البتروكيماوية المهمة، كما أنشئت المؤسسة العامة للكهرباء عام ١٣٩٦هـ وهي مرتبطة بوزارة الصناعة والكهرباء بهدف توفير خدمات الكهرباء لجميع مناطق المملكة للأغراض الاستهلاكية والإنتاجية.

الهيئة الملكية للجبيل وينبع:

أنشئت الهيئة الملكية للجبيل وينبع بموجب المرسوم الملكي رقم (م/٧٥) وتاريخ ١٦/٩/١٣٩٥هـ، لتتولى تحقيق توجه المملكة نحو الصناعة باعتبارها الخيار الإستراتيجي الذي رسمته خطة التنمية الخمسية الثانية من خلال التخطيط الشامل لإقامة مدينتين صناعيتين في كل من الجبيل وينبع، وتهيئة التجهيزات الأساسية لقيام صناعة بتروكيماوية ومعدنية عالمية المستوى. وما تضمنه المرسوم ما يلي:

- تشكيل هيئة ملكية ذات شخصية معنوية مستقلة تتولى تنفيذ خطة التجهيزات الأساسية اللازمة لإعداد منطقتي الجبيل وينبع كمنطقتين صناعيتين.
- يكون للهيئة مجلس إدارة يتكون من رئيس وستة أعضاء يعينون بأمر ملكي لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد، بناءً على ترشيح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء.
- يرتبط رئيس مجلس الإدارة بالنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء مباشرة،

وعلى النائب الأول رفع تقرير شهري لجلالة الملك عن سير أعمال الهيئة، وأخذ توجيهات جلالته فيما يعترض أعمالها من صعوبات.

• يكون للهيئة ميزانية مستقلة، ويجوز لها أن تضع ميزانية لبرامجها تزيد عن سنة واحدة وفقاً لما تتطلبه المدة التقديرية لتنفيذ الخطة.

• يتمثل الهدف العام للهيئة الملكية للجبيل وينبع بالتخطيط الإستراتيجي لمدينتي الجبيل وينبع الصناعيتين بما يحقق الاستغلال الأمثل للثروات الهيدروكربونية والمعدنية، وخاصة استخدام الغاز في التصنيع بدلاً من حرقه، وإقامة جميع التجهيزات الأساسية اللازمة لإنشاء مدينتي الجبيل وينبع الصناعيتين وتطويرهما وتشغيلهما وصيانتها وفقاً لأحكام نظام الهيئة الملكية وما يصدره مجلس إدارتها من لوائح وقرارات، وما يتوافق مع توجه الأنظمة والأحكام العامة في الدولة^(١).

وقد وضع الملك خالد بن عبدالعزيز (رحمه الله) حجر الأساس لمدينة الجبيل الصناعية بتاريخ ١٧ / ١١ / ١٣٩٧ هـ، كما وضع حجر الأساس لمدينة ينبع الصناعية بتاريخ ٢٧ / ١٢ / ١٣٩٩ هـ^(٢). وخلال مسيرة الهيئة الملكية للجبيل وينبع على مدار ثلاثة العقود الماضية، حققت إنجازات ونجاحات عالمية المستوى، وتمثل ثمرة هذه التجربة المتميزة في ارتفاع مساهمة مدينتي الجبيل وينبع الصناعيتين في الناتج المحلي الإجمالي، ليصل إلى أكثر من (٨٪).

(١) الهيئة الملكية للجبيل وينبع: التقرير السنوي للعام المالي ١٤٢٧/١٤٢٨ هـ ص ٢٠٧.
(٢) أحمد بن زيد الدعجاني: خالد بن عبدالعزيز... سيرة ملك ونهضة مملكة، ١٤٢٢ هـ ص ٢١١، ٢١٤.

الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابق) :

أنشئت الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابق) بموجب المرسوم الملكي رقم (م/٦٦) وتاريخ ١٣/٩/١٣٩٦هـ، كشركة مساهمة تتمتع هي والشركات التي تؤسسها أو تشارك فيها بجميع الإعفاءات والمزايا المقررة للصناعة الوطنية، كما قضى المرسوم بجواز استثناء الشركات التي تؤسسها (سابق) أو التي تشارك فيها من بعض أحكام نظام الشركات.

وقد حددت المادة الثالثة من نظام الشركة أغراضها بالآتي:

- تنفيذ صناعات البتروكيماويات والأسمدة وغيرها من الصناعات الهيدروكربونية.
- إنشاء صناعة الحديد والصلب والألمنيوم.
- إقامة الصناعات الأساسية الأخرى التي لا يستطيع القطاع الخاص القيام بها.
- تنفيذ المشروعات اللازمة لتزويد الشركة بمتطلباتها من المواد الخام.
- تسويق المنتجات الصناعية داخل المملكة وخارجها.
- وللشركة في سبيل تحقيق أغراضها أن تقوم لحسابها أو لحساب غيرها بجميع الأعمال الصناعية والمالية والتجارية أيًا كان نوعها، سواء كانت خاصة بعقارات أو منقولات.

وأعطى النظام الشركة حق تأسيس شركات أخرى، وأن تشارك مع الشركات أو المؤسسات أو الهيئات الأخرى السعودية أو الأجنبية التي تزاوّل أعمالاً شبيهة بأعمالها، أو التي قد تعاونها على تحقيق أغراضها، أو أن تشتريها كلها أو بعضها.

لقد أثبتت الأيام أن قرار إنشاء الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابق) كان قرارًا إستراتيجيًا حكيماً، قام على التفكير الإستراتيجي وجاء ثمرة

لرؤية مستقبلية استشرافية بعيدة المدى، فبعد مرور أكثر من ثلاثة عقود على صدور القرار أصبحت الشركة تصنف ضمن أكبر عشر شركات بتروكيماوية في العالم، كما تعد من الشركات القيادية في إنتاج وتسويق الكيماويات الأساسية والوسطية، والبوليمرات، والأسمدة، والمعادن. وتساهم منتجاتها في توفير متطلبات الحياة العصرية وحاجات الإنسان الضرورية في مجالات السكن والغذاء واللباس:

تنظيم بعض الخدمات الأخرى ذات الصلة بالصناعة،

إيماناً من الدولة بالترابط العضوي لمكونات الاقتصاد الوطني وأبعاده فقد عملت على تحديث البنية الأساسية والخدمات المساعدة والمساندة الأخرى وتطويرها وفق نظرة شمولية تدرك أن الأهداف التي تبتغيها لن تتحقق إلا من خلال التعامل مع الأجزاء والمكونات، باعتبارها جزءاً من كل يتطلب ما يستحقه من الاهتمام.

وفي هذا الإطار صدر نظام جديد للغرف التجارية والصناعية بموجب المرسوم الملكي رقم (م/٦) وتاريخ ٣٠/٤/١٤٠٠هـ؛ ليكون متمشياً ومواكباً للنهضة الصناعية والتجارية التي تعيشها المملكة، وحتى يكون للغرف التجارية والصناعية دورٌ فعّالٌ في المساهمة في تحقيق أهداف خطط التنمية في المملكة، كما أنشئت المؤسسة العامة للموانئ بموجب نظامها الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٣) وتاريخ ٧/٤/١٣٩٧هـ؛ لمعالجة ما كانت تعانيه الموانئ في المملكة من مشكلات إدارية وفنية، وتحسين أوضاعها، والعمل على تنميتها وتطويرها بما يتناسب مع مستويات النمو الاقتصادي في المملكة. ولتنظيم النقل العام على الطرق في المملكة وتفعيله صدر نظام النقل العام بموجب المرسوم الملكي رقم (م/٢٥) وتاريخ ٢١/٦/١٣٩٧هـ.

المراجع

أولاً: الكتب والبحوث:

- جيرة، عبد المنعم عبدالعظيم، نظام القضاء في المملكة العربية السعودية، معهد الإدارة العامة، ١٤٠٩هـ.
- الدعجاني، أحمد زيد، خالد بن عبدالعزيز. سيرة ملك ونهضة مملكة، ١٤٢٢هـ.
- الدغثير، فهد، المطالبة القضائية أمام ديوان المظالم، جامعة الملك سعود، ١٤١٤هـ.
- رسلان، أنور أحمد، القانون الإداري السعودي... تنظيم الإدارة العامة ونشاطها، معهد الإدارة العامة، ١٤٠٨هـ.
- الشهري، محمد علي، تصنيف الوظائف وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، معهد الإدارة العامة، ١٤٢٠هـ.
- القصيبي، غازي عبدالرحمن؛ حياة في الإدارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، الطبعة الحادية عشرة، ٢٠٠٤م.
- المطيري، ثامر ملوح وآخرون، الإدارة المحلية في المملكة العربية السعودية، معهد الإدارة العامة، ١٤١٠هـ.
- هيكل، السيد خليل، القانون الإداري السعودي، جامعة الملك سعود، ١٤٢١هـ.
- وزارة العدل، القضاء في المملكة العربية السعودية... تاريخه - مؤسساته - مبادئه، ١٤١٩هـ.
- وزارة الخدمة المدنية ومعهد الإدارة العامة، الخدمة المدنية والتنمية الإدارية خلال عشرين عامًا من عهد خادم الحرمين الشريفين (١٤٠٢-١٤٢٢هـ)، ١٤٢٢هـ.
- وزارة الخدمة المدنية، الخدمة المدنية في مائة عام (من ١٣١٩هـ إلى عام ١٤١٩هـ)، ١٤١٩هـ.

ثانياً: التقارير والمطبوعات الحكومية:

- الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك)، التقرير السنوي الثلاثون (١٤٢٦/١٤٢٧هـ).
- الهيئة الملكية للجبيل وينبع، التقرير السنوي لعام ١٤٢٦/١٤٢٧هـ.
- الهيئة الملكية للجبيل وينبع، التقرير السنوي لعام ١٤٢٧/١٤٢٨هـ.

ثالثاً: الأنظمة:

- نظام القضاء الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٦٤) وتاريخ ١٤/٧/١٣٩٥هـ.
- نظام ديوان المظالم الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٥١) وتاريخ ١٧/٧/١٤٠٢هـ.
- نظام مجلس الخدمة المدنية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٤٨) وتاريخ ١٠/٧/١٣٩٧هـ.
- نظام الخدمة المدنية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٤٩) وتاريخ ١٠/٧/١٣٩٧هـ.
- كادر أعضاء هيئة التدريس السعوديين بجامعة المملكة الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٥) وتاريخ ٧/٥/١٣٩٩هـ.
- نظام وظائف مباشرة الأموال العامة الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٧٧) وتاريخ ٢٣/١٠/١٣٩٥هـ.
- نظام مجلس الخدمة العسكرية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٤٥) وتاريخ ٤/٧/١٤٠٢هـ.
- نظام التقاعد العسكري الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢٤) وتاريخ ٥/٤/١٣٩٥هـ.
- نظام جامعة الملك فيصل الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٦٧) وتاريخ ٢٨/٧/١٣٩٥هـ.
- نظام الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٧٠) وتاريخ ٨/٧/١٣٩٥هـ.

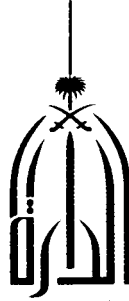
- نظام جامعة أم القرى الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٩) وتاريخ ٢٨/٩/١٤٠١هـ.
- نظام مجلس القوى العاملة الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣١) وتاريخ ١٠/٨/١٤٠٠هـ.
- نظام المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٠) وتاريخ ١٠/٨/١٤٠٠هـ.
- نظام المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٦٠) وتاريخ ١٨/١٢/١٣٩٧هـ.
- نظام البلديات والقرى الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٥) وتاريخ ٢١/٢/١٣٩٧هـ.
- نظام المؤسسة العامة للكهرباء الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٥٥) وتاريخ ٢/٧/١٣٩٦هـ.
- تنظيم الهيئة الملكية للجبيل وينبع الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٧٥) وتاريخ ١٦/٩/١٣٩٥هـ.
- نظام الشركة السعودية للصناعات الأساسية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٦٦) وتاريخ ١٣/٩/١٣٩٦هـ.
- نظام الغرف التجارية والصناعية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٦) وتاريخ ٣٠/٤/١٤٠٠هـ.
- نظام المؤسسة العامة للموانئ السعودية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٣) وتاريخ ٧/٤/١٣٩٧هـ.
- نظام النقل العام على الطرق بالمملكة العربية السعودية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢٥) وتاريخ ٢١/٦/١٣٩٧هـ.

الزيارة التاريخية للملك خالد بن
عبد العزيز لباكستان: قراءة في
المصادر الأردنية

إعداد

أ.د. جلال السعيد الحفناوي

معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها
الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة



دائرة الملك حمد العرزي

مقدمة :

قام جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود (١٣٣١ - ١٤٠٢ هـ) بزيارة تاريخية لباكستان وقد تمت هذه الزيارة في الفترة ما بين ١٧ - ٢٢ شوال ١٣٩٦ هـ الموافق ١٠-١٥ أكتوبر ١٩٧٦م وكان لهذه الزيارة الأثر البالغ في العلاقات السعودية الباكستانية في المجالات السياسية والاقتصادية حيث وجد مسلمو باكستان كل العون والمساندة من جلالتة في مواجهة ما يحيط بهم من مخاطر.

وقد أعلن الملك خالد صراحة أن هدف زيارته لباكستان يتمثل في أمرين: أولهما مساندة هذه الدولة الإسلامية الحديثة. وثانيهما التباحث مع الرئيس الباكستاني فضل إلهي شودري في القضايا التي تهم العالم الإسلامي والتضامن الإسلامي ودعم الأقليات الإسلامية، وخاصة الأقلية الإسلامية في الهند التي كانت آنذاك أكثر من مائة مليون مسلم، وكيفية دعم الجهاد الإسلامي لتحرير كشمير المسلمة ومساندة المسلمين في أفغانستان ضد الاحتلال السوفيتي. وقد تحققت أهداف الزيارة وفق الخطة التي رسمت لها وكانت زيارة ناجحة بكل المقاييس وعلى جميع الجوانب، ورسخت أسس التضامن الإسلامي وحماية الأقليات والاهتمام بأمر المسلمين في العالم الإسلامي وهي السياسة الخارجية التي اتبعها الملك خالد تأسياً بوالده الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود والتي سار على نهجها أولاده الملوك سعود وفيصل يرحمهم الله جميعاً.

وقد تمت زيارة الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية لباكستان بدعوة من الرئيس الباكستاني فضل إلهي شودري وكان اللقاء حاراً والاستقبال عظيماً وفريداً من نوعه حيث بدأ استقبال جلالتة في الأجواء الباكستانية، وتواصلت هذه اللوحة الجميلة الفذة، طيلة مدة زيارة جلالتة وتنقله بين العديد من المناطق والمدن الباكستانية مثل: إسلام آباد وكراتشي ولاهور حيث خصه قادة باكستان وشعبها المسلم بخالص الترحاب وحسن الوفادة.

وقد ساد جو من الود والتفاهم وتطابق وجهات النظر في المباحثات ذات الاهتمام المشترك، وفي مقدمتها التعاون والتضامن الإسلامي. كما قام جلالتهم بإرساء حجر الأساس لمسجد الملك فيصل - يرحمه الله - في إسلام آباد، وقدم مبلغ عشرة ملايين دولار لإنشاء المركز الإسلامي الذي أضيف لمجمع مسجد الملك فيصل، وعشرين مليون دولار لتطوير الخدمات الاجتماعية، وقد تحول هذا المركز الإسلامي إلى جامعة كبيرة هي الجامعة الإسلامية العالمية التي لا تزال تحظى بتأييد ودعم متواصل من المملكة العربية السعودية في عهدي الملك فهد بن عبد العزيز يرحمه الله - والملك عبد الله بن عبد العزيز أمد الله في عمره ولم تتوان المملكة في دعم هذه الجامعة الإسلامية بالمال والأساتذة.

وقام الملك خالد بن عبد العزيز بإرساء حجر الأساس لأكبر مسجد في آسيا وهو منسوب إلى الملك فيصل بن عبد العزيز؛ تخليداً لذكراه العطرة، ويحتل مسجد فيصل موقعاً مهماً في إسلام آباد بجوار جبال مارجيلا، كما سُمي الطريق الرئيس المؤدي إليه باسم الملك فيصل أيضاً وكان يسمى طريق كراتشي من قبل، ويعد هذا المسجد تحفة معمارية فريدة وأعظم وأكبر مسجد في جنوب آسيا ولذلك اشتهر في العالم الإسلامي بأسره.

وسوف يتناول هذا البحث بالدراسة شخصية الملك خالد بن عبد العزيز وأثرها في قلوب مسلمي شبه القارة الهندية الباكستانية من خلال قراءة في المصادر الأردنية وكتابات مؤرخي الهند وباكستان في التاريخ والأدب الأردني وكتب الرحلات وأدب المقال وتحليل مضمون الصحف الأردنية في عهده.

وسيركز البحث على المصادر الأردنية بعينها على رغم أن هناك مصادر هندية أخرى كتبت بلغات الهند المختلفة كالهندية والسندية والبنجابية والكشميرية

تناولت مكانة الملك خالد بن عبد العزيز وهي في حاجة إلى ترجمة ودراسة لا يستوعبها البحث.

لقد ثمنت الوثائق والمصادر الأردنية العون المادي والمعنوي للملك خالد بن عبد العزيز ولياً للعهد وملكاً في مساعدة المجاهدين الأفغان في حربهم ضد الاتحاد السوفيتي ورعاية اللاجئين في باكستان.

وفي هذا البحث نعيد قراءة الزيارة التاريخية للملك خالد لباكستان عام ١٣٩٦ هـ من خلال المصادر الأردنية التي صدرت في كل من إسلام آباد وكراتشي ولاهور.

ويتناول البحث المباحث التالية :

- تمهيد: العلاقات بين المملكة وباكستان في الماضي والحاضر.
- أولاً: الملك خالد بن عبدالعزيز في المصادر الأردنية (الميلاد والنشأة).
- ثانياً: الملك خالد السياسي والدبلوماسي.
- ثالثاً: العلاقات السعودية الباكستانية والزيارة التاريخية للملك خالد ابن عبدالعزيز لباكستان.
- رابعاً: التضامن الإسلامي ودعم الملك خالد للأقليات الإسلامية في آسيا.
- خامساً: الملك خالد والجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي.
- خاتمة: نتائج البحث

تمهيد: العلاقات بين المملكة وباكستان في الماضي والحاضر:

العلاقات بين الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية (باكستان) قديمة قدم الحضارة الإنسانية نفسها، ففي سنة ٢٠٠٠م قبل الميلاد كانت سفن العرب تجوب المحيط الهندي في طريقها إلى سواحل الهند الغربية حاملة معها الذهب والفضة والنحاس والقصدير والبلح والجياد المطهمة ثم تعود إلى بلاد العرب وقد تزودت بفضائع الهند من اللآلئ والماس والعاج وأقمشة المسلمين الثمينة والتوابل.

وكانت للعرب صلات وعلاقات تجارية مع الهند قبل الإسلام، وكانت سفن تجار العرب تصل في الجاهلية إلى بحر السند (باكستان)، وشاطئ مالبار وتعود محملة بالأقمشة المختلفة والتوابل والسيوف الهندية التي طالما تغنوا بها في أشعارهم وولعوا بها حتى سمو السيف المطبوع من حديد الهند بالمهند، وسموا كثيراً من نسائهم هنداً^(١) وقد نتج عن تبادل التجارة بين البلدين قيام صلات ثقافية وتبادل بينهما في الآراء وتغلبت روح المغامرة على فريق من الجانبين فقاموا ينشدون زيارة البلد الآخر واستطاعوا أن يقتبسوا خير ما رأوه فيه من علم وحكمة.

واستقر العرب في جهات عديدة من ساحل الهند الغربي بعضهم في كجرات وبعضهم في كاليكوت وكيرومانديل وكراتشي و طابت لهم الإقامة فيها حتى استطاع أحفاد أولئك الذين نزلوا بكاليكوت والسند أن يحتفظوا بعقيدتهم الإسلامية ومقوماتهم الثقافية، ولا يزالون حتى اليوم يعرفون بالموبلا، وكان هؤلاء العرب المستوطنين في بعض نواحي باكستان والهند كثير من الفضل في

(١) ابن منظور: لسان العرب. طبعة دار المعارف القاهرة. (د-ت) مادة: هند أيضاً: سيد سليمان الندوي: عرب و هندكي تعلقات. دار المصنفين. الهند. ١٩٣٧م، ص ١٨؛ محمد إسماعيل الندوي: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية. دار الفتح للطباعة. بيروت. (د-ت) ص ١٥؛ أحمد أمين: ضحى الإسلام. الجزء الأول. مكتبة نهضة مصر. ط ١. (د. ت).

نشاط التجارة مع موطنهم الأول في الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر بعد الميلاد.

كما كانت بين العرب والهنود (باكستان والهند) قبل الإسلام علاقات مذهبية وعقائدية، وكان ذلك يمثل تقرباً وتجاوباً فكرياً وروحياً، إذ كانت عبادة الأصنام ومظاهرها من تعظيم الكواكب وعبادتها من الأمور التي اشترك فيها الهنود مع العرب. وذكر الشهرستاني في مقدمة كتابه «الملل والنحل»:

أن العرب والهنود يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية^(١).

وقد بلغت العلاقات بين باكستان والجزيرة العربية مبلغاً توثقت فيه الصلات بين العلماء والمفكرين فيهما، ووفد عدد كبير من علماء الهند وباكستان إلى بلاد العرب حيث تمت ترجمة كتب عديدة من السنسكريتية إلى اللغة العربية بفضل التعاون المثمر بينهم وبين علماء العرب، وتناولت الكتب المترجمة، فيما تناولته علوم الفلك والطب والجراحة وفنون الحرب وأساليبها، وكان من أثر التفاعل الثقافي بين الفريقين في ذلك الوقت أن دخل كثير من مفردات اللغة العربية إلى اللغة السنسكريتية والعكس، كما ظهرت اللغة الأردية إلى حيز الوجود ويوجد بمعجمها اللغوي أكثر من سبعين في المائة من الكلمات العربية. وبعد الإسلام بدأ المسلمون يتوافدون على سواحل الهند وباكستان في عهد الخلفاء الراشدين وفتحوا ثغوراً عديدة في الهند أهمها مكران وخور الديبل (باكستان الحالية) على يد الفاتح العربي محمد بن القاسم الثقفي^(٢).

(١) الشهرستاني: الملل والنحل. مطبعة بولاق. مصر. (د.ت) ص ٩٨.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٩٨٣ م. ص ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٥ - ٢٤٦.

وفي العصر الحاضر شهدت العلاقات السعودية الباكستانية نمواً مطرداً منذ تقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتي الهند وباكستان وقد تعهدت السعودية بباكستان الدولة الإسلامية الوليدة بال العناية والرعاية وكان ولا يزال هناك تفاهم بينهما وتقاربٌ في وجهات النظر حول العديد من القضايا وأهمها قضية (كشمير) والجهاد الأفغاني والتضامن الإسلامي وغيرها.

وفي عام ١٩٥١م تم توقيع أول معاهدة للصدقة والتعاون بين السعودية وباكستان ووقع عليها الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود وكان وزيراً للخارجية آنذاك، وفي ذلك الوقت أطلت قضية احتلال الهند لكشمير برأسها على ساحة الأحداث فكان للسعودية موقفٌ ثابتٌ منذ البداية وهو مؤيد لموقف باكستان وقد حضر هذه المعاهدة الأمير خالد بن عبد العزيز وكان مهتماً بباكستان عامة وقضية كشمير خاصة، وكانت باكستان في ذلك الوقت تواجه صعوبات وتحديات عديدة في مقدمتها قضية الدفاع وكانت لا تستطيع بمفردها أن تواجه قوة الهند الاستعمارية التي كانت تسعى إلى القضاء على باكستان الوليدة التي لا تملك من مؤهلات القوة ما يردع الهند، وقد اضطرت أمريكا إلى الوقوف بجانب باكستان بهدف وقف المد الشيوعي من أفغانستان، وقد وقفت المملكة في ذلك الوقت مدافعة عن باكستان وفي ٧ أكتوبر ١٩٥٤م صوتت المملكة العربية السعودية لصالح مرشح باكستان لشغل وظيفة قاضي محكمة العدل الدولية التابعة للأمم المتحدة ضد مرشح الهند^(١).

وفي عام ١٩٥٤م قام الملك سعود بن عبد العزيز بزيارة باكستان وكانت فرصة عظيمة لتوثيق العلاقات بين المملكة وباكستان وقد استقبل الشعب الباكستاني جلالة استقبالاً حافلاً تأثر به الملك سعود وقال في كلمته التي ودع

(١) أيضاً: سيد سليمان ندوي: عرب وهندي تعلقات ص ٦، ١٣.

فيها باكستان: «إن هذا الاستقبال الرائع جعلني أشعر بالفخر والاعتزاز وهو دليل على الأخوة والمحبة والصداقة وهو عنوان على الأخوة الإسلامية، وأنا أشعر أن شعبي المملكة العربية السعودية وباكستان شعب واحد ونحن حقاً شركاء في الأحران والمسرات». وقد كرمه الشعب الباكستاني بإطلاق اسمه على منطقة كبيرة في كراتشي بالقرب من حي المهاجرين وهي «سعود آباد» بصفته مظهراً من مظاهر الصداقة بين البلدين.

وفي عام ١٩٥٥م كوّنت أفغانستان جبهة ضد باكستان وتوترت العلاقات بين البلدين وقطعت العلاقات الدبلوماسية وتألم لذلك الملك سعود ووزير خارجيته الأمير فيصل بن عبد العزيز وتدخلوا للصلح بين الجانبين. وقامت باكستان برعاية المصالح السعودية مع كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا عندما قطعت المملكة العلاقات الدبلوماسية معهم بسبب العدوان الثلاثي على مصر وبسبب اعتراف ألمانيا بإسرائيل عام ١٩٥٦م، وقد توطدت العلاقات بين باكستان والمملكة بعد زيارة الرئيس أيوب خان للمملكة وأعلننا في بيان مشترك عن تطوير التعاون الاقتصادي بين البلدين.

وعندما تولى الملك فيصل زمام الحكم كانت المملكة تمر بأزمة اقتصادية فاعتمد على خبراء اقتصاد من باكستان، وعين الخبير الاقتصادي نور علي مستشاراً اقتصادياً لجلالته^(١).

وفي أغسطس ١٩٦٥م قدم الملك فيصل الدعم المالي لباكستان في الفيضان الذي وقع في باكستان الشرقية (بنغلاديش الحالية) وفي يناير ١٩٧٥م قدم الملك

(١) أبو ريحان ضياء الرحمن فاروقي: فيصل اكروشن ستارة أور تاريخ آل سعود. إدارة اشاعت المعارف. فيصل آباد. ١٩٧٨م. ص: ٤٩٣ - ٤٩٤.

فيصل لباكستان عشرة ملايين ريال معونة للمتضررين من الزلزال الذي ضرب المناطق الشمالية من باكستان وفي عام ١٩٦٧م تم توقيع معاهدة عسكرية بين المملكة وباكستان تولت الأخيرة بموجبها تدريب القوات البرية والبحرية والجوية السعودية. وزار الشيخ زكي يماني وزير البترول باكستان في إبريل ١٩٦٨م وأعلن عن ضرورة التعاون بين المملكة وباكستان في شتى المجالات، وفي مايو ١٩٧٤م تم تشكيل لجنة مشتركة بين الدولتين وأعدت خطة للتعاون الاقتصادي والثقافي والعلمي بينهما، ومنحت المملكة العربية السعودية باكستان مليار ريال قرضاً حسناً لتشديد مصانع للأسمنت والبوليستر.

وفي عام ١٩٦٥م اعتدت الهند على باكستان وتجاوزت جيوشها حدود باكستان فقام الملك فيصل بتقديم الدعم المعنوي والمادي لباكستان وقدم للرئيس أيوب خان دعماً مالياً مفتوحاً وقامت وسائل الإعلام السعودية بعمل مهم في الدفاع عن حقوق باكستان، ووقفت المملكة بجانب باكستان في الأمم المتحدة ودافعت عن موقف باكستان في قضية كشمير^(١).

وقد زار الملك فيصل باكستان في ١٩ أبريل ١٩٦٦م برفقة ولي عهده الأمين الأمير خالد بن عبد العزيز وقد استقبلها الشعب الباكستاني بحفاوة كبيرة وتوطدت العلاقات بين البلدين. وعندما اندلعت الحرب الهندية الباكستانية في ديسمبر عام ١٩٧١م عقدت الحكومة السعودية اجتماعاً في ٦ ديسمبر ١٩٧١م وأصدرت بياناً دعت فيه دول العالم لشجب هذا العدوان الذي يتعارض مع القوانين الأخلاقية للتعاون بين الدول واقترح الملك فيصل عقد جلسة طارئة للدول الإسلامية ليناقدوا فيها تقديم الدعم المادي والمعنوي لباكستان.

(١) المصدر السابق: ٤٩٥ - ٤٩٧.

وفي فبراير ١٩٧٢م عقد المؤتمر الإسلامي الثاني في لاهور بباكستان بالتعاون بين المملكة وباكستان وحضره الملك فيصل وولي عهده الأمير خالد بن عبد العزيز وأعلن الملك فيصل على الملأ دعمه لباكستان وقال إن دعمنا لباكستان خدمة للإسلام^(١).

وقام الملك خالد بن عبد العزيز (١٣٣١-١٤٠٢هـ) بزيارة باكستان في الفترة ما بين ١٧-٢٢ شوال ١٣٩٦هـ الموافق ١٠-١٥ أكتوبر ١٩٧٦م، وذلك بهدف توطيد العلاقات بين المملكة وباكستان في المجالات السياسية والاقتصادية وأعلن الملك خالد بن عبد العزيز صراحة أن هدف زيارته لباكستان هو مساندة هذه الدولة الإسلامية الوليدة، والتباحث مع الرئيس الباكستاني فضل إلهي شودري في قضايا التضامن الإسلامي ودعم الأقليات الإسلامية في الهند، والجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي ودعم مجاهدي كشمير^(٢).

أولاً: الملك خالد بن عبد العزيز في المصادر الأردنية (الميلاد والنشأة)
تمهيد:

أنا هنا لا أقدم سيرة الملك خالد بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- التي تمتلئ بها صفحات الكتب التاريخية والمصادر العربية الإسلامية؛ لأنها متوفرة باللغة العربية، ولكنني أتناول هنا ما أرخه المؤرخ الأردني الذي أورد تفاصيل كثيرة سأكتفي بانتقاء ما يناسب البحث. إن هدف البحث ليس سرد الأحداث بل بيان تصوير المصادر الأردنية لميلاد الملك خالد ونشأته.

وقد بات من الصعب على المؤرخ الأردني وغيره من المؤرخين أن يفصل

(١) المصدر السابق: ٤٩٨ - ٥٠٠.

(٢) محمد صديق قريشي: فيصل باسبان حرم. لاهور. ١٩٧٦م. ص ١٤٩.

خيوط الأحداث المتشابكة بين سيرة الملك خالد والملك عبد العزيز (فهذا الشبل من ذاك الأسد). وقد أولى الملك عبد العزيز ابنه الملك خالد ثقة عالية من خلال إشراكه معه في مهمات الفتح الحربية من جانب، ومهمات السفارة الدبلوماسية من جانب آخر، ومهمات المسئولية الإدارية في الحجاز مع أخيه الملك فيصل من جانب ثالث، وقد أضفت هذه المسئولية على الأمير الشاب خالد نوعاً من الثقة بالنفس فكان محنكاً حنكاً أبيه الملك المؤسس.

والملك خالد بن عبد العزيز - يرحمه الله - أسهم منذ يفاعته في بعث نهضة المملكة، مسترشداً بدهاء بسيرة والده العملاق المفعمة بالحكمة الرشيدة والقوة التي لا تلين، ومستنيراً بخبرة أخويه سعود و فيصل و رعايتهما، خاصة أنه كان هو و فيصل يمثلان تلك اللبنة التي أكملت البناء الحضاري للمملكة العربية السعودية لذلك كان الملك خالد يعدُّ نفسه - منذ البداية - المنفذ العملي لتوجيهات الملك فيصل وسياسته وخططه عندما كان ولياً للعهد واستمر في ممارسته عند استلامه زمام الحكم بعد وفاة الملك فيصل^(١).

سيرة الملك خالد، الميلاد والنشأة:

تشير المصادر التاريخية الأردنية أن خالد بن عبد العزيز آل سعود - يرحمه الله - ولد في مدينة الرياض في شهر ربيع الأول من عام ١٣٣١ هـ الموافق ١٩١٣ م في الفترة التي كان والده مشغولاً باسترداد الأحساء من الأتراك.

يقول المؤرخ الباكستاني أنوار إلهي في كتابه (شاه خالد بن عبد العزيز): «ان كي حيات اور كارنامه» ولد الملك خالد في خضم الصراع بين الملك عبد العزيز و الأتراك

(١) صحيفة جنك. لاهور. ٢٢ شوال ١٣٩٦ هـ الموافق ١٥ أكتوبر ١٩٧٦ م.

على إقليم الأحساء في عام ١٣٣١هـ وقيل في عام ١٣٣٢هـ وفي عام ١٣٣٣هـ وأرجح أن ميلاده في عام ١٣٣١هـ لإجماع المصادر العربية على هذا التاريخ، والملك خالد هو خامس أبناء الملك عبد العزيز بعد تركي وسعود وفيصل ومحمد، وأمه هي الجوهرة بنت مساعد بن جلوي بن تركي بن عبد الله آل سعود، وولدت له محمداً وخالداً، وتوفيت عام ١٣٣٧هـ بمرض الحمى الأسبانية التي ضربت منطقة نجد^(١).

ويضيف أنوار إلهي قائلاً: هو خالد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعه بن مانع^(٢).

ويقول مسعود جل في كتابه: «أفغانيون كاجهاد اورشاه خالد بن عبدالعزيز» عن النشأة الدينية الأسرية للملك خالد: «نشأ الملك خالد في بيت الملك عبدالعزيز وهو معروف بالصلاح والتقوى والاستقامة والديانة من ناحية والده الملك عبدالعزيز ووالدته الجوهرة بنت مساعد، وعرف عن الملك عبدالعزيز اهتمامه بتربية أولاده تربية إسلامية صارمة وكان يهتم بتحفيظ القرآن الكريم لأولاده ومنهم خالد وقد أعطى الملك عبد العزيز خالداً مكافأة مالية على حفظه للقرآن وأعد احتفالاً كبيراً له بمناسبة حفظه للقرآن، وكان الملك عبدالعزيز يتخير مجموعة من الأساتذة والشيخو ليعلموا أولاده في القصر الملكي الذي كان بمثابة جامعة لأولاده تخرج فيها الملك خالد مع إخوته وقد غرس فيهم التقوى والورع.

(١) أحمد الدعجاني: خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك ونهضة مملكة. ط ١. الرياض. ١٤٢٢هـ ص ٩٢.

(٢) أنوار إلهي: شاه خالد بن عبد العزيز ان كي حيات اوركارنامه. ص ١٥.

والدته هي الجوهرة بنت مساعد كانت امرأة صالحة ذات خلق ودين محبة للخير فاعلة له، وقد غرست في ابنها خالد حب العلم والصلاح منذ صغره وتلقى الملك خالد تعليمه بمدرسة المفيريج الملحقة بقصر الملك عبد العزيز وهي مدرسة عتيقة، معلموها متخصصون في تحفيظ القرآن وتجويده وتدريس الفقه والتوحيد والحديث والتفسير، وتعلم فيها أولاد الملك عبد العزيز^(١). ثم يقول مسعود جل: «ابتلي الملك خالد باليتم وهو لم يتجاوز السادسة من عمره، حيث توفيت والدته الجوهرة بنت مساعد عام ١٣٣٧هـ وتولت جدته لأمه رعايته في مرحلة حرجة كان يمر بها الملك عبد العزيز في صراعه مع الأشراف في الحجاز»^(٢).

لقد قَدَّرت المصادر الأردنية تربية الملك عبدالعزيز الصالحة لابنه خالد، وقد انعكست هذه التنشئة عليه أميراً وملكاً فكان بالفطرة إنساناً عظيم التواضع والنبيل والاستقامة وكان مسلماً ورعاً حافظاً على الهوية الإسلامية للمملكة، وكانت لديه مقدرة فذة على التعامل مع أصعب المشكلات مما جعله محبوباً لدى الشعوب الإسلامية عامة، ومسلمي شبه القارة الهندية في باكستان والهند خاصة، وقد أبرزت جميع الصحف الباكستانية الصادرة بالأردنية في إسلام آباد ولاهور وكراتشي أثر الملك خالد في حل الأزمة الباكستانية وإنقاذ باكستان، يقول نواز بخش في كتابه (باكستان اور سعودية كاسياسي تعلقات ايڪ تاريخي نڪاة):

«بويع الملك فيصل ملكاً على المملكة العربية السعودية يوم الاثنين السابع

(١) المصدر السابق. ص ١٦.

(٢) مسعود جل: افغانيون كاجهاد اور شاه خالد بن عبد العزيز. ص ١٨.

والعشرين من جمادى الآخرة عام ١٣٨٤هـ الموافق ٣ نوفمبر ١٩٦٤م واختار أخاه نائباً لرئيس الوزراء، وبعد خمسة أشهر تم اختيار الأمير خالد بن عبدالعزيز ولياً للعهد، وقد كان اختياره لولاية العهد دليلاً على تقدير مناقبه الأصيلة وخلقة الرفيع وتفانيه في خدمة الوطن.

ونودي بولي العهد الأمير خالد ملكاً بعد استشهاد الملك فيصل على يد ابن أخيه فيصل بن مساعد وهو في قمة تألقه وذلك يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥هـ الموافق ٢٥ مارس ١٩٧٥م، فقام بمهامه على أكمل وجه، وأبرز وجه المملكة على الجانبين الداخلي والخارجي، واهتم بالتضامن الإسلامي ودعم القضية الأفغانية وحل أزمة باكستان الدستورية^(١).

وفي صباح يوم الأحد ٢١ من شعبان ١٤٠٢هـ الموافق ١٣ يونيو ١٩٨٢م توفي الملك خالد بن عبد العزيز يرحمه الله إثر نوبه قلبية وهو في الطائفة عن عمر يناهز الثامنة والستين ودفن بمدافن أسرة آل سعود بالرياض وقد حكم جلالته سبع سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام^(٢).

وكان لوفاة الملك خالد ردود فعل عالمية واسعة النطاق خاصة في باكستان على المستويين الرسمي والشعبي، وقد اهتمت وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية بهذا الحدث. وما إن علمت باكستان نبأ وفاة المغفور له بإذن الله تعالى الملك خالد حتى أوقفت الإذاعة والتلفاز برامجها لإذاعة الخبر، وتقرر رسمياً وقف البرامج العادية. وبدأت في بث آيات الذكر الكريم وأعلن الرئيس الباكستاني ضياء الحق الحداد الرسمي وتنكيس الأعلام تعبيراً عن مشاركة باكستان للشعب السعودي أحزانه.

(١) المصدر السابق. ص ٣٨-٣٩.

(٢) نواز بخش: باكستان اور سعودية كاسياسي تعلقات: ايک تاريخي نگاه. ص ١١٨-١١٩.

وأذاع التلفاز الباكستاني فيلماً تسجيلياً عن حياة المغفور له تناول جزء كبير منه أحداث زيارته لباكستان، وتصدر النبأ المحزن بوفاة المغفور له - بإذن الله تعالى - الملك خالد نشرات الأخبار في محطات التلفاز الباكستانية وتوالى نشره في موجز الأنباء عدة مرات مع عرض لقطات مصورة من موكب الجنازة الحزينة وعرض لقطات عن حياته والمهام التي قام بها خلال حياته وركزت على العمل الحيوي والفعال الذي أدته المملكة أكبر دولة مصدرة للبتروول من سياسة دولية وعربية وإسلامية معتدلة.

وتصدر نبأ وفاة الملك خالد صور الصفحة الأولى لجريدة «نواي وقت» التي تصدر في لاهور وإسلام آباد وكراتشي في وقت واحد، وتعد أوسع الصحف الأردنية انتشاراً في باكستان، وعددت الصحيفة مآثر الملك خالد وأوردت نص برقية الرئيس الباكستاني ضياء الحق إلى جلالة الملك فهد وجاء فيها: «تلقيت بمزيد من الأسى والحزن نبأ وفاة المغفور له - بإذن الله تعالى - جلالة الملك خالد بعد حياة حافلة في خدمة وطنه وأمه العربية والإسلامية وكان رمزاً من رموز التضامن العربي الإسلامي ولقد فقدت الأمة العربية والإسلامية قائداً فذاً كان يتمتع بالرؤية الواضحة والبصيرة النافذة في وقت هي في أشد الحاجة إلى كلمته وتقديره الصائب، ونيابة عن الشعب الباكستاني أقدم لجلالتكم أصدق العزاء في فقيد الأمة العظيم»^(١).

ونشرت صحيفة «جنك» خبر وفاة المغفور له - بإذن الله تعالى - الملك خالد في صفحتها الأولى كما نشرت مجموعة من الصور التي التقطها مراسلها للملك خالد وهو في زيارة باكستان تقول الصحيفة: «فقدت الأمة العربية والإسلامية

(١) صحيفة نواي وقت. ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٥ مارس ١٩٧٥ م.

بوفاة الملك خالد قطبا بارزاً من أقطابها وقائداً مجاهداً من خيرة قادتها وهب حياته للتضامن الإسلامي»^(١).

ثانياً: الملك خالد بن عبد العزيز السياسي والدبلوماسي:

كان الملك خالد - رحمه الله - ذاباع طويل في ميدان السياسة والدبلوماسية التي مارسها لما يزيد عن أربعة عقود قبل توليه زمام الحكم، حيث انتدبه والده الملك عبد العزيز في أكثر من مهمة سياسية ودبلوماسية ولصقل مواهبه اختاره والده وهو في وقت مبكر من شبابه لمهام سياسية، ففي صفر عام ١٣٥٣ هـ رأس الأمير خالد بن عبد العزيز الوفد السعودي في مفاوضات اليمن فيما عرف بمعاهدة الطائف^(٢).

وتمت صياغة معاهدة الطائف في ذلك الوقت التي أدت إلى إقرار السلام ورسم الحدود بين البلدين وذلك في السادس من صفر عام ١٣٥٣ هـ الموافق ١٩ مايو ١٩٣٤ م^(٣).

وقد تولى الأمير خالد آنذاك تبادل الرسائل مع المفوض اليمني، وحرص على أن ينفذ رؤية والده، وقد اشترط على المفاوض اليمني أن يتم تسليم الأدارسة وإخلاء جبال تهامة من أفراد الجيش اليمني وإطلاق رهائن أهلها حالاً، وذلك في مراسلة رسمية أظهر فيها الأمير خالد حزمه وقوة شخصيته في عبارات واضحة تبرز ما كان عليه الأمير من رصانة وحكمة وحنكة، وأجابه الطرف اليمني بالقبول

(١) صحيفة نواي وقت. اسلام آباد. ١٣ يونيو ١٩٨٢ م.

(٢) جنك. لاهور. ١٣ يونيو ١٩٨٢ م.

(٣) السلطان، محمد عبد الله. توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار ص ٦٥-٦٦ أيضاً: نمر بن عائش السحيمي: الدعوة في عهد الملك الصالح خالد بن عبد العزيز. ص ٥١.

ولم يتم الاتفاق وتوقيع المعاهدة إلا بعد تأكد الأمير من موافقة الطرف اليمني على الشروط التي وضعها الملك عبد العزيز^(١).

وقد وثق الأمير تركي بن محمد بن ماضي أمير نجران آنذاك في مذكراته أحداث توقيع المعاهدة بقوله: «وعلى إثر ذلك تكوّن وفد سعودي، قام بعدة جلسات في بيت باناجه الذي يسكنه الوفد اليمني، وقد ساد التفاهم بين الوفدين وانتهى إلى عمل صيغة المعاهدة في شكلها النهائي، وتوجه بها كل من الشيخ يوسف ياسين والشيخ خالد الفرقني، ومعهما كاتب هذه السطور إلى بيت سمو الأمير خالد بن عبد العزيز الذي أوكل إليه توقيع المعاهدة، كما حضر السيد عبد الله بن الوزير في قصر الأمير خالد وتليت المعاهدة وتم توقيعها من المذكورين، وأبلغ كل من الأمير سعود ولي العهد في نجران، والأمير فيصل نائب الملك الموجود آنذاك في الحديدة»^(٢).

كما عين الملك عبد العزيز الأمير خالدًا مساعدًا لأخيه الأمير فيصل عندما كان نائباً عن جلالة الملك في الحجاز مما أكسبه الخبرة السياسية في معالجة كثير من القضايا، ثم عين الملك عبد العزيز الأمير خالدًا عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م مساعدًا لأخيه الأمير فيصل وتميزت هذه المرحلة بمعالجة الكثير من القضايا السياسية المهمة بكثير من الحنكة والدراية، كما تجلت خلال هذه المدة، سعة اطلاعه على مجمل الشؤون الداخلية والخارجية التي تصدى لها بكل ما عرف عنه من بعد في النظر ورجاحة عقل ونفاذ رأي^(٣).

(١) أحمد الدعجاني: خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك ونهضة مملكة. ص ٧٠.

(٢) الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص ٧٩٤ - ٧٩٥.

(٣) مذكرات الأمير تركي بن محمد بن ماضي: ص ٢٢٢.

وعلى عادة الملك المؤسس المغفور له بإذن الله تعالى - عبد العزيز بتولية أولاده مهاماً جساماً لتدريبهم على ممارسة الحكم السليم، فقد أوكل إليه أبوه - يرحمه الله - في عام ١٣٥٤هـ وزارة الداخلية لبعض الوقت فقام بمهمته خير قيام. ولقد تناولت المصادر الأردنية في باكستان والهند هذه المرحلة من حياة الملك خالد بشكل مسهب وأحياناً مقتضب ولم تختلف فيه، ووصفته بالكياسة وحسن تقدير الأمور وكذلك بالخبرة والدهاء السياسي^(١).

وعرف عن الملك خالد سعة الاطلاع في الشؤون الداخلية والخارجية وبعد النظر، ومنها حضوره مع الفيصل لمؤتمر لندن عام ١٣٥٨هـ وهو المؤتمر الخاص بمعالجة قضية فلسطين، كما صحبه عند زيارته الأولى لأمريكا سنة ١٩٤٣م^(٢).

وفي آخر عهد الملك سعود كلف الملك فيصل بتشكيل حكومة برئاسته فعين أخاه خالدأ نائباً لرئيس مجلس الوزراء، وفي ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٨٤هـ ترأس الأمير خالد الجلسة المشتركة لمجلس الوزراء ومجلس الشورى، وصدر عن هذه الجلسة قرار بمبايعة ولي العهد الأمير فيصل ملكاً على البلاد. ثم عين الملك فيصل الأمير خالدأ نائباً لرئيس مجلس الوزراء وولياً للعهد في ٢٧ من ذي القعدة ١٣٨٤هـ، ومنذ ذلك الوقت والملك خالد يباشر بنفسه معالجة قضايا الأمة على الجانبين الداخلي والخارجي كما ناب عن أخيه الملك فيصل في تصريف أمور الدولة مرات عديدة في أثناء قيامه بمهام خارج المملكة^(٣).

وقد كلف الملك عبد العزيز ولديه الأمير فيصلأ - وكان آنذاك وزيراً

(١) سيد سردار محمد: المصدر السابق ص ١٣٩-١٤٠.

(٢) أنوار إلهي. مصدر سابق ص ٧٠-٧١.

(٣) النفيعي، عبد الله بن معيض. مراثي الملك الصالح خالد بن عبد العزيز ص ٩.

للخارجية - والأمير خالداً بزيارة أمريكا، بناء على دعوة الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت. وقد سافر الأميران يصحبهما وفد حكومي إلى واشنطن يوم الخميس ٨ شوال ١٣٦٢هـ/ ١٧ أكتوبر ١٩٤٣م وهذه الزيارة أهمية عظيمة في إبراز سمو الأميرين رجلي دولة على مستوى رفيع إذ جرى لهما استقبال رسمي من الحكومة الأمريكية، وشاركت فيه الجاليات العربية والإسلامية^(١).

وتضمن برنامج الزيارة بعد انتهاء المباحثات الرسمية زيارة مدينة نيويورك وطافا في أرجائها، وزارا بعض بيوت المؤسسات المالية الكبيرة وأبديا إعجابها بما شاهداه، وقد استحوذا على إعجاب المرافقين الأمريكيين، لما اشتملت عليه ملاحظتهما من فهم عميق ومسؤول. كما أن سموهما دعيا لمشاهدة أعلى ناطحة سحاب في العالم، وزارا بعد ذلك مطار نيويورك المدني، واطلعا على سير الحركة فيه وحركة الطائرات، ثم قاما بعد ذلك بزيارة مدينة شيكاغو، واطلعا على منشآتها العمرانية والزراعية^(٢).

وفي مدينة سان فرانسيسكو أمضى الأميران مدة من الزمن، كانا فيها موضع الحفاوة والتكريم، وأقامت لهما شركة بترول كاليفورنيا مأدبة غداء دعت إليهما شخصيات كبيرة ومديري بنوك، وألقيت في المأدبة كلمات شددت على عمق الصداقة بين أمريكا والمملكة، ثم قام الأميران بزيارة لجامعة كاليفورنيا وتفقدوا كلياتها، وفي اليوم التالي أقام سموهما حفلة كبرى حضرها ست مائة مدعو وكان في مقدمة الحضور ممثل الرئيس روزفلت^(٣).

(١) العليوي، سليمان بن أحمد: مختصر ولاية الأمر من آل سعود. ص ٥٦.

(٢) جريدة أم القرى. عدد: ٩، ٩٨٠، شوال ١٣٦٢هـ.

(٣) جريدة أم القرى. عدد ١٦، ٩٨١، شوال ١٣٦٢هـ.

ثم زار الأميران جامعة دسيون، وتحادث الأميران مع عدد من الضباط الذين يتعلمون اللغة العربية، وفي نهاية الزيارة التاريخية دُعِيَ الأميران إلى مأدبة تكريمية لسموهما، أقامها على شرفهما الرئيس روزفلت وبذلك انتهت الزيارة وطار الوفد إلى أوروبا^(١).

وقام الأميران فيصل وخالد بزيارة إلى بريطانيا، وقد لقي سموهما لدى وصولهما إلى لندن حفاوة كبيرة من الحكومة البريطانية، والجالية العربية والإسلامية المقيمة في بريطانيا. وكان من أبرز مظاهر تلك الحفاوة الدعوة التي وجهها الملك جورج السادس ملك بريطانيا إلى سموهما للغداء على مائدة جلالته في قصر بكنجهام. وفي أثناء الزيارة قام سمو الأميرين فيصل وخالد بزيارة معالم لندن، وشاهدوا أنحاء كثيرة من بريطانيا، وقاما بزيارة المصانع والشركات.

وقد أقامت المفوضية العربية السعودية على شرفهما مأدبة غداء فاخرة في فندق الدورشيستر، وقاما بعدها بزيارة مدينة كامبردج، وتفقدوا جامعتها ومكتبتها الشهيرتين^(٢).

لقد كان للملك خالد أثره الفعال في رسم السياسة العامة للمملكة بجانب أخيه الملك فيصل فضلاً عن أثره التاريخي في تحمل مسؤوليات الحكم من بعده، ولقد برزت قرارات الملك خالد السياسية والدبلوماسية مبكراً، مما جعله موضع ثقة الملك عبد العزيز ثم موضع ثقة الملك فيصل؛ لما رأيا فيه من حكمه، وبصيرة وقدرة على قيادة الأمة.

إن المراقب لسياسة المملكة - الداخلية والخارجية - في عهد الملك خالد

(١) جريدة أم القرى. عدد: ٩٨٤، ٨ ذى القعدة ١٣٦٢هـ.

(٢) جريدة أم القرى. عدد: ٩٨٥، ١٥ ذى القعدة ١٣٦٢هـ.

يراهما سياسة واحدة ثابتة منذ عهد المؤسس، جلالة الملك عبد العزيز، فهي نهر منساق متواصل الجريان لا ينقطع ولا يضطرب. كذلك الحال عندما تولى الملك خالد الحكم بعد استشهاد الملك فيصل - رحمه الله تعالى -، بل إننا نجد الملك خالدًا يصرح بذلك مراراً وتكراراً في خطابه الذي ألقاه بعد توليه الحكم وتراه يجيل إلى سياسة الملك فيصل رحمه الله في ثنايا خطابه واصفاً إياها بأنها السياسة المعتمدة لحكومته وأنها ستقوم على الاستمرار في تنفيذها^(١).

ثالثاً: العلاقات السعودية الباكستانية والزيارة التاريخية للملك خالد ابن عبد العزيز لباكستان ١٣٩٦ / ١٩٧٦ م:

أ- العلاقات السعودية الباكستانية:

اتسمت العلاقات السعودية الباكستانية بالقوة والتميز منذ تأسيس باكستان عام ١٩٤٧م وقد لاقت باكستان الدعم المعنوي والمادي والسياسي من جانب المملكة العربية السعودية منذ عهد المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله تعالى - وحتى عهد الملك خالد بن عبد العزيز تغمده الله برحمته، وقد تميزت العلاقات السعودية الباكستانية بالأخوة والتراحم على جميع الجوانب السياسية والدينية والاقتصادية والعسكرية وغيرها.

ولقد كانت المملكة العربية السعودية من أوائل الدول الإسلامية التي بادرت بالاعتراف بدولة باكستان الإسلامية الوليدة بعد استقلالها عن بريطانيا وتقسيم شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧م إلى دولتي الهند وباكستان، واستقلال المسلمين بوطن خاص بهم بعيداً عن الهيمنة الهندوسية عليهم في الهند.

(١) جريدة أم القرى. عدد: ٩٨٧، ٢٩ ذى القعدة ١٣٦٢هـ.

وقد سارعت المملكة العربية السعودية بعقد معاهدة صداقة لتعزيز التعاون والعمل الإسلامي بين الدولتين، وقد أبرمت المعاهدة في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله تعالى - في مدينة جدة في ٢٥ صفر ١٣٧١هـ الموافق ٢٥ نوفمبر ١٩٥١م وتم تبادل وثائق إبرامها في يوم الثلاثاء ١٧ جمادى الآخرة ١٣٧٢هـ الموافق ٣ مارس ١٩٥٣م^(١).

وقد وقع المعاهدة الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية نيابة عن والده الملك عبد العزيز ووقع على المعاهدة من الجانب الباكستاني عبد الستار سيت الوزير الباكستاني المفوض وسفير باكستان فوق العادة لدى المملكة العربية السعودية نيابة عن الرئيس الباكستاني أيوب خان.

وفي أيام ولايته للعهد زار الملك خالد بن عبد العزيز باكستان مع أخيه الملك فيصل بن عبد العزيز للتشاور في الأمور الخاصة بالمسلمين مرة عام ١٩٦٦م ومرة أخرى عام ١٩٧٤م.

وقد نال الملك خالد بن عبد العزيز التأييد الجارف من المسلمين في باكستان لمناصرتهم ولقضاياهم السياسية والاقتصادية حيث وجدوا الدعم السياسي من قبل الملك خالد بن عبد العزيز الذي اهتم بقضية كشمير وصرح أكثر من مرة بضرورة أن تعود إلى باكستان طبقاً لاتفاقيات الأمم المتحدة وبريطانيا عند تقسيم شبه القارة الهندية، كذلك قام الملك خالد بن عبد العزيز بدعم الجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي ودعم اللاجئين الأفغان في باكستان من خلال بناء المستشفيات والمدارس لهم، كما اهتم جلالته بالتضامن الإسلامي مع الشعب الباكستاني^(٢).

(١) أحمد الدعجاني: خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك ونهضة مملكة. ص ١١٥.

(٢) أبوريحان ضياء الرحمن فاروقي: فيصل ايكروشن ستاره. ص ٥٠٢.

ب- الزيارة التاريخية لباكستان ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م:

قام الملك خالد بن عبد العزيز بزيارة تاريخية رسمية لباكستان بناء على الدعوة الموجهة له من فخامة الرئيس الباكستاني فضل إلهي شودري في الفترة من ١٧-٢٢ من شوال ١٣٩٦هـ الموافق ١٠ - ١٥ أكتوبر ١٩٧٦م.

وقد أكدت الصحف الباكستانية في تعليقها عدة نقاط من أبرزها الإشادة بجهود الملك خالد لمواقفه في تحقيق التضامن بين دول العالم الإسلامي وكذلك جهوده المخلصة للسير بالمملكة العربية السعودية على طريق التقدم والرقى لتصبح دولة عصرية متقدمة، ينعم شعبها بالرخاء والرفاهية واتخاذ الشريعة الإسلامية أساساً للحكم وهي في هذا مثل يحتذى به في العالم الإسلامي^(١).

وحظي الملك خالد بن عبد العزيز بترحيب حار واستقبال عظيم وفريد من نوعه حيث رحب الطيران الباكستاني بطائرة الملك خالد في الأجواء الباكستانية وهو التقليد الأول من نوعه حفاوة بضيف باكستان العزيز. وعندما هبطت طائرة الملك خالد بن عبد العزيز في مطار إسلام آباد كان في شرف استقباله كل من الرئيس الباكستاني فضل إلهي شودري ورئيس وزراء باكستان ذو الفقار علي بوتو وعددٌ من الوزراء ورجال الدولة وأعضاء السلك الدبلوماسي في العاصمة إسلام آباد وفي مقدمتهم السفير السعودي مصطفى عقيل سفير المملكة لدى باكستان.

وتفضل جلالة الملك خالد بن عبد العزيز باستعراض حرس الشرف الذي اصطف لتحيته وكان يتألف من جنود وضباط أسلحة الجيش الباكستاني المختلفة بينما أطلقت المدفعية إحدى وعشرين طلقة تحية لجلالته.

(١) المصدر السابق ص ٥٠٤.

وبعد الانتهاء من مراسم الاستقبال الحافل استقل جلالة الملك خالد بن عبد العزيز سيارة مكشوفة يرافقه الرئيس الباكستاني فضل إلهي شودري ورئيس الوزراء ذو الفقار بوتو، وشقوا طريقهم من المطار إلى قصر الرئاسة وسط حشود هائلة من الشعب الباكستاني الذي اصطف على جانبي الطريق ليرحب بضيف باكستان العظيم، ووقف الأطفال وتلاميذ المدارس يرتلون الأناشيد ترحيباً بالملك خالد بن عبد العزيز والوفد المرافق لجلالته، وعلى طول الطريق أخذت طوائف الشعب الباكستاني في ترديد هتافات الترحيب قائلة: «الله أكبر .. يعيش الملك خالد» وكانت هتافتهم تعبيراً صادقاً عن علاقات الود بين باكستان والمملكة العربية السعودية. وشق الركب طريقه في شوارع إسلام آباد المزدانة بأقواس النصر والأعلام التي تحمل عبارات الترحيب^(١).

وعقدت في القصر الرئاسي بإسلام آباد مباحثات رسمية بين الجانبين السعودي والباكستاني حيث رأس الملك خالد بن عبد العزيز الجانب السعودي، ورأس رئيس وزراء باكستان ذو الفقار علي بوتو الجانب الباكستاني، وقد أتاح إقامة جلالة الملك خالد في إسلام آباد لمدة خمسة أيام كاملة الفرصة لتبادل الآراء بينه وبين رئيس الوزراء ذو الفقار علي بوتو، فدارت بينهما المحادثات في جو من المودة والأخوة وتناولت كثيراً من المسائل التي تهم البلدين وانتهت المحادثات بإصدار بيان مشترك أكد تمسك البلدين بالشريعة الإسلامية والتعاون المشترك في المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية والدينية.

وتبادل الوفدان السعودي والباكستاني كلمات الترحيب في مأدبة العشاء التي أقامها رئيس جمهورية باكستان فضل إلهي شودري تكريماً لصاحب الجلالة

(١) صحيفة جنك. ٢٢ شوال ١٣٩٦ هـ.

الملك خالد بن عبد العزيز. يقول فضل إلهي شودري: «إنه ليوم مبارك أن أقف اليوم مرحباً بضيف باكستان الكريم جلالة الملك خالد الذي منحنا شرف زيارته لنا تدعياً وتوثيقاً للعلاقات الأخوية بين بلدينا التي ترتبط بصلات وروابط قديمة في النواحي الثقافية والاجتماعية والتجارية وقد جاء الإسلام فوثقها ودعمها وقد تغلغت الثقافة الإسلامية في الشعب الباكستاني وتركت اللغة العربية أثرها الواضح في لغات باكستان التي تكتب بالحرف العربي مثل الأردية. والسندية، والبنجابية والكشميرية. وهناك مئات الآلاف من الباكستانيين يشاركون إخوانهم في المملكة نهضتها العظيمة علاوة على مئات الآلاف الذين يحجون ويعتصرون كل عام، أرحب بأخي الملك خالد بن عبدالعزيز بين أهله وأصدقائه» ورد الملك خالد بن عبد العزيز بكلمة رداً على خطاب الرئيس الباكستاني فضل إلهي شودري قال فيها: «يطيب لي أن أعبر عن جزيل شكري وامتناني على الحفاوة الفاتحة التي استقبلت بها على المستويين الرسمي والشعبي وإنه ليسعدني أن أنتهز الفرصة لأعبر لحكومتم ولشعب باكستان العظيم عما يخالج نفسي من مشاعر الود والصدقة، وما يجيش في صدورنا من رغبة متزايدة في العمل على توثيق أواصر العلاقات الطيبة التي تربط بين بلدينا وإفساح المجال أمام هذه العلاقات كي تنمو وتقوى في كل اتجاه، وإن موقع بلدينا، الجغرافي المميز وتشابه كثير من الأوضاع في بلدينا يفرض علينا المزيد من التعاون حتى نستطيع بعون الله وتوفيقه أن نؤدي واجبنا كاملاً في إقرار السلام ونشر لواء المحبة في هذا العالم المضطرب»^(١).

إن مالمسته منذ وصولي إلى بلادكم العظيمة، ولاقته من حفاوة كريمة من قبلكم أنتم وشعبكم الكريم للدليل على ما تكنه نفوسكم من حب وصدقة لي

(١) المصدر السابق.

وللمملكة ودليل على صدق الرغبة في تدعيم التعاون بين البلدين، وأنا وشعب المملكة نبادلكم حباً بحب وصدافة بمثلها».

وفي اليوم الثالث لزيارة الملك خالد بن عبد العزيز لباكستان زار جلالته في ١٩ شوال ١٣٩٦هـ مدينة لاهور التاريخية وزار مسجد بادشاهي والقلعة التي شيدها الدولة المغولية المسلمة التي حكمت الهند أكثر من أربعمئة عام، كما زار جلالته عدداً من مراكز الأبحاث وجامعة البنجاب وزار مصانع النسيج^(١).

وفي يوم ٢١ شوال ١٣٩٦هـ قام الملك خالد بن عبد العزيز برحلة قنص في باكستان وكان جلالته يرحمه الله قد اشتهر بحرصه الشديد على جمع كل أنواع الحيوانات والطيور ومعرفة صفاتها وأنواعها لقد عرف الصقور والخيول والإبل معرفة كاملة، وكان مولعاً باقتناء الصقور النادرة والحيوانات الأصيلة. وزيادة على المقناص داخل المملكة كان يرحمه الله يقوم برحلات صيد إلى السودان وإيران وباكستان.

وفي زيارته لباكستان خرج الملك خالد بن عبد العزيز للصيد، وقد أمضى معه طبيبه الخاص فضل الرحمن شيخ في الصيد يوماً كاملاً يقول الطبيب:

«لقد بدأت عملية الصيد منذ الصباح الباكر ولم تنته إلا عند الغروب وفي أثناء عودتنا بالسيارة شاهد الملك خالد جمالاً أعجبه، فقال: يادكتور، شوف محله فين؟ حددت المكان ورجعت أنا فيما بعد لأهل الجمل وسألت عن صاحبه وعرفت أنه أشهر جمل في المنطقة ورفض صاحبه بيعه، لأنه مثل أولاده لقد عرف جلالته أصالة الجمل من نظرة واحدة»^(٢).

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

ج - الملك خالد بن عبد العزيز يرسي حجر الأساس لمسجد الملك فيصل في إسلام آباد:

يعد عهد الملك خالد بن عبد العزيز بداية انطلاقة المملكة العربية السعودية في تعمير المساجد والمراكز الإسلامية في الخارج حيث شهد هذا العهد تنفيذ الكثير من المشاريع في مدن شتى من دول العالم، وهو استخدام لوسيلة دعوية جديدة بذلت المملكة من أجلها كل غال ونفيس، وكان لثقلها السياسي وعلاقاتها الدولية القوية مع دول العالم أثر كبير في تسهيل إقامة مثل هذه المشاريع على أراضي دول إسلامية وآسيوية مثل باكستان وبنجلاديش والفلبين وإندونيسيا، الأمر الذي وسع من انتشار الإسلام وربط بين المسلمين والمملكة العربية السعودية حيث يوجد الحرمان الشريفان في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وفي هذا الصدد قام الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - خلال زيارته لباكستان بوضع حجر الأساس وإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية لمسجد فيصل الذي تقوم المملكة ببنائه في العاصمة الباكستانية إسلام آباد والذي بلغت تكلفته ٢٥ مليون دولار، وتم ذلك في احتفال رسمي وشعبي، وكان الملك فيصل يرحمه الله قد أعرب عن رغبته في بناء هذا المسجد على نفقته الخاصة، أثناء زيارته الرسمية إلى باكستان عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

وقد أطلق رئيس وزراء باكستان ذو الفقار علي بوتو اسم الملك فيصل على هذا المسجد تخليداً لذكرى الراحل رائد التضامن الإسلامي.

ويحتل مسجد فيصل (فيصل مسجد) موقعاً مهماً في العاصمة الباكستانية إسلام آباد بجوار جبال مارجيلا كما سُمِّيَ الطريق الرئيس إليه باسم الملك فيصل أيضاً وكان يسمى كراتشي من قبل، ويعد هذا المسجد تحفة معمارية فريدة وأعظم وأكبر مسجد في جنوب آسيا.

وعقدت مناقصة دولية لبناء المسجد تقدم لها ثلاثة وأربعون مهندساً معمارياً من سبع عشرة دولة، كل قدم أنموذجاً للمسجد واستمرت المشاورات لمدة أربعة أيام وفي النهاية فاز الأنموذج التركي الذي تقدم به «ويدت دالوكي»^(١).

والمساحة الكلية للمسجد ٥ آلاف متر مربع، ويتسع المسجد بالمساحة الخارجية المحيطة به لما يقارب ٨٠ ألف مصلى، والمسجد واحد من أكبر مساجد العالم وأكبر مسجد في شبه القارة الهندية، وهو أنموذجٌ لفنون العمارة الحديثة لكنه مع ذلك يمثل فن العمارة العربية التقليدية، حيث يبدو على هيئة خيمة كبيرة تحيط بها أربع مآذن من جميع الجوانب، ويختلف مسجد فيصل عن المساجد التقليدية الأخرى في كونه لا يحتوي على أي قباب، بل إن المكان الرئيس للصلاة أعد على شكل خيمة كبيرة، والمآذن تعكس الفن المعماري التركي، وهي مآذن رفيعة مقارنة بالمآذن الأخرى، وفي وسط المسجد ثريا كهربائية ضخمة، كما قام الخطاط الباكستاني الشهير (صادقين) بكتابة آيات قرآنية على الجدران الداخلية للمسجد تعد من روائع فن الخط، وكتبت بالخط الكوفي^(٢).

وقدم الملك خالد بن عبد العزيز مبلغ عشرة ملايين دولار لإنشاء المركز الإسلامي الذي أضيف لمجمع مسجد الملك فيصل، وعشرين مليون دولار لتطوير الخدمات الاجتماعية، وقد تحول هذا المركز الإسلامي إلى الجامعة الإسلامية العالمية ولا تزال تحظى بتأييد ودعم متواصل من المملكة.

وفي ٢٢ شوال ١٣٩٦ غادر جلالة الملك خالد بن عبد العزيز إسلام آباد

(١) أحمد الدعجاني: خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك ونهضة مملكة، ص ٧٢.

(٢) جلال السيد الحفناوي: مكانة الملك فيصل في المصادر الأردنية. دار الملك عبد العزيز. الرياض. ١٤٢٩ هـ ص ٩.

متوجهاً إلى الرياض مودعاً بأطيب الأمانى بعد أن زار عدداً من قرى ومدن باكستان واطلع بنفسه على أحوال المسلمين هناك، وقدم العون الدبلوماسي والمادي لباكستان في قضية كشمير، وقال جلالاته وهو على وشك مغادرة إسلام آباد: «إنه ليسعدني وأنا أودع هذه البلاد المباركة أن أقول إنني أغادرها وأنا على يقين بأن أواصر الصداقة ستوثق عراها بين بلدنا بالتعاون على خير شعبينا وخير الأمة الإسلامية»^(١).

رابعاً: التضامن الإسلامي ودعم الملك خالد للأقليات الإسلامية في آسيا:

أ- الملك خالد بن عبد العزيز والتضامن الإسلامي:

التضامن الإسلامي يعني الوحدة الإسلامية، والوحدة تعني جمع الشمل وعدم الفرقة، ولقد أدركت المملكة العربية السعودية منذ عهد الملك عبد العزيز أهمية التوجه الإسلامي من جميع الدول الإسلامية نحو العمل المشترك لما فيه خير الإسلام والمسلمين في جميع المجالات، وعلى المستويات الداخلية والخارجية، وأنه يعني المحافظة على عقيدة الأمة وعلى جميع خيراتها في كل شبر من أرض الإسلام، فالعقيدة هي الرباط وهي أساس التضامن الإسلامي، فكلما قويت عقيدة الأمة وجدنا تضامنها قوياً متيناً^(٢).

لهذا كانت المملكة العربية السعودية من أوائل الدول الإسلامية التي نادى للتضامن الإسلامي، فقد كانت دعوة الملك عبد العزيز للتضامن الإسلامي عام ١٣٤٤ هـ من أكبر الدعوات من ذوي السلطان والحكم، حيث دعا للمؤتمر الإسلامي الأول عام ١٣٤٤ هـ^(٣).

(١) المصدر السابق: ص ١٠.

(٢) صحيفة نواى وقت. اسلام آباد. ٢٢ شوال ١٣٩٦ هـ.

(٣) الجويبر، عبد الرحمن بن إبراهيم: المنظمات الدولية الإسلامية. ص ٦٢، ونمر بن عائش =

وذلك لتحقيق التمسك بالعقيدة شريعة ومنهجاً، مع دعوة الأمة للنهوض الفكري على أسس من التراث والتاريخ الإسلامي، للإفادة الكاملة من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وتعاليمه الصالحة لكل زمان ومكان، والدعوة إلى قوة الأمة الإسلامية وعزتها ورخائها^(١).

ثم تولى الملك سعود الحكم وسار على نهج والده في التوجه الإسلامي لجمع كلمة المسلمين، وفي عهده برز أول ميثاق للتضامن الإسلامي عام ١٣٧٥هـ، وبعد تولي الملك فيصل الحكم ارتبط التضامن الإسلامي به. واستمرت جهوده في سبيل وحدة وتضامن المسلمين حتى عرف العالم بأسره مكانة المملكة العربية السعودية. ولم تنته دعوة التضامن الإسلامي بوفاة الملك فيصل عام ١٣٩٥هـ، بل وجدت هذه الدعوة اهتماماً كبيراً ومساندة متواصلة من أخيه الملك خالد، وانطلاقاً من اقتناع الملك خالد بالتضامن الإسلامي وإيمانه بأهميته للمسلمين، بدأ يدعو الأمة إلى الوحدة والتضامن في الكثير من المناسبات أمثال: الحج والمؤتمرات والندوات والمناسبات والنصائح العامة، زيادة على رحلاته ولقائه بخاصة المسلمين وعامتهم، وهذه الجهود من الملك خالد بمثابة المحرك الفعلي لجهود المملكة في التنفيذ العملي لتحقيق التضامن الإسلامي واقعاً في حياة الأمة^(٢).

= السحيمي: الدعوة في عهد الملك الصالح خالد بن عبد العزيز ص ١٤٣.

(١) المصدر السابق ص ٦٣ و ١٤٤.

(٢) بلاغ مكة المكرمة الصادر في ختام مؤتمر القمة الإسلامي الثالث المنعقد عام ١٤٠١هـ.

جريدة أم القرى ٢٨٥٤ في يوم ٢٤/٣/١٤٠١هـ.

ومن جهود الملك خالد الشخصية في دعم التضامن الإسلامي ما يلي:

١- عزمه على مواصلة الدعوة إلى التضامن الإسلامي:

عزم الملك خالد حين توليه الحكم على السير قدماً في نهج سياسة الملك فيصل، وجاء البيان التاريخي المهم الذي أعلن فيه الملك خالد سياسته فيقول: «ومهما كان من أمر فإن مما يخفف من هول الفاجعة وعمق المصيبة أن الفيصل وإن غاب عنا بجسده فقد ترك لنا خطة سياسية واضحة، ونهجاً للبناء مدروساً وأسلوباً في العمل يكفل لشعبه تحقيق آمال قائده الراحل وللأمة العربية والإسلامية استمرار العمل البناء الذي قام الفيصل به حتى آخر لحظة من حياته»^(١).

ثم يؤكد الملك خالد في ذات البيان التاريخي أن التضامن الإسلامي من ركائز السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية، يرسم البيان مواصلة السير على سياسة الفيصل في هذا المجال فيقول: «إن من أهم الركائز التي قامت عليها سياستنا الخارجية هي الدعوة للتضامن الإسلامي لرفع شأن المسلمين في أقطارهم وتقوية أواصر التعاون بينهم، وحكومتنا إذ تحرص كل الحرص على مواصلة السير في هذا الاتجاه بذات القوة وبنفس الاندفاع فإنها تؤكد ما أعلنه صاحب دعوة التضامن الإسلامي زعيمنا الراحل بقوله: «إننا لا نستهدف من وراء ذلك نوايا سيئة تجاه الآخرين، أو أن نكون مصدر خطر أو عدوان أو اضطراب فيما يتعلق بالآخرين، وإننا نعتقد أن المسلمين إذا حققوا مبدأ الإخاء والتعاون والتقدم فإن نفع ذلك لن ينحصر في المسلمين فقط ولكنه سينفع كذلك غيرهم من الأمم الأخرى»^(٢).

(١) نمر بن عايش السحيمي: مصدر سابق. ص ١٤٥.

(٢) الجهني، عيد مسعود: رجال ومواقف. ط ١ (د. ت.)، (د. ن) ص ١٨٨.

ولا شك أن الملك خالد كان يهدف من وراء التضامن أن تكون الأمة الإسلامية في طليعة الأمم، وهو الأمر الذي لن يتحقق بلا تضامن، فلا قوة للمسلمين دون تكاتف وتعاون في مجتمع عالمي تكوّن التكتلات قوته وتهيمن على قراراته.

٢- لقاءات الملك خالد بن عبد العزيز ورحلاته لتحقيق التضامن الإسلامي:

كان الملك خالد يستغل لقاءاته بالمسلمين في كل مناسبة ليدعوهم إلى التضامن والوحدة ويحذرهم من الفرقة والشقاق، حيث كان يحرص على اللقاء بكبار وفود الحج ورؤساء بعثاتهم كل عام ويناقش معهم أهمية التضامن الإسلامي عن طريق خطبته السنوية الموجهة لهم، أو عن طريق لقاءاته الخاصة بهم، زيادة على هذا فقد زار المملكة العربية السعودية في عهده أكثر من (٥٥) زعيماً مسلماً في أكثر من (٢٩٥) زيارة رسمية وهو ما أسهم في دفع مسيرة التضامن الإسلامي إلى الأمام وساعد في قبولها عند المسلمين قادة وشعوباً^(١).

ودعماً من الملك خالد لمسيرة التضامن الإسلامي قام بعدة رحلات إلى دول الخليج العربي ومصر وسوريا وباكستان وإيران مما كان له عظيم الأثر في تقبل تلك الدول لدعوة التضامن الإسلامي والإسهام مع المملكة في إنجاحها، وجعلها واقعاً ملموساً في حياة المسلمين.

ولقد كرم الله تعالى الملك خالداً باجتماع قادة الأمة واتفاق وجهات نظرهم في القضايا الإسلامية المختلفة في عهده، وذلك في مؤتمر القمة الإسلامي الثالث لمنظمة المؤتمر الإسلامي خلال الفترة من ١٩-٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ في مكة المكرمة، وهو نتيجة جهود عملية موفقة وعمل كبير قامت به المملكة العربية السعودية في عهده لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم تحقيقاً لغاية التضامن الإسلامي.

(١) المصدر السابق ص ١٩٢.

واستحق الملك خالد بما قدمه من أعمال جليلة من أجل تضامن المسلمين؛ أن تمنحه جامعة الملك عبد العزيز بجدة الدكتوراه الفخرية، وهو ما يدل على تقدير العالم الإسلامي لهذه الجهود، وبروزها أمام أبناء الأمة الإسلامية بوضوح وجللاء. ولقد كان لجهود الملك خالد أثرٌ كبيرٌ في المحافظة على دعوة التضامن الإسلامي التي بدأتها المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها حتى أثمرت جهوده فيما بعد بظهور التضامن الإسلامي واقعاً من خلال مؤسساته ونشاطاتها في الدول الإسلامية المختلفة، وقد حافظ الملك خالد على عمل المملكة ومساعيها في التضامن، إدراكاً منه لمكانة المملكة الكبيرة في نفوس المسلمين، وأنها المكان المناسب لانطلاق دعوة التضامن الإسلامي^(١).

٣- حل أزمة باكستان تكليلاً لجهود الملك خالد في مجال التضامن الإسلامي:

ترجع أزمة باكستان السياسة إلى يوم ٧/٣/١٩٧٧م حيث جرت فيها انتخابات برلمانية عامة لانتخاب ٢٠٠ عضو، وأسفرت عن فوز الرئيس (ذو الفقار علي بوتو)؛ إذ حصل على ١٥٥ مقعداً، في حين لم تفز المعارضة إلا بـ ٣٦ مقعداً فحسب، فسارعت إلى اتهام الحزب الحاكم بتزوير الانتخابات، ودعت إلى المظاهرات الطلابية للمطالبة بإعادة الانتخابات، وامتدت هذه المظاهرات لتشمل المناطق والمدن والقرى المختلفة، وكثرت الاضطرابات وطال أمدها وعمت الفوضى البلاد، وامتد أثرها إلى الخارج فاستقال سفير باكستان في اليونان وأسبانيا، احتجاجاً على سياسة رئيس الوزراء اللينة في مواجهة المعارضة المنظمة، وعدم استخدام الحزم، كما حذر سفير باكستان في مدريد من احتمال اتجاه البلاد إلى

(١) الحمودي، عبد الرحمن: الدبلوماسية والمراسم السعودية. ط ١. ١٤٢٠هـ. (د. ن)

حرب أهلية أشد وطأة من حرب عام ١٩٧١م التي أسفرت عن انسلاخ الإقليم الشرقي لباكستان واستقلاله تحت اسم بنجلاديش^(١).

وحاولت بعض الجهات مثل دولة الإمارات العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي التوسط بين الحكومة والمعارضة لنزع فتيل الأزمة، لكن الأزمة تفاقمت حيث بلغت الفوضى كل مكان، وطالبوا - زيادة على إعادة الانتخابات - بتطبيق تشريعات إسلامية محددة مثل منع الخمر كلياً وإغلاق النوادي الليلية، فعرض بوتو أن تعاد الانتخابات في الأقاليم التي جرى فيها التزوير فقط، وهي البنجاب والسند وبلوشستان، ووعد بتطبيق التشريعات الإسلامية تحقيقاً لمطالب المعارضة، لكن كل هذه الأساليب لم تكن كافية في نظر المعارضة وأخفقت المساعي الحميدة، فعمد رئيس الوزراء ذو الفقار علي بوتو إلى القوة، وأنزل الجيش إلى الشوارع واعتقل قادة المعارضة، وناشدت منظمة المؤتمر الإسلامي المملكة لاستخدام ثقلها في حل الأزمة واستبعاد شبح الحرب الأهلية، فسارع جلالة الملك خالد بن عبد العزيز، وولي عهده الأمير فهد - حينذاك - إلى عرض الوساطة واستئناف الاتصالات بين الطرفين المتنازعين عن طريق السفير السعودي في باكستان، حيث تم التوصل إلى حل وسط يتلخص في موافقة الحكومة على إجراء انتخابات جديدة في البلاد في أكتوبر القادم مقابل موافقة المعارضة على عدم المطالبة باستقالة ذو الفقار علي بوتو^(٢).

وبذلك تمكن الملك خالد بن عبد العزيز من حل الأزمة التي كادت أن تعصف بدولة إسلامية كبرى مثل باكستان، وأبعد شبح الحرب الأهلية، وقد

(١) نمر بن عائش السحيمي: مصدر سابق. ص ١٤٨ - ١٤٩.

(٢) مجلة اليمامة. عدد ٤٥٦. ٨ رجب ١٣٩٧هـ.

قدّرت الصحف الباكستانية الأردنية هذا الجهد الخاص من جانب جلالة الملك خالد بن عبد العزيز الذي طبق فكرة التضامن الإسلامي بشكل عملي^(١).

ب- دعم الملك خالد للأقليات الإسلامية في آسيا:

اهتمت المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد بالأقليات المسلمة في دول العالم عامة و في دول آسيا خاصة وبرز اهتمامه جلالتهم بهم من خلال:

١ - إقامة المراكز والمعاهد التعليمية والإسلامية في دول آسيا.

٢ - رعايته للهيئات والمنظمات الإسلامية.

وتقوم المملكة من خلال هذه المراكز والمعاهد والهيئات والمنظمات بصور عديدة من صور الدعم المادي والمعنوي للأقليات المسلمة في دول العالم ومن صور دعم المملكة للأقليات المسلمة: إقامة الدورات التدريبية والمحاضرات والندوات في بلدانهم، وإرسال المدرسين والدعاة إليهم، وتوزيع الكتب وترجمة معاني القرآن الكريم بلغاتهم، ودعوة كبار شخصياتهم لأداء فريضة الحج، وإرسال الوفود إلى البلاد التي توجد بها أقليات لدراسة أوضاعها ومشكلاتها والتعرف على احتياجاتها^(٢).

وزيادة على جهود الهيئات والمنظمات كان الملك خالد يحرص شخصياً على دعم الأقليات وتحسس أحوالهم مثل: نقل حجّاج من باكستان والهند وبنجلاديش على نفقته الشخصية، وبنائه للكثير من المساجد والمدارس في بلدان العالم التي توجد فيها أقليات مسلمة. وبتوجيه من جلالتهم افتتح المعهد الإسلامي العربي في طوكيو باليابان التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٢هـ

(١) نواز بخش: باكستان اور سعوديه كاسياسي تعلقات. ص ١٧٠.

(٢) نمر بن عائش السحيمي: مصدر سابق. ٣٧١.

يهدف التعريف بالإسلام، ومساعدة الراغبين في الاطلاع على الثقافة الإسلامية ونشر اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها، وبذل الرعاية للمسلمين من أهل اليابان، وتلبية الحاجات الدينية والثقافة الإسلامية لهم وللمسلمين فيها.

وفي كوريا الجنوبية التي يعيش فيها ما يقارب ٢٠ ألف نسمة ساهمت المملكة العربية السعودية في إنشاء بعض المدارس والجامعات فيها، ففي سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م زار وفد سعودي مسلمي كوريا الجنوبية واقترح بناء مدرسة إسلامية لتعليم أبناء المسلمين الكوريين.

وفي عهد الملك خالد تم بناء ثلاثة مساجد في الصين في كل من تايبيه وتاييجون وكاوتشونج، كما أسهمت المملكة في عهد جلالته ببناء مسجدين تشرف عليهما الجمعية الإسلامية الصينية، وبلغ إسهام المملكة في بناء تلك المساجد نحو ثلاثة ملايين ونصف ريال، وتبرع الملك خالد بإنشاء مطبعة في الفلبين لطباعة القرآن الكريم وترجمة معانيه للغتين الإنجليزية والفلبينية بمبلغ مليون وثلاثمائة ألف ريال، وقد استحق الملك خالد بجدارته جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام عام ١٤٠١هـ تقديراً له وجاء في حيثيات منحه الجائزة ما يلي:

- ١- دعوته للتضامن الإسلامي وجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم.
- ٢- دفاعه عن الأقليات المسلمة في العالم والدفاع عنهم وتقديم العون لهم.

خامساً: الملك خالد والجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي؛

بدأت القضية الأفغانية عام ١٩٧٣م بانقلاب محمد داود خان الذي اعتمد في تنفيذه وفي تثبيت دعائمه على حزب الشعب الديمقراطي ذي التوجه الماركسي، حيث فتح هذا الانقلاب أبواب أفغانستان المسلمة أمام الأفكار الماركسية والوجود السوفيتي.

وبتوالي الانقلابات بين الأجنحة المتصارعة على السلطة كان منها انقلاب أتى بنور الدين تراقي إلى السلطة مدعوماً من الاتحاد السوفيتي، ولما عجز تراقي عن تثبيت دعائم حكمه تدخل الاتحاد السوفيتي عسكرياً وبشكل مباشر ومكثف وذلك لتدعيم الحكم الأفغاني المتعاون معه في ديسمبر عام ١٩٧٩ م.

من هنا بدأت القضية الأفغانية على ساحة العالم الإسلامي حيث دعت منظمة المؤتمر الإسلامي إلى عقد مؤتمر استثنائي على مستوى وزراء الخارجية فعقد في عام ١٩٨٠ م بإسلام آباد، وقد تولت المملكة وعلى رغم العقبات التي صاحبت عقد المؤتمر تقديم مشروع القرار الخاص بالقضية الأفغانية، وهو المشروع الذي طالب بدعم المجاهدين الأفغان، وشجب العدوان السوفيتي على أفغانستان في منظمة المؤتمر الإسلامي، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع الحكومة الأفغانية^(١).

وفي أعقاب ذلك نشطت المملكة في دعم المجاهدين الأفغان دعماً مادياً ومعنوياً، وقامت بمساعدة اللاجئين الأفغان في معسكراتهم في باكستان، ونشطت حملات شعبية في المملكة لجمع التبرعات للاجئين والمجاهدين.

ولقد انتهجت المملكة في مواقفها السياسية من القضية الأفغانية نهجاً عملياً فقد رفعت لواء الجهاد، وفتحت أبوابها أمام الفصائل الإسلامية الأفغانية وأولّى الملك خالد هذه القضية اهتماماً خاصاً، وخرج من مكة المكرمة أول إعلان للعالم عن انطلاقة الجهاد في أفغانستان.

وتأتى القضية الأفغانية والجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي في مقدمة القضايا الإسلامية التي تهم المملكة بعد قضية القدس الشريف وفلسطين حيث حظيت بجانب كبير من اهتمام الملك خالد بن عبد العزيز وقدم لها الدعم السياسي

(١) المصدر السابق ص ٣٦٥-٣٦٦.

والمادي في جميع المحافل الدولية، ومارست المملكة العربية السعودية مهمة بارزة في صدور قرار المؤتمر الطارئ لوزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في إسلام آباد عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م الذي تحقق بموجبه تعليق عضوية حكومة كابول في منظمة المؤتمر الإسلامي.

وقد أسهمت المملكة في صدور العديد من القرارات الإسلامية الصادرة بشأن هذه القضية التي طالبت بانسحاب القوات الأجنبية الغازية لأفغانستان، وتمكين الشعب الأفغاني المسلم من اختيار نظامه السياسي بإرادته الحرة واستعادة هوية أفغانستان دولة إسلامية غير منحازة، ولم ينس العالم الإسلامي للملك خالد بن عبد العزيز وقفته الشجاعة في استنكار الغزو السوفيتي لأرض أفغانستان الإسلامية سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، وفي الدعم المادي والمعنوي الذي قدمته المملكة للمجاهدين الأفغان في سبيل كفاحهم العادل ضد القوى الإلحادية التي تريد أن تتسلل عن طريق أفغانستان إلى بلاد الإسلام في باكستان وإيران ودول الخليج.

وقد تمكن الملك خالد بن عبد العزيز من كسب الرأي العام العالمي والإسلامي لتأييد قضية المجاهدين الأفغان على المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية المختلفة، وقد توالى التبرعات السخية من المملكة حكومة وشعباً للمجاهدين الأفغان، وقد مكنتهم ذلك من الاستمرار في الصمود والتصدي لقوات الاحتلال السوفيتي والنيل منه وتكبيده خسائر فادحة في المعدات والرجال، وهذا زيادة على المساعدات الكبيرة التي قدمتها المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد ابن عبد العزيز إلى اللاجئين الأفغان في باكستان من رعاية طبية وتبرعات نقدية وغذائية ورعاية اجتماعية للأرامل والأيتام وغير ذلك.

وفي محرم سنة ١٤٠١هـ قام الهلال الأحمر السعودي بفتح مكتبتين له في باكستان لرعاية اللاجئين الأفغان بتوجيه من الملك خالد بن عبد العزيز، حيث افتتحت جمعية الهلال الأحمر العربي السعودي مكتباً رئيساً لها في العاصمة الباكستانية إسلام آباد، ومكتباً فرعياً في مدينة بيشاور الباكستانية، بهدف الإسهام في رعاية اللاجئين الأفغان في باكستان وتقديم المساعدات الإنسانية لهم، وتشمل هذه المساعدات تقديم الأدوية والمواد الغذائية والخيام والملابس لهؤلاء اللاجئين دعماً لجهود الحكومة الباكستانية في هذا الصدد.

وقد تم تجهيز المكتب الفرعي في مدينة بيشاور بفريق من الأطباء وعيادتين طبيتين متنقلتين لتقديم الخدمات الطبية الضرورية للاجئين الأفغان، وتم افتتاح قسم نسائي في المكتب الرئيس للجمعية في إسلام آباد برئاسة زوجة الشيخ سمير الشهابي سفير المملكة لدى باكستان للإسهام في دعم اللاجئين، ودعم جمعية الهلال الأحمر الباكستانية في تقديم المساعدات الإنسانية إلى اللاجئين الأفغان، ومؤازرتهم في مواجهة الظروف القاسية التي يتعرضون لها.

وقد بلغت قيمة المواد الغذائية والطبية والإيوائية التي قدمتها المملكة للشعب الأفغاني في أثناء جهاده ضد الاتحاد السوفيتي مبلغ مائتي مليون ريال، وبلغ ما قدمته جمعية الهلال الأحمر السعودي للأفغان في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز ٥٣٨ مليون ريال سعودي^(١).

ولهذا الموقف الأخوي من المملكة العربية السعودية للشعب الأفغاني مكان كبير وأثر حسن في نفوس الإخوة الأشقاء في أفغانستان وباكستان حيث

(١) الصويغ، عبد العزيز حسين: الإسلام في السياسة الخارجية السعودية أوراق للنشر والأبحاث الرياض. ط ١٤١٤هـ، ص ١٤٩-١٥٠.

وقف الملك خالد والشعب السعودي كله مع المسلمين الأفغان في محنتهم وقد قدّرت الوثائق والمصادر الأردنية العون المادي والمعنوي والسياسي للملك خالد ابن عبدالعزيز في مساعدة المجاهدين الأفغان في حربهم ضد الاتحاد السوفيتي ورعاية اللاجئين في باكستان، وفتح أبواب المملكة لاستقبال آلاف من اللاجئين الأفغان، وكانت له لقاءات دورية مع قادة المجاهدين وخاصة عبد رب الرسول سيف، وجلبدين حكمتيار وغيرهم، كما دافعت حكومة الملك خالد بن عبدالعزيز في السياسة الخارجية عن موقف المجاهدين في الأمم المتحدة ومجلس الأمن وأوربا.

خاتمة البحث:

- تعد زيارة الملك خالد بن عبدالعزيز لباكستان عام ١٣٩٦هـ الموافق ١٩٧٦م زيارة تاريخية على المستويين الشعبي والرسمي حيث قربت وجهات النظر بين البلدين، وكانت بمثابة حجر الزاوية في العلاقات السعودية - الباكستانية.
- أكدت زيارة الملك خالد بن عبدالعزيز لباكستان توافقاً في وجهات النظر السياسية والاقتصادية والدينية وأسست للعلاقات المستقبلية بين المملكة وباكستان.
- حظي الملك خالد بن عبدالعزيز بتأييد من مسلمي باكستان لمناصرته لهم ولقضاياهم السياسية، وقام الملك خالد بافتتاح العديد من المشروعات الخيرية والمستشفيات والمدارس التي تحمل اسم الملك خالد بن عبدالعزيز وقد أنفق عليها من ماله الخاص.
- كان الملك خالد - رحمه الله - ذا باع طويل في ميدان السياسة والدبلوماسية التي مارسها لما يزيد عن أربعة عقود قبل توليه الحكم، وهو المهندس الحقيقي لاتفاقية الطائف الخاصة بترسيم الحدود مع اليمن.

- قدّرت المصادر الأردنية جهود الملك خالد في التضامن الإسلامي والدفاع عن الأقليات، ومساندة الجهاد الأفغاني وحل مشكلة باكستان الدستورية.
- اتخذ الملك خالد من باكستان أرضاً ومقراً لإدارة الجهاد الإسلامي الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي، وقد أدى دحر المجاهدين للسوفيت إلى تفكيك الاتحاد السوفيتي واستقلال الجمهوريات الإسلامية وقد تم ذلك بدعم سياسي ومادي من قبل الملك خالد.
- كان للملك خالد تأثير مباشر على تطبيق الشريعة الإسلامية في باكستان.

توصية:

وصى البحث بجمع تراث الملك خالد بن عبد العزيز المنتشر في باكستان وبنغلاديش والهند المكتوب باللغة الأردية خاصة واللغات الهندية الأخرى مثل الهندية والكشميرية والسندية والبنجابية عامة، وتحليل مضمونه وترجمته للغة العربية فهو حلقة مهمة من حلقات تاريخ المملكة العربية السعودية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع الأردنية :

- ١- إلهي، أنوار: شاه خالد بن عبد العزيز ان كي حيات اور كارنامي، ط ١. صادق بريس. لاهور. ١٩٨٠م.
- ٢- بخش، نواز: باكستان اور سعودية كاسياسي تعلقات: ايک تاريخي نگاه. اسلام آباد. ١٩٨٩م.
- ٣- بلوش، غازي: سعودي عرب اور افغاني جهاد. بشاور. ١٩٨٨.
- ٤- جل، مسعود: افغانيون كاجهاد اور شاه خالد بن عبد العزيز. اسلام آباد ١٩٨١م.
- ٥- فاروقي، أبو ريحان ضياء الرحمن: فيصل اك روشن ستاره اور تاريخ آل سعود. إدارة اشاعات المعارف. فيصل آباد. ١٩٧٨م.
- ٦- قريشي، محمد صديق: فيصل باسبان حرم. لاهور. ١٩٧٦م.
- ٧- ندوي، سيد سليمان: عرب و هندكي تعلقات. دار المصنفين. أعظم كره. الهند. ١٩٣٧م.
- ٨- جريدة «جنك» تصدر بالأردنية. أعداد متفرقة.
- ٩- جريدة «نواى وقت» تصدر بالأردنية. أعداد متفرقة.

ثانياً: المصادر والمراجع العربية :

- ١- أمين، أحمد: ضحى الإسلام. الجزء الأول. مكتبة نهضة مصر (د. ت).
- ٢- البلاذرى: فتوح البلدان. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٩٨٣م.
- ٣- الجهني، عيد مسعود: رجال ومواقف. ط ١. (د. ت)، (د. ن).
- ٤- الجوير، عبد الرحمن بن إبراهيم: المنظمات الدولية الإسلامية والتنظيم الدولي (دراسة مقارنة) ط ١. أبها. ١٤١١هـ.

- الزيارة التاريخية للملك خالد بن عبدالعزيز لباكستان: قراءة في المصادر الأردنية
- ٥- الحمودي، عبد الرحمن: الدبلوماسية والمراسم السعودية. ط ١. ١٤٢٠هـ. (د. ن).
 - ٦- الدعجاني، أحمد: خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة ط ١. الرياض. ١٤١١هـ.
 - ٧- الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز. الجزء الثالث. ط ٣. دار العلم للملايين. ١٩٨٥م.
 - ٨- السبيت، عبد الرحمن بن سبيت وآخرون: كنت مع عبد العزيز. ط ٢. دار مبین للنشر. الرياض. ١٤١٥هـ.
 - ٩- السحيمي، نمر بن عائش: الدعوة في عهد الملك الصالح خالد بن عبد العزيز. إصدارات مؤسسة الملك خالد الخيرية. ط ١. الرياض. ١٤٢٧هـ.
 - ١٠- السلمان، محمد عبد الله: توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي. جائزة المدينة المنورة. ط ١. ١٤١٦هـ.
 - ١١- الشهر ستاني: الملل والنحل. مطبعة بولاق. مصر. (د. ت).
 - ١٢- الصويغ، عبد العزيز حسين: الإسلام في السياسة الخارجية السعودية أوراق للنشر والأبحاث. الرياض. ط ١. ١٤١٤هـ.
 - ١٣- عطار، طلال محمد نور: المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين ط ١. مكة المكرمة ١٤٢١هـ.
 - ١٤- العليوي، سليمان بن أحمد وآخرون: مختصر ولاية الأمر من آل سعود وزارة المعارف. ط ١. ١٤١٩هـ.
 - ١٥- ابن ماضي، تركي بن محمد: مذكرات الأمير تركي بن محمد بن ماضي عن العلاقات السعودية اليمنية ١٣٤٢٠ - ١٣٧١هـ / ١٩٢٤ - ١٩٥٤م. ١٤١٧هـ.
 - ١٦- ابن منظور: لسان العرب. طبعة دار المعارف. القاهرة. (د. ت).

- ١٧- الندوي، محمد إسماعيل: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية دار الفتح للطباعة. بيروت. (د.ت).
- ١٨- النفيعي، عبد الله بن معيوض: مرآة الملك الصالح خالد بن عبد العزيز آل سعود. ط١. ١٤٠٨هـ- (د.ن).
- ١٩- جريدة أم القرى. أعداد متفرقة.
- ٢٠- مجلة اليامة عدد ٤٥٦. ٨ رجب ١٣٩٧هـ.

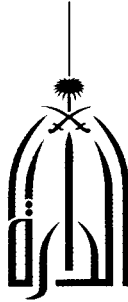
الملك خالد بن عبدالعزيز في عيون الشعر

إعداد

فواز بن عبدالعزيز اللعين

كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض



دائرة اللغة العربية

على ضفاف الخلود

وَفِي أَمَاقِ عَيْنِي وَهِيَ تَذْرِفُ
فَقَلْبُ هَذِهِ الْأُورَاقِ تَعْرِفُ
مُضِيءٍ، وَالْحَيْنُ الْحَقُّ يَجْرِفُ
وَأَطْرَافُ الْخُلُودِ إِلَيْهِ تَطْرِفُ
وَمَنْ نَبَعَ التَّقَى وَالْجُودِ تَعْرِفُ
بِمَنْ بِالْمُنْبَجَزَاتِ لَهَا يُزْخَرِفُ
تَدُورُ، وَتَتْرُكُ الذِّكْرَ الْمُشْرِفُ

إِذَا مَا حِرَّتَ فِي حَفَقَانِ قَلْبِي
وَلَمْ تَعْرِفْ حَقِيقَةَ مَا أَعَانِي
سَيَجْرِفُكَ الْحَيْنُ إِلَى زَمَانِ
وَتُبْصِرُ «خَالِدًا» الْأَثَارِ حَيًّا
وَتَسْمُو فِي طَهَارَةِ ذِكْرِيَاتِ
وَتَلْمَحُ صَفْحَةَ التَّارِيخِ تَزْهُوُ
وَتُذْرِكُ أَنَّ دَائِرَةَ الْمَنَابِيَا

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا ورقة سعيت فيها إلى استعراض بعض ما قيل في الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله تعالى - من قصائد فصيحة، مع قراءة موجزة وقفت فيها على أبرز ملامح البنية المضمونية والفنية، وهي قراءة مبسطة وقَفَّتْ على أبرز ملامح البنية والمضمون.

لقد حظي الملك خالد بن عبدالعزيز بنصيب شعري وافر، خصه به شعراء سعوديون وعرب، وهذه الورقة تقتفي أبرز تلك النصوص التي تنطبق عليها الشروط الفنية، وأهدف وراء ذلك إلى مايلي:

١ - الوفاء لمسيرة جلالته القيادية والسياسية والإنسانية.

٢ - تسليط الضوء على القصائد الفصيحة المؤهلة المنظومة في جلالته.

٣ - الإسهام في إثراء المكتبتين: الأدبية، والتاريخية.

وأشير إلى أنني في جمع القصائد اعتمدت المنهج المسحي القائم على استيفاء كل ما أتيج لي جمعه من المصادر المتنوعة محلياً وعربياً، ابتداء من عام ١٣٨٤هـ، وذلك حين عُين - رحمه الله - نائباً لرئيس مجلس الوزراء، فولياً للعهد في السنة نفسها، فمبايعته ملكاً على البلاد سنة ١٣٩٥هـ، حتى سنة ١٤٠٤هـ، وهي السنة الثانية من وفاته - رحمه الله -؛ إذ يردُّ أن يستمر نشر بعض القصائد خلال هذين العامين.

أما في القراءة فقد اعتمدت المنهج الوصفي القائم على رصد أبرز الظواهر المعنوية واللغوية، ومن ثم مناقشتها بالشرح والتحليل عبر جملة منتخبة من النماذج الشعرية.

وقد تكوّنت الورقة من مقدمة، وتمهيد، وفصلين أولهما عن المضامين

الشعرية المنظومة في جلالته، وتضمن الثاني قراءة في البنية المضمونية والفنية عبر أبعد المعاني ومستويات اللغة.

التمهيد:

من خلال اقتفائي الآثار القريبة فكرة لهذه الورقة، واغتنامي القنوات الآتية:

- إفادات عدد من النقاد والأدباء وأساتذة الجامعات وغيرهم من المهتمين بهذه الشؤون.
- إفادات جملة من الشعراء الذين تمكنت من التواصل معهم ممن خصوا جلالته ببعض قصائدهم.
- إفادات أمناء الأندية الأدبية أو بعض منسوبيها في كل من:
 - نادي الرياض، ونادي جدة، ونادي مكة المكرمة، ونادي المدينة المنورة، ونادي الطائف، ونادي المنطقة الشرقية، ونادي القصيم، ونادي حائل، ونادي تبوك، ونادي الباحة، ونادي أبها، ونادي جازان.
 - قوائم الرسائل العلمية في الجامعات المحلية والخليجية والعربية بواسطة الفهارس المطبوعة، والمُدجَّجَة آلياً.
- محركات البحث العالمية، إضافة إلى المحركات المتخصصة المرتبطة بشبكات الجامعات والمكتبات العامة والتجارية ودور النشر، ومن أهمها:
 - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ومكتبة معهد الإدارة العامة، ومركز معلومات دارة الملك عبدالعزيز، ومكتبة الأمير سلمان في جامعة الملك سعود، ومكتبة جامعة الإمام، ومكتبة

جامعة أم القرى، ومكتبة الجامعة الإسلامية، ومكتبة جامعة الملك عبدالعزيز، ومكتبة جامعة الملك فيصل، ومكتبة جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

من خلال ذلك كله تبين أن الدراسات والأفكار المشابهة تتمثل فيما يلي:

- ثمة دراسة أكاديمية بعنوان: «الشعر العربي في الملك خالد بن عبدالعزيز: دراسة موضوعية وفنية»، للدارس: أحمد بن عبدالله القرني، وهي رسالة ماجستير مسجلة في قسم الأدب بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

والرسالة لم تزل في طور الإعداد، وقد تواصلت مع الدارس، وزودته بما لدي، وزودني - شكر الله له - بنبذة من خمسين صفحة عن مصادر الشعر العربي في الملك خالد، وقد استعرض الدارس في نبذته تلك عدداً من الدواوين الشعرية، والإصدارات الجمعية، وأعداداً من الصحف والمجلات التي وردت فيها قصائد فصيحة تخص جلالته، وأورد لبعض القصائد التي وقع عليها مقتطفات من أبياتها تتضمن الإشارة إلى الملك خالد - رحمه الله -.

وهذه الرسالة كما يفصح عنونها تهدف إلى دراسة الشعر العربي الذي قيل في جلالته وهو ملك، أي من عام: ١٣٩٥هـ حتى عام: ١٤٠٢هـ، وتنتهج المنهج الوصفي في الرصد والتتبع من خلال ما يمكن الوقوف عليه من نصوص، وبعد ذلك يوظف الدارس نماذج جزئية من هذه النصوص عبر مقاطع يثبتها في رسالته؛ ليطبق عليها دراسته الموضوعية، ودراسته الفنية، وهاتان الدراستان هما محور البحث وأساسه.

- ومن غير هذا العمل الأكاديمي أشير إلى إصدارات جمعية اعتنى معدوها بجمع ما أتيج لهم في مناسبات مختلفة، وأهمها:

١- ترانيم العودة، إعداد: فوزان عبدالهادي الحجيلي وناجي محمد عبدالقادر، نادي المدينة المنورة، ط: ١، ١٣٧٩هـ.

ويقع في (١٥٧) صفحة من الحجم المتوسط، ويتضمن (٥٧) قصيدة ما بين فصيح وعامي، وكلها قيلت بمناسبة عودة الملك خالد من إحدى رحلاته.

٢- الرثاء الخالد فيما قيل عن الملك خالد، عبدالمجيد بن محمد العمري، وكالة نوسة للدعاية والإعلان، الرياض، ط: ١، د.ت.

ويقع في قرابة (٨٠) صفحة من الحجم المتوسط، ويتألف من ثلاثة فصول، وقد أُفرد الفصل الأول بالوقوف على سيرة جلalته في (٢١) صفحة، وخصَّ الفصل الثاني بالمراثي البالغ عددها (٣٣) قصيدة فصيحة، وعُرِّضَ في الفصل الثالث عدد من صور جلalته النادرة في حدود (١٥) صفحة.

٣- مراثي الملك الصالح خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمع وإعداد: عبدالله ابن معيض النفيعي، مطابع دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، ط: ١، ١٤٠٨هـ.

ويقع في (١٦١) صفحة من الحجم المتوسط، ويتألف من ثلاثة أبواب، وقد تضمن الباب الأول نبذة عن حياة جلalته حتى صفحة (٢٢)، واقتصر الباب الثاني على المراثي الفصيحة عبر (٣٥) قصيدة، أما الباب الثالث فاختصَّ بالمراثي العامية التي بلغت (٤٢) قصيدة.

وأشير إلى أن هذه الإصدارات وغيرها تضمنت جهداً طيباً، على أن بعض النصوص الواردة فيها لا تنطبق عليها أوصاف الشعر، ومهما يكن من أمر فإن هذه الإصدارات اندرجت ببعض قصائدها في مصادر هذه الورقة إذا تعذر الوصول إلى المظان الأصلية لتلك القصائد، أو الأكثر أصالة، وقد حفظت لأصحاب تلك الإصدارات حقوقهم المعنوية والأدبية بالإحالة الموثقة الدقيقة.

الفصل الأول

في المضامين الشعرية

المبحث الأول: موضوعات المناسبات:

يمكن توصيف شعر المناسبات بكونه «الشعر الذي ينظمه الشاعر في مناسبة معينة؛ كاحتفال بتتويج ملك، أو حدث اجتماعي أو تاريخي»^(١).

ولم يغفل الشعراء على مر عصورهم هذا المضمون الشعري الاجتماعي، فهو مضمون يعبر عن اندماجهم بمجتمعهم، ولا سيما أن الشاعر الواعي يعنيه أن يكون «على صلة دائمة بمجتمعه»^(٢).

وبما أن الشعر الاجتماعي هو «المعني بقضايا الناس، والساعي - بخاصة - إلى التغلب على ما يعترضهم من عقبات لانتظام شؤونهم، وتطوير علائقهم المتبادلة المادية والروحية تطويراً متناغماً»^(٣) بدأ من المنطقي جداً أن يكون هذا الشعر انعكاساً مباشراً أو غير مباشر لجملة الأفكار السياسية والأخلاقية والجمالية للمجتمع^(٤) الذي يستمد منه الشاعر مفاهيمه^(٥).

وللشعراء إجمالاً اتصالهم بالمجتمع، ويدركون قضاياها؛ ويعايشونه اجتماعياً،

(١) المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ٥٦٥ / ٢.

(٢) الأسس الجمالية في النقد العربي، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، بيروت، ط: ٣، ١٩٧٤م، ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٣) المعجم الأدبي، جبور عبدالنور، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ٢، ١٩٨٤م، ص ٧.

(٤) يُنظر: في علم اجتماع الأدب، محمد كسبر، والسعيد الورقي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص ٢٦.

(٥) يُنظر: في الأدب المقارن، محمد عبدالسلام، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٤٧.

ويقرؤون حالته، ويستبينون مطالبه وتوجهاته^(١)، ويعني لهم ذلك المفهوم بُعداً نفسياً يؤكد قوة «ارتباط الشاعر بمجتمعه»^(٢)، واندماجه معه.

والناظر في نتاج الشعراء الذين نظموا في المناسبات المختلفة ذات الصلة المباشرة بالملك خالد - رحمه الله - يلمس حضوراً قوياً متنوعاً للأفكار الجزئية والعامية التي كانت هاجساً لديهم، فهم لا يمدحون فحسب، بل يقفون على كل منجز يستحق الإشادة، ديدنهم في ذلك الوفاء لقائد المسيرة الذي ما فتئ يبذل ما في وسعه في سبيل نهضة شعبه وأمته.

ومن أبرز المناسبات التي خصوا بها مليكهم تهنئته بعودته من رحلته العلاجية، وتهنئته وتهنئة أنفسهم بتولييه مقاليد الملك بعد أخيه الملك فيصل - رحمهما الله -، وما إلى ذلك من مناسبات طارئة؛ كزياراته وتفقداته، وما يدشنه - رحمه الله - من مشاريع وإنجازات.

وأبرز المناسبات التي سطرها الشعراء في الملك خالد - رحمه الله - هي مناسبة عودته من رحلته العلاجية، فقد تعاقب الشعراء يصورون ابتهاجهم بعودته سالماً، ويلهجون بالدعاء إلى الله الذي مَنَّ على مليكهم بالشفاء، وأثناء ذلك يجددون ولاءهم للمليك، ويؤكدون أنهم رجاله المخلصون في الشدة والرخاء.

ومن ذلك قول عبدالرحمن سليمان رفة^(٣):

(١) يُنظر: الشعر والمجتمع في المملكة العربية السعودية، د. مسعد بن عيد العطوي، نشر

المؤلف، الرياض، ط: ٢، د. ت، ص ٤.

(٢) اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، د. حسن الهويميل، نادي القصيم الأدبي، بريدة، ط: ١،

١٤٠٤ هـ، ص ٣٠٩.

(٣) ترانيم العودة، فوزان الحجيلي وناجي عبدالقادر، ص ٢٢.

يا صاح قد عاد المليك فمرحبا
من شعب أرض صانها من صانها
يا صاح ويحك لا تكن لي عاذلا
أوقمت أحدوفي المحافل شاعرا
فأنا الذي قد أزهفت إحساسه
وأبت عليه سوى الوفاء بعهده
ويرى الوفاء ركيزة في قصده
يا خالداً، هذا العرين فإنه
فبنوه أشبال لخالد إن دجى
يا خالداً قد خلدتك مآثر

وله التهاني بالشفاء وأكثر
لتكون أرضاً بالمفاخر تزخر
إن قلت شعراً أو تغنى مزهراً
لا تطيبه سلافة أو كوثر
أرض تخيرها الحبيب الأخير
والحر يحفظ عهده لا يغدر
إن طاش سهم أو تجنى أسمى
نعم العرين فلا تدعه يبعثر
ليل بخطب أو تلبد عثير
ستظل نبراساً يضيء وينشر

لقد صور الشاعر بهجته بشفاء المليك، وطاف على بعض صفاته البيضاء يذكرها ويجليها.

ويقول د. محمد بن سعد بن حسين ضمن قصيدة بعنوان: «عيد الشفاء»
يصف فيها بهجة الشعب بقدم مليكه^(١):

عيد هنالك.. إنشاد وتغريد
وفرحة وتباشير موفقة
وأمة ركضت في ظل قائدها
عيد على كل دار في ربي وطني

وموكب وجلال التاج معقود
ومقبل من زمان كله عيد
حداؤها رقصت فيه الأناشيد
أعلامه خفقت والبئر مشهود

(١) هوامش الذات، محمد بن سعد بن حسين، ٥٧٣/٢.

والناس فيه زُرافات تدافعها إلى النديّ تغطيه الزغاريدُ

إنه يصف بهجة أمة فرحت بمقدم قائدها، ذلك المقدم الميمون هو فرحة لكل القلوب، كما تفرح القلوب بالأعياد.

ويقول عبداللطيف محمد أبو السمح^(١):

أيا ملك العرب يا ذا الذي	يُقَدِّيه بالنفس من يكرمُ
شفاك الإله وعافاك مما	أَلَمَّ لتؤجر إذ تسقمُ
وعدت كما عاد بدر الدجى	لتلمع من حولك الأنجمُ
ترجم عن شوقها المستكن	وعن حمد رب هو المنعمُ
لك الحمد يا رب أنت الذي	تمن وأنت الذي تكرمُ
وعبدك هذا سليل الملوك	وأنت له حينما يسقمُ
وأنت لنا بعد إيلاله	حفظت به المجد يا أكرمُ
ملك يُقَدِّى بكل عزيز	ويسلم شعب إذا يسلمُ
لأنت الصباح الذي نوره	به يشرق الأفق الأعظمُ
وأنت السحاب الذي غيئه	ينال الثراء به المعدمُ
وأنت الأمان لدى خائف	وأنت الأمين الذي نعلمُ
وأنت على مسجدنا الحرام	سلام وأمن لمن أحرموا

إنه يترجم مشاعر الوفاء شعراً، فيدعو للمليك، ويشر بشفائه، ويهنئ الأمة

(١) مجلة المنهل، السنة ٤٣، ربيع الأول وربيع الثاني/ ١٣٩٧هـ - مارس وإبريل/ ١٩٧٧م، ص ٩٨٤.

الإسلامية بسلامة قائدها المحنك، ثم يمضي يذكر شيئاً من مناقبه الجليلة التي جعلت الدنيا تبتهج بقدمه وشفائه.

ولم يكن الشعراء السعوديون وحدهم المستبشرين بقدمه وشفائه، فثمة شعراء عرب ترنموا بأهازيج الوفاء والبهجة، إذ رأوا فيه -رحمه الله- الملك البرّ الدؤوب على مصالح أمته، ورأوا فيه حامي الحرمين، والساھر على قضايا دينه في مختلف أنحاء المعمورة.

ومن المدھش حقاً أن تجتمع قلوب المسلمين والعرب على حبه، فما ثمة قطر عربي إلا وأسهم كثير من شعرائه بتخليد تلك المناسبة السعيدة، يدفعهم إلى ذلك حب خالص، وانتماء ديني عربي لا تشوبه شائبة.

ومن أولئك الشعراء أبو زيد إبراهيم سيد من جمهورية مصر الشقيقة، يقول ضمن قصيدة قاربت الخمسين بيتاً^(١):

اللہ أكبر في سلامة خالد	نعمّ من الرحمن عانقها الوری
بشفائه سُفِيّ الوجود وعانقت	آماله صباحاً جديداً مُزهِراً
كانت ملايين القلوب بجنبه	ترجو من الله الشفاء مُيسِّراً
والعرب والإسلام كُلُّ ساهر	لم تدر أعينهم مذاقاً للكرى
حتى أذيع على الوجود شفاؤه	فاستبشرت دنيا وكونٌ كَبَّراً
الله أكبر إن فرحة أمّتي	ستظل آمالاً تضيء الأعصرا
فشابها وشيوخها ونساؤها	الكل بالفرح العميم تفجرا
هم من شغاف قلوبهم نسجوا له	تاجاً من الحب المضيء مضفرا

(١) مواكب الضياء، أبو زيد إبراهيم سيد، ص ٦.

وعلى فم الأكوان تزهو غنوة: دُم خالدَ الأمجاد صباحاً نيراً
يا خالدَ التاريخ إن عروبة بك قد رأت غدها الفتى المزهراً
ورأى بك الإسلام خير مجاهد والشعب عانق خالداً مستبشراً

إن الشاعر يرى في عودة الملك وشفائه فرحة للعالمين، ويعلل لذلك بأن الملك - رحمه الله - كان أباً للمسلمين والعرب، فلا عجب أن يبكو لمصابه، وأن يتهجوا لشفائه، ثم يمضي يذكر شيئاً من آلائه البيضاء على الأمة الإسلامية والعربية.

ومن جمهورية سوريا الشقيقة جملة شعراء تغنوا بعودة الملك وشفائه، ومنهم الشاعر ياسين خطاب، يقول واصفاً فرحة بلاده سوريا بشفاء الملك^(١):

عاد الربيع ينير أرض بلادي ويزيد في خيرات هذا الوادي
ويعطر الأنسام من نفحاته ويُنَبِّهُ الأشواق في الأكبادِ
فهنا زهور الروض تعبق بالشذى وهناك طير مترف الأنشادِ
وعلى شراع الصحو أروع لوحة رسمت بدون أنامل ومدادِ
وكما الربيع يعود عاد مليكنا فقلوبنا في منتهى الإسعادِ
عاد الصفاء إلى العيون وأشرقت بقدم خالدنا رحاب النادي
ودرونا اشتاقت إلى سعي الخطى وتأهبت لجهاده المعتادِ
مهما يغيب الليث عن آساده لا بد من عود إلى الآسادِ
مهما يطول الليل في ظلماته لا بد من فجر بهيج شادي

(١) ترانيم العودة، فوزان الحجيلي وناجي عبدالقادر، ص ٣٧.

لا شيء دفع هذا الشاعر النبيل إلى التغني بشفاء المليك غير الوفاء المحض لقائد محنك امتدت يداه الحانيتان وحميته الدؤوبة إلى سائر الأصقاع.

ومن شعر المناسبات أيضاً تهنئة الشعراء السعوديين والعرب للمليك بمناسبة توليه مقاليد الحكم بعد أخيه الراحل الملك فيصل - رحمهما الله -، فقد رأوا فيه البديل الكفاء، والقائد الذي يجمع بين اللين والحزم، وقرؤوا فيه مخايل الحكمة والدهاء، فعلقوا عليه آمالهم، وترقبوا منه إتمام المسيرة، ليس في المملكة فحسب، بل في العالمين الإسلامي والعربي.

لقد فجع المسلمون والعرب بوفاة الملك فيصل، ورثاه الشعراء بأصدق القصائد، ولم تكد تخلو قصيدة منها من تعزية المسلمين والعرب بالمليك الجديد الذي سيتم ما بناه أخوه، فكان هذا الأمل هو العزاء الذي هدأ النفوس، وخفف من وقع المصيبة عليها.

ونطالع عدداً وافراً من المراثي في الملك فيصل وقد احتشدت فيها مشاعر الحزن بمشاعر الأمل؛ مشاعر حزن على رحيل فيصل، ومشاعر أمل متقد بالمليك الجديد، ومن تلك القصائد التي تعبر عن هذا المضمون قصيدة للشاعر سعود القريني، يقول فيها^(١):

وداعٍ للتضامن لا يُضاهي
بأن أخاه للعليا ارتقاها
مصيبتنا، ونصرٌ قد تلاها
بدت في الوجه بشرى من سناها

تُوْفِّيَ عاهلٌ وأبٌ كريمٌ
وهوَنَ خَطْبَنَا لما علمنا
فأبكتنا، وأفرَحنا تِباعاً
فما إن هَلَّ دمع العين حتى

(١) الثلاثة الحزين، عبدالعزيز أحمد شكري، ص ٢٥٥.

وعزّانا بأن لنا ليوثاً
دعونا للفقيد بعفوربٌ
وهنّا أنا خليفته علينا
تبايعه تمُدُّ له أكفّاً
ستحمي من يلوذ إلى حماها
كريم لا يُضام ولا يُهاهى
فكلُّ الناس معلنة ولاها
فيخلص في الرعيّة إذ رعاها

ومن الشعراء من يعلن البيعة على لسانه ولسان الشعب فرحة وابتهاجاً،
فهذا الشاعر منصور أبو مصطفى يبايع بشعره، ويعلن أيضاً عن مبايعة الشعب
كله بالسمع والطاعة، يقول^(١):

بنو عبدالعزيز شמוש مجد
إذا أودى همام قام ثانٍ
أخالدُ أنتم الأمل المرجى
وفهدٌ ساعد لكم وعون
وشعبكم يبايعكم مجيباً
رعاك الله للإسلام ذخراً
تألّق في الجزيرة بالتّباع
وما سيرُ السفين بلا شرعٍ؟!
لأعباء القيادة والزماع
وإخوان لكم بيض المساعي
على الإخلاص والأمر المطاع
ووقفكم إلى خير الدواعي

ولا تقف البهجة بالملك الجديد عند الشعراء فحسب، بل تتجاوزهم
لتشمل أرجاء الوطن، يعبر عن ذلك الشاعر محمد هاشم رشيد وقد صور بهجة
المدينة المنورة بهذه البيعة، يقول^(٢):

ماض على نهج الكرام وحسبه
عبدالعزيز الفذ أكرم والدي

(١) الثلاثة الحزين، عبدالعزيز أحمد شكري، ص ٢٠٥.

(٢) صحيفة البلاد، العدد: ٤٩٣١، ٢٨/٤/١٣٩٥هـ - ٩/٥/١٩٧٥م، ص ٤.

ومض البروق على الغمام الراعد
أندى من الأمل الرغيد الواعد
نبضات ألحان وبوح قصائد
ويقين محتسب وعزم مجاهد
صلب العزيمة فيصلبي الساعد
خضل الرؤى عذب البشائر ماجد
وندك أوكار العدو الحاقد
كالنجم بين كواكب وفراقد
ينساب بين معالم ومعاهد
بعبير أمجاد وطيب أماجد
كالنار يعصف بالجهول الجاحد
في أرض يعرب في ثراها الصامد
بتضامن وتكاتف وتعاضد
وضعت زعامتها بكفي خالد

خرجت مهللة وملء ضلوعها
وبكل ثغر بسمه وتحية
هي طيبة خرجت إليك وكلها
مسحت مدامعها بحرقه وامق
وأنت تمد إليك كف مبايع
وتسير خلفك في الطريق إلى فتى
يمضي بنا للقدس نمسح جرحها
ونعيدها للعرب إسلامية
فاسمع صدى الذكرى بكل ثنية
وبكل راوية يفوح شموخها
وملاحم ما زال وقد أوارها
ويقول للتاريخ موعدنا هنا
في ظل رايات الهدى قد رفرت
لتحقق الهدف الكبير لأمة

يحتفل هو ويحتفل أهل المدينة المنورة والمدينة نفسها بالبيعة الميمونة،
ويتكلمون على لسان رجل واحد، ويسطرون آمالهم وأمنياتهم في الملك الجديد،
ويسألون الله له التأييد والسداد، ليتحقق للأمة ما ترجوه.

ومن المناسبات الشريفة التي حفلت بها القصائد مناسبة الحج، واستقبال
وفود بيت الله الحرام، فكان الشعراء يحيون ضيوف الرحمن، ويثنون أثناء ذلك على
جهود جلالته الملك خالد - رحمه الله - كفاء ما قدمه وبذله لراحة الحجيج.

والشاعر أحمد الغزاوي على رأس المتصدرين لهذه المناسبة العظيمة؛ وله فيها عدد من القصائد يلقيها أمام الملك وبعض رؤساء الوفود في كل موسم حج.

والغزاوي يتناول غالباً في قصائده تلك تمجيد الله سبحانه وشكره على ما أسداه للبلاد وللمسلمين، ثم يعرج على الترحيب بضيوف بيت الله، ويدعوهم إلى اغتنام الموسم بالطاعة والبر، وينتهاز الفرصة ليحثهم إلى التضامن الإسلامي الذي به تتوحد كلمتهم وتقوى شوكتهم، وبعد ذلك يخص الملك خالداً بالثناء العاطر على جهوده البيضاء التي سخرها لخدمة الحجيج معنوياً وحسياً، ويشمل ذلك توفير الأمن والاطمئنان، وإنشاء المشاريع الجبارة في الحرمين الشريفين.

ومن نماذج قصائد الغزاوي في تلك المناسبة قوله^(١):

لك الحمديامن فيك تشدوالمشاعرُ	وتفضي بما ترضى إليك السرائرُ
لك الحمد والآفاق من كل مطلع	تلاقت بها في المروتين المعابرُ
بها اكتظ بيت الله وهي مواكب	مواردها محمودة والمصادرُ
ولله حج البيت وهو مثابة	وأمن وفيه تطمئن الخواطرُ
ملبية لله جل جلاله	تلوذ به من وزرها وتحاذرُ
وترفل في ظل من العفو وارف	يمن به ذو الطول والله غافرُ
وحق لمن لبوا النداء تحية	تُشدَّى بها البطحاء وهي أزاهرُ

لقد حمد الله وشكره، ثم وصف الحجيج وهم يغتنمون الموسم المبارك بالتلبية رجاء العفو والمغفرة.

وبعد ذلك يدعوهم الشاعر إلى تضامن يجمع الكلمة، ويؤلف الشتات، يقول:

(١) صحيفة البلاد، العدد: ٥١٠٧، ٧/١٢/١٣٩٥هـ - ٩/ديسمبر/١٩٧٥م، ص ٥.

ألا أيها الإخوان إننا وأنتم
فهلا تواصلينا بهدي رسولنا
فما ضعضع الإسلام إلا انصرافنا
حريُّ بنا المعروف نجني ثماره
وما الحج إلا طاعة وتقرب
ونحن لمن حجوا الوفاء مجسما
لهم في ربانا كل رحب وراحة
خلت من فتون أو مجون وعودت
لإخوة صدق رغم من يتأمر
وهلا تناصحنا ونحن عوابر
إلى نزوات كلهن مخاطر
ونستأصل الآثام وهي مناكر
منافعه مشهودة لا تكابر
إذا قدموا أو غادرونا وسافروا
بما بذلوا لله طوعا وهاجروا
من الغي لا يلغى بها متهاثر

ويشير في المقطع التالي إلى أهمية التفاف المسلمين حول رابطة العالم الإسلامي،
ويذكر شيئا من إنجازاتها، وجهود الملك خالد - رحمه الله - في دعم مسيرتها:

ورابطة الإسلام ما زال سعيها
أغارت بها في المشرقين وفودها
لها في أقاصي الخافقين معاهد
وما هي إلا خالد وجهاده
ومهما اعتصمنا بالذي هو ربنا
ولا بد من إعدادنا كل قوة
ولن ينصر الرحمن إلا نصيره
حثيا إلى ما فيه يقوى التناصر
على الزيف والإلحاد وهو مغاور
وألوية خفاقة ومنابر
وتأليفه بالحب من هو نافر
فكل أخي كيد به هو عائر
بها يهرب العدوان من هو غادر
وذلك منه وعده وهو قاهر

ولا ينسى أثناء ذلك مصاب المسلمين الجلل في فلسطين، فيلتفت إلى القضية،
وينبه إليها، ويتوعد المعتدين الصهاينة، يقول:

فنحن به الأعلون والله قادرُ
إلينا وفيكم لن تُغَبَّ الدوائرُ
فقد دهمتكم بالرزايا النواذرُ
وما منهما إلا حمانا المناصرُ
ونحن لها بين العرين قساوُرُ
ذوات حجال كالمها وحرائرُ
ويشرقن بالنجوى وهن زوافرُ
بما هم تفتانوا في الجهاد وصابروا
بها حصدتهم كالهشيم المساعرُ
مدوية منها تخر الجبابرُ
مكللة بالغار وهي ظفائرُ

فقل لبني صهيون: بعض وعيدكم
رويدا فإن القدس لا بد عائد
رويدا رويدا واتركوها لأهلها
وسيناء والجولان منا شغافنا
وليست فلسطين لكم بغنيمة
وكم أزهدت فيها النفوس وروعت
يعشن على البلوى وهن شواهق
سيتنقم الجبار ممن أضاعهم
وما خَطُّ برليف سوى الآية التي
به انطلقت الله أكبر غدوة
أضيفت إلى بدر صحيفة مجده

ثم يختتم الشاعر قصيدته بتهنئة الحجاج بذلك الموسم الكريم الذي تساوى
فيه فقيرهم وغنيهم، وصغيرهم وكبيرهم، ثم يدعو بالبقاء والتأييد للمليك
وأعوانه على ما بذلوه من دعم ورعاية، يقول:

ومرحى لكم إنا بكم نتباشرُ
لتحفظه بين السواد المحاجرُ
تفديه بالأرواح منا العشائرُ
عظيم وأصحاب السمو العباقرُ

ألا أيها الإخوان طوبى لحجكم
ويا حبذا هذا الإخاء وإنه
وعاش طويل العمر عاهلنا الذي
وعاش ولي العهد فهد وحظه

إن قصائد الغزاوي في هذه المناسبة أشبه ما تكون بالملاحم؛ فهي تتضمن

كثيراً من الوقفات، وكثيراً من الأفكار التي ينتهز الشاعر الموسم ليلقيها على المليك ورؤساء الوفود، ولا شك أن لذلك صدى لا ينكر يتناقله الوفود إلى بلدانهم بعد عودتهم، وفي ذلك لفظة واعية من المليك - رحمه الله - ؛ إذ جعل شاعر الموسم من شعراء الفصحى؛ ليكون للشعر أثره الواضح في الحاضرين والسامعين.

واليوم الوطني مناسبة جلييلة لم تغب عن الشعراء، فقد سطوروا في هذه المناسبة مشاعر رائعة من الحب والولاء للوطن وقادته، ومن جميل ما قالوا في هذا الحدث السنوي قصيدة للشاعر طاهر زمخشري بعنوان: «فجر يوم»، ويقول فيها^(١):

فجرٌ يوم به المعالي تُشيدُ	والهوى فيه للمُجلّي جديدُ
فجرٌ يوم به الجوانح فاضت	فانتشى بالذي تفيض الصعيدُ
قد كساها مباحجا فاقت الوصـ	ف فرقت من الأمانى بنودُ
وصبا نجد بالبشاشة أسرى	وبأنفاسه تهادى القصيدُ
كيف لا يسعف الصفاء القوافي	وهي منّا مشاعر وكبودُ؟
صاغها الحب من ولاء تزكى	من قلوب قد شاقها التغريدُ
تتغنى بمن أشاد وأعلى	والورى من نشيدها يستعيدُ
غرس الحب فانتظمنا صفوفا	وحدثها على يديه العهودُ
كيف لا تشعر الحياة بأنا	إن هتفنا فكل قلب عميدُ

وبعد هذا الشدو الشجي يثني الشاعر على رمز هذه الوحدة، وقيم نبتتها الوارفة، يقول:

خالد العرب في طريق سرانا رائد عن مساره لا نعيدُ

(١) عبير الذكريات، طاهر زمخشري، ص ٢٠.

كل صقع وفيه للخير فيض
فارتوت منه أنفوس الصحارى
والثمار التي قطفنا جناها
فلك الحمد يا كريم العطايا
أبد الدهر حوضه مورودُ
أخصبت والقفار أضحت تجودُ
ما لنا غير حمدها ما نريدُ
أنت يا مَنْ مِنْ فضله نستزيدُ

ومن غير هذه المناسبات نطالع قصائد أخرى في مناسبات طارئة مختلفة،
ومن تلك المناسبات زيارته - رحمه الله - لمناطق المملكة، فكان الشعراء يهتفون
بحضوره، ويحتفون بإطلالته، ومن ذلك قصيدة للشاعر أحمد الحازمي يرحب فيها
بالمليك أثناء زيارته منطقة نجران عام ١٣٩٦هـ، يقول^(١):

السعد يطلع والمنى تتحققُ
والكون يعزف والدىنى في بهجة
والنور منبثق بكل ثنية
وتلألأت من كل ثغر بسمة
وتبرجت نجران في خيلائها
زمرأ تملكها السرور فمهجة
نجران تزخر بالمشاعر والولا
وتكاد تسبقها الشوامخ نحوكم
والحقل في أفنانه متبختر
والباسقات غدت تميل وتزدهي
والبشر يلمع والسنا يتألقُ
وعلى الربا تعلو البنود وتخفقُ
إشعاعه وبكل فج مشرقُ
جدلانة وبكل وجه رونقُ
منها الجموع مواكباً تندفقُ
تهفو وأبصار هناك تحدقُ
كل لكم متطلع متشوقُ
فرحاً وأوشكت الصوامت تنطقُ
وعن الزهور كمائم تنفقُ
والماء يجري سلسلاً يترقرقُ

(١) من موقع خالد السديري: <http://k-alsudairi.com/11c.html>

وعليه عنوان البشاشة يبرقُ
ما الخز ما الديباج ما الإستبرقُ؟
فى محفل يصنفي إليك ويطرُقُ
ويد تشير فخورة وتصفقُ

مرحى ومن تلقى يعجُّ مَرَّجَبًا
لو أن فى الإمكان يفرش قلبه
فانزل بأفتدة بجبك أشربت
والكل ألسنة ترتل شكركم

وصف الشاعر مشاعر الفرح والسرور التي غمرت المنطقة وأهلها بزيارة
المليك الميمونة، ثم راح يثني على عاهل البلاد ذاكراً بعض سجاياه وخصاله، يقول:

والعاهل المتواضع المترفقُ
بقلوبنا هذا الرحيم المشفقُ
فى كل ناحية تفيض وتعبقُ
در حيث شئت فلن ترى ما يقلقُ
هذا خليفتهم إذا هم وفقوا
فتدهورت خطط اليهود وأخفقوا
وبه تألَّفَ شملها المتمزقُ
فالمال فى ميدانه والفيلقُ
ولجاره غيث مُسِيحٌ مغدقُ

هذا مليك العرب هذا خالد
هذا الذي بالعدل وطد عرشه
فالعلم دفع والفنون جداول
والقفر حصن والمخافر مأمّن
هذا إمام المسلمين وقطبهم
هذا الذي دعم التضامن والندى
وبه تناولت العروبة وارتقت
وبه تأيدت المواقف فى الوغى
هذا الذي ازدهر الرخاء بشعبه

أما الشاعر علي جبران صميلى فقد انتهز زيارة المليك لمنطقة الجنوب ليقارن
بين ما كان قبل الدولة السعودية، وما يكون بعد أن توحدت أرجاء الجزيرة تحت
لواء الملك عبدالعزيز وأبنائه - رحمة الله على أمواتهم -، يقول^(١):

(١) مجلة المنهل، السنة ٤٢، شوال وذو القعدة/١٣٩٦هـ - أكتوبر ونوفمبر ١٩٧٦م، ص ٦٤٨.

بكم ارتقى شعب الجزيرة واعتلى
فعلاً وتطبيقاً وقولاً أفضلًا
والدين صار بكم أغر وأكملًا
وعناصر الإلحاد ساءت موثلاً
من كان قبل بعزه متطوِّلاً
ترجورضا الوطن السعودي مأملاً
أبداً وحبك في النفوس مؤصلاً
لكما وفاء الشعب لن يتحولاً
إذ تأتسون أبا المعالي فيصلاً
عبدالعزيز وكتتم من أكملًا
والدين مرفوع العماد بكم علا
بكم سما بعد الآله معوِّلاً
فبكم عرفنا الأمن والجهل أنجلي
إنا رعيتكم ولن نتبدلاً
وليحیی فهد للخصوم مزلزلاً
وبحكمكم أبد الزمان مكللاً

عبدالعزيز وأنتم أبناءه
حملت عواتكم رسالة أحمد
أديتم حق الأمانة كاملاً
ذتم عن الإسلام كل مكابر
بكم سمونا واستكان لشأننا
وتطلعت كل الشعوب لودنا
يا خالد الإسلام عشت مخلداً
والفهد صنوك والأمين لعهدكم
خططما النهج الحكيم لحكمكم
وبنى قواعدها المتان أبوكم
إن الحياة بظلكم لكريمة
آمالنا فيكم ومنكم مجدنا
دامت بكم أفراحنا وسرورنا
نعطيكم قسم الوفاء لعهدكم
فلتحی يا ملك البلاد معظمًا
وليحی هذا الشعب يشمخ مجده

ولم تكن زيارات المليك الداخلية موضع احتفاء الشعراء السعوديين
فحسب، بل كانت زيارته الخارجية رحمه الله موضع احتفاء شعراء تلك الأقطار
أيضاً، ومن ذلك قصيدة ترحيبية استقبل بها الشاعر المصري محمد أحمد الجعار

المليك - رحمه الله - أثناء زيارته لجمهورية مصر العربية، يقول^(١):

بدُرُ الجزيرة في سما
يكسو الكنانة من سَنَا
والنيل في طرب يُصَفِّ
وتهللت أهرام مِضْ
تسعى تقبل راحة
لما أطل الموكب الـ
والشعب ينهض للتحية
يتسابق الآلاف في اشـ
وإذا الهتاف من القلو
وخطرت في أرض السويد
وشهدت دارة فيصل
فشهدت روعة ما أقيـ
وعلمت أبطال الجها
أيديهم فوق الزنبا
تلك الزيارة منك قد
ولكم بهذا الجيش أسـ
المال منها دافق

ء النيل في تَمَّ تَبَدَّى
ء وميضه نوراً وسعدا
فِقُّ موجهه ويطيب وِرْدا
رَ تَسِير للترحيب وَفدا
من ماطرات السحب أندى
ميمونٌ للملك المَفْدَى
يَةِ مُشْرِقاً حَشْداً فَحْشدا
تقباليه شيباً ومُرْدا
بِ نَظْمَنَ في الإخلاص عِقدَا
سِ فأينعت زهراً ووِرْدا
منا له الرحمات تُهْدَى
مَ من الصروح وما أُعدَا
دِ على خطوط النار أُسْدا
دِ يرون في الأعداء صَيْدا
زادتهم عزمًا وجُهدَا
دُّ لا يطاق لهن عَدَا
قد صاحب الرأي الأَسْدا

(١) صحيفة البلاد، العدد: ٤٩٩٤، ١٣/٧/١٣٩٥هـ - ٢٢/يوليو/١٩٧٥م، ص ٥.

وبعد هذا الاستقبال الحاشد يودعه الشاعر بكل ألم، ويرجو له ولشعبه التوفيق والسداد، ويذكر أثناء ذلك شيئاً من مآثره، ويشير إلى ترقب شعبه ووطنه إلى عودته سالماً، يقول:

عِي رَكْبِكَ الْأَمْلاكَ جُنْدَا	عُدُّ فِي أَمَانِ اللَّهُ تَر
بِ يَطَاوِلُ الْأَفْلَاكَ مَجْدَا	وَانزَلْ بَعْرَشَ فِي الْقَلْو
بِنَّةُ فِضْنِ إِخْلَاصَاً وَوُدَا	عْرَشِ قَوَائِمِهِ الْمَحْبُ
لِلدِينِ وَالرَّكْنِ الْأَشَدَا	لَا زَالٌ بَيْنَكُمْ حِمَى
خِرِهِ فَتَلْقَى الْعَيْشَ رَعْدَا	يُؤْوِي الْعَرُوبَةَ فِي مَفَا
لِ الْأَمْنِ إِحْسَانَاً وَرِفْدَا	تَلْقَى الْعِنَايَةَ فِي ظِلَا
بِ مِنْكَ عَزَّ حِمَى وَقَصْدَا	وَأْوَى الْكِتَابُ إِلَى جَنَا
أَوْفِيته فِي النَّصْرِ عَهْدَا	فَرَفَعَتْ رَايَتَهُ وَقَد
رُسُهُ إِذَا عَادَ تَعَدَّى	وَلَأَنْتِ كَالضَّرْغَامِ تَحُر
نَ بَصَارِمٍ لَهُمْ أُعْدَا	وَكَسَرَتْ جِيْشَ الْمَلْحَدِي
بُكَ لَيْسَ يَرْضَى عَنْكَ بُعْدَا	يَا خَادِمَ الْحَرَمِينَ شَعُ
عَ الْجَدِّ طَالَ عَلَيْهِ جَدَا	[وَقَعُ] الْكِآبَةَ يَا رَفِيْدَ
مَةِ تَطْفَى الْأَشْوَاقَ وَقَدَا	أَشْرَقَ بَطْلَعَتِكَ الْكَرِيْدَ

لقد كان المليك الراحل -رحمه الله- موضع احتفاء الشعراء السعوديين والعرب في جل المناسبات، وقد أفصحت القصائد المارة وغيرها عن أن الحافظ الأقوى الذي يدفع الشعراء إلى التغني بآلاء المليك هو الحب المحض، وذلك لما كان يتميز به -رحمه الله- من سباحة وتواضع وحكمة وغيره على دينه وأمته.

وإن كان ما سلف من مناسبات يندرج في إطار البهجة والسرور بدءاً وعاقبة، فثمة حدث أليم وكدّ مناسبة تحدث عنها كثير من الشعراء، وذلك إثر الاعتداء على الحرم الشريف في شهر محرم عام ١٤٠٠هـ، وما نتج عن ذلك من تصدّد حاسم من المليك - رحمه الله - لتلك الفئة التي روعت المصلين.

وإن تألم المسلمون لتلك الفتنة فقد سرهم نجاح مليكهم في القضاء عليها، وأنشد فيه عدد من الشعراء قصائد تشيد ببطولته وحكمته، ومن تلك القصائد قصيدة للشاعر عبدالله بن إدريس يقول فيها^(١):

فليبق بيت الله أشرف بقعة	في الأرض أمن كله ومناب
فيه القداسة جمعت أطرافها	والحكم فيه سنة وكتاب
بجنود خالد والولي لعهد	قمع الضلال وحطمت أنصاب
بفالق غر الوجوه ضياغم	المجد جلباب لهم وإهاب
بذلوا الدماء على الرحاب سخية	واستبسلاوا واستشهدوا ما هابوا
يتسابقون إلى الوغى ودمائهم	شلال نور ناضخ سكاب
يتسابقون إلى الوغى ودمائهم	في الله مسك إذفر وملاب
يتبادرون إلى الشهادة عزمهم	فوق العزائم صارم غلاب
يتدافعون من الحماس نشيدهم:	الله أكبر يسقط الإرهاب
فارقتم الدنيا الرديئة حسبة	في الخلد لا نصب ولا أوصاب
شهداء بيت الله طبتم منزلا	لله لا خور ولا تصخاب
وليكتب الله الشفاء لمن بقوا	جرحى البغاة وليلهم ينجاب

(١) في زورقي، عبدالله بن إدريس، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: ٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص ٢١.

ولتسلمي يا مكتبي أبد الدهو
ر منيعة لا يعتربك مصاب
ولتشمخي يا مكتبي أم القرى
تهدى بك الأدهار والأحباب

وللشاعر طاهر زمخشري قصيدة طويلة يمجدها فيها قداسة الحرم الشريف،
ويصف تفاصيل الاعتداء وعواقبه، ويثني على جهود الملك وأعوانه في القضاء
على تلك الفتنة، ومن ذلك قوله^(١):

أنت أعليت بالمهابة بيتا
وبأفياؤه انتظمتنا صفوفا
وإلى شطره نولي وجوها
فلك الله قد أنبنا جميعا
أنت أدري بما اقترفنا وأنا
أنت أكرمتنا بخير جوار
فلك الحمد قد حفظت رحابا
وليوث العرين في كبد الصح
من أبيهم تعلموا الكرو والفر
ولواء التوحيد في قبضة الخا
كلهم يفتدي الرحاب بروح
فليدوموا ونصرهم هبة الل
وحماة الذمار في الحرم الآ
دون إشراق نوره الفرقدان
وحادثتها عبادة الرحمن
في ظلال تمتد بالإحسان
نسأل العفو يا عظيم الشأن
لا نبالي مغبة العصيان
كيف لا نزدهي على الأكوان
نحن في ظلها من الجيران
سراء فرع زكا لأكرم باني
ر فكانوا فوارس الميدان
لد والجنند فيلق الإخوان
وهي تبدو رخيصة بالتفاني
ه كفاء الفداء للأوطان
من طافوا بأكؤس ودنان

(١) مجموعة الخضراء، طاهر زمخشري، ص ٨١٢.

التهاني بها سلاف انتصار
أحرزوه على الأئيم الجاني
والتحيات للألى بذلوا الأبر
واح زُفَّتْ لجننة الرضوان

تلك هي أبرز المناسبات التي سطر فيها الشعراء قصائد حبهم في مليكهم المحبوب، يدفعهم إلى ذلك هاجس ديني، وولاء وطني، وباعث عاطفي ملؤه الحب، ولذا لم يكن شعر المناسبات في المليك - رحمه الله - حكراً على الشعراء السعوديين فحسب، فقد أشاد بالمليك ومنجزاته عدد كبير من الشعراء العرب الذين رأوا فأشادوا، وسمعوا فأثنوا.

المبحث الثاني: موضوعات الرثاء:

يشير مصطلح الرثاء إلى التفجع على الأموات، وإظهار محاسنهم، والتأمل في فلسفة الفناء^(١)، وأعدب الرثاء ما كان شعراً، ففي شعر الرثاء تكون العاطفة أكثر تجنيحاً والتبايعا، وقلما تجود القريحة بمثل هذه العواطف في غير شعر الرثاء^(٢). وبما أن العاطفة قاسم مشترك بين البشر فإن الرثاء يعد من أبرز مضامين الشعر وأصدقها، ومن أقدرها على الرواج والقبول^(٣).

ولذا ظل شعر الرثاء محافظاً على وتيرته التقليدية المعهودة دون أن تطوله

(١) يُنظر: حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، د. عثمان الصوينع، مطابع الفرزدق، الرياض، ط: ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ١/ ٢٤٣.

(٢) يُنظر: تاريخ آداب العرب، مصطفى الرافي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط: ١، ١٣٥٩هـ/ ٣/ ١٠٤.

(٣) يُنظر: فنون الأدب العربي: الرثاء، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط: ٣، ١٩٥٥م، ص ٥.

أيادي التجديد المضموني كما طالت غيره من الأغراض^(١)، وذلك لأن التعبير عن الفقد يستلزم عاطفة إنسانية معلومة من أبرز مقوماتها التفجع والتأمل وذكر آلاء الفقيد، ولا يمكن تغيير مقومات هذه العاطفة بمقومات أخرى خارجة عما سلف خروجاً سافراً، وإلا لما أصبح الرثاء رثاء.

والقصائد التي رثى بها الشعراء الملك خالداً - رحمه الله - تناوبت على هذه الرؤى؛ فثمة قصائد متفجعة، وأخرى ترصد آلاء الفقيد وسجاياه، ونوع ثالث يتأمل فيها الشعراء وقع الفقد ورحلة الحياة والموت، على أن هناك قصائد جمعت بين هذه الرؤى كلها أو جمعت بين بعضها.

لقد كان رحيل الملك خالد - رحمه الله - رحيلاً مؤلماً توجع له الشعب والمسلمون والعرب، ولا عجب في ذلك، فقد عايش الفقيد - رحمه الله - مرحلة حرجة أدى فيها كثيراً من أهدافه بحكمة وبصيرة، وكان العالم الإسلامي والعربي ينتظر إتمام المسيرة على يديه، ولكن الموت اصطفاه، فتضاعفت آلامهم مرتين؛ مرة لوقع الفقد الذي اصطفى مليكاً حكيماً متواضعاً أحبوه بكل قلوبهم، ومرة لتوقف أملهم في انتظار وحدة كان المليك بدأها ويزمعه ضم شتاتها.

لا اعتراض على القدر، ولا تحجير على الشعور، هذا ما آمن به الشعراء السعوديون والعرب وهم يسطرون مراثيهم الباكية في ملكهم الراحل.

لقد جاءت قصائدهم نزفاً من الوجدان؛ إذ لا أصدق من شعر الرثاء؛ فلا طائل يُنتظر، ولا معروف يُسدى، بل هو الوفاء والحب الذي حدا بالوجدان هذا

(١) الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، بكري شيخ أمين، دار صادر، بيروت، ط: ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص ٢٥٣؛ ويُنظر أيضاً: الشعر الحديث في الحجاز، عبدالرحيم أبو بكر، المطبعة السلفية، القاهرة، ط: ١، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م، ص ١٤٠-١٤٦.

المسلك ليلقي عن كاهله أثقال الوجد والحزن في قواف حفظها التاريخ كما حفظ
مآثر المليك - رحمه الله - من قبل.

وإنك لتعجب كل العجب من هذا الحب الجم الذي اشتملت عليه قلوب
الشعراء وهم يرثون مليكهم - رحمه الله -، فمع قلة وسائل النشر والحفظ في تلك
الحقبة زحرت الصحف والمجلات والدواوين بسيل منهمر من المراثي الصادقة
التي جادت بها قرائح الشعراء بمختلف أجناسهم وثقافتهم وتياراتهم، وهذا في
وجهة نظر الباحث حدث نادر الحدوث بالنظر إلى المدة القصيرة التي تولى فيها
- رحمه الله - مقاليد الحكم.

وقد يكون من العبث أن أحاول في هذه القراءة رصد الجزئيات الدقيقة
لمضامين القصائد التي رُثي بها - رحمه الله -؛ لوفرتها وتنوعها، ولا سيما أن المليك
- رحمه الله - كان يعني للشعراء وغيرهم القائد والأب والقدوة، ولكنني سأقف
على أبرز الرؤى الواردة في تلك المراثي عبر نماذج وافية دالة تناول فيها الشعراء
أفكار الرثاء الرئيسية، وهي: التفجع، وذكر آلاء الفقيد، وتأمل وقع الفقد.

أما قصائد التفجع فهي الغالبة بين قصائد الرثاء، ولا سيما أن الاستجابة
الأولى الافتراضية لوقع الفراق هي التوجع منه، يلي ذلك ذكر آلاء الفقيد بعد أن
ينتاب النفوس شيء من التسليم والهدوء، ثم يأتي تأمل وقع الفقد المشوب بنظرات
فلسفية تجاه رحلة الحياة والموت، وذلك بعد أن تخوض النفس صراعاً بين تصديق
الفراق وتكذيبه، فما يلبث هذا الصراع أن يُنتج تأملات وتساؤلات تكشف في
أحيان كثيرة عن قدر أكبر من الحزن.

لقد بكى العالم الإسلامي والعربي والشعب السعودي خاصة رحيل المليك
المحبوب، وإن كان البكاء وقتياً، فإن القصائد تخلده، ومن القصائد التي تصور

فجیعة الفراق قصیدة «الشمس الغاربة» للشاعر محمد حسن فقی، وهو من شعراء التأمل المعروفین، ولكن صدمة الرحیل لم تترك له مساحة للتأمل أول الأمر، فأثر التفجع على رحیل ملیكه بطريقة لم تعهد فی شعره، یقول ضمن قصیدته^(١):

سِ ولا سِیما فراق المصائر	ما أشدَّ الفراقَ وقعاً على النفس
حَ عظیم عنها وتُشقی المشاعر؟!!	أیُّ نار تُصلی القلوب إذا را
نا ولو أدمتِ الجسومَ البواتر	لو قدرنا على الفداء لفدِّب
هـ علینا ما شاءه من أوامر	غیر أنا لا نستطیع فللَّ
هـ فنسمو موارداً ومصادر	حكّمه غالب علینا ونرضا
طرُّ من ربها علیك المواطر	كل عین تبكیک حزناً وتستم

أما الشاعر ریاض عز الدین قویدر فقد صور وقع الفجیعة علیه وعلى شعره، وكيف أنه لم یقوَ على تطویعه وهو الذی كان رهن إشارة، یقول^(٢):

وأدمع القلبِ والعینانِ والقلمُ	تجمد الحرفُ لا بوحٍ ولا نغمُ
وفي وفاتك يبكي العُرب والعجمُ	وكيف لا تُخرس الأحزان قافيتي
وفي وفاتك تبكي دَعَمها الأُممُ	وفي وفاتك ذاب المسلمون أسی
فيها البطولة والتاريخ والشیمُ	أقسمت إلا أصوغ الحزن ملحمة
ولا تألق في ألفاظها نغمُ	ما قالها قبل شعري شاعر أبدا
ولا يطل على إبداعها العدمُ	تبقى على الدهر عند الشامخين علًا

(١) المجلة العربية، العدد: ٥٦، السنة السادسة، رمضان/١٤٠٢هـ - يوليه/١٩٨٢م، ص ٦.

(٢) الشمس وكواكب الصحراء، ریاض عز الدین قویدر، ص ١٦.

هذي القوافي التي أسعى لتسعفني
فاعذر يراعي إذا قصرت مرثية
يا خالد العرب قد زلزلت أمتنا
ورجع الوعي في الباكين ألف صدى
حقيقة الموت جاءت مثل صاعقة
وكيف لا تذرف الدنيا مدامعها
جعلت أعيننا غرقى بأدمعها
لقد بدلت بها يوم الوداع دما
وكيف لا يندب الإسلام قائده
وكيف لا تملأ الأحزان مملكتي
فاجأتهم بارتحال هز خافقهم

يشدها من فؤادي الحزن والألم
إن الفجیعة تفنى عندها الكلم
بفقدك اليوم قلنا إنه الحلم
ينعى المليك وفي أفق الصدى السقم
على القلوب وأعيا بالكلام فم
وكيف لا ينحني في موتك العلم
وحطم الجسم لا تمشي به القدم
ففي عيون شعوب المسلمين دم
وكيف لا تخرس الأفواه والكلم
وتحمل الحزن فيك البيد والأكم
فضاء في عيشهم بعد النوى السقم

إنه وُصف رَصَدَ به الشاعر وقع الفجیعة على نفسه وعلى شعره وعلى الشعب
والأمتين الإسلامية والعربية.

وللشاعر سميح العزة وصف آخر للفجیعة يصور فيه حاله وحال المفجوعين
من سعوديين وعرب بمن فقدوا عائلهم وحاميهم، يقول^(١):

يا يوم كان الروع والبأساء
في يوم صوحت الورود وأخرست
الله أكبر يا مليك تركتنا
يوماً به قد ضجت الغبراء
من هولته وجلاله الوراق
وسط الخضم وحولنا الأنواء

(١) صحيفة الرياض، العدد: ٥١٧١، ١٢/٩/١٤٠٢هـ - ٣/يوليو/١٩٨٢م، ص ٩.

من نرتجي أملا ومثلك نادر
يا للفجيرة والمصيبة مذني
إن العروبة كم تنوح بحسرة
فالشام تبكي والرياض مناخة
رحل المليك وإنه نجم هوى
ويشاء ربك أن يجود بروحه
فليسق قبرك يا مليك من الندى
وعليك رحمة ربنا منهلة
في ذا الوجود وأنت نعم رجاء؟
ناعي الفقيد وتلكم الدهياء
في فقد ركن دونه الزعماء
حتى الرباط وأختها صنعاء
كم كان يشعل في الدجى ويضاء
عند اقتراب الصوم يا رحماء
فعليه باتت تنبت الحناء
شؤبوها باتت له لألاء

صَوَّرَ فجيعة وفجيعة الجيران العرب، ثم عاود الشاعرَ بعضَ الهدوء،
وخص الفقيد بدعاء يعبر عن مكنون حبه له.

ولم تكذ تحلو معظم القصائد من الدعاء للمليك الراحل؛ سواء أكان ذلك
في ثنايا القصيدة أم في آخرها، كما أن عدداً من القصائد خفت من وقع الفجيرة
بالانتقال إلى مبايعة الملك الجديد، وتسلية النفس بأن فيه العوض المناسب
للمليك الراحل.

وقصائد الرثاء التي تغالب الحزن بذكر آلاء الفقيد وافرة أيضاً، وبعضها
يمتزج مع قصائد التفجع، على أنها في الغالب تنصب في ذكر المحاسن المعنوية
والإنجازات الحسية، ومن ذلك قصيدة بعنوان: «في يوم الوداع» للشاعر
عبدالكريم نيازي، يقول فيها^(١):

(١) صحيفة الندوة، العدد: ٧٠٧٧، ٢٣/٨/١٤٠٢ هـ - ١٥/يونيو/١٩٨٢ م، ص ١٦.

نبأ جائي فشوق عليًا
نبأ ردني يتيماً صغيراً
نبأ هزني فأشعل ناراً
لم أصدق ما قيل في النعي عنه
وأسال الدموع من مقلتيًا
في طريقي أبكي على أويًا
في ضلوعي ولم يرق عليًا
كيف أمسى تحت التراب ثويًا؟!

وبعد هذه التوطئة يقف الشاعر على شيء من مآثر المليك الراحل
ومواقفه، يقول:

ملك صالح كريم عطوف
هم لبنان كان يأكل منه
وفلسطين لم يفارق أساها
داعياً للجهاد في كل أرض
في بلاد الأفغان في قلب أريتز
لا تلوموا إذا سفحت دموعي
خالد منبع الوفاء وفيه
كلمات القرآن تملأ سمعي
رحم الله قائداً نشمياً
لا يبرد الوفود إلا رواءً
وشهيد في الخلد يرتع حيًا
كبدا حرة وقلبا أيبًا
مقلتيه فكان دوماً أسياً
جاس فيه المستكبرون عتياً
يا يعين المجاهد الألمعيًا
لافتقاده بكرة وعشيًا
كل ما زين الفتى العربيًا
هـ وليُّ لله بر المحييا
طاهر النفس سيذا عبقرياً
كم جبا المعتفين منحاً سنياً

وللشاعر عبدالله بن رباح الشريف رثائية يسرد فيها طائفة من صفات المليك
المعنوية، يقول^(١):

(١) دمة الوفاء في رثاء المغفور له جلالة الملك خالد، عبدالله رباح الشريف، مطبعة الغرابلي، =

بكت العيون تأسفاً وتوجعا
تبكي عليك العرب تبكي خالدا
تبكي الذي من كان للعثرات إن
ولقد بكاه الجود والإحسان والـ
وبكت عليه المكرمات وكيف لا
عز اللقاء به فلن يَهَبَ الزما
ماذا أقول وللقضا أحكامه
هي حكمة الباري عليك شمسه
هي سنة الله ومن لم يُرضه
الله أكبر كيف غيَّبَ الثرى؟
هرعت تشيعه ملائكة السما
وغدت تحف به القلوب ونعشه
نعش تظللُهُ المحامد والثنا

فانظر إلى العبرات كيف تسيلُ
تبكي الديارُ لفقده وطلوُ
يوماً أَلَمَّتْ بالكرام يقيلاً
ممعروف في حزن عليه يطوُ
تبكي عليه فدمعها مطلوُ
نُ بمثل خالدَ فالزمان بخيلُ
حتف الأنوف يصول ثم يجوُ؟
بعد الشروق إلى الغروب تميلُ
حكْمُ الإله منافق وجهوُ
كيف اعترى النجمَ المضيءُ أفوُ؟
نعم الوفودُ أميرها جبريلُ
فوق الأكف أمامها محمولُ
والفضل والإجلال والتبجيلُ

يرى الشاعر في رحيل المليك رحيلاً للمكارم والإحسان؛ إذ كان - رحمه الله - منبعاً لكل نبل وفضيلة.

وقد عنون الشاعر عبدالله بن عبدالإله خطيري رثائته ببناء للمليك: «أبا الحسنات»، وراح يذكر ما تسنى له من صفات نبيلة مأثورة عن الفقيه رحمه الله، يقول^(١):

= عَمَّان، د.ت، ص ١٥.

(١) الرثاء الخالد فيما قيل عن الملك خالد، عبدالمجيد بن محمد العمري، ص ٦٧.

فقدنا الخالد الملك المرجى
أبا الحسنات خالدٌ قُرَّ عَيْنًا
هناءً بالفراديس العوالي
غرست الخير في الدنيا كريما
جنان تحتها الأنهار تجري
لك الوقفات محمداً ونبلا

وكلَّ الحبِّ والعطفَ المبينا
فكم بالحب أقررت العيوننا
هناء الصالحين المحسنينا
فدُونَكُهُ جزاء الصالحينا
يثيبُ بها الإله الشاكرينا
وفخرأقد رفعت بها الجبينا

وعرَّج الشاعر بعد ذلك إلى استعراض طائفة من مواقف المليك السياسية التي شهدت له بالحكمة والحمية الدينية، يقول:

سعت إلى السلام بخير جهد
فمَن قد أطفأ النيران فيه
ومَن بذل الجهود مكثفات
ومَن سكب الندى من راحتيه
وعند بلاغ مكة كنت فذاً
أحلت الأمنيات إلى فعال
بحثت مشاكل الدنيا شعوبا
كأنك مذ خلقت قطعت عهدا

فسل لبنان يخبرك اليقينا
ويطفئها إذا عادت جنونا؟
لوقف الحرب تبتلع البنينا؟
لوجه الله رب العالمينا؟
جمعت بها الرجال مؤلفينا
فكانت واقعا لناظرينا
وقدمت الحلول لهم معينا
تداوي في الدروب المتعبينا

ويلتفت الشاعر بعد ذلك إلى عدد من منجزات المليك الداخلية المتمثلة في المشاريع العملاقة التي أشادها رحمه الله، يقول:

نهضت مع البلاد نهوض عز
تسامى فوق وصف الواصفينا

فَهَبَّ النَّاسَ فِيهَا زَارِعِينَا
شَرَابًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَا
وَصَرْنَا بِالسُّتَاجِ مَصْدَرِينَا
وَصَنَّتِ الدِّينَ وَالشَّرْعَ الْمُتِينَا
فَزَدَتْ رَصِيدَكَ الْغَالِي الثَّمِينَا
لِيَسْتَلْمُوا الْأَمَانَةَ قَادِرِينَا
تَعَاظَمَ أَنْ يَهْزَ وَأَنْ يَلِينَا
وَطُودَ اللَّهِ يَحْيِي الْمُؤْمِنِينَا

أَحَلَّتِ الْجَدْبَ أَرْضًا ذَاتَ زَرْعٍ
وَمَاءَ الْبَحْرِ قَدْ صِيرَتْ عَذْبَا
وَدَوْلَابَ الْمَصْنَعِ فِي اسْتِبَاقِ
حَوَيْتِ الْمَجْدِ كَنْزَا أَيْ كَنْزِ
أَضْفَتِ إِلَى التَّلِيدِ طَرِيفَ مَجْدِ
وَرَبِيتِ الشَّيْبَةَ خَيْرَ جَيْلِ
يَرَى الْجَبَلَ الْأَشْمَ لَهُ ثُبُوتِ
وَأَنَّ الدِّينَ مَلْتَجًا أَمِينِ

ولعل ما يميز هذه الصفات للمليك الراحل هو ربط الشاعر لها بحسن المقصد؛ إذ يرى أن المليك لم ينجز تلك الإنجازات إلا ونصب عينيه خدمة دينه وشعبه وأمته.

أما الشعراء الذين لم يروا آثار نهضة المليك الحسية والمعنوية في بلاده فإنهم سمعوا عنها، وعرفوا عنها كثيراً، يقول الشاعر مصطفى السروجي واصفاً ما عرفه^(١):

عَرَفْنَاهُ يَحْمَلُ عَنَا الْهَمُومَا
وَيَحْمَلُ قَلْبًا نَقِيًّا سَلِيمَا
وَلِلْمُسْلِمِينَ صَدِيقًا حَمِيمَا
فَكَانَ الطَّبِيبَ يَدَاوِي السَّقِيمَا

عَرَفْنَاهُ شَهْمًا عَطُوفًا كَرِيمَا
عَرَفْنَاهُ يَخْشَى السَّمِيعَ الْبَصِيرِ
عَرَفْنَاهُ لِلدِّينِ خَيْرَ الدَّعَاةِ
عَرَفْنَا التَّفَاوُلَ فِي وَجْهِهِ

(١) صحيفة الرياض، العدد: ٥١٦٨، ٨/٩/١٤٠٢ هـ - ٢٩/يونيو/١٩٨٢ م، ص ١١.

عرفناه دوماً مثال الوفاء
عرفناه يدعو إلى الاتحاد
عرفناه يسعى بكل اتجاه
عرفنا به ملكاً عادلاً
يواسي المريض ويعطي الفقير
صفات تحلى بها خالد
أباً حانياً وشقيقاً رحيماً
ونبذ الخصام ويأسو الكلوما
لنسلك درب الهدى مستقيماً
حريصاً على الشعب برّاً رحيماً
ويحمي الضعيف ويرعى اليتيماً
فكان الإمام وكان الزعيماً

يقر الشاعر أن تلك الصفات والمنجزات جعلت من المليك الراحل - بكل جدارة - إماماً لأمته، وزعيماً لها.

والنوع الأخير والأقل من الرثاء هو رثاء التأمل، ومن خلاله يستغرق الشعراء في أثر الفقد بنوع من التعمق، ويتفكرون في رحلة الحياة والموت عبر نموذجهم المرثي.

ومعظم نماذجه تجيء في بضعة أبيات من القصيدة، ومنه قول الشاعر عبدالله ابن إدريس^(١):

وها أنت أدلجت الرحيل عن الدنا
ولو أن هذا الموت يقبل فدية
ولكن هذا الموت كأس مريرة
يذكرنا موت الحبيب مصيرنا
وما نحن إلا كالقطيع تهيجه
فدناك طوعاً كي تدوم وتألقا
وكل سيحسوها حصيفاً وأحمقا
ويشعرنا أن نستعد ونلحقا
ذئاب فيحتاج القطيع تمزقا

(١) صحيفة الرياض، العدد: ٥١٦٠، ٢٨/٨/١٤٠٢هـ - ٢٠/يونيو/١٩٨٢م، ص ٩.

وما هي إلا برهة أو هنيهة
يعود جفول في النبات محدقا
إذا كان طبعاً للحياة فهل لنا
سواه مجال أن نرود ونسبقا
فيا راحلا عنا رحيلا مؤبدا
عليك سلام الله ما الصبح أشرقا
إلى الخلد في دار البقاء منما
تروح وتغدو في الجنان محلقا

إنه يتأمل نتيجة الموت، ويستعرض عواقبه، وكيف أن الموت رحلة لا بد منها، ولذا فإن العزاء في العاقبة الحسنة، وهي عاقبة مرجوة للمليك رحمه الله.

ومن أفضل النماذج التي تصور هذه الرؤى في نص كامل قصيدة تفعيلية للشاعر غازي القصيبي قالها بعد أن خف عنه وقع الفراق؛ حيث افتقد سماع حديثه، والنظر إليه، بعد أن كان ملء السمع والبصر، يقول القصيبي متشجراً البساطة في قصيدة بعنوان: «سلاما يا أبا بندر»، وسأوردها كاملة لكونها تفصح عن الرؤى التأملية بجلاء^(١):

(١)

سلاما يا أبا بندر

كعرف الشيخ والقيصوم والعرعر

كعطر الليل في نجد

كما يتنفس العنبر

مضى يوم

(١) المجموعة الشعرية الكاملة، غازي القصيبي، مطبوعات تهامة، جدة، ط: ٢، ١٤٠٨هـ -

١٩٨٧م، ص ٧٩٣.

مضى يومان

أو أكثر

ولم تظهر

أتعرف أننا اشتقنا؟

سألنا عنك في الديوان

في البر وفي المعذر

فقالوا لم يجئنا اليوم

قالوا إنه أبحر

أتعرف أننا اشتقنا؟

أتعرف أن غيث المزن في الأجفان

قد أمطر؟

فأنبت في حنايا الروح

ما أضنى وما أسهر

وأينك يا أبا بندر؟

(٢)

وهز ضلوعي المنظر

رأيتك في خشوع الموت

لا أنقى ولا أطهر

وحيداً في رحاب الله
لا عرش ولا عسكر
يلفك بشتك الأصفر
فسبحان الذي أحيا
وسبحان الذي أقبر
وسبحان الذي يجمع كل الناس
في المحشر

(٣)

سلاما يا أبا بندر
من الرجل الذي أدرك لما مت
أن الطفل لم يكبر
وماذا يكتب الشعراء
وفي كل الوجوه بكاء
وفي كل القلوب بكاء؟
أبا الفقراء والضعفاء والبسطاء
كأن الحزن شاعرنا
ونحن قصائد عصماء

(٤)

أتعرف أننا اشتقنا؟

جلسنا اليوم في الديوان

يعزي بعضنا بعضا

ويسأل بعضنا بعضا

أحقا لن يجيء اليوم

كالعادة يا إخوان؟!

ولن يجلس كالعادة

للمظلوم والمفجوع والأسيان؟

أحقا لن يصلي الظهر كالعادة

في الديوان؟

أحقا إنه ألقى العصا

وارتاح من عبء المسير

وأغمض الأجفان؟!

وكف الخافق الواني عن الخفقان؟

صمتنا كلنا ألما

ولم تنطق سوى الأشجان

(٥)

وها قد جاءنا رمضان
فأين الموعد اليومي
والجلسة والإفطار؟
وأين الدوحة الخضراء
والأعشاب والأطيار؟
وأنت ببسمة البشر
التي لا تعرف الأكدار
تلاطفنا تداعبنا
نقص روائع الأسمار
وتسأل ذا
متى عاد من الأسفار
وتسأل ذاك
عما جاء في الأخبار
وتسألني أما تبت عن الأشعار؟
أمرُّ اليوم قرب الدار
تفرق مجمع السمار
فلا أسمع غير الصمت

يسترسل في الأوكار
ولا أبصر غير الجذب
يسترسل في الأزهار
فأبحث عنك في التذكار

(٦)

وداعا يا أبا بندر
كبير بعدك الحزن
ورحمة ربنا أكبر

وبما أن الأوائل نصوا على أن الأشياء تتميز بضدها فإنني سأسوق رثائية القصصبي الأولى «واخالدها» التي قالها لحظة سماعه نبأ وفاة الملك، يقول^(١):

واخالدها! وضج الجرح في كبدي	فسرت بالجرح لا ألوي على أحد
يبكون منك وقد ناحوا على ملك	أما أنا فبكائي حرقه الولد
يطوف وجهك في روعي فأساله	بالله قل لي أهذي فرقة الأبد
فأين نظرته بالحب طافحة	كأنما هي بشرى ثرة الرغد؟
وأين بسمته الحسناء؟ هل سقطت	شمس النهار على ليل من الكمد؟
واخالدها يغص الشعر من ألم	كما تذوب عيون الشوق من سهد
ويخطر الموت فوق البید عاصفة	من الدموع فنادِ الصبر يا بلدي

(١) المجلة العربية، العدد: ٥٧، السنة السادسة، شوال/ ١٤٠٢هـ - أغسطس/ ١٩٨٢م، ص ٨.

هرعت بعدك للذكرى معطرة
وغبت في الأمس على الأمس يسعفني
فلحت لي وجدار الموت منتصب
أراك رغم ضباب البين يا رجلاً
هل كالبساطة تاج عز لابسه؟
واخالده! وعاد الناس وانصرفوا
تبارك الله نجري كلنا زُمرأً
فقل لمن يعشق الدنيا: أتخطبها
بالبشر صافية كالقطر نبع دَدٍ
إذا أفقت ولم أبصرك صبح غدٍ
حتى لأوشك شوقاً أن أمد يدي
به تزايد مُلْكٌ وهو لم يزدِ
هل كالبراءة عرش ثابت العمَدِ؟
وأنت في القبر لم تبرح ولم تُعِدِ
نحو المنون ولا يبقى سوى الصمَدِ
وهي الولود وغير الموت لم تلدِ!؟

من الظاهر أن القصيدة التفعيلية السالفة حملت الرؤى التأملية بجلاء، في حين أن هذه القصيدة امتزج فيها التفجع مع بعض النظرات التأملية، وهذا برهان على أن القصائد الأولى التي تعقب نبأ الوفاة تنحو منحى التفجع بشكل أظهر، أما القصائد التي ينظمها الشعراء بعد ذلك فتجيء وهي أكثر هدوءاً، وأقدر على استيعاب الرؤى التساؤلية التي تشكلها الذكريات والتجارب.

لأجل ذلك جاءت مراثي التأمل قليلة مقارنة بسواها؛ إذ إن الشعراء استجابوا لنبأ الوفاة استجابة عاطفية سريعة، فأملى عليهم الحزن حروفه، وزوّدهم الألم بمداهه، وذلك كله يؤكد أن الملك خالد - رحمه الله - يمتلك محبة عارمة في قلوب شعبه وأمته، هذه المحبة لم تمهل الشعراء - حتى المعروفين بالنزعة التأملية - ليطوفوا بعواطفهم في ردهات التأمل، بل تركوا عواطفهم على سجيتها لتقول ما تقول.

الفصل الثاني

في القراءة المضمونية والفنية

المبحث الأول: أبعاد المعاني:

تنبه النقاد إلى أهمية المعاني، ورأى بعضهم أنها «تخل من الكلام محل الأبدان، والألفاظ تجري معها مجرى الكسوة»^(١)، وصورها ناقد آخر بقوله: «اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته»^(٢).

وأيضاً فإن النقد المعاصر احتفى بالمعاني لأسبابٍ تعود إلى تغير مفهوم الشكل، واتساع مفهوم المضمون^(٣)، وأن القيمة الشعرية المثلى تكمن في مراعاة الأحاسيس المنوعة داخل صياغاتها المتعددة، ومن ثم فإن الشاعر الموفق من ينتقي لتجربته ما يناسبها من معانٍ في صياغات جميلة^(٤).

وقد انتقى شعراء الخالديات لتجارهم الشعرية معاني مناسبة اتسمت في مجملها بالوضوح، ومنهم شعراء لم يكن الوضوح ديدنهم الدائم، ويمكن إجمال دواعي الوضوح فيما يلي:

١ - أن الشعراء كانوا يرغبون في الوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من المتلقين الذين

(١) كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط: ٢، ١٩٧١م، ص ٧٥.

(٢) لعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط: ٥، ١٤٠١هـ، ١/١٢٤.

(٣) يُنظر: مشكلة المعنى في النقد الحديث، د. مصطفى ناصف، مكتبة الشباب، القاهرة، ص ٥٠.

(٤) يُنظر: في النقد الأدبي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط: ٧، ١٩٨٨م، ص ١٦٤.

يعنيهم الملك خالد - رحمه الله -، ويتابعون ما يقال فيه.

٢- أن طبيعة شعر المناسبات تقتضي شيئاً من المباشرة.

٣- أن المراثي ظلت محافظة على تلقائيتها لكونها تعبيراً عن وجدان إنساني، ولذا لم يكن من المستساغ أن يوغل الشعراء الذين رثوا الملك خالد - رحمه الله - في ردهات العمق والغموض، وهم يريدون تصوير مشاعرهم الحزينة كما يحسون بها، ومن ثم ينقلونها إلى الآخرين.

هذا كله دفع شعراء الفصحى في خالدياتهم إلى تداول المعاني القريبة الواضحة، واجتنبوا - قدر الإمكان - ما يستوجب الشرح الدلالي أو حتى المعجمي.

ولم يقف حرصهم على الوضوح الدلالي فحسب، بل انسحب ذلك الحرص على وضوح المفردات من جهة أخرى، فلا يكاد القارئ لمجموع الشعر الفصيح يقع على ألفاظ تضطره إلى الرجوع إلى المعاجم اللغوية إلا فيما ندر، ولا أنكر أنني كنت قد أخذت على نفسي أن أفسر الألفاظ التي تحتاج إلى إيضاح، وكنت أظن الأمر شاقاً، ولكنني بعد أن توغلت في تلك القصائد جمعاً وقراءة لم أقع إلا على نزر لا يكاد يذكر منها.

وأستطيع أن أقول إن مجمل الخالديات الفصيحة لا تستعصي على متوسط الثقافة، وربما اقترب منها من هو دون ذلك.

ومن المستحسن أن أقف على نموذج جاءت على منواله معظم الخالديات من حيث الوضوح والقرب، يقول الشاعر حسن إسماعيل^(١):

يا أمة التوحيد يا خير الأمم
إن التضامن حكمة فوق الحكم

(١) صحيفة البلاد، العدد: ٤٩٨٧، ٥/٧/١٣٩٥هـ - ١٤/يوليو/١٩٧٥م، ص ٥.

إننا بحبل الله جمعاً نعتصم
جمع القلوب بوحدة لا تنفصم
شمل الإخاء مع العروبة والعجم
فبالأذن للصلاة من الحرم
والفضل أولى بالتقي الملتزم
في أربعين توحدت تحت العلم
مع خالد فخر العروبة والشيم
يحمي الحمى ويفيض مدرار الكرم
يستدفعون بخيره شر النقم
فعدونا يخشى القوي المعتصم
منكم جميعاً وقفة فيها الشمم
الله ينصر في الجهاد من اغتنم
فتبارك الرحمن علم بالقلم
ومن الرسول حديثه أوفى الحكم
أرقى العلوم بجامعةات تنظم
فالعلم في بحر الحقيقة ملتئم
إن التقدم في النهوض من القدم
في الحلم لا يجني المواسم من حلم
وإذا تداعى العضو فينا ينفصم
فإذا استقام المرء فينا نستقم

الله أكبر ربنا وملاذنا
ومحمد هو نعمة الباري لنا
يا رب صل على النبي مسلماً
لا فضل في لون على أجناسها
الناس في الإسلام خلق واحد
هذي ديار الدين تسطع بالهدى
وأقول في دار الكرام تجمعوا
ملك أعز الله فينا ملكه
هو للجمع إمامهم ورجاؤهم
القدس تبغي من لقاكم قوة
وكذا فلسطين الجريحة ترتجي
هبوا جميعاً في يقين ثابت
العلم نور في كتابك ربنا
أس الشريعة في علوم كتابه
يا إخوة الإسلام هيا فاجمعوا
قد آن للإسلام ينهض واثباً
أنقول كنا بالزمان وما مضى
أحلامنا لا لن تغير واقعا
الدين في التشريع دين تراحم
العضو في الإسلام أصل بنائه

متعاونون على التقى برأ به
يا مسلمون أتوا خير شعوبهم
لا لن يكون بأرضنا عري ولا
شтан بين توكل وتواكل
يا رب نور بالكتاب طريقنا
يا ربنا إنا قصدنا بالهدى
يا ربنا فاحفظ بفضلك خالدا

لا ليس بالعدوان إثماً يُقتَسَم
الدين تسليم لرب منتقم
ظماً وجهل في حماناً أو سقم
إن التوكل آفة فيها الندم
واجعل لنا التوفيق نوراً في الظلم
فاسلك بنا خير المسالك في القسَم
واجعله للإسلام كالصرح الأشم

معان واضحة لا تكاد تخفى على أحد، ولو قيلت على مسامع العرب
بمختلف ثقافتهم لما أشكل عليهم شيء منها.

على أن للشاعر نفسه قصائد أخرى في مضامين وجدانية وتأملية لم تكن على
هذا المستوى من الوضوح، ولكنه اضطر في قصيدته تلك إلى الاقتراب من سامعيه
وقارئيه؛ لأن القصيدة موجهة إلى المليك - رحمه الله - وجمهوره، فكان من الأنسب
أن يخاطب الجمهور بما يناسبه.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن للمعاني الواردة في الخالديات قراءة
أخرى غير قراءة الوضوح السالفة، وهي قراءة تتصل بالتقليد والتجديد، وما
يوظفه الشاعر في معانيه من أفكار، سواء أكانت من ابتكاراته الخالصة، أم من
إفاداته من الشعراء الآخرين.

وفي هذا المسار يمكنني أن أطمئن إلى أن شعراء الخالديات لم يخرجوا عن
المألوف في شعر المناسبات وشعر الرثاء؛ إذ جاءت معانيهم متداولة مطروقة،
وكانت أفكارهم امتداداً لأفكار سابقهم ممن نظموا في المضامين نفسها.

ففي شعر المناسبات كانت أفكار المديح المعروفة هي السائدة، ومعظم شعراء الخالديات ساروا على نهجها، فهم يمدحون الملك -رحمه الله- ؛ لأنه صاحب إنجازات وافرة، ويسردون شيئاً منها، ثم يثنون على صفاته المعنوية؛ كالكرم والشجاعة والتقوى وحب الخير والرحمة، وأثناء ذلك يعلقون عليه آمالهم الكبيرة في رفعة الأمة العربية والإسلامية، ومن ذلك قول الشاعر السوري ياسين خطاب بمناسبة عودة الملك من رحلته العلاجية: (١)

عاد المليك لشعبه وبلاده	وغدا بأرض الأهل والأجداد
وأتى الضياء مبشراً بقدومه	فسرت بشائره بكل فؤاد
في كل بيت فرحة بشفائه	والشعب موفور الهناء ينادي
هيا اسجدوا لله سجدة شاكر	هيا نسبح للرحيم الهادي
أرأيت كيف الله يجزل فضله	من بعد سبع قد مضين شداد؟
أرأيت كيف الله أكرم شعبنا	بشفاء عاهل أمتي وبلادي؟
يا خالد الإسلام أنت رجاؤنا	أنت الإمام لدعوة الإرشاد
يا خالد العرب الأكارم كلنا	شوق لأغلى منقذ وعماد
أنت الذي تمضي النهار مكافحا	لتنير درب الجيل والأحفاد
عمل بصمت لا تبجح خلفه	عمل دؤوب واسع الأبعاد
تأبى الخلود لراحة أو لذة	كالسيف يأنف مسكن الأغماد
لله درك يا مليك بلادنا	لك في ربانا منة وأيادي
ما قلت يوماً سوف أعمل جاهدا	أو قلت يوماً أنظر والجهادي

(١) ترانيم العودة، فوزان الحجيلي وناجي عبدالقادر، ص ٣٧.

لكنما الإنجاز يرفع رأسه
وإذا انتهى يوم مضيء حافل
في أرضنا طودا من الأطوادِ
في الليل كنت كأزهد الزهادِ
لله تسجد في خشوع سائلاً
مولاك خير العون والإمدادِ

يصف قدوم المليك من رحلته العلاجية بقدوم الضياء بعد طول ظلام، ويصف أيضاً فرحة المسلمين والعرب بقدومه معافى، ثم يقف على بعض منجزات المليك، ويسرد شيئاً من خصاله وصفاته؛ كالهمة العظيمة، والزهد، وتقوى الله، والكرم، وقد كان أثناء ذلك يعلق على المليك آمال الأمة الإسلامية التي تنتظر تحقيقها على يديه.

وهذا كله جميل حسن، ولكنه يندرج ضمن ما قيل مثله وما قد يقال، وأكثر النقاد يتغاضون عن مثل هذه التعالقات المعنوية في شعر المناسبات.

وفي الرثاء جاءت أفكارهم منعكسة عن أفكار شعر الرثاء من أقدم عصوره، فبكوا المليك - رحمه الله -، وتفجعوا لمصابهم فيه، وأثنوا كذلك على خصاله الحميدة، وثمة من حملة ذهول الفقد إلى تأمل رحلة الحياة والموت، وفي تضاعيف كل ذلك أفكار جزئية لا جديد يذكر فيها، ومن ذلك قول الشاعر محمود عارف^(١):

منعاك يا خالداً لإسلام قد صُعِقَتْ
به الجزيرة من بدو ومن حَضِرِ
هز المشاعر حتى لم يعد جَلْدِ
على احتمال الأسى من واقع القَدْرِ
الشعب يبكي على منعك، أدمعهُ
على المحاجر في تهطال منهجِرِ

(١) صحيفة البلاد، العدد: ٧٠٦٦، ٢٢/٨/١٤٠٢هـ - ١٤/يونيو/١٩٨٢م، ص ٤.

حتى الأرامل والأطفال قد شعروا
والناس قد زلزلوا من هول فاجعة
من الخليج إلى أرض المحيط بدا
المسلمون جميعاً في مساجدهم
فكنتَ [مذكنتَ] ملجأ كل ذي طلب
العرش عندك شيء أنت تبلغه
للدين في طاعة الرحمن رايته
والحب تمنحه للناس قاطبة
فما رأيناك إلا زاهداً ورِعاً
في جنة الخلد تلقى الله متشحاً
كِفَاءً ما قدمتُ كَفَأَكَ من مَنَح

بالحزن يجمع بين العبد والضَّرير
جاءت مفاجأة من قسوة النَّذير
منعك كالبرق بين السحب والمطر
في الشرق والغرب قد عادوا بلا وَّزير
حتى يرى فوق ما يبغي من الوطر
لخدمة الشعب.. للإسلام.. للبشر
خضراء عالية في كف منتصِر
والحب منبعه إيمان مبتدِر
تغنوا إلى الله في الآصال والبُكر
بالحسنيين وقرب الكوثر العطر
تجزى بها الناس موفوراً من البدر

صوّر الشاعر وقع الفجيرة على الناس في الجزيرة العربية والعالم العربي والإسلامي، وكيف أبكت كبيرهم وصغيرهم، ثم راح يسرد بعض دواعي بكائهم عليه، مثل إخلاصه في خدمة دينه وشعبه وأمته، وما اتصف به -رحمه الله- من زهد نادر، وكرم منقطع النظر.

وعلى هذا المتوال جاءت الخالديات بمناسباتها ورثاياتها، وهو متوال ناسب هذين المضمونين، وأكد ما ذهب إليه عدد من النقاد من أن المضامين التقليدية لا يعيها أن تتضمن معاني وأفكاراً تقليدية.

المبحث الثاني: مستويات اللغة:

لأهمية اللغة بصفتها عنصراً فنياً في الشعر اشترط النقاد الأوائل للبنية اللغوية شروطاً تضمن لها الجمال والصواب معاً، كأن تكون الألفاظ بعيدة عن الوحشية والعامية، وأن تجري على العرف العربي من غير شذوذ، وأن تكون معتدلة الحروف^(١)، وفي التراكيب اللغوية عابوا على بعض الشعراء رداءة الصياغة، وهلهلة البناء، وسوء الربط بين اللفظ ومعناه، وتكلف الشاعر نظم ما لا يحسن^(٢).

وفي العصر الحديث رأى بعض النقاد أن «في كل قصيدة عربية عظيمة قصيدة ثانية هي اللغة»^(٣)، ولذا ربط ناقد آخر بين القدرة الشعرية واللغة ربطاً لا تقوم القصيدة إلا به، بحيث لو جُرد الشاعر منها أو من إحداها لما بقي هنالك من فكرة شعرية^(٤).

وهناك دراسات نقدية وافرة عنيت بدراسة اللغة الشعرية، وكل دراسة لها طريقتها الخاصة في التعامل مع هذا العنصر الحيوي الذي يقوم به الشعر، ومن أفضل الطرق لدراسة الخالديات الفصيحة هي طريقة حديثة دارجة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

وفيها يتناول الباحث دراسة اللغة عبر مستويين، هما المستوى النحوي، والمستوى الأسلوبي.

(١) يُنظر: سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تحقيق: علي فودة، ط: ١، ١٩٣٢م، ص ٦٠-٨٢.

(٢) يُنظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: د. مفيد قميحة، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٥هـ، ص ٢١-٣٧.

(٣) ديوان الشعر العربي، أدونيس (علي أحمد سعيد)، دار المدى، دمشق، ١٩٩٦م، ١/١٥.

(٤) يُنظر: عن اللغة والأدب والنقد: رؤية تاريخية ورؤية فنية، د. محمد أحمد العزب، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، ص ٣٦٦.

أ- المستوى النحوي:

يشير أحد علماء البلاغة الأوائل إلى أهمية مراعاة الأنظمة النحوية بقوله: «لا ترى كلاماً قد وُصف بصحة نظم أو فساد، أو وُصف بمزية وفضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة، وذلك الفساد، وتلك المزية، وذلك الفضل، إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه»^(١).

وفي موضع آخر يقرر أن السبيل إلى ذلك لا يتأتى إلا بـ «أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك، فلا تخل بشيء منها»^(٢).

ومثل هذه المراعاة لقواعد النحو لا تكشف عن مراعاة شكلية فحسب، بل إنها مراعاة تتعلق عليها مدلولات أخرى لا تتم إلا بالالتزام الدقيق بأنظمة النحو. ومعظم شعراء الخالديات التزموا بأنظمة النحو التزاماً حسناً من حيث الشكل والدلالة، وثمة من خرج عن الالتزام الشكلي، ووقع في الضرورات الشعرية.

وبما أن الخروج عن النظام النحوي في الخالديات كان شكلياً داخلاً في الضرورات الشعرية التي توسع في بعضها اللغويون والنقاد فإنني أجد من الضروري أن أصنف الضرورات الشعرية إلى أنواع بحسب بشاعة عيبها ويسره، وهي على ذلك كما يلي:

(١) دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط: ٣، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ص ٨٣.

(٢) السابق، ص ٨١.

- ضرورة مقبولة، وهي التي يخرج فيها الشاعر عن جزئية نحوية تساهلاً منه لكثرة وجودها في الشعر العربي، وذلك وأشهر صورها: صرف الممنوع من الصرف، ومنع المصروف من الصرف.
- ضرورة مكروهة، وهي غالباً تتصل بالنظام الصرفي؛ حيث يزيد الشاعر في بنية الكلمة، أو ينقص منها، فالزيادة مثل: العلاء والرضاء، وهو يقصد العلاء والرضا، أما النقصان فمثل: السما والبيدا، وهو يقصد: السماء والبيداء.
- ضرورة مفروضة، وهي ما خرج فيها الشاعر عن قواعد النحو المقررة جهلاً أو عمداً، وذلك مثل: رفع المنسوب، وجر المرفوع، ونصب المجرور...
والخالديات في جملتها لا تخلو من هذه الأنواع، على أن أكثرها حضوراً يكاد ينحصر في النوعين الأولين.

ومن نماذج الضرورات المقبولة قول الشاعر أحمد قنديل^(١):

هذي العليّة مكّة في عزها صوامة قوامة الليلات
هذي الحبيبة طيبةً بحنينها وحنانها للضم للثمات

حيث نون (مكة وطيبة) وهما ممنوعتان من الصرف للعلمية والتأنيث.

ومن نماذج منع المصروف من الصرف قول الشاعر إبراهيم فطاني^(٢):

لم يمت فيصلٌ وخالدٌ فينا حمّل العبء في ثبات القروم
إن في خالد المليكٍ لخيراً نرتجيه من السميع العليم

(١) صحيفة عكاظ، العدد: ٣٩٨٧، ١٢/٥/١٣٩٧هـ - ٣٠/إبريل/١٩٧٧م، ص ١٦.

(٢) الثلاثاء الحزين، عبدالعزيز أحمد شكري، ص ١٥٠.

ف (خالد) في البيتين يلزمه التنوين، ولكن الشاعر منعه من ذلك، وعامله معاملة الممنوع من الصرف، وهذا وارد في الخالديات وغيرها بكثرة.

ومن نماذج النوع الثاني من الضرورات قول الشاعر محمد حسن بنجر^(١):

أي يوم كيومنا؟ أي وقت؟
أي سعد سما ضيا وشروقا؟

وقال محمد بن عبدالله المعلمي^(٢):

فاطرب اليوم يا فؤادي وردد:
أقبل السعدُ والهنا وافانا

لقد حذف الشاعران الهمزة من المفردتين (ضياء) و(هنا).

ومن غريب الحذف ما يكون في أول الكلمة، كقول الشاعر سعد الحميد^(٣):

عَضْدُهُ الْفَهْدُ مَنْ غَيْرُ فَهْدٍ
لبلاذي أَعْطَى بَدُونِ مَسَاكِ

يريد بـ (مساك) إمساك، وحذف الهمزة في أول الكلمة أبشع من حذفها في آخرها؛ ذلك أن حذف الهمزة من آخر الكلمة لهجة عربية يراد بها التخفيف من نبر الكلمة، أما حذفها من أول الكلمة فيوقع في لبس.

وفي البيت ضرورة أخرى، وهي إدخال حرف الجر الباء على (دون)، وهذا من الأخطاء الشائعة.

ومن هذا الباب أن يزيد الشاعر المفردة ما ليس منها، كقول الشاعر أحمد

عبد السلام غالي^(٤):

(١) ترانيم العودة، فوزان الحجيلي وناجي عبدالقادر، ص ١٢٢.

(٢) صحيفة الجزيرة، العدد: ٢٣٣٠، ٣٠/١٢/١٣٩٨هـ - ٣٠/نوفمبر/١٩٧٨م، ص ٩.

(٣) الثلاثاء الحزين، عبدالعزيز أحمد شكري، ص ٢٥٣.

(٤) مجلة المنهل، السنة: ٤٨، رجب وشعبان/١٤٠٢هـ - مايو ويونيه/١٩٨٢م، ص ٣٨٤.

تمر بنا الليالي حالكات وتظلم كيف يلتمس النجاء
فنلقى فيهم ما نرتجيه ومنهم يَمَلأ الدنيا سناء

وقول الشاعر توفيق أبو العينين سمري^(١):

أنعم بما أعطاهم من فضله أعطى الغناء لمن يكون قد افتقر

حيث قصد الشاعر الأول بـ (السنا) وهو الضوء، ولم يقصد الرفعة وعلو الشأن كما دل على ذلك بيته الذي قبله، وقصد الشاعر الثاني بـ (الغناء) الغنى، وهو الثراء، فجاء الشاعر الأول بزيادته لأجل الوزن والقافية، أما الشاعر الثاني فاضطره إلى ذلك الوزن فقط.

وهذا كله كربه على كثرته لدى جملة من الشعراء عامة، ولدى شعراء الخالديات خاصة.

أما النوع الثالث من الضرورات (الضرورات المرفوضة) فقليل، وقد استبعدت نماذجه أثناء فرزتي للقصائد والأبيات، وذلك أنني اشترطت أن أستبعد من الخالديات الفصيحة ما فيه خروج سافر عن قواعد اللغة الرئيسة.

ب - المستوى الأسلوبي:

ويقصد به مراعاة الشاعر لأولويات التقديم والتأخير، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب، والحذف من عدمه، وهذه كلها تحمل قِيماً بلاغية متى جاءت في محلها^(٢).

(١) ترانيم العودة، فوزان الحجيلي وناجي عبدالقادر، ص ٥٢.

(٢) يُنظر: البنى الأسلوبية: دراسة في أنشودة المطر للسياب، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط: ١، ٢٠٠٢م، ص ١٤٥.

على أن التزام الشاعر بالشكل الافتراضي للجملية غير معيب، ويكمن العيب في مخالفته ذلك مخالفة ملبسة لغير دلالة.

وقد أشرت سابقاً إلى أن معظم شعراء الخالديات راعوا مقتضى الحال؛ لأن قصائدهم تهدف إلى الوضوح، ولا سيما أن جمهور الملك خالد - رحمه الله - جمهور متنوع الثقافات، ولذا جاء مستواها الأسلوبى اعتيادياً لا استعراض في أساليبه.

وللتمثيل على ذلك سأورد قصيدة كاملة دالة على سواها في هذا المضمار، يقول الشاعر أحمد بن إبراهيم الغزاوي^(١):

يا حافظاً لله في إخبائه	بشراك بالمدخور من مرضائه
أتاك ما لم يؤته لمتوج	فشكرته وحباك حق تقائه
وحدته وأطعته في كل ما	وصى به الفرقان في آياته
وسلكت نهج محمد متأسيا	بالراشدين الفر خير هدايته
وملكت أفئدة الذين به اقتدوا	ورفلت في سيمائه وسمائه
أعظم بخالد نجدة وهداية	وبطولة حظيت بكل صفائه
وتحية للوافدين ومرحبا	إذهم ضيوف الله في رحبائه
قد يمموا البيت العتيق حواسرا	متجردين من الهوى وهنائيه
يرجون رحمته وقد وسعتهم	وجميعهم حقدوا إلى نفحاتيه
تحذو بهم آلامهم مكظومة	وتحنهم آمالهم في ذاتيه
من حيث ما هم أقبلوا واستقبلوا	وجدوا الكرامة كلها بصلاتيه

(١) مجلة المنهل، العدد: ٣٩، جمادى الثانية ورجب/ ١٣٩٨هـ/ مايو ويونيو/ ١٩٧٨م.

تركوا وراء ظهورهم دنياهم
فأثابهم غفرانه ورفاهه
أيان ما حلوا وحيث توجهوا
والأمن ممدود الرواق ونوره
وقد اطمأنوا في الفجاج وفي الرُّبَا
حيث الحدود تقام دون هواده
طرق ممهدة وماء سلسل
أهلا بكم في المروتين وحبذا
ما الدين إلا أن يمحض خالصا
هيئات أن نرتاب فيه وإنما
وجميع ما في الأرض يفنى كله
وهو الكفيل بنصرنا ما ضوعفت
وعد به الوحي المنزل ثابت
ولئن منينا بالغرور وبالألى
حتى ابتلينا بالأذى وبكل ما
فالله جل جلاله متأذن
ما ثالث الحرمين منا ضائع
هو في الشغاف من القلوب وإنما
كل امرئ منا ومنكم شاخص
سيعود للإسلام وهو مطهر

وتهافتوا طراً إلى رحماته
ورعاية في ظل خير ولايته
وردوا حياض البر من خيراته
متألق بحماته وحماداته
من كل عاد كف عن نزواته
والعدل مبسوط على جنباته
وحفاوة بالوفد في رحلاته
هذا التضامن في جزيل هباته
لله بالمشروع من طاعته
هو بالتقى والذود عن حرماته
حقا ويبقى وجهه لعفاته
منا الجهود لنصره بأساتيه
مهما امترى الإلحاد في غشياته
ضلوا وهاموا في دجى ظلماته
يغري به الشيطان في نزغاته
بعذابه للمعتدي وعناته
كلا ونحن نغص من حسراته
يمضي بنا قدر إلى غاياته
يرنو إليه بروحه وصلاته
بالله ذي الجبروت رغم شناته

ويقيننا هذا نصوص أحكمت
والصبر مقترن به النصر الذي
مهما اعتصمنا بالإله فإنه
ومع التراحم والتناصح كلنا
فلنخش خالقنا ونحفظ دينه
فمن المعاصي كان كل بلائنا
ونجاتنا من كل خطب داهم
بالبر والتقوى وبالحب الذي
طوبى لكل أخي هدى في موقف
وليحفظ الله المهيمن خالدا
وليحي فهد صنوه ووليه
وليقبل الرحمن منكم حجكم

في المسجد الأقصى وفي بر كاتيه
هو من هبات الله في آياته
لنصيرنا وله العلا بصفاته
حزب له في دحر كل عدائيه
وليحمننا الرحمن من سخطائه
وبها تمادى الغي في إعنائه
هو في اتباع رسولنا وعظائيه
تهدى القلوب به إلى ميزائه
كالعرض في جمع وفي عرفائه
للمسلمين مؤيدا بكمائيه
وبنو أبيه الصيد في عزمائه
ويمدكم بالعون في طاعائه

نلاحظ أن القصيدة سارت على النهج الافتراضي في أساليبها، ولم تتضمن تقديما وتأخيراً أوقعا في لبس، وجاءت كلها بأسلوب الوصل إلا في بدايات بعض الأبيات؛ لأن القصيدة تقليدية لا تأبه بالنظام الصارم للوحدة العضوية، وليس في القصيدة حذف مقصود، ولا إيجاز يلفت النظر، ولا إطناب يريد به الشاعر التأكيد على أمر بطريقة بلاغية.

وعلى هذا المستوى جاءت معظم الخالديات لتحقيق هدف الذبوع والانتشار، وأعرف بعض شعرائها من ذوي الاهتمام بالمظاهر الأسلوبية في قصائدهم، ولكنهم في خالدياتهم تحففوا منها، وسلكوا مسالك لا تستعصي على متوسطي الثقافة.

أهم المصادر والمراجع

١ - المصادر:

أ - المطبوع:

- أحمد الغزاوي وآثاره الأدبية، د. مسعد بن عيد العطوي، نشر المؤلف، ط: ١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- إسلاميات، محمد بن سعد الدبل، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ٢، ١٣٩٨هـ.
- أشجان شاعر، عبدالله العلي الزامل، تحقيق: فايز الحربي، دار الثقافة العربية، الرياض، ط: ١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- أصدقاء وأنداء، محمد بن سعد بن حسين، مطابع الفرزدق، الرياض، ط: ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- آلام وآمال، عبدالعزيز بن محمد الأحذب، مطابع حنيفة للأوفست، الرياض، ١٣٩٧هـ.
- إلى أمتي، عبدالرحمن العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: ١، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
- ترانيم العودة، فوزان الحجيلي وناجي عبدالقادر، نشر نادي المدينة المنورة الأدبي، ط: ١، ١٣٩٧هـ.
- الثلاثاء الحزين، عبدالعزيز أحمد شكري، دار الأصفهاني، جدة، ط: ١، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
- خالد بن عبدالعزيز: سيرة ملك ونهضة مملكة، أحمد بن زيد الدعجاني، نشر المؤلف، الرياض، ط: ١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- دمة الوفاء في رثاء المغفور له جلالة الملك خالد، عبدالله رباح الشريف، مطبعة الغرابلي، عَمَّان، د.ت.

- الديوان الثاني للشاعر عبدالله بن خميس، مطابع دار الحضرمية، الرياض، ط: ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- الرثاء الخالد فيما قيل عن الملك خالد، عبدالمجيد بن محمد العمري، وكالة نوسة للدعاية والإعلان، الرياض، ط: ١، د.ت.
- رحلة الخير، تنفيذ وزارة الإعلام، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض، ط: ١، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- الزفرات الحرى، عبدالله حمد الشبانة، دار اللواء، الرياض، ط: ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- الشمس وكواكب الصحراء، رياض عز الدين قويدر، المطابع العالمية، الرياض، ط: ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- عقب الورود من رياض آل سعود، علي هاشم رشيد، مطابع الفرزدق، الرياض، ط: ١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- عبر الذكريات، طاهر زمخشري، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط: ١، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- عبر من عسير، يحيى إبراهيم الألمعي، نشر المؤلف، ط: ١، ١٤٠١هـ.
- على درب الجهاد، زاهر بن عواض الألمعي، مطابع الفرزدق، الرياض، ط: ٣، ١٤٠٤هـ.
- فرسان المجد، خالد بن عبدالله المطوع، نشر المؤلف، ١٤٢٤هـ.
- في زورقي، عبدالله بن إدريس، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: ٢، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- لحن الهوى، هادي بن محيي بن حمزة الخفاجي، دار ثقيف للنشر والتأليف، الطائف، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

- مجموعة الخضراء، طاهر زمخشري، مطبوعات تهامة، جدة، ط: ١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- المجموعة الشعرية الكاملة، غازي القصيبي، مطبوعات تهامة، جدة، ط: ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- مرثي الملك الصالح خالد بن عبدالعزيز آل سعود، عبدالله المجبولي النفيعي، مطابع دار الحارثي، الطائف، ط: ١، ١٤٠٨هـ.
- مواكب الضياء، أبو زيد إبراهيم سيد، مطابع الفرزدق، الرياض، د.ت.
- هوامش الذات، محمد بن سعد بن حسين، دار عبدالعزيز آل حسين للنشر، الرياض، ط: ١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

ب- الصحف والمجلات:

١- صحيفة البلاد:

- العدد: ٣٤١١، ١/٣/١٣٩٠هـ - ٧/مايو/١٩٧٠م.
- العدد: ٤٩٣١، ٢٨/٤/١٣٩٥هـ - ٩/٥/١٩٧٥م.
- العدد: ٤٩٣٢، ٢٩/٤/١٣٩٥هـ - ١١/٥/١٩٧٥م.
- العدد: ٤٩٣٦، ٤/٥/١٣٩٥هـ - ١٥/مايو/١٩٧٥م.
- العدد: ٤٩٨٧، ٥/٧/١٣٩٥هـ - ١٤/يوليو/١٩٧٥م.
- العدد: ٤٩٩٤، (قصيدتان)، ١٣/٧/١٣٩٥هـ - ٢٢/يوليو/١٩٧٥م.
- العدد: ٤٩٩٥، ١٤/٧/١٣٩٥هـ - ٢٣/يوليو/١٩٧٥م.
- العدد: ٥٠٣٥، ٣/٩/١٣٩٥هـ - ٨/سبتمبر/١٩٧٥م.
- العدد: ٥١٠٧، ٧/١٢/١٣٩٥هـ - ٩/ديسمبر/١٩٧٥م.
- العدد: ٧٠٦٦، ٢٢/٨/١٤٠٢هـ - ١٤/يونيو/١٩٨٢م.

٢- صحيفة الجزيرة:

- العدد: ١٧٩٦، (قصيدتان)، ١٧/٦/١٣٩٧هـ - ٥/مايو/١٩٧٧م.
- العدد: ١٧٩٨، (ثلاث قصائد)، ١٩/٦/١٣٩٧هـ - ٧/مايو/١٩٧٧م.
- العدد: ١٧٩٩، (ثلاث قصائد)، ٢٠/٦/١٣٩٧هـ - ٨/مايو/١٩٧٧م.
- العدد: ١٨٠٠، (ثلاث قصائد)، ٢١/٦/١٣٩٧هـ - ٩/مايو/١٩٧٧م.
- العدد: ١٨٠٣، ٢٤/٦/١٣٩٧هـ - ١٢/مايو/١٩٧٧م.
- العدد: ١٨٠٧، ٢٨/٦/١٣٩٧هـ - ١٦/مايو/١٩٧٧م.
- العدد: ٢٣٣٠، (أربع قصائد)، ٣٠/١٢/١٣٩٨هـ - ٣٠/نوفمبر/١٩٧٨م.
- العدد: ٢٣٣٤، ٤/١/١٣٩٩هـ - ٤/ديسمبر/١٩٧٨م.
- العدد: ٢٣٥١، ٢١/١/١٣٩٩هـ - ٢١/ديسمبر/١٩٧٨م.
- العدد: ٣٥٧٥، (خمس قصائد)، ٢٦/٨/١٤٠٢هـ - ١٨/يونيو/١٩٨٢م.
- العدد: ٣٥٨٠، ٢/٩/١٤٠٢هـ - ٢٣/يونيو/١٩٨٢م.
- العدد: ٣٥٨١، (أربع قصائد)، ٣/٩/١٤٠٢هـ - ٢٤/يونيو/١٩٨٢م.
- العدد: ٣٥٨٧، ٩/٩/١٤٠٢هـ - ٣٠/يونيو/١٩٨٢م.
- العدد: ٣٥٩٢، ١٤/٩/١٤٠٢هـ - ٥/يوليو/١٩٨٢م.

٣- صحيفة الرياض:

- العدد: ٢٩٩٦، ٢٤/٣/١٣٩٥هـ - ٥/إبريل/١٩٧٥م.
- العدد: ٥١٥٧، (خمس قصائد)، ٢٥/٨/١٤٠٢هـ - ١٧/يونيو/١٩٨٢م.
- العدد: ٥١٥٩، ٢٧/٨/١٤٠٢هـ - ١٩/يونيو/١٩٨٢م.

- العدد: ٥١٦٠، ٢٨/٨/١٤٠٢هـ - ٢٠/يونيو/١٩٨٢م.
- العدد: ٥١٦١، (قصيدتان)، ٢٩/٨/١٤٠٢هـ - ٢١/يونيو/١٩٨٢م.
- العدد: ٥١٦٨، (ثلاث قصائد)، ٨/٩/١٤٠٢هـ - ٢٩/يونيو/١٩٨٢م.
- العدد: ٥١٧٠، ١٠/٩/١٤٠٢هـ - ١/يوليو/١٩٨٢م.
- العدد: ٥١٧١، ١٢/٩/١٤٠٢هـ - ٣/يوليو/١٩٨٢م.
- العدد: ٥١٧٣، ١٤/٩/١٤٠٢هـ - ٥/يوليو/١٩٨٢م.
- العدد: ٥١٧٥، ١٦/٩/١٤٠٢هـ - ٧/يوليو/١٩٨٢م.
- العدد: ٥١٧٨، ٢٢/٩/١٤٠٢هـ - ١٣/يوليو/١٩٨٢م.

٤- صحيفة المدينة:

- العدد: ٤٠١٠، ٢٩/٦/١٣٩٧هـ - ١٦/يونيو/١٩٧٧م.
- العدد: ٥٥٢٧، ٢٨/٨/١٤٠٢هـ - ٢٠/يوليو/١٩٨٢م.

٥- صحيفة الندوة:

- العدد: ٥٥٢٨، ١٢/٥/١٣٩٧هـ - ٣٠/إبريل/١٩٧٧م.
- العدد: ٥٥٣٥، ٢٠/٥/١٣٩٧هـ - ٨/مايو/١٩٧٧م.
- العدد: ٧٠٧٧، ٢٣/٨/١٤٠٢هـ - ١٥/يونيو/١٩٨٢م.
- العدد: ٧٠٧٨، (قصيدتان)، ٢٤/٨/١٤٠٢هـ - ١٦/يونيو/١٩٨٢م.

٦- صحيفة اليوم:

- العدد: ٣٥١٢، ٢٩/٨/١٤٠٢هـ - ٢١/يونيو/١٩٨٢م.

٧- صحيفة عكاظ:

- العدد: ٣٩٨٧، (قصيدتان)، ١٢/٥/١٣٩٧هـ - ٣٠/إبريل/١٩٧٧م.

- العدد: ٣٩٩٤، ١٨/٥/١٣٩٧هـ - ٧/مايو/١٩٧٧م.
 - العدد: ٥٨٦٥، ٢٩/٨/١٤٠٢هـ - ٢١/يونيو/١٩٨٢م.
 - العدد: ٥٩١٦، ٢٢/١٠/١٤٠٢هـ - ١١/أغسطس/١٩٨٢م.
- ٨- مجلة الدعوة:
- العدد: ٥٩٧-٥٩٨، (قصيدتان)، ١٤/٥/١٣٩٧هـ - ٢/مايو/١٩٧٧م.
- ٩- المجلة العربية:
- العدد: ٢، السنة الثانية، شعبان/١٣٩٧هـ - تموز-آب/١٩٧٧م.
 - العدد: ٧، السنة الثانية، (قصيدتان)، صفر- ربيع الأول/١٣٩٨هـ - شباط/١٩٧٨م.
 - العدد: ٥٦، السنة السادسة، رمضان/١٤٠٢هـ - يوليه/١٩٨٢م.
 - العدد: ٥٧، السنة السادسة، شوال/١٤٠٢هـ - أغسطس/١٩٨٢م.
- ١٠- مجلة المنهل:
- السنة: ٤٢، ذو الحجة/١٣٩٦هـ - ديسمبر ويناير/١٩٧٦ و ١٩٧٧م.
 - السنة: ٤٢، شوال وذو القعدة/١٣٩٦هـ - أكتوبر ونوفمبر/١٩٧٦م.
 - السنة: ٤٣، (قصيدتان)، ربيع الأول و ربيع الثاني/١٣٩٧هـ - مارس وإبريل/١٩٧٧م.
 - السنة: ٤٣، شوال/١٣٩٧هـ - أكتوبر/١٩٧٧م.
 - السنة: ٤٤، محرم/١٣٩٨هـ - ديسمبر ويناير/١٩٧٧ و ١٩٧٨م.
 - السنة: ٤٥، شوال/١٣٩٩هـ - سبتمبر/١٩٧٩م.
 - السنة: ٤٥، محرم/١٣٩٩هـ - ديسمبر/١٩٧٨م.

- السنة: ٤٥، ذو القعدة وذو الحجة/ ١٣٩٩هـ - أكتوبر ونوفمبر/ ١٩٧٩م.
 - السنة: ٤٦، محرم/ ١٤٠٠هـ - نوفمبر/ ١٩٧٩م.
 - السنة: ٤٧، ذو الحجة/ ١٤٠١هـ - أكتوبر/ ١٩٨١م.
 - السنة: ٤٨، (قصيدتان)، رجب وشعبان/ ١٤٠٢هـ - مايو ويونيه/ ١٩٨٢م.
- ١١ - مجلة البيامة:

- العدد: ٣٧١، ٢٨/٦/١٣٩٥هـ - ٣/١٠/١٩٧٥م.
- العدد: ٤٢٢، ٢٩/١٠/١٣٩٦هـ - ٢٢/أكتوبر/١٩٧٦م.
- العدد: ٤٣٠، ٣/١/١٣٩١هـ - ٢٤/ديسمبر/١٩٧٦م.

ج- الشبكة العنكبوتية:

- موقع خالد السديري: <http://k-alsudairi.com>
- موقع قاعدة معلومات الملك خالد: <http://www.kingkhalid.org.sa>
- موقع منتديات عطاشي: <http://www.3tasha.com>
- موقع منتديات قريش: <http://alqurashi1.com>

٢- المراجع:

أ- المطبوع:

- الاتجاه الإسلامي بالشعر السعودي: دراسة أدبية تاريخية مع تراجم للشعراء ونماذج من شعرهم، خليف سعد الخليف، نشر المؤلف، الرياض، ط: ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، د. حسن الهويمل، نادي القصيم الأدبي، بريدة، ط: ١، ١٤٠٤هـ.

- الأسس الجمالية في النقد العربي، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، بيروت، ط: ٣، ١٩٧٤م.
- البنى الأسلوبية: دراسة في أنشودة المطر للسياب، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط: ١، ٢٠٠٢م.
- تاريخ آداب العرب، مصطفى الرافي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط: ١، ١٣٥٩هـ.
- حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، د. عثمان الصوينع، مطابع الفرزدق، الرياض، ط: ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، بكرى شيخ أمين، دار صادر، بيروت، ط: ٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط: ٣، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- دليل الأدباء، إعداد: دار المفردات، نشر الدار، الرياض، ط: ١، ٢٠٠٨م.
- دليل الكاتب السعودي، إعداد: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، مطابع الفرزدق، الرياض، ط: ١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ديوان الشعر العربي، أدونيس (علي أحمد سعيد)، دار المدى، دمشق، ١٩٩٦م.
- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تحقيق: علي فودة، ط: ١، ١٩٣٢م.
- الشعر الحديث في الحجاز، عبدالرحيم أبو بكر، المطبعة السلفية، القاهرة، ط: ١، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٥هـ.

- الشعر والمجتمع في المملكة العربية السعودية، د. مسعد بن عيد العطوي، نشر المؤلف، الرياض، ط: ٢، د.ت.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجليل، بيروت، ط: ٥، ١٤٠١هـ.
- عن اللغة والأدب والنقد: رؤية تاريخية ورؤية فنية، د. محمد أحمد العزب، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، د.ت.
- فنون الأدب العربي: الرثاء، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط: ٣، ١٩٥٥م.
- في النقد الأدبي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط: ٧، ١٩٨٨م.
- في الأدب المقارن، محمد عبدالسلام، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٠م.
- في علم اجتماع الأدب، محمد كسبر، والسعيد الورقي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.
- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط: ٢، ١٩٧١م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط: ٣، ١٤١٤هـ.
- مشكلة المعنى في النقد الحديث، د. مصطفى ناصف، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ت.
- معجم الأدباء والكتاب، إعداد: شركة الدائرة للإعلام، مطبعة مرامر، الرياض، ط: ١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- المعجم الأدبي، جبور عبدالنور، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ٢، ١٩٨٤م.
- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، إعداد: مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، نشر المؤسسة، ط: ٢، ٢٠٠٢م.

- معجم الشعراء، كامل الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- معجم الشعراء السعوديين، عبدالكريم الحقييل، مطابع أضواء المنتدى، الرياض، ط: ١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- الموسوعة الأدبية، عبدالسلام طاهر الساسي، نادي الطائف الأدبي، ط: ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

ب- الشبكة العنكبوتية :

- موقع قاعدة معلومات الملك خالد: <http://www.kingkhalid.org.sa>
- موقع ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: <http://ar.wikipedia.org>

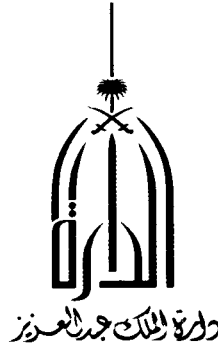
جهود الملك خالد بن عبدالعزيز في دعم الجامعة الإسلامية

إعداد

سعود بن عبدالعزيز السلومي

الطالب بمرحلة الماجستير

قسم التاريخ في الجامعة الإسلامية



مقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فمنذ منتصف القرن الرابع عشر الهجري أدرك المؤسس الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - قيمة العلم وأثره، فسخر الطاقات وعمل على تيسير تلقي العلوم من أجل تحقيق الهدف المنشود، فظهرت النتائج في أواخر ذلك القرن، وتجلت أكثر في عهد أبنائه البررة من بعده.

ومن هذا المنطلق بدأ ملوك هذه البلاد في بناء كثير من المدارس والجامعات وتأسيسها في أرجاء الوطن إيماناً بأهمية التعليم وضرورة نشره، فبادرت المؤسسات التعليمية بتوجيهات كريمة من أبناء المؤسس - طيب الله ثراه - بنشر التعليم، وحث المتعلمين والنفقة عليهم من خلال قنوات التعليم التي أسست في أرجاء البلاد.

ولاشك أن الجامعات السعودية في بلادنا أدت دوراً فعالاً في بناء التعليم السعودي وتطويره، ومن هذه الجامعات الرائدة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ولا يخفى على الجميع أن هذه الجامعة حظيت بدعم غير محدود من قبل أبناء المؤسس الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - رحم الله السابقين وأمد الله في عمر الباقيين، وكان هذا الدعم له بالغ الأثر في تخريج كوادر علمية نفع الله بهم في أرجاء المعمورة.

وكان ممن له جهود واضحة في دعم المسيرة التعليمية بالجامعة الإسلامية جلالة الملك خالد - رحمه الله - إبان توليه الحكم (١٣٩٥-١٤٠٢هـ)، حيث تجسد اهتمامه - رحمه الله - من خلال زيارته للجامعة مرتين على التوالي كان لها أبلغ الأثر في ازدهار الجامعة وتطورها، وكَلَعِيَّ - في هذه الورقات - أسلَّط الضوء على

بعض جهوده - رحمه الله - في تنمية الموارد التعليمية لهذه الجامعة المباركة؛ لتحفظ تلك الأعمال النيرة ضمن تاريخ الملك خالد في ذاكرة الأجيال، وضمن مفكرة الباحثين والمهتمين.

نشأة الجامعة:

فكرة إنشاء الجامعة كانت حلماً يراود جميع أبناء العالم الإسلامي^(١)، لما تتمتع به المملكة العربية السعودية من تمسك قويم بالكتاب والسنة، وإعلان صريح بتطبيق الشريعة الإسلامية دستوراً ومنهجاً، جعل الجميع ينظر إليها على أنها مصدرٌ تعليمٍ مهم، فكانت المملكة العربية السعودية على أتم الاستعداد لتحمل هذه المسؤولية العظيمة.

وفي سنة ١٣٨١هـ صدر الأمر الملكي من جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - بإنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة^(٢) استجابة لحاجة العالم الإسلامي إلى العلوم الشرعية والإسلامية، وإلى سفراء يبلغون الرسالة المحمدية في أرجاء الدنيا.

ولما كانت المدينة المنورة مهبط الوحي، وعاصمة الرسالة، ومنها انطلقت الدولة الإسلامية الأولى، وعلى ضفافها وبين أركانها كانت حلق العلم وكتاتيب

(١) الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، صدر بمناسبة الاحتفاء بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، أعده كل من: أ.د. أحمد بن عطية الغامدي، أ.د. محمد ابن يعقوب التركستاني، د. أحمد سعيد قشاش، د. سالم بن عبدالله الخلف، د. طارق حجار، د. عبدالرحمن بن رجاء الأحمد، أ. عبدالرحمن بن محمد دهشم ص ٢٧، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٨.

العلوم تشع منها، اختيرت لتكون مقراً لهذه الجامعة المباركة، وهي أول جامعة علمية تأسست في المدينة المنورة.

رسالة الجامعة :

انطلقت الجامعة الإسلامية برؤية واضحة ورسالة عالمية ذات طابع وسطي لغرض نشر الدين الإسلامي والنهوض بالمجتمعات الإسلامية إلى أوجه المجد والكمال والكرامة^(١)، وهو ما صرح به صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز - حفظه الله - في قوله: «إن الدولة ماضية في تدعيم الجامعة الإسلامية بالمدينة لنشر الرسالة الإسلامية الخالدة في جميع أقطار العالم، وبحيث تصبح في المستقبل أعم وأشمل...، وهو الهدف الأساسي بالنسبة للعالم الإسلامي، الذي يتحقق بإذن الله بواسطة خريجي الجامعة من طلاب العلم والمعرفة الذين يلمون بالدعوة الإسلامية الحنفية، ويعملون على نشرها بمفهومها الصحيح في المملكة وفي شتى أقطار العالم..»^(٢).

وعلى هذا فتحت الجامعة الإسلامية ذراعيها لاستقبال المئات من شباب المسلمين ليتفقهوا في الدين، ولينهلوا من العلوم الإسلامية، ثم دفعت بهم من حيث أتوا ليمارسوا دورهم الطليعي في نشر دين الله، والدفاع عنه، والدعوة إليه، جاعلين من الحكمة والبصيرة والموعظة الحسنة سبيلهم في دعوتهم اقتداء برسولنا ﷺ^(٣).

(١) كلمة لفضيلة الشيخ: عمر محمد الأمين بمناسبة افتتاح الدورة التاسعة للمجلس الأعلى للجامعة، صحيفة الجزيرة، ١٥/٤/١٤٠٠هـ.

(٢) تصريح لصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز - حفظه الله - (وزير الداخلية) خلال كلمة ألقاها سموه بالجامعة الإسلامية في إحدى زيارته، صحيفة الرياض ١٤٠٠/٦/١هـ.

(٣) كلمة لمعالي الشيخ: حسن بن عبدالله آل الشيخ (وزير التعليم العالي السابق) بمناسبة =

اهتمام جلالة الملك خالد - رحمه الله - بتطوير أنظمة الجامعة الإسلامية :

شهدت الجامعة الإسلامية في فترة تولي جلالة الملك خالد - رحمه الله - الملك حرص جلالته على التقدم العلمي والإداري في جميع المجالات، لذا كان اهتمام جلالته بالجامعة دعماً لمسيرة النهضة العلمية بالمملكة، وتشجيع أبناء الأمة الإسلامية على تعلم العلوم الشرعية للقيام بواجب التبليغ وهداية البشرية، وقد بين - رحمه الله - حرص المملكة العربية السعودية على التمسك بالشرعية الإسلامية، واهتمامها بالعلوم الدينية، وأن سياسة المملكة التعليمية تقوم على الاهتمام بالتخصص العالي في الشرعية الإسلامية، ونوه - رحمه الله - بالواجب القيادي الذي تقوم به المملكة العربية السعودية في رعاية الجامعة، وأنها ماضية في إعداد شباب المسلمين رجاء أن يعودوا إلى بلادهم للإسهام في نشر الدعوة وإعلاء كلمة الحق، وصرح جلالته بأن حكومة المملكة العربية السعودية مؤتمنة على التمسك بالدعوة الإسلامية ونشرها ودعمها في الداخل والخارج، وذكر جلالته بأنه من هذا المنطلق يتأكد دعم الجامعة الإسلامية لتحقيق الرسالة المنشودة بإذن الله تعالى^(١).

وقد لمس العالم الإسلامي ثمرة تلك الجهود النيرة التي قام بها جلالة الملك خالد - رحمه الله - في رعايته للجامعة الإسلامية، ومن ذلك ما صرح به معالي الشيخ إسحاق الفرحان مندوب الأردن وعضو المجلس الأعلى للجامعة حيث

= افتتاح الدورة الحادية عشرة للمجلس الأعلى للجامعة بتاريخ: ٢٢/٥/١٤٠١ هـ
صحيفة الجزيرة (٢٣ - جمادى الأولى - ١٤٠١ هـ).

(١) خطاب جلالة الملك خالد - رحمه الله - بمناسبة تخريج الدفعة السادسة عشرة من طلبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في عام ١٤٠٠ هـ (أم القرى العدد ٢٨٢٧، الجمعة ١٤ شعبان ١٤٠٠ هـ).

قال: «في هذه المناسبة لا يسعني إلا أن أشكر الدعم المتواصل لحكومة صاحب الجلالة في هذه الجامعة، ودعم واهتمام الأمير فهد بن عبدالعزيز لهذه الجامعة، التي هي جامعة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.... وسيكون لهذه الجامعة شأن عظيم لتخرجها أجيال المسلمين من جميع أنحاء المعمورة في ظلال العلم والإيمان إن شاء الله... فالجامعة الإسلامية وهي تشكل أمل المسلمين تحدد آمالهم»^(١).

وفي عهد جلالة الملك خالد - رحمه الله - دخل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية مرحلة جديدة، حيث أنشئت وزارة تُعنى بالجامعات السعودية وهي وزارة التعليم العالي في ٨/١٠/١٣٩٥ هـ^(٢)، وكان من أهم الخطوات التطويرية لهذه الوزارة إعادة تنظيم خطط الجامعات السعودية، حيث نصت الوثيقة على أن سياسة التعليم في المملكة قائمة على العقيدة السليمة، وعلى تعلم العلوم الإسلامية المفيدة التي تمكن طلابها من رفع الجهل عنهم، وتكون سبباً في رقي حضارتهم وتقدمهم على غيرهم، وهذه هي الثمرة الحقيقية التي يريجوها رجال التعليم العالي في بلادنا من أبنائهم الطلاب.

ولقد شهدت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تطوراً ملموساً من قِبَل جلالة الملك خالد - رحمه الله - وحققت في عهد جلالته قفزات تطويرية في جميع مجالاتها الإدارية والتعليمية^(٣)، ومن الخطوات التنفيذية لجلالته في تطوير أنظمة الجامعة صدور الأمر الملكي من جلالته برقم (م/٧٠) في ٧/٨/١٣٩٥ هـ بالموافقة على النظام الجديد للجامعة الإسلامية، وكان من أهم أهداف هذا النظام الجديد ما يلي:

(١) صحيفة البلاد، بتاريخ ٦-١١-١٤٠٠ هـ

(٢) نمر الحربي، الدعوة في عهد الملك خالد - رحمه الله -، رسالة جامعية، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، ١٤٢٥ هـ ص ١٦٨.

(٣) الكتاب الوثائقي الخاص بالجامعة الإسلامية، ص ١٠٨.

- ١- تبليغ العالم رسالة الإسلام الخالدة عن طريق الدعوة، والتعليم الجامعي، والدراسات العليا.
 - ٢- غرس الروح الإسلامية، وتنميتها، وتعميق التدين العملي في حياة الفرد والمجتمع المبني على إخلاص العبادة لله وحده، وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ.
 - ٣- إعداد البحوث العلمية، وترجمتها، ونشرها، وتشجيعها في مجالات العلوم الإسلامية والعربية خاصة، وسائر العلوم، وفروع المعرفة الإنسانية التي يحتاج إليها المجتمع الإسلامي عامة.
 - ٤- تثقيف من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمين من شتى الأنحاء، وتكوين علماء متخصصين في العلوم الإسلامية والعربية وفقهاء في الدين مزودين بالعلوم والمعارف، مما يؤهلهم للدعوة للإسلام، وحل ما يعرض للمسلمين من مشكلات في شؤون دينهم ودنياهم، على هدي الكتاب والسنة، وعمل السلف الصالح.
 - ٥- جَمْع التراث الإسلامي والعناية بحفظه وتحقيقه ونشره.
 - ٦- إقامة الروابط العلمية والثقافية بالجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية في العالم وتوثيقها لخدمة الإسلام وتحقيق أهدافه^(١).
- إن هذه الأهداف والأبعاد التعليمية تبين مدى حرص ومتابعة جلالة الملك خالد- رحمه الله- على ضمان استمرار الأهداف الأساسية لأنظمة الجامعة الإسلامية.

(١) د. سعيد بن فالح المغامسي، جهود المملكة العربية السعودية، من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، عام ١٤١٩هـ، ص ٥.

كما حرص جلالته على تطوير أنظمة الجامعة لتصبح مركزاً دولياً للدراسات الإسلامية يستقطب الطلاب فيها من جميع أنحاء العالم، وهو بذلك يرمي إلى تشجيع تقدم العلوم الإسلامية من خلال البحوث الاجتماعية والدينية والثقافية، وإعداد برامج علمية تعنى بالبحوث العلمية والإسلامية، كما حرص جلalته أن تؤدي الجامعة دورها في تحديد المشكلات التي يواجهها العالم الإسلامي لتدريسها بعد ذلك وتخرج بمقترحات وحلول لها^(١).

وحرصاً من جلالة الملك خالد - رحمه الله - على نشر العلوم الإسلامية، وتثقيف المجتمع، وتيسير سبل الطلب، فقد صدرت موافقة جلalته على نظام الدراسة المسائية بالجامعة الإسلامية للطلاب السعوديين في بعض الكليات بالجامعة^(٢).

ولما تعذر دراسة بعض التخصصات في الجامعة الإسلامية وافق جلالة الملك خالد - رحمه الله - على لائحة مشروع الابتعاث للدراسة خارج المملكة للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه في التخصصات التي لا توجد في جامعات المملكة^(٣).

كما شهدت الجامعة الإسلامية رعاية خاصة من جلalته في تخطيط المباني الملائمة لكليات الجامعة ومعاهدها، ومباني الإدارة فيها، وتجهيزها وتهيئة المكان التعليمي المناسب لطلاب العلم لتؤدي الجامعة رسالتها على أكمل وجه^(٤).

(١) نمر الحربي، ص ١٧٠.

(٢) صحيفة الجزيرة، ١١/٩/١٤٠٠هـ.

(٣) صحيفة المدينة، ٢٥/٥/١٤٠١هـ.

(٤) المرجع السابق.

أعمال الملك خالد - رحمه الله - التطويرية في الجامعة الإسلامية :

قام جلالة الملك خالد - رحمه الله - بعدد من الأعمال التطويرية في الجامعة الإسلامية حرصاً منه - رحمه الله - على دفع المسيرة التعليمية للمملكة العربية السعودية والإسهام في إعداد الدعاة خدمة للأمة الإسلامية، اتَّصَحَ ذلك الاهتمام من جلالاته خلال زيارته المتعددة للجامعة الإسلامية وإنشاء عدد من الكليات والإدارات فيها.

زيارات الملك خالد - رحمه الله - للجامعة الإسلامية :

حرص جلالة الملك خالد - رحمه الله - على دعم مسيرة الجامعة الإسلامية، فقد شَرُفَتْ الجامعة بزيارة جلالاته لها مرتين.

الزيارة الأولى:

بعد تولي جلالاته الحكم زار المدينة المنورة في يوم الثلاثاء الموافق ٢٥ / ٤ / ١٣٩٥ هـ وفيها استقبل جلالاته منسوبو الجامعة الإسلامية يتقدمهم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله تعالى - رئيس الجامعة، حيث بلغ عدد الطلاب الذين تشرفوا بالسلام على جلالاته (٧٨) طالباً، وهم يمثلون (٧٨) دولة من دول العالم، كما ألقى نائب رئيس الجامعة الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد كلمة ترحيبية بهذه المناسبة الكريمة^(١).

الزيارة الثانية:

في ١ / ٢ / ١٤٠١ هـ تشرفت الجامعة الإسلامية بزيارة كريمة من الملك خالد - رحمه الله -؛ حرصاً من جلالاته على تفقد أحوال الجامعة والوقوف على سير العمل

(١) الكتاب الوثائقي الخاص بالجامعة الإسلامية، ص ١١٠.

فيها، وبهذه المناسبة أقامت الجامعة الإسلامية حفلاً كبيراً تكريماً لجلالته، بعد ذلك تفقد جلالته حَرَم الجامعة، فزار بعض الكليات، واستمع لبعض المحاضرات فيها، ثم ألقى جلالته كلمة وجهها لأبنائه الطلاب مشتملة على نصائح تربوية وتوجيهات سديدة كان لها بالغ الأثر في نفوس أبنائه الطلاب^(١).

إن تلكم الزيارات التفقدية الكريمة من جلالته كان لها أثر إيجابي في نفوس منسوبي الجامعة كافة، حيث أعطتهم مزيداً من الهمة والعطاء، ورغبة متجددة في أداء الأمانة الملقاة عليهم، لتحقيق رسالة الجامعة وأهدافها المرجوة، .. وقد أثمر هذا الاهتمام من جلالته بتطور كبير أذن بعصر جديد لهذه الجامعة، انطلقت من خلاله إلى فضاءات أوسع وأرحب لتؤدي مهمتها كما أرادت لها المملكة^(٢).

انطلاق برامج الدراسات العليا بالجامعة :

وضمن النظام الشامل التطويري للجامعة الإسلامية الذي أمر به جلالة الملك خالد - رحمه الله -؛ افتتح قسم في الجامعة الإسلامية يعنى بالدراسات العليا بالجامعة وذلك في يوم ٢٣ / ١١ / ١٣٩٥ هـ، وما ذاك إلا إيماناً من جلالته بأهمية التقدم العلمي في التعليم الأكاديمي، لتشهد الجامعة في عهد جلالته افتتاح عددٍ من الأقسام العلمية.

ففي عام ١٣٩٥ هـ، افتتحت شعبة السنة النبوية، وقد ضمت إليها ستة عشر دارساً، ثم تدرج افتتاح الشعب في القسم، فبعد سنة واحدة من صدور قرار إنشاء الدراسات العليا بالجامعة افتتحت ثلاث شعب دراسية بقسم الدراسات العليا وهي:

(١) المرجع السابق، ص ١١٣.

(٢) نمر الحربي، مرجع سابق، ص ١٧١.

- شعبة التفسير، وقد ضمت في أول سنة لها (٧) دارسين.
 - شعبة أصول الفقه، وقد ضمت (٦) دارسين.
 - شعبة الفقه، وقد ضمت (٩) دارسين.
 - وفي عام ١٣٩٧/١٣٩٨ هـ أُفْتُتِحَتْ شعبتان هما:
 - شعبة العقيدة، وقد ضمت (٩) دارسين.
 - شعبة الأدب والنقد، وقد ضمت (٥) دارسين.
 - وفي عام ١٤٠٠/١٤٠١ هـ أُفْتُتِحَتْ شعبتان هما:
 - شعبة اللغويات، وقد ضمت (٧) دارسين.
 - شعبة البلاغة، وقد ضمت (٣) طلاب.
- وكان صدور القرار الملكي من جلالة الملك خالد - رحمه الله - يحمل أهدافاً من أهمها:
- ١ - العناية بالدراسات الإسلامية والعربية والتوسع في بحوثها والعمل على نشرها.
 - ٢ - تمكين الطلاب المتميزين من حملة الشهادات الجامعية من مواصلة دراستهم العليا داخل الجامعة.
 - ٣ - تشجيع الكفاءات العلمية على مساندة التقدم السريع في المجالات العلمية، ودفعهم إلى الإبداع والابتكار وتطوير البحث العلمي.
 - ٤ - الإسهام في تحسين المستوى العلمي ليتفاعل مع برامج الدراسات العليا^(١).

(١) الكتاب الوثائقي الخاص بالجامعة الإسلامية، ص ٢٨٤.

ولقد تمكنت الجامعة الإسلامية من تحقيق ما تصبو إليه من هذه الأهداف، ففي عهد جلالة الملك خالد - رحمه الله - (١٣٩٥-١٤٠٢هـ) بلغ عدد طلاب الدراسات العليا بالجامعة (١١٠٣) طالب، وهو جهد مبارك وعمل كريم يسجل ضمن أعمال جلالة الملك خالد - رحمه الله - في تطوير التعليم العالي بالمملكة عامة وبالجامعة الإسلامية خاصة.

إنشاء كلية القرآن الكريم:

جاءت فكرة إنشاء كلية متخصصة في علوم القرآن الكريم على أساس رسالة الجامعة التي تهدف إلى تعزيز العلوم الإسلامية في نفوس أبنائها الطلاب، مستمدة تلك المعارف والعلوم من كتاب الله العزيز وسنة نبيه الكريم ﷺ، ولما وجدت المهمة العالية للعناية بالقرآن الكريم وعلومه أنشئت كلية متخصصة تُضم إلى الكليات الأخرى بالجامعة الإسلامية باسم «كلية القرآن الكريم»^(١)، وهي أول كلية من نوعها في العالم الإسلامي^(٢)، وقد نصت اللائحة التنفيذية للكلية على أن هدف إنشاء كلية القرآن الكريم بالجامعة ينطلق من عناية حكومة المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم حفظاً وتفسيراً، وإعداد العلماء المتمكنين في علوم القرآن الكريم، وتأهيل القراء لاستيعاب القراءات المتواترة عرضاً وتوجيهاً، ومعرفة رسم المصحف وضبطه وعد آياته، مع الإلمام بالعلوم التي تساعدهم على ذلك^(٣).

وفي عام ١٣٩٧هـ أنشئ قسمان جديدان بالكلية، وهما:

- قسم القراءات القرآنية وعلومه من رسم وضبط وعد الآي.

(١) المرجع السابق، ص ٣٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٢٥.

- قسم التفسير، ويشمل مناهج المفسرين، والتفسير الموضوعي للقرآن، وإعجاز القرآن الكريم.

إنشاء كلية اللغة العربية :

صدر الأمر الملكي السامي من جلالة الملك خالد - رحمه الله - بإنشاء كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية في ٧ / ٧ / ١٣٩٥ هـ^(١)، ويأتي اهتمام جلالة الملك خالد - رحمه الله - بإنشاء الكلية استمراراً للجهود التنفيذية التطويرية في المجال التعليمي بالمملكة العربية السعودية وبالجامعة الإسلامية على وجه الخصوص، وهي عناية من جلالته بلغة القرآن الكريم كما ورد نصه في أهداف إنشاء الكلية: «.. العناية بلغة القرآن الكريم؛ حيث إن اللغة العربية هي وعاء كلام الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وبدونها لا يمكن فهمها فهماً دقيقاً سليماً»^(٢).

وقد ضمت كلية اللغة العربية قسمين علميين هما:

- قسم اللغويات: ويدرس فيه النحو، والصرف، وفقه اللغة والمعاجم، واللهجات والأصوات، ودراسات في كتب اللغة، والعروض.
- قسم البلاغة والأدب: ويندرج تحته الأدب والنقد، والخطابة، وأساليب البلاغة.

إنشاء كلية الحديث الشريف:

إن خدمة المملكة العربية السعودية للعلوم الإسلامية أمر ارتبط بتاريخ قيامها منذ فجر ولادة الدولة الأولى بانطلاق دعوة الشيخ المجاهد محمد بن

(١) المرجع السابق، ص ٢١٣.

(٢) المرجع السابق.

عبد الوهاب - رحمه الله - وبمؤازرة باسلة من الإمام المؤسس محمد بن سعود - رحمه الله - لذا نجد أن اهتمام المملكة العربية السعودية بخدمة قضايا الدين أمر ثابت لا عابر.

ففي عهد جلالة الملك خالد - رحمه الله - صدر الأمر الملكي السامي بإنشاء كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية في ٢٣/٦/١٣٩٦ هـ، وهي تُعنى بالسنة النبوية وطرق حفظها وخدمتها، والذب عنها، وتأهيل المتخصصين المتمكنين من علومها مع الإمام بالعلوم التي تساعدهم على ذلك^(١)، وهي أول كلية من نوعها في العالم الإسلامي^(٢).

وبناء على التوجيهات الكريمة من جلالة الملك خالد - رحمه الله - فقد افتتحت الكلية في ٢٤/١٠/١٣٩٦ هـ، وتضم قسمين علميين، هما:

- قسم فقه السنة ومصادرها، ويشمل الحديث، ودراسات في كتب السنة، وتدوين السنة النبوية.
- قسم علوم الحديث، ويدرس فيه مصطلح الحديث، وعلم الجرح والتعديل، وطبقات المحدثين، وتخريج ودراسة الأسانيد.

إنشاء بعض العمدات المساندة:

أنشئ عددٌ من العمدات المساندة بالجامعة الإسلامية بناء على توجيهات كريمة من لدن جلالة الملك خالد - رحمه الله -، كان من أهمها:

(١) المرجع السابق، ص ٣٣٦.

(٢) وكالة الأنباء السعودية، ٦/٧/١٣٩٦ هـ.

عمادة شؤون المكتبات^(١):

أنشئت في ١٧/١١/١٣٩٦هـ، وتقوم العمادة على أساس تقديم الخدمات المكتبية وتيسير سبل البحث العلمي للباحثين والدارسين، ونشر الوعي المكتبي بين الطلاب وتشجيعهم على الاطلاع والبحث، وهي تعنى بجمع التراث الإسلامي من مخطوطات ووثائق ونوادير علمية، وتقوم بالتعاون المعرفي مع المكتبات المحلية والخارجية والمؤسسات المعنية في إطار تحقيق أهداف الجامعة ورسالتها.

عمادة شؤون الطلاب^(٢):

كانت تعرف بإدارة الإشراف والتوجيه الاجتماعي، وفي ١٦/٧/١٣٩٧هـ وافق المجلس الأعلى على تحويل إدارة الإشراف والتوجيه الاجتماعي إلى عمادة شؤون الطلاب، وتحرص العمادة على توفير الرعاية الاجتماعية والثقافية والرياضية للطلاب، وهي تقوم على أساس غرس المبادئ والقيم الإسلامية بين الطلاب وتنمية شخصياتهم على قدر من التوازن والتكامل، كما تعمل على اتخاذ بعض الإجراءات الإدارية اللازمة لبعض ما يحتاج إليه الطلاب في أمور سفرهم وإقامتهم.

عمادة القبول والتسجيل^(٣):

في عام ١٤٠٠هـ أنشئت هذه العمادة، وهي تقوم بجهد تنظيمي لسير القبول بالجامعة، وتعمل على جمع المعلومات والبيانات عن المؤسسات التعليمية والهيئات الإسلامية التي تطلب معادلة شهاداتها بالجامعة الإسلامية، كما تقوم ببعض

(١) المرجع السابق، ص ٣٩٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٠٠.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٧٧.

الزيارات الميدانية للتحقق من صحة ما يرد لها من معلومات، وللعمادة نشرات وكتيبات تعريفية تخص نظام الالتحاق بالجامعة.

الإدارة الهندسية^(١):

رغبة من الجامعة الإسلامية في تنظيم الأعمال وإعطائها حقها من الإشراف الفني من ذوي الاختصاص والمعرفة فقد أنشئت هذه الإدارة في عام ١٣٩٧ هـ وهي تقوم على رعاية المباني التعليمية والإدارية وسائر المرافق والخدمات العامة بالجامعة، والتنسيق المباشر مع الجهات ذات العلاقة بإعداد المواصفات الفنية والهندسية، وقد تحولت هذه الإدارة فيما بعد إلى «إدارة المشروعات».

كانت تلك بعض جهود جلالة الملك خالد - رحمه الله - في دعم البنية التعليمية للجامعة الإسلامية وتطويرها، وقد أثمرت عن واقع ملموس في أنحاء العالم الإسلامي، بتصدر الكثير من أبناء الجامعة الإسلامية مراكز قيادية في بلدانهم. مؤتمرات عالمية وندوات علمية، وأنشطة اجتماعية في رحاب الجامعة برعاية كريمة من جلالة الملك خالد:

أدت الجامعة الإسلامية دوراً تفاعلياً مشهوداً، من خلال تبنيها عدداً من المؤتمرات العالمية والمحلية، وعقد كثير من الندوات العلمية، والأنشطة الاجتماعية، والحملات التوعوية، وفي عهد جلالة الملك خالد - رحمه الله - رعى جلالة بعض تلك المشاركات، كان منها مؤتمران عالميان كان لهما أبعاداً إقليمية وعالمية، وهي نواة حقيقة بذرها جلالة الملك خالد - رحمه الله - ليتوالى بعدها عدد من المؤتمرات التي أقيمت في حرم الجامعة الإسلامية بعد ذلك.

(١) المرجع السابق، ص ٤١٨.

المؤتمر العالمي الأول لتوجيه الدعوة والدعاة:

حرصاً من جلالة الملك خالد - رحمه الله - على تحقيق رسالة الجامعة الإسلامية والسير نحو أهدافها السامية جاءت الموافقة من جلالته على عقد المؤتمر العالمي الأول في رحاب الجامعة الإسلامية الذي أقيم برعاية من جلالته في الفترة من ٢٤-٢٩/٢/١٣٩٧هـ^(١)، ويهدف المؤتمر إلى التعريف بالدعوة الإسلامية وبمناهجها، والأخذ بأفضل الأساليب العلمية في إعداد الدعاة وتمكينهم من أداء رسالتهم، وتطوير تلك الأساليب الدعوية في ضوء النتائج العملية في حقل الدعوة، كما يقوم المؤتمر على دراسة المشكلات والصعوبات التي تواجه مسيرة الدعاة في أنحاء المعمورة، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لذلك، وهو يهدف إلى تعزيز الدعوة الإسلامية وتمكينها في نفوس الدعاة ليتحصنوا بها ضد التيارات المنحرفة التي تهدف إلى هدم الإسلام وإضلال المسلمين^(٢).

وقد شرف المؤتمر علماء ودعاة من معظم أقطار العالم أضافوا على المؤتمر مزيداً من تمازج الخبرات المختلفة لطبيعة تنوع مشاربهم وتلون أفكارهم، وقد خلص المؤتمر إلى توصيات مهمة في مجال مناهج وأساليب الدعاة والوسائل الدعوية المعينة على تطوير أدائها، وأكد المؤتمر العناية بالإعداد العلمي والثقافي للداعية، وتطرق المؤتمر إلى المشكلات التي تواجه الدعوة والدعاة في جميع أقطار العالم، وخرج بتوصيات مهمة في هذا المجال من ضرورة تمسك الداعية بالقرآن والسنة في مجال الدعوة، وجعل قبس السيرة النبوية نبراساً له في حياته الدعوية، وأكد المؤتمر كذلك ضرورة إنشاء المدارس والمؤسسات التعليمية لصياغة المجتمع الإسلامي،

(١) الكتاب الوثائقي الخاص بالجامعة الإسلامية، ص ٢٣٧.

(٢) قراءة ضمن أهداف المؤتمر، المصدر السابق، ص ٣٢٣.

كما خلص المؤتمر إلى ضرورة استغلال الدعاة لوسائل الإعلام وتمكنهم من إيصال الحقيقة للبشرية من خلال قنوات الإعلام بأنواعها المقروءة والمسموعة^(١).

المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة المسكرات والمخدرات:

في ظل تفشي بعض ظواهر ترويج المسكرات وتعاطي المخدرات، بادرت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالقيام بواجبها، بمتابعة ورعاية كريمة من جلالة الملك خالد - رحمه الله -، وبعد التعاون مع وزارة الداخلية أقامت الجامعة مؤتمراً عالمياً في الفترة ٢٧ - ٣٠ / ٥ / ١٤٠٢ هـ دعي إليه ممثلون لسبع عشرة دولة إسلامية، زيداً - على ذلك - بعض المنظمات العالمية، وعدد من ممثلي أجهزة الإعلام المختلفة^(٢).

وتظهر بواعث قيام هذا المؤتمر العالمي في ظل انتشار هذه الظاهرة الخطيرة في كثير من المجتمعات الإسلامية، وهي - بلا شك - معول هدم لطمس الهوية الإسلامية والقضاء على الانتماء الديني، وخسارة يفقد من خلالها الوطن رجاله، وبسببه يضعف اقتصاده.

ومن توصيات هذا المؤتمر التأكيد على واجب التعليم والمعلم في غرس كثير من المبادئ والقيم، والعمل على إعداد المتعلم على أساس القيام بعمل بنيوي في الأسرة والمجتمع، كما خلص المؤتمر إلى ضرورة عمل وسائل الإعلام في نشر الوعي نحو مخاطر تلك الظواهر السلبية في المجتمع المسلم، وأشاد المؤتمر بالدور الكبير الذي تشغله الأسرة في تنمية الفراغ الروحي لدى النشء وتقوية الوازع الديني لديهم، لكي ينهض الشباب المسلم برسائله السامية للمجتمعات الإسلامية وغيرها، كما

(١) قراءة في توصيات المؤتمر الأول، المصدر السابق، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ -

٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٥١.

نصت التوصيات على الواجب المهم الذي ينبغي أن تقوم به الحكومات والدول الإسلامية في حظر إنتاج الخمر أو اقتنائها بأي وسيلة كانت، وضرورة تطبيق العقوبات الشرعية ضد المخالف.

كما شهدت الجامعة الإسلامية برعاية وتوجيهات من جلالة الملك خالد - رحمه الله - تنظيم عدد من الندوات والأنشطة الاجتماعية، وبعض الحملات التوعوية، ومن أهم هذه الندوات والدورات^(١):

- الدورة الثالثة عشرة لمجلس اتحاد الجامعات العربية التي انعقدت في الفترة ١٦-١٨/٦/١٤٠٠هـ.
 - الندوة الأولى لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، حيث عقدت في الفترة ١٥-١٦/١/١٤٠١هـ.
 - ندوة الحوار حول الأدب الإسلامي ومناهج دراسته، حيث عقدت في الفترة ٥-٨/٧/١٤٠٢هـ.
- وللجامعة الإسلامية في عهد الملك خالد - رحمه الله - عدد من المشاركات الدعوية من أهمها^(٢):

- المشاركة في التوعية الإسلامية في مواسم الحج.
- المشاركة في إمامة المساجد وخطب الجمع.
- المشاركة في إلقاء الدروس والمحاضرات في المساجد والقطاعات المختلفة.

(١) الكتاب الوثائقي الخاص بالجامعة الإسلامية، ص ٢٦٨.

(٢) التقرير الموجز عن العام الجامعي عام ١٤١٦هـ، وذلك بمناسبة أسبوع التعليم العالي، ص ٦٥ - ٦٦.

• المشاركة في توعية الجاليات بلغاتهم المختلفة.

وفي مجال الأنشطة الثقافية أقامت عمادة شؤون الطلاب بالجامعة الإسلامية في عام ١٤٠٠هـ دورة مرورية درس خلالها بعض النظريات اللازمة والقيام ببعض الأمور التطبيقية، واختتمت الدورة بزيارة ثقافية لإدارة المرور بالمدينة المنورة^(١).

الخاتمة:

إن المتأمل في سير التعليم المعرفي والتنظيم الإداري بالجامعة الإسلامية في عهد جلالة الملك خالد - رحمه الله - يلحظ تلك القفزة التطويرية للجامعة نتيجة اهتمام جلالته بالجامعة ورعايته لها، لذا نجد أن زيارته التاريخية للجامعة - وقد سبقها إنشاء ثلاث كليات بها - دليل قطعي على حرص جلالته على أداء رسالة الجامعة على أكمل وجه، وإيماناً من جلالته بأن الجامعة الإسلامية تقوم بعمل ريادي في هذا المجال، تُوجِّت تلك المتابعات الكريمة من جلالته برعاية بعض المؤتمرات والندوات العلمية التي أقيمت بالجامعة في عهده.

وما نلمسه اليوم في هذه الجامعة المباركة من ثمار يانعة كان حصاد أعمال أولئك الرجال المخلصين والملوك العظماء الذين نذروا أنفسهم خدمة لدينهم ووطنهم وأمتهم.

وحق على مَنْ جاء بعدهم أن يرفع أكف الضراعة داعياً المولى لهم أن يجزيهم عن أمتهم خير الجزاء، وأن يرحمهم برحمته الواسعة وفضله العظيم، وأن يجعل قبورهم رياضاً من رياض الجنة، وأن يحفظ ولي أمرنا وقائد نهضتنا ومسيرتنا الحضارية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود - أمد الله في عمره - إنه سميع مجيب.

(١) صحيفة المدينة، بتاريخ ٢/١٤٠٠هـ.